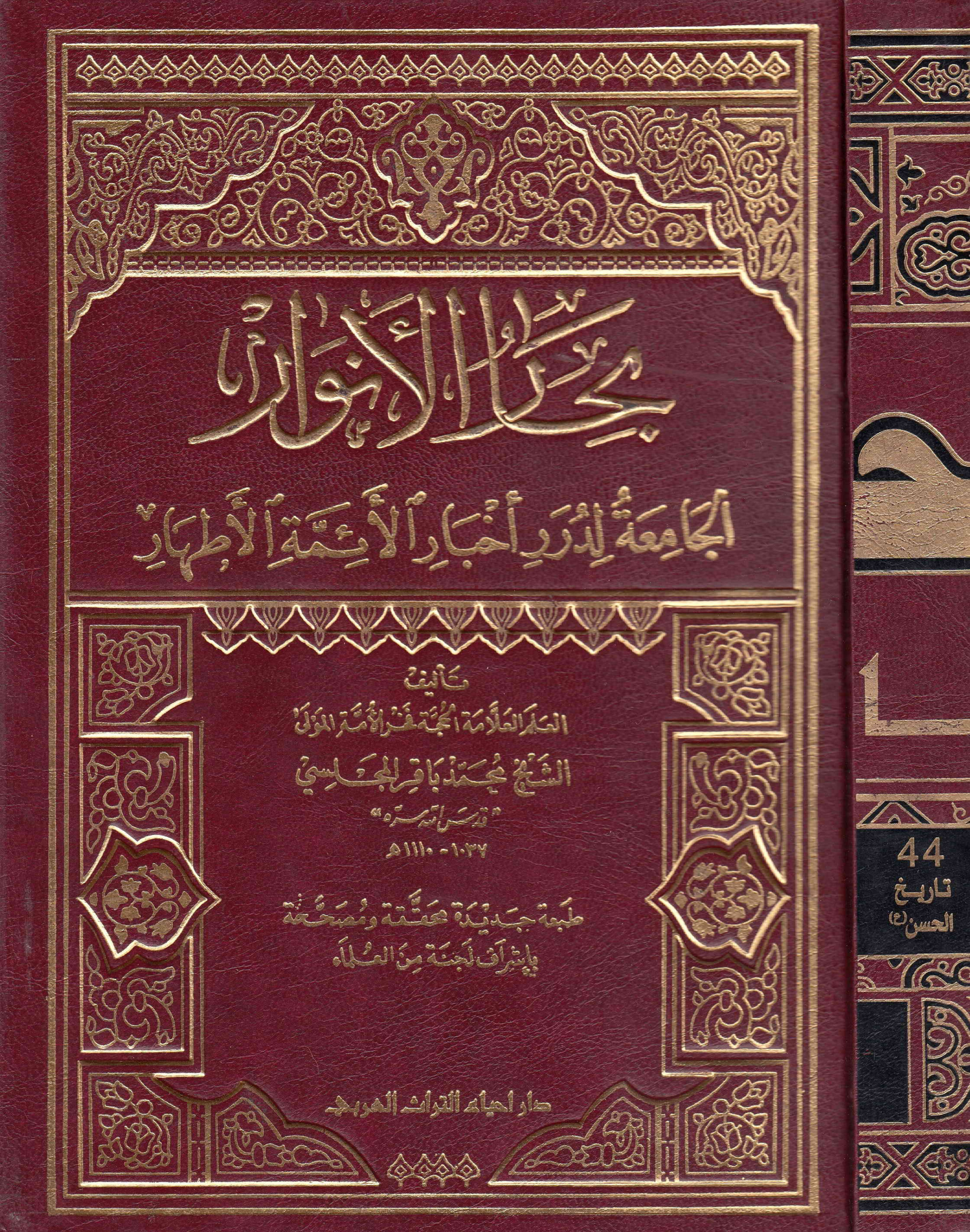

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧ - ١١١٠هـ
طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء
دار احياء التراث العربي
44
تاريخ
الحسن (ع)


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء الرابع والأربعون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨

(باب)

«(العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات الله عليه)»
«(معاوية بن أبي سفيان عليه اللعنة، وداهنه ولم يجاهده)»
(وفيه رسالة محمد بن بحر الشيباني رحمه الله)

١ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن عمر ابن أبي نصر ، عن سدير ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام ومعي ابني: يا سدير اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه ، فان كان فيه إغراق كففناك عنه ، وإن كان مقصراً أرشدناك قال : فذهبت أن أتكلم فقال أبو جعفر عليه السلام : أمسك حتى أكفيك إن العلم؛ الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً و من جحده كان كافراً ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت : كيف يكون بتلك المنزلة ، وقد كان منه ما كان دفعها إلي معاوية ؟ فقال : اسكت فانه أعلم بما صنع ، لولا ما صنع لكان أمر عظيم (١) .

٢ ـ ع : حدثنا علي بن أحمد [ابن محمد] ، عن محمد بن موسى بن داود الدقاق ، عن الحسن بن أحمد بن الليث ، عن محمد بن حميد ، عن يحيى بن أبي بكير قال : حدثنا أبو العلاء الخفاف ، عن أبي سعيد عقيصا قال : قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته ، و قد علمت أن

(١) تراه في علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٠ وهكذا الحديث التالي .

الحقّ لك دونه و أنّ معاوية ضالّ باغ ؟

فقال : يا باسعيد ألست حجّة الله تعالى ذكره على خلقه ، وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام ؟ قلت : بلى، قال : ألست الّذي قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي : الحسن والحسين إمامان قاما أوقعدا ؟ قلت : بلى ، قال : فأنا إذن إمام لوقمت ، وأنا إمام إذا قعدت ، يا باسعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة و بني أشجع ، و لأهل مكّة حين انصرف من الحديبيّة ، اُولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا باسعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً .

ألا ترى الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله ، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لماترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا قتل .

قال الصدوق رحمه‌الله : قد ذكر محمّد بن بحر الشيبانيّ رضي الله عنه (١) في كتابه المعروف بكتاب «الفروق بين الأباطيل والحقوق» في معنى موادعة الحسن بن عليّ بن أبي طالب لمعاوية فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراسبيّ (٢) في هذا المعنى و الجواب عنه وهو الّذي رواه أبو بكر محمّد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال: حدّثنا أبوطالب زيد بن أحزم قال : حدّثنا أبوداود قال: حدّثنا القاسم بن الفضل ، قال : حدّثنا يوسف بن مازن الراسبيّ قال : بايع الحسن بن عليّ صلوات‌الله عليه معاوية على أن لايسمّيه أمير المؤمنين ، ولايقيم عنده شهادة ، و على أن لا يتعقّب على شيعة عليّ عليه السلام شيئاً ، و على أن يفرّق في أولاد

(١) عنونه النجاشي فى رجاله ص ٢٩٨ و قال : قال بعض أصحابنا انه كان فى مذهبه ارتفاع ، وحديثه قريب من السلامة ، ولا أدرى من أين قيل ذلك .

(٢) الراشي خ ل فى الموضعين .

من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفّين ألف ألف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد (١) .

قال : و ما ألطف حيلة الحسن صلوات الله عليه في إسقاطه إيّاه عن إمرة المؤمنين قال يوسف : فسمعت القاسم بن محيمة يقول : ما وفى معاوية للحسن بن عليّ صلوات الله عليه بشيء عاهده عليه وإنّي قرأت كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يعدّد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة عليّ عليه السلام فبدأ بذكر عبدالله بن يحيى الحضرميّ ومن قتلهم معه .

فنقول : رحمك الله إنّما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التميز والتحصيل تسمّى المهادنة والمعاهدة ، ألا ترى كيف يقول « ماوفى معاوية للحسن بن عليّ بشيء عاهده عليه و هادنه » و لم يقل بشيء بايعه عليه ، والمبايعة على ما يدّعيه المدّعون على الشرائط الّتي ذكرناها، ثمّ لم يف بها لم يلزم الحسن عليه السلام .

و أشدّ ما ههنا من الحجّة على الخصوم ، معاهدته إيّاه على أن لا يسمّيه أمير المؤمنين ، والحسن عليه السلام عند نفسه لا محالة مؤمن فعاهده على أن لا يكون عليه أميراً إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له .

فاحتال الحسن صلوات الله عليه لإسقاط الايتمار لمعاوية إذا أمره أمراً على نفسه والأمير هو الّذي أمّره مأموز (٢) من فوقه ، فدلّ على أنّ الله عزّ وجلّ لم يؤمّره عليه ، و لا رسوله صلّى الله عليه وآله أمّره عليه ، فقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : « لا يلينّ مفاء على مفيء » (٣) .

---

(١) وسيجيىء منا وجه ذلك .

(٢) فى المصدر المطبوع ج ١ ص ٢٠٢ «كأمور» و فى الطبعة الحجرية «كأمر» وسيجيىء بيانه من المصنف - رضوان الله عليه - لكن يحتمل أن يكون مصحف «بأمور» .

(٣) «المفاء» هو الذى صار فيئا للمسلمين ، و«المفيء» هو كل مسلم أخذ ذلك المفاء عنوة ، فلو كان ذلك المفاء المأخوذ كبيراً يجوز للمسلمين قتله ، واطلاقه مناً أو فداء ، ولو كان ←

يريد أنَّ من حكمه (١) حكم هوازن الّذين صاروا فيئاً للمهاجرين والأنصار فهؤلاء طلقاء المهاجرين و الأنصار بحكم إسعافهم النبيّ فيئهم لموضع رضاعه (٢)

← صغيراً لم يبلغ الحلم جازلهم استرقاقه وهكذا اطلاقه مناً أوفداء .

لكن المراد بالمفاء في هذا الحديث : الذى صار طليقا بالمن عليه ، صغيراً كان أو كبيراً ، فحيث كان المسلمون حاكمين على نفسه بالقتل أوالاسترقاق ولم يفعلوا ذلك ، بل تكرموا ومنوا عليه بالاطلاق ، ثبت لهم ولاية ذلك كما في ولاء العتق ، فلم يكن له أن يأمر ولا أن ينهى ولا أن يتأمر على المسلمين قضاء لحقوق تلك الولاية .

ووجه ذلك أن المسلمين هم الذين أعطوه و وهبوا له آثارالحياة والحرية ، بحيث صار يأمر وينهى لنفسه ، يذهب ويجيء حيث يشاء ، فلوصار يأمروينهى المسلمين ، ويتأمر عليهم ، انتقض عليه ذلك وكان كعبد يتحكم على مولاه .

هذا مرمى قوله صلى‌الله عليه وآله: « لايلين مفاء على مفيىء » أى لا يكون الطليق أميراً على المسلمين أبداً ، و لو تأمر عليهم لكان غاصباً لحق الامارة ، ظالماً لهم بحكم الشرع والعقل والاعتبار ، فحيث كان معوية طليقا لم يكن له أن يتأمر على المسلمين .

(١) الضمير في«حكمه» يرجع الى‌الفيىء ، أى من‌أحكام الفيىء حكم أسرى هوازن الذين صاروا فيئاً للمهاجرين والانصار يوم حنين .

(٢) أتى رسول الله وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله من سبي هوازن ستة آلاف من الذرارى والنساء ، ومن الابل والشاء مالايدرى ماعدته ، فقالوا: يا رسول‌الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالم يخف‌عليك فامنن علينا من‌الله عليك و قام رجل من بني‌سعد بن بكـر يقال له زهير . فقال : يا رسول الله ! انما في الحظائر عماتك وخالاتك و حواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي‌شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل‌الذى نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، و أنت خيرالمكفولين .

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله بعد كلام : أما ماكان لى ولبني‌عبدالمطلب فهولكم فقال المهاجرون : وماكان لنا فهولرسول الله ، وقالت‌الانصار : وماكان لنا فهو لرسول‌الله .
راجع سيرة ابن‌هشام ج ٢ ص ٤٨٨ .

وحكم قريش وأهل مكّة حكم هوازن (١) .

فمن أمّره (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم ، فهو التأمير من الله جلّ جلاله و رسوله صلى الله عليه وآله .

أومن النّاس كما قالوا في غيرمعاوية إنّ الأمّه اجتمعت فأمّرت فلانا وفلانا وفلانا على أنفسهم فهو أيضا تأمير غير أنّه من النّاس لا من الله ولا من رسوله و هو إن لم يكن تأميراً من الله ومن رسوله ولا تأميراً من المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه .

والحسن صلوات الله عليه مؤمن من المؤمنين فلم يؤمّر معاوية على نفسه بشرطه عليه ألا يسمّيه أمير المؤمنين . فلم يلزمه ذلك الايتمار له في شيء أمره به ، و فرغ صلوات الله عليه ، إذ خلص بنفسه من الايجاب عليها الايتمار له [عن] أن يتّخذ على المؤمنين الّذين هم على الحقيقة مؤمنون ، وهم الّذين كتب في قلوبهم الايمان .

و لأنّ هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم ، و لأنّ الحسن عليه السلام أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام عليٌّ

---

(١) فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة عنوة فخطب على باب الكعبة ثم قال بعد كلام : «يا معشر قريش ! ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً . أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء» راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤١٢ . فكان له (ص) أن يأمر بأسرهم و قتلهم و سبى ذراريهم حيث انه دخلها عنوة فلم يفعل ذلك بل من عليهم وقال : انتم الطلقاء ، وفيهم معوية بن أبى سفيان .

(٢) هذا هو الصحيح يعنى فعلى هذا : من أمره رسول الله على المسلمين أوعلى الطلقاء فهو التأمير من الله و رسوله الخ ويكون ابتداء كلام وما فى النسخ من قوله : «لمن أمره رسول الله عليهم» تتميماً لما سبق ، فهو تصحيف لم يتنبه له المصنف رضوان الله عليه على ما يجىء فى البيان ، و ذلك لان حكم الطلقاء ـ طلقاء قريش و هوازن ـ من عدم جواز تأمرهم على المسلمين بقوله « لايلين مفاء على مفيىء » عام مطلق ، لا يختص بمن أمره رسول الله على الطلقاء . مع أنه لوقرءنا اللفظ « لمن أمره » لتشتت الكلام من نواحى شتى .

أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، فأوجب عليه السلام أنّه ليس لبرّ من الأبرار أن يتأمّر عليه وأنّ التأمير على أمير الأبرار ليس ببرّ ، هكذا يقتضي مراد رسول الله صلى الله عليه وآله ولو لم يشترط الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية هذه الشروط ، وسمّاه أمير المؤمنين . وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله قريش أئمّة الناس أبرارها لأبرارها ، وفجّارها لفجّارها .

وكلّ من اعتقد من قريش أنّ معاوية إمامه بحقيقة الامامة من الله عزّ وجلّ واعتقد الايتمار له وجوباً عليه فقد اعتقد وجوب اتّخاذ مال الله دُولاً وعباده خَولا ودينه دخَلاً (١) و ترك أمر الله إيّاه إن كان مؤمناً فقد أمر الله عزّ و جلّ المؤمنين بالتعاون على البرّ والتقوى فقال : « وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (٢) .

فان كان اتّخاذ مال الله دولاً ، و عباده خولا ، و دين الله دخلاً : من البرّ و التقوى ، جاز على تأويلك من اتّخذه إماماً وأمّره على نفسه ، كما ترون التأمير على العباد .

ومن اعتمد أنّ قهر مال الله على مايقهر عليه ، ودين الله على ما يسام ، وأهل دين الله على ما يسامون ، هو بقهر من اتّخذهم خولاً ، و أنّ الله من قبله مديل في تخليص المال من الدُّوَل ، والدّين من الدَّخَل ، والعباد من الخَول ، علم وسلّم وآمن واتّقى أنّ البرّ مقهور في يد الفاجر ، والأبرار مقهورون في أيدي الفجّار ، بتعاونهم مع الفاجر على الاثم والعدوان المزجور ، عنه المأمور بضدّه وخلافه ومنافيه .

و قد سأل الثوريّ السفيان عن « العدوان » ما هو ؟ فقال : هو أن ينقل صدقة بانقياء إلى الحيرة فتفرّق في أهل السهام بالحيرة ، و ببانقياء أهل السهام

---

(١) اشارة الى قوله صلى الله عليه و آله : « اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا : اتخذوا مال الله دولا ، وعبادالله خولا ، ودين الله دغلا » أخرجه الحاكم بالاسناد الى على عليه السلام و هكذا أبي ذر ، و أبي سعيد الخدرى ، و صححه راجع مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٨٠ .

(٢) المائدة : ٣ .

وأنا أُقسم بالله قسماً باراً أنّ حراسة سفيان و معاوية بن مرّة و مالك بن معول وخيثمة بن عبدالرّحمن خشبة (١) زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبدالملك من العدوان الّذي زجر الله عزّ وجلّ عنه و أنّ حراسة من سمّيتهم بخشبة زيد رضوان الله عليه ، الداعية بنقل صدقة بانقياء إلى الحيرة .

فان عذر عاذر عمّن سمّيتهم بالعجز عن نصر البرّ الّذي هوالامام من قبل الله عزّوجلّ ، الّذي فرض طاعته على العباد ، على الفاجر الّذي تأمّر باعانة الفجرة إيّاه ، قلنا: لعمري إنّ العاجز معذور فيما عجزعنه ، ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب ، فيما فرض الله عزّوجلّ عليه ، و إيجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسوله صلّى الله عليه وآله وطاعة اُولي الأمر، وبأنّه لا يجوزأن يكون سريرة وُلاةالأمر بخلاف علانيتهم ، كمالم يجزأن يكون سريرةالنبيّ صلّى الله عليه وآله الّذي هوأصل وُلاةالأمر وهم فرعه ، بخلاف علانيته .

و إنّ الله عزّوجلّ العالم بالسرائر و الضمائر ، و المطّلع على ما في صدور العباد ، لم يكل علم ما لم يعلّمه العباد إلى العباد ، جلّ وعزّ عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم و طوقهم ، إذ ذاك ظلم من المكلّف ، وعبث منه ، و أنّه لا يجوز أن يجعل جلّ و تقدّس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته ، و من لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغضب والظلم منه ، إلى من لايعلم السرائر والضمائر ، فلا يسع أحداً جهل هذه الأشياء .

و إن وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه ، فانّه لا يسعه الجهل بالإمام البرّ الّذي هوإمام الأبرار ، والعاجز بعجزه معذور ، والجاهل غيرمعذور ، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام ، وإن كان مقهوراً في قهر الفاجر والفجّار ، فمتى

(١) هؤلاء كانوا موكلين على حراسة خشبة صلب عليها زيد بن على بن الحسين عليهم السلام ، لئلاينزلوه و يدفنوه ، فبقى جثته رضوان الله عليه أربع سنين على الصليب ثم استنزلوه و أحرقوه .

لم يكن للبَرِّ إمام برٌّ قاهر أو مقهور ، فمات ميتة جاهليّة ، إذا مات و ليس يعرف إمامه.

فان قيل : فما تأويل عهد الحسن عليه السلام وشرطه على معاوية بأن لا يقيم عنده شهادة لايجاب الله عليه عزّوجلّ إقامة الشهادة بماعلمه ، قبل شرطه على معاوية [بأن لا يقيم عنده شهادة] قيل : إنّ لاقامة الشهادة من الشاهد شرائط ؛ و هي حدودها الّتي لا يجوز تعدّيها لأنّ من تعدّى حدود الله عزّوجلّ فقد ظلم نفسه ، وأوكدُ شرائطها إقامتُها عند قاض فصل ، و حكَم عدل ، ثمّ الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من يجرُ(١) بشهادته حقّاً ويميت بها أثرة ، ويزيل بها ظلما ، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة .

و لم يكن معاوية عند الحسن عليه السلام أميراً أقامه الله عزّوجلّ ورسوله صلّى الله عليه وآله أو حاكماً من ولاة الحكم ، فلو كان حاكما من قبل الله و قبل رسوله ، ثمّ علم الحسن عليه السلام أنّ الحكم هو الأمير ، والأمير هو الحكم ، وقد شرط عليه الحسن أن لا يؤمّر ، حين شرط ألاّ يسمّيه أميرالمؤمنين ، فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الامرة بشرط أن لا يسمّيه أميرالمؤمنين ، وإذا زال ذلك عنه بالشرط أزال عنه الحكم ، لأنّ الأمير هوالحاكم ، وهوالمقيم للحاكم ، ومن ليس له تأميرولا تحاكم ، فحكمه هذر ، ولاتقام الشهادة عند من حكمه هذر.

فان قال : فما تأويل عهد الحسن عليه السلام على معاوية وشرطه عليه أن لايتعقّب على شيعة عليّ عليه السلام شيئا ؟ قيل : إنّ الحسن عليه السلام علم أنّ القوم جوّزوا لأنفسهم التأويل ، و سوّغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقته من الدّماء ، و إن كان الله عزّوجلّ حقَنه ، وحقن ما أرادوا حقنه ، وإن كان الله عزّوجلّ أراقه في حكمه.

فأراد الحسن عليه السلام أن يبيّن أنّ تأويل معاوية على شيعة عليّ عليه السلام بتعقّبه عليهم مايتعقّبه زائل مضمحلٌّ فاسد ، كما أنّه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين ، بشرط

(١) عند من يحيى بشهادته حقاً . ظ ، بقرينة قوله «يميت» و ما في الصلب مطابق للنسخ و المصدر .

أن لا يسمّيه أمير المؤمنين ، و أنّ إمرته زالت عنه و عنهم ، و أفسد حكمه عليه و عليهم .

ثمّ سوّغ الحسن عليه السلام بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة ، للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فتكون حينئذ داره دائرة و قدرته قائمة لغير الحسن و لغير المؤمنين ، فتكون داره كدار بُخت نّصر و هو بمنزلة دانيال فيها و كدار العزيز وهو كيوسف فيها .

فان قال : دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبُخت نّصر والعزيز ، قلنا : لو أراد بُخت نّصر دانيال والعزيز يوسف أن يريقا بشهادة عمّار بن الوليد ، وعقبة بن أبي معيط ، و شهادة أبي بردة بن أبي موسى ، و شهادة عبدالرّحمن بن أشعث بن قيس دم حُجر بن عديّ بن الأدبر و أصحابه رحمهم الله وأن يحكما له بأنّ زياداً أخوه وأنّ دم حجر و أصحابه مراقة بشهادة من ذكرت ، لما جاز أن يحكما لبخت نّصر والعزيز ، و الحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أو جائر ومؤمن أو كافر لاسيّما إذا كان الحاكم مضطرّاً إلى أن يدين للجائر الكافر ، و المبطل و المحقّ بحكمه .

فإن قال : ولم خصّ الحسن عليه السلام عدّ الذنوب إليه و إلى شيعة عليّ عليه السلام وقدّم أمامها قتله عبدالله بن يحيى الحضرميّ وأصحابه ، وقد قتل حجراً وأصحابه و غيرهم ؟ قلنا : لو قدّم الحسن عليه السلام في عدّه على معاوية ذنوب حجر و أصحابه على عبدالله بن يحيى الحضرميّ وأصحابه لكان سؤالك قائماً فتقول: لم قدّم حجراً على عبد الله بن يحيى و أصحابه أهل الأخيار و الزّهد في الدّنيا و الاعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى وأصحابه من الخرق(١) على أمير المؤمنين عليه السلام وشدّة حبّهم إيّاه ، وإفاضتهم في ذكره وفضله ، فجاء بهم و ضرب أعناقهم صبراً .

ومن أنزل راهباً من صومعته فقتله بلاجناية منه إلى قاتله أعجب ممّن يُخرج

---

(١) في النسخ المطبوعة وهكذا المصدر ص ٢٠٥ «الحزق» وهو بمعنى المنع والقبض و لعل الصحيح : «الحرق» من الحرارة و الحب الشديد .

قَسّاً من ديره فيقتله لأنّ صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه من صاحب الصومعة الّذي هو بين السّماء والأرض، فتقديم الحسن عليه السلام العبّاد على العبّاد و الزّهاد على الزّهاد ، و مصابيح البلاد على مصابيح البلاد ، لا يتعجّب منه ، بل يتعجّب لو قدّم في الذكر مقصّراً على مخبت ومقتصداً على مجتهد .

فان قال : ما تأويل اختيار مال دارا بجرد على سائر الأموال لمّا اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صلوات الله عليهم يوم الجمل و بصفّين ، قيل : لدارابجرد خطب في شأن الحسن عليه السلام ، بخلاف جميع فارس (١) .

---

(١) قد ذكر الصدوق رحمه الله فى وجه اختيار الامام الحسن السبط عليه السلام خراج درابجرد ما تتلوه، و الذى أراه أن درابجرد لم يفتح عنوة بل صالح أهلها على ما صرح به البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٣٨٠ حيث قال : « وأتى عثمان بن أبى العاص درابجرد وكانت شادروان علمهم و دينهم وعليها الهربذ فصالحه الهربذ على مال أعطاه اياه ، و على أن أهل درابجرد كلهم اسوة من فتحت بلاده من أهل فارس، واجتمع له جمع بناحية جهرم ففضهم ، وفتح أرض جهرم ، و أتى عثمان فصالحه عظيمها على مثل صلح درابجرد ، و يقال : ان الهربذ صالح عليها أيضاً» انتهى .

فحيث كان درابجرد صولح عليها مثل فدك ، كان يجب حمل مال صلحها الى زعيم أهل البيت لقوله تعالى : «وما أفاءالله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب - الى قوله تعالى - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول و لذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لايكون دولة بين الاغنياء منكم» .

و أما سائر الاراضى المفتوحة عنوة بايجاف الخيل والركاب ، فكان حكم خراجها أن يقاسم بين مقاتليها ، فانها فيىء وغنيمة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله فى أراضى خيبر ، بعد ما أخرج سهم الخمس ، لكن لم يعمل عمر بن الخطاب بتلك السنة النبوية وتأول قوله تعالى « والذين جاؤا من بعدهم » فجعل خراجها لعامة المسلمين و دون لهم ديوان العطاء . فجرى بعده سائر الخلفاء والامراء على سنة عمر بن الخطاب ، و لم يتهيأ لعلى عليه السلام أن يرد ذلك الى نصابه الحق المطابق لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله

فقد كان الحسن السبط عليه السلام يحكم بأن المتبع من السنن ، انما هو سنة النبى الاقدس ، ولا يرى لاوليائه وأصحابه المخصوصين به أن يرتزقوا ويأخذوا العطاء من خراج الاراضى المفتوحة عنوة ، و لذلك شرط على معاوية أموال درابجرد التى صولح عليها .

و قلنا : إنّ المال مالان : الفيىء الّذي ادّعوا أنّه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام الملّة وعمارتها ، من تجييش الجيوش للدّفع عن البيضة ، ولأرزاق الأسارى ؛ و مال الصدقة الّذي خصّ به أهل السهام وقد جرى في فتوح الأرضين بفارس و الأهواز وغيرهما من البلدان : فيما فتح منها صلحاً ، و ما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات و هنات ، و أسباب وأسباب (١) .

و قد كتب ابن عبدالعزيز إلى عبد الحميد بن زيد بن الخطّاب و هو عامله على العراق : أيّدك الله هاش في السّواد ما يركبون فيه البراذين ، و يتختّمون بالذّهب ، ويلبسون الطيالسة وخذ فضل ذلك فضعه في بيت المال .

و كتب ابن الزبير إلى عامله « جنّبوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر والقناطر فانّه سُحت » ، فقصر المال عمّا كان ، فكتب إليهم « ما للمال قد قصر » ؟ فكتبوا إليه إنّ أمير المؤمنين نهانا عمّا يؤخذ على المناظر و القناطر ، فلذلك قصر المال ، فكتب إليهم : « عودوا إلى ما كنتم عليه » هذا بعد قوله : «إنّه سحت» .

و لابدّ أن يكون أولاد من قتل من أصحاب عليّ صلوات الله عليه بالجمل وبصفّين من أهل الفيىء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسّهام . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الصدقة « قد اُمرت أن آخذها من أغنياءكم و أردّها في فقرائكم » بالكاف و الميم ، ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة ، ومن وجبت لهم الصدقة فخاف الحسن عليه السلام أنّ كثيراً منهم لايرى لنفسه أخذ الصّدقة من كثير منهم و لا أكل صدقة كثير منهم ، إذ كانت غسالة ذنوبهم ، و لم يكن للحسن عليه السلام في مال الصدقة سهم .

روى بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيريّ عن أبيه ، عن جدّه (٢) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : في كلّ أربعين من الابل ابنة لبون ولا تفرّق إبل عن

(١) زاد في المصدر بعده : [بايجاب الشرائط الدالة عليها] .

(٢) هذا هو الصحيح كما في المصدر ص ٢٠٧ ، وقد روى الحديث أبوداود في سننه عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ولفظه:←

حسابها ، من أتانا بهامؤتجراً فله أجرها ومن منعناها أخذناها منه وشطر إبله عزمة من عزمات ربّنا وليس لمحمّد وآل محمّد فيهاشيء ، وفي كلّ غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عزّوجلّ وإن منعوا .

فخصّ الحسن عليه السلام ما لعلّه كان عنده أعفّ و أنظف من مال أردشير خره و لأنّها حوصرت سبع سنين حتّى اتّخذ المحاصرون لها في مدّة حصارهم إيّاها مصانع (١) و عمارات ، ثمّ ميزوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم و بين الاصطخر الأوّل و الاصطخر الثاني هنات علمها الربانيّ الّذي هو الحسن عليه السلام فاختار لهم أنظف ما عرف .

فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في تفسير قوله عزّوجلّ : « وقفوهم إنّهم مسؤلون» (٢) أنّه لايجاوز قدما عبد حتّى يسأل عن أربع : عن ثيابه (٣) فيما أبلاه

← ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فى كل سائمة ابل فى أربعين بنت لبون لايفرق ابل عن حسابها ، من أعطاها مؤتجراً [بها] فله أجرها ، ومن منعها فانا آخذوها و شطر ماله عزمة من عزمات ربنا عزوجل ، ليس لال محمد منها شيء . » .

فما فى النسخ المطبوعة : « روى بهذين حكيم عن معاوية بن جندة القشيرى » فهو تصحيف . و الرجل معنون بنسبته و نسبه فى رجال العامة ، راجع التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ق ٢ ص ٢٩٠ ، الجرح و التعديل ج ١ ق ١ ص ٤٣٠ ، اسدالغابة ج ٤ ص ٣٨٥ وعنونه فى التقريب ص ٥٧ وقال : صدوق من السادسة .

(١) المصانع : جمع مصنع ومصنعة : مايصنع كالحوض يجمع فيه ماء المطر .

(٢) الصافات : ٢٤ . والحديث رواه الشيخ فى الامالى عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله : لايزال قدما عبد الخ . و هكذا أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمى فى المناقب من حديث أبى برذة و لفظه : لا يزول الخ كما فى البرهان ج ٤ فى تفسير سورة الصافات . و أخرجه المؤلف رضوان الله فى ج ٣٦ ص ٧٩ من الطبعة الحديثة عن كتاب منقبة المطهرين للحافظ أبى نعيم باسناده عن نافع بن الحارث عن أبى بردة فراجع .　(٣) شبابه ، خ .

وعمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين جمعه ، وفيما أنفقه ، وعن حبّنا أهل البيت وكان الحسن والحسين عليهما السلام يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذّبابة بفيها .

قال شيبة بن نعامة : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام ينحل فلمّا مات نظروا فاذا هو يعول في المدينة أربعمائة بيت من حيث لم يقف الناس عليه .

فان قال : فانّ هذا محمّد بن إسحاق بن خزيمة النّيسابوريّ قال : حدّثنا أبو بشر الواسطيّ قال : حدّثنا خالد بن داود، عن عامر قال : بايع الحسن بن عليّ معاوية على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب ، ولم يبايعه على أنّه أمير المؤمنين.

قلنا : هذا حديث ينقض آخره أوّله ، و أنّه لم يؤمّره ، وإذا لم يؤمّره لم يلزمه الايتمار له إذا أمره ، و قد روينا من غير وجه ما ينقض قوله : « يسالم من سالم ، ويحارب من حارب » فلا نعلم فرقة من الأمّة أشدّ على معاوية من الخوارج و خرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج فقال معاوية للحسن : اخرج إليهم وقاتلهم ، فقال : يأبى الله لي بذلك ، قال : فلم ؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي ؟ قال: نعم يامعاوية ، ولكن ليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده ، فأسكت معاوية .

ولو كان ما رواه أنّه بايع على أن يسالم من سالم ، ويحارب من حارب ، لكان معاوية لا يسكت على ما حجّه به الحسن عليه السلام و لأنّه يقول له : قد بايعتني على أن تحارب من حاربتُ كائناً من كان ، وتسالم من سالمت كائناً من كان ، وإذا قال عامر في حديثه: «ولم يبايعه على أنّه أمير المؤمنين » قد ناقض لأنّ الأمير هو الآمر والزاجر ، والمأمور هو المؤتمر والمنزجر ، فأبى تصرّف الآمر ، فقد أزال الحسن عليه السلام في موادعته معاوية الايتمار له ، فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يسمّيه أمير المؤمنين .

ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن عليه السلام بما احتال عليه ، لقال له: يا با محمّد أنت

مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضاً أميراً وهذه حيلة منك تزيل أمري عنك، وتدفع حكمي الك وعليك، فلوكان قوله «يحارب من حارب» مطلقاً ولم يكن شرطه «إن قاتلك من هوشرٌ منك قاتلته، وإن قاتلك من هومثلك في الشرّ وأنت أقرب منه إليه لم اُقاتله» ولأنّ شرط الله على الحسن وعلى جميع عباده التعاون على البرّ والتقوى، وترك التعاون على الاثم والعدوان، وإنّ قتال (١) من طلب الحقّ فأخطأه، مع من طلب الباطل فوجده، تعاونٌ على الاثم والعدوان (٢).

فان قال: هذا حديث ابن سيرين يرويه محمّد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدّثنا ابن أبي عديّ، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين قال: حدّثنا الحسن بن عليّ يوم كلّم فقال: مابين جابرس وجابلق رجل جدّه نبيٌّ غيري وغير أخي وإنّي رأيت أن اُصلح بين اُمّة محمّد، وكنت أحقّهم بذلك، فانّا بايعنا معاوية ولعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين.

قلنا: ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول: «يوم كلّم الحسن» ولم يقل: «يوم بايع» إذ لم يكن عنده بيعة حقيقة، وإنّما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه، لا مبايعة تكون بين أوليائه وأوليائه فرأى الحسن عليه السلام رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية، كما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله رفع السّيف بينه وبين أبي سفيان وسهيل بن عمرو، ولولم يكن رسول الله مضطرّاً إلى تلك المصالحة والموادعة لما فعل..

فان قال: قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين سهيل وأبي سفيان مدّة، ولم يجعل الحسن بينه وبين معاوية مدّة، قلنا: بل ضرب الحسن عليه السلام أيضاً بينه وبين معاوية مدّة وإن جهلناها ولم نعلمها، وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدّتها، وهو متاع إلى حين.

---

(١) في الاصل المطبوع: «وان قاتل» وان صح فيكون جوابه «تعاون على الاثم».

(٢) زاد في المصدر ص٢٠٨ بعده: والمبايع غير المبايع، والمؤازر غيرالمؤازر.

فإن قال: فانّ الحسن قال لجُبير بن نُفير (١) حين قال له: إنّ النّاس يقولون إنّك تريد الخلافة فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاء وجه الله، و حقن دماء اُمّة محمّد ثمّ أثيرها باتيّاس أهل الحجاز؟.

قلنا: إنّ جُبيراً كان دسيساً إلى الحسن عليه السلام دسّه معاوية إليه ليختبره هل في نفسه الاثارة؟ وكان جبير يعلم أنّ الموادعة الّتي وادع معاوية غير مانعة من الاثارة الّتي اتّهمه بها، ولو لم يجز للحسن عليه السلام مع المهادنة الّتي هادن أن يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك، فلا يسأله، لأنّه يعلم أنّ الحسن عليه السلام لا يطلب ما ليس له طلبه، فلمّا اتّهمه بطلب ماله طلبه، دسّ إليه دسيسه هذا ليستبرىء برأيه وعلم أنّه الصّادق و ابن الصّادق وأنّه إذا أعطاه بلسانه أنّه لا يثيرها بعد تسكينه إيّاها فانّه وفيّ بوعده، صادق في عهده.

فلمّا مقته قول جُبير قال له: يا تيّاس أهل الحجاز، والتيّاس بيّاع عَسب الفحل الّذي هو حرام، وأمّا قوله «بيدي جماجم العرب» فقد صدق عليه السلام ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفاً و يزهّدونهم (٢).

قال الأشعث يوم رفع المصاحف؛ ووقع تلك المكيدة: «إن لم تُجب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غداً يمانيّان بسهم، ولم يطعن يمانيّان برمح، و لا يضرب يمانيّان بسيف» وأومأ بيده (٣) إلى أصحابه أبناء الطمع و كان في تلك الجماجم شبث بن ربعيّ تابع كلّ ناعق، ومثير كلّ فتنة، وعمرو بن حريث الّذي ظهر على

---

(١) هذا هو الصحيح كما فى المصدر ص ٢٠٩ و عنونه فى الاصابة فى القسم الثانى وقال: جبير بن نفير بالنون و الفاء ابن مالك بن عامر الحضرمى أبوعبدالرحمان مشهور من كبار التابعين ولابيه صحبة، وهكذا عنونه فى الاستيعاب.

(٢) فى بعض نسخ المصدر «يزيدونهم».

(٣) بقوله خ ل.

علي صلوات الله عليه و بايع ضبّة احتوشها مع الأشعث و المنذر بن الجارود الطاغي الباغي .

وصدق الحسن صلوات الله عليه أنّه كان بيده هذه الجماجم ، يحاربون من حارب ولكن محاربة منهم للطمع ، ويسالمون من سالم لذلك، و كان من حارب لله جلّ وعزّ ، و ابتغى القربة إليه و الحظوة منه قليلاً ، و ليس فيهم عدد يتكافى أهل الحرب لله ، و النزاع لأولياء الله ، واستمداد كلّ مدد و كلّ عدد ، و كلّ شدّة على حجج الله عزّ وجلّ .

بيان : قوله صلى الله عليه وآله « قاما أو قعدا » أي سواء قاما بأمر الامامة أم قعدا عنه للمصلحة و التقيّة ، و يقال « سفّهه » أي نسبه إلى السفه ، و « تعقّبه » أي أخذه بذنب كان منه .

قوله: « و المبايعة على ما يدّعيه المدّعون » المبايعة مبتدأ و لم يلزم خبره أي لو كانت مبايعة على سبيل التنزّل فهي كانت على شروط ولم تتحقّق تلك الشروط فلم تقع المبايعة ، و يحتمل أن يكون نتيجة لما سبق أي فعلى ماذكرنا لم تقع المبايعة على هذا الوجه أيضاً .

قوله «على نفسه» لعلّه متعلّق بالاسقاط بأن يكون «على» بمعنى «عن» قوله : « هو الّذي امره مأمور » الظاهر زيادة لفظ « مأمور » و على تقديره يصحّ أيضاً إذ في العرف لا يطلق الأمير على النبيّ صلى الله عليه وآله فيكون كلّ من نصب أميراً مأموراً .

قوله « يريد أنّ من حكمه » لعلّ خبر «أنّ» محذوف (١) بقرينة المقام والاسعاف الاعانة و قضاء الحاجة .

قوله «لمن أمّره رسول الله عليهم» أي على هوازن أوعلى أهل مكّة ، والمعنى كما أنّ هوازن لا يكونون اُمراء على الّذين أمّرهم رسول الله صلى الله عليه وآله على هوازن كذلك قريش وأهل مكّة بالنسبة إلى من أمّرهم الله عليهم و بعثهم لقتالهم.

---

(١) بل قدعرفت ان الضمير فى «حكمه» يرجع الى الفيء فيكون «من حكمه» خبر «أن» واسمه «حكم هوازن» .

قوله « فهو » أي التأمير مطلقاً أو تأمير معاوية ، قوله « أن يتّخذ » أي عن أن يتّخذ ، و هو متعلّق بقوله « فرغ » أي لمّا خلّص عليه السلام نفسه عن البيعة ، فرغ عن أن يتّخذ بيعة الشقيّ على المؤمنين ، لأنّ بيعتهم كان تابعاً لبيعته ، ولم يبايعوا أنفسهم ببيعة على حدة ، وإليه أشار بقوله « لأنّ هذه الطبقة » و قوله : « ولأنّ الحسن » دليل آخر على عدم تأميره على الحسن عليه السلام و قوله « فقد اعتقد » جزاء للشرط في قوله : « و لو لم يشترط » .

وقال الجزريّ : وفي حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين اتّخذوا عباد الله خولاً ، بالتحريك أي خدماً وعبداً يعني أنّهم يستخدمونهم و يستعبدونهم و قال : الدّخل بالتحريك ، الغشّ و العيب والفساد ، ومنه الحديث إذا بلغ بنوا أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً ، وحقيقته أن يُدخلوا في الدين اُموراً لم تجر به السنّة انتهى .

والدُّوَل بضمّ الدال و فتح الواو جمع دولة بالضمّ و هو ما يتداولونه بينهم يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا، قوله « من اتّخذه » أي اتّخاذ من اتّخذه ، وهوفاعل « جاز » وقوله « من اعتمد » مبتدأ وقوله « علم وسلّم » خبره .

و يقال : سامه سوء العذاب أي حمله عليه ، قوله « إنّ البرّ » كأنّه استيناف أو اللاّم فيه مقدّر أي لأنّ البرّ مقهور ، و يمكن أن يكون اتّقى تصحيف أتقن أو أيقن .

و « بانقيا » قرية بالكوفة « و الحيرة » بلدة قرب الكوفة ، و الكناسة بالضمّ موضع بالكوفة .

قوله « الداعية » هي خبر «أنّ » أي أمثال تلك المعاونات على الظلم صارت أسباباً لتغيير أحكام الله الّتي من جملتها نقل صدقة بانقيا إلى الحيرة .

و « الأثرة » الاستبداد بالشيء والتفرّد به ، و « الهذر » بالتحريك «الهذيان» وبالدّال المهملة البطلان .

قوله « و من أنزل راهباً » حاصله أنّ عبدالله كان من المترهّبين المتعبّدين

و كان أقلّ ضرراً بالنسبة إليهم من حُجر وأصحابه ، فكان قتله أشنع ، فلذا قدّمه والاخبات الخشوع والتواضع . قوله : « هنات وهنات » أي شرور وفساد وظلم .

وقال الفيروزآباديّ « الهوشة » الفتنة ، والهيج ، والاضطراب ، والاختلاط والهُواشات بالضمّ الجماعات من الناس و الابل والأموال الحرام ، و المهاوش ما غصب و سرق ، و قال : الهيش الافساد ، و التحريك و الهيج ، و الحلب الرُّويد و الجمع .

قوله « مؤتجراً » أي طالباً للأجر والثواب ، وقال الجزريّ في حديث مانع الزكاة « أنا آخذها وشطرماله عزمة من عزمات الله » أي حقّ من حقوق الله وواجب من واجباته .

قال الحربيّ : غلط الراوي في لفظ الرواية إنّما هو «شُطرماله» أي يجعل ماله شطرين و يتخيّر عليه المصدّق فيأخذ الصدقة من خير النصفين ، عقوبة لمنعه الزكاة فأمّا ما لا يلزمه فلا ، وقال الخطّابيّ في قول الحربيّ : لاأعرف هذا الوجه وقيل معناه أنّ الحقّ مستوفى منه غيرمتروك عليه ، وإن ترك شطرماله كرجل كان له ألف شاة مثلاً فتلفت حتّى لم يبق إلاّ عشرون فانّه يؤخذ منه عشرشياة لصدقة الألف ، وهو شطر ماله الباقي ، وهذا أيضاً بعيد لأنّه قال : أنا آخذها وشطرماله ولم يقل : أنا آخذ وأشطر ماله .

وقيل: إنّه كان في صدر الاسلام يقع بعض العقوبات في الأموال ثمّ نسخ كقوله في الثمر المعلّق : من خرج بشيء فله غرامة مثليه ، و العقوبة ، و كقوله : في ضالّة الابل المكتومة غرامتها و مثلها معها ، وكان عمر يحكم به ، و قد أخذ أحمد بشيء من هذا وعمل به .

وقال الشافعيّ في القديم: من منع زكاة ماله اُخذت منه واُخذ شطرماله عقوبة على منعه ، واستدلّ بهذا الحديث وقال في الجديد : لا يؤخذ منه إلاّ الزكاة لاغير وجعل هذا الحديث منسوخاً انتهى .

قوله «ينحل» من النحلة بمعنى العطيّة أو النحول بمعنى الهزال والثاني بعيد

قوله عليه السلام : «ليس من طلب الحقّ» المعنى أنّ هؤلاء الخوارج مع غاية كفرهم خير من معاوية و أصحابه ، لأنّ للخوارج شبهة وكان غرضهم طلب الحقّ فأخطأوا بخلاف معاوية وأصحابه ، فانّهم طلبوا الباطل معاندين فأصابوه ، لعنةالله عليهم أجمعين .

قوله : « إليه » أي إلى الشرّ ، و الجماجم جمع الجمجمة جمجمة الرأس ويكنّى بها عن السادات والقبائل الّتي تنسب إليها البطون .

وقال الفيروزآباديّ : التيس ذكر الظباء والمعز والتيّاس ممسكه والعسب ضراب الفحل أوماؤه أونسله ، واحتوش القوم على فلان جعلوه في وسطهم .

٣ ـ ج : عن حنان بن سدير ، عن أبيه سدير بن حكيم ، عن أبيه ، عن أبي سعيد عقيصا قال: لمّا صالح الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه النّاس فلامه بعضهم على بيعته فقال الحسن عليه السلام : ويحكم ماتدرون ما عملت ، واللهالّذي عملت خير لشيعتي ممّاطلعت عليه الشمس أوغربت ، ألاتعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطّاعة عليكم ، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة ، بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ ؟ قالوا: بلى ، قال : أما علمتم أنّ الخضر لمّا خرق السفينة و أقام الجدار ، و قتل الغلام ، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عندالله تعالى ذكره حكمة وصواباً أماعلمتم أنّه ما منّا أحد إلاّ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلاّ القائم الّذي يصلّي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام ؟ فإنّ الله عزّوجلّ يخفي ولادته ، ويغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ ابن دون الأربعين سنة ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير .

ك : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشي ، عن أبيه ، عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغداديّ ، عن الحسن بن محمّد الصيرفي ، عن حنان بن

سدير مثله (١).

٤- ج: عن زيد بن وهب الجهني قال: لمّا طعن الحسن بن علي عليهما السلام بالمدائن أتيته وهو متوجّع فقلت: ماترى ياابن رسول الله فانّ النّاس متحيّرون؟ فقال: أرى و الله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنّهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي و أهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتّى يدفعوني إليه سلماً.

فوالله لأن اُسالمه و أنا عزيز خير من أن يقتلني و أنا أسيره أو يمنّ عليّ فتكون سبّة على بني هاشم إلى آخر الدّهر، ومعاوية لايزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منّا و الميّت.

قال: قلت: تترك ياابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع؟ قال: و ما أصنع ياأخا جُهَينة إنّي والله أعلم بأمر قد اُدّي به إليّ عن ثقاته: إنّ أميرالمؤمنين عليه السّلام قال لي ذات يوم و قد رآني فرحاً: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنواُميّة وأميرها الرّحب البلعوم الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت و ليس له في السّماء ناصر، و لا في الأرض عاذر، ثمّ يستولي على غربها وشرقها، تدين له العباد ويطول ملكه، يستنّ بسنن البدع والضلال، ويميت الحقّ وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحقّ به، ويذلّ في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دُوَلاً ويتّخذ عبادالله خَوَلا ويدرس في سلطانه الحقّ، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحون، ويقتل من ناواه على الحقّ، ويدين من والاه على الباطل.

فكذلك حتّى يبعث الله رجلاً في آخر الزّمان وكلب من الدّهر، وجهل من الناس يؤيّده الله بملائكته، و يعصم أنصاره، و ينصره بآياته، و يظهره على

(١) تراه في ج ١ ص ٤٣٢ من كمال الدين، و الاحتجاج ص ١٤٨.

الأرض ، حتّى يدينوا طوعاً و كرهاً : يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها ، حتّى لايبقى كافر إلّا آمن ، ولاطالح إلّا صلح ، وتصطلح في ملكه السّباع ، وتخرج الأرض نبتها ، وتنزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه (١) .

ايضـاح : يقال : صار هذا الأمر سبّة عليه ، بضمّ السين ، و تشديد الباء أي عاراً يسبّ به ، قوله «عن ثقاته» لعلّ الضمير راجع إلى الأمر أو إلى الله ، و كلّ منهما لايخلو من تكلّف وقال الجوهري: الرّحب بالضمّ السعة ، تقول منه: فلان رحب الصدر ، والرّحب بالفتح الواسع و البلعوم بالضمّ مجرى الطعام في الحلق و هو المريء والأعفاج من الناس و من الحافر والسباع كلّها مايصير الطعام إليه بعد المَعِدة ، وهو مثل المصارين لذوات الخفّ والظلف .

و دانه أي أذلّه و استعبده ، ودان له أي أطاعه ، و ديّنت الرجل وكلته إلى دينه ، والكلَب بالتحريك الشدّة ، والطالح خلاف الصالح والخافقان اُفقا المشرق والمغرب .

٥ ـ اعلام الدين للديلمي : قال: خطب الحسن بن عليّ عليهما السلام : بعد وفاة أبيه فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : أما والله ماثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولاقلّة ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة و الصبر ، فشيب السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع و كنتم تتوجّهون معنا ودينكم أمام دنياكم ، وقدأصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم وكنّا لكم و كنتم لنا ، وقدصرتم اليوم علينا .

ثمّ أصبحتم تصدّون قتيلين: قتيلاً بصفّين تبكون عليهم ، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم ، فأمّا الباكي فخاذل ، وأمّا الطالب فثائر .

وإنّ معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولانصفة ، فان أردتم الحياة قبلناه منه ، و أغضضنا على القذى ، و إن أردتم الموت ، بذلناه في ذات الله ، و حاكمناه إلى الله .

(١) الاحتجاج ص ١٤٨ و ١٤٩ .

فنادى القوم بأجمعهم بل البقيّة والحياة (١) .

٦ـ ج ، د : عن سليم بن قيس قال : قام الحسن بن عليّ بن أبيطالب عليهما السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية ، فحمدالله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس إنّ معاوية زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ، و لم أرنفسي لها أهلاً ، و كذب معاوية أنا أولى الناس بالناس ، في كتاب الله ، وعلى لسان نبيّ الله ، فاُقسم بالله لو أنّ الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها يا معاوية ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ماولّت اُمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً ، حتّى يرجعوا إلى ملّة عبدة العجل .

و قد ترك بنو إسرائيل هارون ، و اعتكفوا على العجل ، و هم يعلمون أنّ هارون خليفة موسى ، وقد تركت الاُمّة عليّاً عليه السلام وقدسمعوا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول

---

(١) روى هذه الخطبة ابن الاثير الجزرى ج ٢ ص ١٣ من اسدالغابة باسناده الى ابى بكر بن دريد قال قام الحسن بعد موت أبيه أميرالمؤمنين فقال بعد حمد الله عزوجل :

انا والله ماثنانا عن أهل الشام شك و لا ندم ، و انما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فسلبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع ، وكنتم فى منتدبكم الى صفين: دينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ، ألا وانالكم كماكنا ، ولستم لناكماكنتم .

ألاوقد أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين تبكون له ، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره فأما الباقى فخاذل ، وأما الباكى فثائر ، الا وان معاوية دعانا الى امر ليس فيه عزولانصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزوجل بظبا السيوف ، وان أردتم الحياة قبلناه ، وأخذنا لكم الرضا ، فناداه القوم من كل جانب : البقية ! البقية ! فلما أفردوه أمضى الصلح .

وروى مثله فى تذكرة خواص الامة ص ١١٤ قال : وفى رواية أنه قال عليه‌السلام: نحن حزب الله المفلحون ، وعترة رسوله المطهرون ، و أهل بيته الطيبون الطاهرون ، و أحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى‌الله عليه وآله فيكم ، فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول .

وان معاوية دعانا الحديث .

لعليّ عليه السلام : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة فلا نبيّ بعدي» وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه ، وهو يدعوهم إلى الله ، حتّى فرّ إلى الغار ، ولو وجد عليهم أعواناً ماهرب منهم ، ولووجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية .

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، و لم يجد عليهم أعواناً ، وقد جعل الله النبيّ صلى الله عليه وآله في سعة حين فرّ من قومه ، لمّا لم يجد أعواناً عليهم ، وكذلك أنا و أبي في سعة من الله ، حين تركتنا الأمّة و بايعت غيرنا و لم نجد أعواناً .

وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً ، أيّها الناس إنّكم لوالتمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبيّ غيري وغير أخي .

٧ - كش : روي عن عليّ بن الحسن الطويل ، عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى (١) وهوعلى راحلة له، فدخل على الحسن وهو

---

(١) اختلف فى اسمه بين سفيان بن ليلى، وسفيان بن ابى ليلى، وسفيان بن ياليل وعلى اى عده بعض الرجاليين فى حوارى الامام الحسن السبط ، و بعضهم نظر فى ذلك كابن داود قال : سفيان بن [ابى] ليلى الهمدانى من أصحاب الحسن عليه السلام عنونه الكشى وقال : ممدوح من أصحابه عليه السلام ، عاتب الحسن بقوله « يا مذل المؤمنين » واعتذر له بأنه قال ذلك محبة ، وفيه نظر .

أقول : روى المفيد فى الاختصاص ص ٦١ والكشى ص ٧٣ ، فى حديث ضعيف عن ابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال : ثم ينادى المنادى اين حوارى الحسن بن على؟ فيقوم سفيان بن أبى ليلى الهمدانى وحذيفة بن اسيد الغفارى .

ولكن قال فى تذكرة الخواص : وفى رواية ابن عبدالبر المالكى فى كتاب الاستيعاب ان سفيان بن ياليل وقيل ابن ليلى وكنيته أبوعامر، ناداه يا مذل المؤمنين ، وفى رواية هشام ، و مسود وجوه المؤمنين ، فقال له : ويحك ايها الخارجى لا تعنفنى ، فان الذى أحوجنى الى مافعلت : قتلكم أبى، وطعنكم اياى ، وانتهابكم متاعى ؛ وانكم لماسرتم الى صفين كان دينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم . ←

محتب(١) في فناء داره فقال له: السلام عليك يامذل المؤمنين فقال له الحسن: انزل ولاتعجل ، فنزل فعقل راحلته في الدار، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن: ماقلت ؟ قال : قلت: السلام عليك يامذل المؤمنين، قال وماعلمك بذلك؟ قال : عمدت إلى أمر الأمة ، فخلعته من عنقك ، وقلدته هذا الطاغية ، يحكم بغير ما أنزل الله ، قال : فقال له الحسن عليه السلام :سأخبرك لم فعلت ذلك .

قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمرهذه الأمة رجل واسع البلعوم ، رحب الصدر (٢) يأكل ولا يشبع وهو معاوية ، فلذلك فعلت .

ماجاء بك ؟ قال : حبك ، قال : الله ؟ قال : الله ، فقال الحسن عليه السلام : والله لايحبنا عبد أبداً و لو كان أسيراً في الديلم إلا نفعه حبنا ، وإن حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر .

ختص : جعفر بن الحسين المؤمن و جماعة مشايخنا عن محمد بن الحسين بن

← ويحك أيها الخارجى ! انى رأيت أهل الكوفة قوما لايوثق بهم ، وما اغتربهم الا من ذل ، ليس[راى] أحد منهم يوافق رأى الاخر ، ولقد لقى أبى منهم اموراصعبة وشدائد مرة، وهى أسرع البلاد خرابا، وأهلها هم الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا .

وفى رواية : ان الخارجى لما قال له : يامذل المؤمنين! قال : ما اذللتهم ، ولكن كرهت أن أفنيهم واستأصل شافتهم لاجل الدنيا .

و الظاهر أن الرجل كان مع محبته لاهل البيت خصوصاً الحسن السبط ، على رأى الخوارج، ولذلك عنفه وعابه بمصالحته مع معوية ، فتحرر.

(١) أى كان محتبياً : جمع بين ظهره وساقيه بيديه أو بازاره .

(٢) رحب الصدر: اى واسع الصدر، وانما يريد به معناه اللغوى، لاالكنائى الذى هو مدح ، و سيجىء القصة عن ابن ابى الحديد نقلا عن مقاتل أبى الفرج ، وفيه بدل «رحب الصدر» : « واسع السرم » والسرم : هو مخرج الثفل و هو طرف المعى المستقيم وهوالمناسب المقابل لقوله « واسع البلعوم » .

أحمد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن النعمان مثله (١) .

٨- كشف : روى الدّولابي مرفوعاً إلى جبير بن نفير، عن أبيه قال : قدمت المدينة (٢) فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام :كانت جماجم العرب بيدي ، يسالمون من سالمت ، ويحاربون من حاربت ، فتركتها ابتغاء وجه الله ، وحقن دماء المسلمين .

وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبصر الحسن بن عليّ عليهما السلام مقبلاً فقال : اللّهمّ سلّمه وسلّم منه .

٩ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الصباح ابن عبدالحميد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله الّذي صنعه الحسن ابن عليّ عليهما السلام كان خيراً لهذه الاُمّة ممّا طلعت عليه الشمس ، و والله لقد نزلت هذه الآية «ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيدكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» : إنّما هي طاعة الإمام ، و [لكنّهم] طلبوا القتال « فلمّا كتب عليهم القتال » مع الحسين عليه السلام « قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب » « نجب دعوتك ، ونتّبع الرسل » (٣) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام .

توضيح : قوله عليه السلام : «إنّما هي طاعة الإمام» أي المقصود في الآية طاعة الإمام الّذي ينهى عن القتال ، لعدم كونه مأموراً به ، ويأمر بالصلاة والزكاة ، وسائر

---

(١) راجع الاختصاص ص ٨٢ ، الكشي ص ٧٣ .

(٢) كذا في الاصل و هكذا المصدر ج ٢ ص ٩٩ . لكنه روى في الكشف ج ٢ ص ١٤١ عن حلية الاولياء للحافظ أبي نعيم قال : و عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي عليهما السلام: ان الناس يقولون انك تريد الخلافة ؟ فقال: قدكانت جماجم العرب الحديث .

وهذا هو الصحيح الظاهر متناً وسنداً، وقدمر مع اضافة قوله عليه السلام بعدذلك «ثم أثيرها يا تياس أهل الحجاز؟» راجع ص ١٥ من هذا المجلد .

(٣) ملفق من آيتين : النساء : ٧٧ ، و ابراهيم : ٤٤ . والحديث في روضة الكافي ص ٣٣٠ .

أبواب البرّ، والحاصل أنّ أصحاب الحسن عليه السلام كانوا بهذه الآية مأمورين بطاعة إمامهم في ترك القتال، فلم يرضوا به، وطلبوا القتال، فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا: ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب أي قيام القائم عليه السلام.

ثمّ اعلم أنّ هذه الآية كما ورد في الخبر، ليست في القرآن ففي سورة النّساء « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم و أقيموا الصّلاة و آتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية و قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدّنيا قليل »، و في سورة إبراهيم « فيقول الّذين ظلموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتّبع الرّسل » فلعلّه عليه السلام و صل آخر الآية بالآية السابقة لكونهما لبيان حال هذه الطائفة، أو أضاف قوله « نجب دعوتك » بتلك الآية على وجه التفسير والبيان، أي كان غرضهم أنّه إن أخّرتنا إلى ذلك نجب دعوتك [و نتّبع] و يحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا.

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب شهادته عليه السلام.

(تذييل)

قال السيّد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء:

فان قال قائل: ما العذر له عليه السلام في خلع نفسه من الإمامة، و تسليمها إلى معاوية، مع ظهور فجوره، وبعده عن أسباب الامامة، وتعرّيه من صفات مستحقّها، ثمّ في بيعته وأخذ عطائه وصلاته وإظهار موالاته والقول بامامته، هذا مع توفّر أنصاره و اجتماع أصحابه ومبايعة من كان يبذل عنه دمه وماله، حتّى سمّوه مذلّ المؤمنين وعابوه في وجهه عليه السلام.

الجواب: قلنا: قد ثبت أنّه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيّد الموفّق بالحجج الظاهرة، والأدلّة القاهرة، فلابدّ من التسليم لجميع أفعاله، وحملها على الصحّة

وإن كان فيها مالايعرف وجهه على التفصيل ، أوكان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه وقد مضى تلخيص هذه الجملة وتقريرها في مواضع من كتابنا هذا .

و بعد فانّ الّذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهراً ، والحامل عليه بيّناً جليّاً ، لأنّ المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيري العدد ، فقدكانت قلوب أكثرهم نغلة غير صافية ، و قد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية ، من غير مراقبة ولامساترة ، فأظهروا له عليه السلام النصرة ، وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعاً في أن يورّطوه و يسلّموه ، فأحسّ بهذا منهم قبل التولّج والتلبّس ، فتخلّى من الأمر ، وتحرّز من المكيدة الّتي كادت تتمّ عليه في سعة من الوقت .

و قد صرّح بهذه الجملة ، و بكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة ، و بألفاظ مختلفة ، و قال عليه السلام : إنّما هادنت حقناً للدماء ، وضنّاً بها ، وإشفاقاً على نفسي وأهلي ، والمخلصين من أصحابي ، فكيف لايخاف أصحابه ويتّهمهم على نفسه وأهله .

وهو عليه السلام لمّا كتب إلى معاوية ، يعلمه أنّ الناس قد بايعوه بعد أبيه عليه السلام ويدعوه إلى طاعته فأجابه معاوية بالجواب المعروف المتضمّن للمغالطة منه والموارية و قال له فيه : لو كنتُ أعلم أنّك أقوَم بالأمر ، وأضبط للناس ، وأكيد للعدوّ وأقوى على جميع الاُمور منّي ، لبايعتك ؛ لأنّني أراك لكلّ خير أهلاً ، وقال في كتابه : إنّ أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله .

فدعاه ذلك إلى أن خطب أصحابه بالكوفة يحضّهم على الجهاد ويعرّفهم فضله و ما في الصبر عليه من الأجر ، و أمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم ، فما أجابه أحد، فقال لهم عديّ بن حاتم : سبحان الله ألا تجيبون إمامكم أين خطباء المصر فقام قيس بن سعد و فلان وفلان فبذلوا الجهاد وأحسنوا القول ونحن نعلم أنّ من يضنّ بكلامه أولى أن يضنّ بفعاله .

أوليس أحدهم جلس له في مظلم ساباط ، وطعنه بمغول كان معه أصاب فخذه وشقّه حتّى وصل إلى العظم ، وانتزع من يده ، وحمل عليه السلام إلى المدائن ، وعليها سعد بن مسعود عمّ المختار ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولاّه إيّاها فاُدخل

منزله فأشار المختار على عمّه أن يوثقه ويسيّر به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوخى سنة فأبى عليه، وقال للمختار: قبّح الله رأيك، أنا عامل أبيه، وقد ائتمنني وشرّفني، و هبني بلاء أبيه (١) ءأنسى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبته.

ثمّ إنّ سعد بن مسعود أتاه عليه السلام بطبيب وقام عليه حتّى برأ و حوّله إلى بيض المدائن (٢) فمن الّذي يرجو السلامة بالمقام بين أظهر هؤلاء القوم، فضلاً على النصرة و المعونة، و قد أجاب عليه السلام حجر بن عديّ الكنديّ لمّا قال له: سوّدت

---

(١) البلاء : الاختبار، ويكون بالخير والشر، يقال : أبلاه الله بلاء حسنا، وابتليته معروفا، قال زهير :

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم * و أبلاهما خير البلاء الذى يبلو
اى خير الصنيع الذى يختبر به عباده .

و مراده هبنى أن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام لم يسد الى نعمة حيث ولانى على المدائن ءأنسى رسول الله الخ .

أقول سعد بن مسعود الثقفى : كان عاملا على المدائن من قبل أمير المؤمنين و قد كتب اليه على عليه السلام «أما بعد فانك قد اديت خراجك، وأطعت ربك، وأرضيت امامك : فعل البر التقى النجيب، فغفر الله ذنبك، وتقبل سعيك، وحسن مآبك . (راجع تاريخ اليعقوبى).

(٢) قال ابن الجوزى فى التذكرة ص١١٢ : قال الشعبى: فبينا الحسن فى سرادقه بالمدائن وقد تقدم قيس بن سعد، اذنادى مناد فى العسكر : الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا ، فنفروا الى سرادق الحسن فنازعوه حتى أخذوا بساطا كان تحته ، و طعنه رجل بمشقص فأدماه ، فازدادت رغبته فى الدخول فى الجماعة ، وذعر منهم فدخل المقصورة التى فى المدائن **بالبيضاء** ، وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار ولاه عليها على عليه السلام .

فقال له المختار، وكان شاباً : هل لك فى الغناء والشرف؟ قال : وما ذلك ؟ قال : تستوثق من الحسن وتسلمه الى معوية ، فقال له سعد : قاتلك الله، أثب على ابن رسول الله وأوثقه واسلمه الى ابن هند ؟ بئس الرجل أنا ان فعلته . ←

وجوه المؤمنين فقال عليه السلام : ما كلّ أحد يحبّ ما تحبّ ولا رأيه كرأيك ، وإنّما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم .

وروى عبّاس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف ، عن أبي الكنود عبدالرحمان ابن عبيد قال : لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى باظهار الأسف والحسرة على ترك القتال ، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعيّ : ما ينقضي تعجّبنا من بيعتك معاوية ، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة ، كلّهم يأخذ العطاء ، و هم على أبواب منازلهم ، ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم ، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز .

ثمّ لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ، ولاحظّاً من العطيّة ، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب ، و كتبت عليه كتاباً بأنّ الأمر لك بعده ، كان الأمر علينا أيسر ، ولكنّه أعطاك شيئاً بينك وبينه ، لم يف به ، ثمّ لم يلبث أن قال على رؤس الأشهاد : «إنّي كنت شرطت شروطاً ووعدت عداة إرادة لاطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع الفتنة ، فلمّا أن جمع الله لنا الكلم والألفة فانّ ذلك تحت قدمي» والله ماعنى بذلك غيرك . وما أراد إلاّ ماكان بينك وبينه ، و قد نقض .

فاذا شئت فأعد الحرب خدعة ، وائذن لي في تقدّمك إلى الكوفة ، فأُخرج عنها عامله وأُظهر خلعه ، وتنبذ إليه على سواء، إنّ الله لايحبّ الخائنين ، و تكلّم الباقون بمثل كلام سليمان .

فقال الحسن عليه السلام : أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدّنيا أعمل ، ولسلطانها أركض وأنصب ، ماكان معاوية بأبأس منّي بأساً ، ولا أشدّ شكيمة

← وذكر ابن سعد فى الطبقات : ان المختار قال لعمه سعد : هل لك فى أمر تسود به العرب ؟ قال : وماهو؟ قال: دعنى أضرب عنق هذا -يعنى الحسن- وأذهب به الى معوية . فقال له : قبحك الله ماهذا بلاؤهم عندنا أهل البيت .

ولأمضى عزيمة (١) ولكنّي أرى غيرما رأيتم، وما أردت بمافعلت إلّا حقن الدّماء فارضوا بقضاء الله، وسلّموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا.

أوقال: كفّوا أيديكم حتّى يستريح برّ أويستراح من فاجر، وهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور، ويذهب بكلّ شبهة في هذا الباب.

وقد روي أنّه عليه السلام لمّا طالبه معاوية بأن يتكلّم على الناس، ويعلمهم ماعنده في هذا الباب، قام فحمد الله تعالى و أثنى عليه، ثمّ قال: إنّ أكيس الكيس التقى، و أحمق الحمق الفجور، أيّها النّاس إنّكم لوطلبتم بين جابلق و جابرس رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين، وإنّ الله قد هداكم بأولياء محمّد صلى الله عليه وآله (٢) وإنّ معاوية نازعني حقّاً هولي، فتركته لصلاح الأمّة و حقن دمائها، و قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، فقد رأيت أن اُسالمه ورأيت أنّما حقن الدّماء خيرممّا سفكها، وأردت صلاحكم، وأن يكون ماصنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين.

و كلامه عليه السلام في هذا الباب الّذي يصرّح في جميعه بأنّه مغلوب مقهور ملجأ إلى التسليم، ودافع بالمسالمة الضررالعظيم عن الدّين والمسلمين، أشهرمن الشمس وأجلى من الصبح، فأمّا قول السائل « إنّه خلع نفسه من الامامة » فمعاذ الله لأنّ الامامة بعد حصولها للامام لايخرج عنه بقوله، وعند أكثرمخالفينا أيضاً في الامامة أنّ خلع الامام نفسه لا يؤثّر في خروجه من الامامة، وإنّما ينخلع من الامامة عندهم بالأحداث و الكبائر، ولو كان خلعه في نفسه مؤثّراً لكان إنّما يؤثّر إذا وقع اختياراً فأمّا مع الالجاء و الاكراه فلا تأثير له، ولو كان مؤثّراً في موضع

---

(١) الشكيمة: الانفة و الانتصار من الظلم يقال: فلان شديد الشكيمة: أى أنوف أبى لا ينقاد.

(٢) كذا فى النسخ، والمروى من الخطبة أنه قال: فانالله هداكم باولنا [محمد صلىالله عليه وآله وسلم] و حقن دماءكم بآخرنا. و سيجيىء الخطبة بألفاظها المروية فى الباب الاتى.

من المواضع .

و لم يسلّم أيضاً الأمر إلى معاوية ، بل كفّ عن المحاربة والمغالبة ، لفقد الأعوان وعوز الأنصار ، وتلاقي الفتنة على ما ذكرناه ، فيغلب عليه معاوية بالقهر والسلطان ، مع ما أنّه كان متغلّبا على أكثره ، ولوأظهر عليه السلام له التسليم قولاً لما كان فيه شيء إذا كان عن إكراه واضطهاد .

فأمّا البيعة فان اُريد بها الصفقة وإظهار الرّضا والكفّ عن المنازعة ، فقد كان ذلك ، لكنّا قد بيّنّا جهة وقوعه ، و الأسباب المحوجة إليه ، و لا حجّة في ذلك عليه صلوات الله عليه كما لم يكن في مثله حجّة على أبيه صلوات الله عليهما لمّا بايع المتقدّمين عليه ، و كفّ عن نزاعهم ، وأمسك عن غلابهم .

وإن اُريد بالبيعة الرّضا وطيب النفس ، فالحال شاهد بخلاف ذلك ، و كلامه المشهور كلّه يدلّ على أنّه أحوج وأحرج ، و أنّ الأمر له وهوأحقّ الناس به وإنّما كفّ عن المنازعة فيه للغلبة والقهروالخوف على الدّين والمسلمين .

فأمّا أخذ العطاء فقد بيّنّا في هذا الكتاب عندالكلام فيما فعله أميرالمؤمنين صلوات الله عليه من ذلك أنّ أخذه من يدالجابر الظالم المتغلّب جائز ، وأنّه لالوم فيه على الأخذ ولاحرج ، وأمّا أخذ الصّلات فسائغ بل واجب ، لأنّ كلّ مال في يد الغالب الجابر المتغلّب على أمر الاُمّة ، يجب على الامام و على جميع المسلمين انتزاعه من يده كيف ما أمكن ، بالطوع أوالاكراه ، ووضعه في مواضعه.

فاذا لم يتمكّن عليه السلام من انتزاع جميع ما في يد معاوية من أموال الله تعالى وأخرج هوشيئاً منها إليه على سبيل الصّلة ، فواجب عليه أن يتناوله من يده ، ويأخذ منه حقّه ويقسمه على مستحقّه ، لأنّ التصرّف في ذلك المال بحقّ الولاية عليه لم يكن في تلك الحال إلاّ له عليه السلام .

وليس لأحد أن يقول : إنّ الصّلات الّتي كان يقبلها من معاوية أنّه كان ينفقها على نفسه وعياله ، ولايخرجها إلى غيره ، وذلك أنّ هذا ممّالا يمكن أن يدّعى العلم به و القطع عليه ، و لا شكّ أنّه عليه السلام كان ينفق منها لأنّ فيها حقّه و حقّ

عياله وأهله ، ولابدّ من أن يكون قد أخرج منها إلى المستحقّين حقوقهم ، فكيف يظهر ذلك وهو عليه السلام كان قاصداً إلى إخفائه وستره لمكان التقيّة ، والمحوج له عليه السلام إلى قبول تلك الأموال على سبيل الصلة ، هو المحوج له إلى ستر إخراجها أو إخراج بعضها إلى مستحقّيها من المسلمين ، وقد كان عليه وآله السلام يتصدّق بكثير من أمواله ، ويواسي الفقراء ، ويصل المحتاجين ، ولعلّ في جملة ذلك هذه الحقوق .

فأمّا إظهار موالاته فما أظهر عليه السلام من ذلك شيئاً كما لم يبطنه ، و كلامه عليه السلام فيه بمشهد معاوية و مغيبه معروف ظاهر ، ولو فعل ذلك خوفاً و استصلاحاً و تلافياً للشرّ العظيم ، لكان واجباً ، فقد فعل أبوه صلوات الله عليه وآله مثله ، مع المتقدّمين عليه .

وأعجب من هذا كلّه دعوى القول بامامته ، ومعلوم ضرورة منه عليه السلام خلاف ذلك ، فانّه كان يعتقد و يصرّح بأنّ معاوية لا يصلح أن يكون بعض ولاة الامام وأتباعه ، فضلاً عن الامامة نفسها .

و ليس يظنّ مثل هذه الأمور إلاّ عاميّ حشويّ قد قعد به التقليد ، و ما سبق إلى اعتقاده من تصويب القوم كلّهم عن التأمّل و سماع الأخبار المأثورة في هذا الباب ، فهو لا يسمع إلاّ ما يوافقه ، وإذا سمع لم يصدّق إلاّ بما أعجبه والله المستعان ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وأقول : بعد ما أسّسناه في كتاب الامامة بالدلائل العقليّة والنقليّة أنّهم عليهم السلام لا يفعلون شيئاً إلاّ بما وصل إليهم من الله تعالى ، و بعد ما قرع سمعك في تلك الأبواب من الأخبار الدالّة على وجه الحكمة في خصوص ما فعله عليه السلام ، لا أظنّك تحتاج إلى بسط القول في ذلك ، و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

١٩
(باب)
«(كيفية مصالحة الحسن بن على صلوات الله عليهما)»
«(معاوية عليه اللعنة وماجرى بينهماقبل ذلك)»

١ـ ع : دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث (١) وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كلّ واحد منهم بعين من عيونه ، أنّك إن قتلت الحسن بن عليّ فلك مائتا ألف درهم ، وجند من أجناد الشام ، و بنت من بناتي ، فبلغ الحسن عليه السلام فاستلأم ولبس درعاً و كفرها ، و كان يحترز ولايتقدّم للصلاة بهم إلاّ كذلك .

فرماه أحدهم في الصّلاة بسهم فلم يثبت فيه ، لما عليه من اللأمة فلمّا صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحى(٢) وعليها عمّ المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن قيلة فقال المختار لعمّه : تعال حتّى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية ، فيجعل لنا العراق فنذر بذلك الشيعة من قول المختار لعمّه فهمّوا بقتل المختار فتلطّف عمّه لمسئلة الشيعة بالعفو عن المختار ، ففعلوا .

فقال الحسن عليه السلام : ويلكم والله إنّ معاوية لايفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي ، و إنّي أظنّ أنّي إن وضعت يدي في يده فأُسالمه لم يتركني أدين لدين جدّي صلى الله عليه وآله وإنّي أقدر أن أعبدالله عزّوجلّ وحدي ، ولكنّي كأنّي أنظر إلى أبناءكم واقفين على أبواب أبنائهم ، يستسقونهم و يستطعمونهم ، بما جعله الله لهم فلا يسقون ولايطعمون ، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم ، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

---

(١) هذا هوالظاهر المطابق لبعض نسخ الكتاب وفى بعضها « حجر بن الحجر» وفى بعضها «حجر بن الحر» وفى بعضها «حجر بن الجر» .

(٢) فليتحرر

فجعلوا يعتذرون بما لاعذرلهم فيه ، فكتب الحسن من فوره ذلك إلى معاوية:
أمّا بعد فانّ خطبي انتهى إلى اليأس من حقّ اُحييه وباطل اُميته ، وخطبك خطب من انتهى إلى مراده ، و إنّني أعتزل هذا الأمر ، واُخلّيه لك ، و إن كان تخليتي إيّاه شرّاً لك في معادك ، ولي شروط أشترطها ، لا تبهظنّك إن وفيت لي بها بعهد و لا تخفّ إن غدرت ـ و كتب الشروط في كتاب آخر فيه يمنّيه بالوفاء ، و ترك الغدر ـ وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممّن نهض في الباطل ، أو قعد عن الحقّ حين لم ينفع الندم ، والسّلام .

فان قال قائل : من هو النادم الناهض ؟ والنادم القاعد ؟ قلنا : هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ما أيقن بخطاء ما أتاه ، وباطل ما قضاه . وبتأويل ما عزّاه ، فرجع عنه القهقرى ، ولووفا بما كان في بيعته لمحا نكثه ، ولكنّه أبان ظاهراً الندم والسريرة إلى عالمها .

وهذا عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، روى أصحاب الأثر في فضائله أنّه قال : مهما آسا عليه من شيء فانّي لا آسا على شيء أسفي على أنّي لم اُقاتل الفئة الباغية مع عليّ . (١) فهذا ندم القاعد .

وهذه عائشة روى الرواة أنّها لمّا أنّبها مؤنّب فيما أتته ، قالت: قضي القضاء وجفّت الأقلام ، والله لو كان لي من رسول الله صلّى الله عليه وآله عشرون ذكراً كلّهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت وقتل ، كان أيسر عليّ من خروجي على عليّ ، ومسعاي الّتي سعيت ، فالى الله شكواي لا إلى غيره (٢) .

وهذا سعد بن أبي وقّاص لمّا اُنهي إليه أنّ عليّاً صلوات الله عليه قتل ذا الثّديّة أخذه ما قدّم و ما أخّر ، و قلق و نزق ، و قال : والله لوعلمت أنّ ذلك كذلك

(١) تراه فى الاستيعاب لابن عبدالبر المالكى بذيل الاصابة ج ٢ ص ٣٣٧ ، بألفاظ مختلفة و فى بعضها أنه قال ذلك حين حضرته الوفاة .

(٢) روى مثله ابوالفرج الاصبهانى فى كتاب مرج البحرين على مانقله فى تذكرة الخواص ص ٦١ .

لمشيت إليه ولوحبوا .

ولمّا قدم معاوية دخل إليه سعد فقال له : ياأبا إسحاق ماالّذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم ؟ فقال : كنت اُقاتل معك عليّاً ؟ و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ قال : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، وإلّا صمّتا ، قال : أنت الآن أقلّ عذراً في القعود عن النصرة ، فوالله لوسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قاتلته (١) .

و قد أحال ، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام أكثر من ذلك فقاتله وهو بعد مفارقته للدّنيا يلعنه و يشتمه ، و يرى أنّ ملكه وثبات قدرته بذلك إلّا أنّه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره والله المستعان .

فان قال قائل لحمقه و خرقه : فانّ عليّاً ندم ممّا كان منه من النهوض في تلك الاُمور ، و إراقة تلك الدّماء كما ندموا هم في النهوض والقعود .

قيل : كذبت وأحلت لأنّه في غيرمقام قال : إنّي قلّبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن، فما وجدت إلّا قتالهم أوالكفر بماجاء محمّد صلى الله عليه وآله وقد روي عنه: اُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وروي هذاالحديث من ثمانية عشروجهاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولوأظهر ندماً بحضرة من سمعوا منه هذا وهو يرويه عن النبيّ صلى الله عليه وآله لكان مكذّباً فيه نفسه ، وكان فيهم المهاجرون كعمّار والأنصار كأبي الهيثم وأبي أيّوب ودونهما فان لم يتحرّج ولم يتورّع عن الكذب على من كذب عليه تبوّأ مقعده من النار، استحيى من هؤلاء الأعيان من المهاجرين و الأنصار .

وعمّار الّذي يقول فيه النبيّ صلى الله عليه وآله : عمّار مع الحقّ والحقّ مع عمّار، يدور معه حيث دار، يحلف جهد أيمانه: والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمت أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل (٢) ويحلف أنّه قاتل رايته الّتي أحضرها صفّين وهي الّتي أحضرها

---

(١) ترى مثله فى صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و١٢١ .

(٢) راجع اسدالغابة ج ٤ ص ٤٦ ترجمة عمار .

يوم اُحد والأحزاب ، والله لقد قاتلت هذه الراية آخر أربع مرّات ، والله ماهي عندي بأهدى من الاُولى (١) و كان يقول : إنّهم أظهروا الاسلام و أسرّوا الكفر حتّى وجدوا عليه أعواناً .

ولو ندم عليّ عليه السلام عند قوله اُمرت أن اُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان مَن مع عليّ يقول له: كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإقراره بذلك على نفسه وكانت الاُمّة : الزبير وعائشة وحزبهما، وعليّ وأبوأيّوب وخزيمة بن ثابت وعمّار وأصحابه وسعد [و ا]بن عمر وأصحابه (٢) فإذا اجتمعوا جميعاً على الندم فلابدّ من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه ودّوا أنّهم لم يفعلوه ، و أنّ الفعل الّذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل ، وهم الاُمّة الّتي لاتجتمع على الباطل.

أواجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه ودّوا أنّهم فعلوه ، فقداجتمعوا على الباطل بتركهم جميعاً الحقّ، ولابدّ من أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله حين قال لعليّ عليه السلام إنّك تقاتل الناكثين و القاسطين والمارقين ، كان ذلك من النبيّ صلى الله عليه وآله خبراً ، و لا يجوز أن لايكون ما أخبر إلاّ بأن يكذب المخبر أويكون أمرَه بقتالهم (٣) وتركه

(١) وقال ابن سعد : نظر عمار الى عمرو بن العاص وبيده راية فناداه : ويحك يا ابن العاص هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة .

(٢) يريد ان الامة بين ثلاث طوائف : طائفة : الزبير و عائشة و حزبهما الناكثون في الجمل ، و طائفة علي عليه السلام والمهاجرون والانصار يقاتلونهم ، وطائفة قاعدون عن الحرب وهم عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص، فاذا كان هؤلاء الطوائف و هم أمة محمد كلهم ندموا على ماتدعون، فقد اجتمعوا على الخطأ ، والنبي صلى الله عليه وآله قال: لاتجتمع امتي على الخطأ .

(٣) اي يكون النبي صلى الله عليه وآله أمر علياً بقتالهم و تركه كذلك و لم يخبر الاخرين بالامر لانه عليه السلام يأتمر بما أمر به عنده ، و لذلك قال « فوالله ماوجدت الا السيف أوالكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله على ما ذكره ابن الاثير ج ٤ ص ٣١ من اسد الغابة .

للائتمار بما أمر به عنده ، كما قال عليّ عليه السلام : إنّه كفر .

فان قال [قائل] : فإنّ الحسن أخبر بأنّه حقن دماء أنت تدّعي أنّ عليّاً عليه السلام كان مأموراً باراقتها ، والحقن لما أمر الله ورسوله باراقته من الحاقن عصيان ، قلنا : إنّ الاُمّة الّتي ذكر الحسن عليه السلام اُمّتان وفرقتان وطائفتان : هالكة وناجية ، وباغية ومبغيّ عليها ، فاذا لم يكن حقن دماء المبغيّ عليها إلّا بحقن دماء الباغية ، لأنّهما إذا اقتتلا وليس للمبغيّ عليها قوام بازالة الباغية حقن دم المبغيّ عليها ، وإراقة دم الباغية مع العجز عن ذلك إراقة لدم المبغيّ عليها لا غير فهذا هذا .

فان قال : فما الباغي عندك ؟ أمؤمن أو كافر أو لا مؤمن ولا كافر ، قلنا : إنّ الباغي هو الباغي باجماع أهل الصّلاة ، وسمّاهم أهل الارجاء مؤمنين مع تسميتهم إيّاهم بالباغين ، و سمّاهم أهل الوعيد كفّاراً مشركين و كفّاراً غير مشركين كالأباضية والزيديّة وفسّاقاً خالدين في النار كواصل و عمر ، و منافقين خالدين في الدّرك الأسفل من النار كالحسن و أصحابه ، فكلّهم قد أزال الباغي عمّا كان [فيه] قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الأباضيّة (١) وإلى الكفر غير الشرك كالأباضيّة و الزيديّة ، و إلى الفسق والنفاق [كواصل] و أقلّ ما حكم عليهم أهل الارجاء إسقاطهم من السنن و العدالة و القبول .

فان قال : فانّ الله عزّ و جلّ سمّى الباغي مؤمناً فقال عزّ وجلّ : « و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » (٢) فجعلهم مؤمنين ، قلنا : لابدّ من أنّ المأمور بالاصلاح بين الطائفتين المقتتلين ، كان قبل اقتتالهما عالماً بالباغية منهما أو لم يكن عالماً بالباغية منهما ؟ فان كان عالماً بالباغية منهما ، كان مأموراً بقتالها مع المبغيّ عليها حتّى تفييء إلى أمر الله وهو الرّجوع إلى ماخرج منه بالبغي ، وإن كان المأمور بالاصلاح جاهلاً بالباغية والمبغيّ عليها ، فانّه كان جاهلاً بالمؤمن غير الباغي والمؤمن الباغي وكان المؤمن غير الباغي عرف بعد التبيين ، والفرق بينه وبين الباغي [كان] ظ مجمعاً من

---

(١) فرقة من الخوارج انتسبوا الى عبدالله بن أباض التميمي .

(٢) الحجرات : ٠٩ .

أهل الصّلاة على إيمانه ، لا ختلاف بينهم في اسمه والمؤمن الباغي بزعمك مختلف فيه ، فلا يسمّى مؤمناً حتّى يجمع على أنّه مؤمن ، كما أجمع على أنّه باغ ، فلا يسمّى الباغي مؤمناً إلاّ باجماع أهل الصّلاة على تسميته مؤمناً كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغياً .

فان قال : فإنّ الله عزّوجلّ سمّى الباغي للمؤمنين أخاً و لا يكون أخ المؤمنين إلاّ مؤمناً ، قيل: أحلت وباعدت ، فانّ الله عزّوجلّ سمّى هوداً وهو نبيٌّ أخا عاد وهم كفّار فقال : « و إلى عاد أخاهم هوداً » (١) وقد يقال للشاميّ يا أخا الشام وللیماني يا أخا اليمن ، ويقال للمسايف اللازم له المقاتل به فلان أخ السيف ، فليس في يد المتأوّل «أخ المؤمن لايكون إلاّ مؤمناً» مع شهادة القرآن بخلافه ، و شهادة اللّغة بأنه يكون المؤمن أخا الجماد الّذي هو الشام واليمن والسيف والرمح ، و بالله أستعين على اُمورنا في أدياننا ، ودنيانا و آخرتنا ، وإيّاه نسأل التوفيق لما قرب منه وأزلف لديه بمنّه و كرمه .

بيان : استلأم الرّجل إذا لبس اللأمة وهي الدّرع ، و كفرت الشيء أكفره بالكسر كفراً أي سترته ، و نذر القوم بالعدوّ بكسر الذال أي علموا ، و الخطب : الأمر والشأن ، و بهظه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه .

قوله عليه السلام : « ولا تخفّ إن غدرت » أي لا يرتفع عنك ثقل إن لم تف بالعهد كما أنّه لا يثقل عليك إن وفيت ، قوله « ما عزّاه » أي نسبه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من العذر في هذا الخروج ، ويقال أسي على مصيبة بالكسر يأسى أسىً أي حزن ، قوله « أخذه ما قدّم و ما أخّر » أي أخذه همّ ما قدّم من سوء معاملته مع عليّ عليه السلام و ما أخّر من نصرته ، أومن عذاب الآخرة أو كناية عن هموم شتّى لاُمور كثيرة مختلفة .

والقلق محرّكة الانزعاج ، و نزق كفرح وضرب : طاش وخفّ عند الغضب قوله « عن النصرة » أي عن نصرة عليّ عليه السلام قوله « وأحال » هذا كلام الصدوق أي

---

(١) هود : ٥٠ .

كذب معاوية وأتى بالمحال حتّى ادّعى عدم سماع ذلك . قوله « أنّه قاتل رايته» أي راية معاوية ، قوله « بأهدى من الأُولى » أي هي مثل الأُولى راية شرك في أنّها راية شرك و كفر ، قوله « أويكون أمره » حاصله أنّ هذا الكلام من النبيّ صلى الله عليه وآله إمّا إخبار أو أمر في صورة الخبر ، و على ما ذكرت من كونهم على الحقّ يلزم على الأوّل كذب الرّسول صلى الله عليه وآله وعلى الثاني مخالفة أميرالمؤمنين عليه السلام لما أمره به الرّسول صلى الله عليه وآله .

أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : قال أبو الفرج الاصفهاني كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جندب(١) بن عبدالله الأزدي: من الحسن بن علي أميرالمؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليكم فانّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو ، أمّا بعد فانّ الله جلّ وعزّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، ومنّة للمؤمنين توفّاه الله غير مقصّر ولا وان ، بعد أن أظهر الله به الحقّ ، ومحق به الشرك ، وخصّ قريشاً خاصّة فقال له « وإنّه لذكر لك ولقومك » (٢) فلمّا توفّي تنازعت سلطانه العرب ، فقالت قريش: نحن قبيلته واُسرته وأولياؤه ، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد و حقّه ، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش ، وأنّ الحجّة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمّد صلى الله عليه وآله ، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم .

ثمّ حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ، إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج ، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد وأولياؤه إلى محاجّتهم ، وطلب النصف منهم ، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا ، فالموعد الله وهو الوليّ النصير .

ولقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا و سلطان نبيّنا و إن كانوا ذوي فضيلة و سابقة في الاسلام ، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدّين أن يجد المنافقون و الأحزاب في ذلك مغمزاً يثلمونه به ، أويكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده؛ فاليوم فليتعجّب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من

---

(١) في الاصل : حرب بن عبدالله ، وهو تصحيف. (٢) الزخرف : ٤٤ .

أهله ، لا بفضل في الدّين معروف ، ولا أثر في الاسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكنّ الله حسيبك ، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار؛ وبالله لتلقينّ عن قليل ربّك ثمّ ليجزينّك بما قدّمت يداك وما الله بظلّام للعبيد .

إنّ عليّاً لمّا مضى لسبيله ـ رحمة الله عليه يوم قبض ، ويوم منّ الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيّاً ـ ولّاني المسلمون الأمر بعده ، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدّنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة ممّا عنده من كرامته ، وإنّما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ في أمرك ، ولك في ذلك إن فعلته الحظّ الجسيم والصلاح للمسلمين ، فدع التمادي في الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانّك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله ، وعند كلّ أوّاب حفيظ ، ومن له قلب منيب .

واتّق الله ! ودع البغي ، واحقن دماء المسلمين ، فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به ، وادخل في السلم والطاعة ، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به ، منك ليطفىء الله النائرة بذلك ، ويجمع الكلمة ، ويصلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلّا التمادي في غيّك ، سرتُ إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

أقول : ثمّ ذكر جواب معاوية ، وما أظهر فيه من الكفر والالحاد إلى قوله:
وقد فهمت الّذي دعوتني إليه من الصلح ، فلو علمت أنّك أضبط منّي للرعيّة وأحوط على هذه الأُمّة ، وأحسن سياسة ، وأقوى على جمع الأموال ، وأكيد للعدوّ . لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ، ورأيتك لذلك أهلاً ، ولكن قد علمت أنّي أطول منك ولاية ، وأقدم منك لهذه الأُمّة تجربة ، وأكبر منك سنّاً فأنت أحقّ أن تجيبني إلى هذه المنزلة الّتي سألتني ، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق بالغاً ما بلغ ، تحمله إلى حيث أحببت ، ولك خراج أيّ كور العراق شئت ، معونة لك على نفقتك ، يجبيها أمينك ، ويحملها إليك في

كلّ سنة ، ولك أن لا يستولى عليك بالأشياء ، ولايقضى دونك الأمور ، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله أعاننا الله . و إيّاك على طاعته إنّه سميع مجيب الدّعاء و السّلام .

قال جندب : فلمّا أتيت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له: إنّ الرجل سائر إليك فابدأه بالمسير حتّى تقاتله في أرضه و بلاده [و عمله] فأمّا أن تقدّر أنّه ينقاد لك ، فلا و الله حتّى يرى منّا أعظم من يوم صفّين ، فقال : أفعل ، ثمّ قعد عن مشورتي وتناسى قولي (١) .

٢- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ الحسن والحسين صلوات الله عليهما كانا يغمزان معاوية ، ويقولان فيه ، ويقبلان جوائزه .

٣- ف : قال معاوية للحسن عليه السلام بعد الصلح : اذكر فضلنا، فحمدالله وأثنى عليه ، وصلّى على محمّد النبيّ وآله ثمّ قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرسالة ، أنا ابن من صلّت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرفت به الأمّة ، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين [صلّى الله عليه وآله أجمعين] .

فلم يقدر معاوية يكتم عداوته و حسده فقال : يا حسن عليك بالرّطب فانعته لنا ، قال : نعم يامعاوية، الرّيح تلقحه ، والشمس تنفخه ، والقمر يلوّنه ، والحرّ ينضجه ، واللّيل يبرده. ثمّ أقبل على منطقه فقال:

أنا ابن المستجاب الدّعوة ، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكّة و منى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً أنا ابن من سعد تابعه ، وشقي خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً .

فقال معاوية: أظنّ نفسك ياحسن تنازعك إلى الخلافة ، فقال : ويلك يامعاوية

---

(١) راجع مقاتل الطالبيين ص ٣٧-٤٠ .

إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول‌الله ، وعمل بطاعة‌الله ، ولعمري إنّا لأعلام‌الهدى ومنار التقى ، ولكنّك يا معاوية ممّن أباد السّنن ، وأحيا البدع ، واتّخذ عباد‌الله خولاً ، ودين الله لعباً ، فكأن قد أخمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً ، وبقيت عليك تبعاته ، يامعاوية والله لقد خلق‌الله مدينتين إحداهما بالمشرق ، والأُخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا و جابلسا ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فقال معاوية: ياأبامحمّد أخبرنا عن ليلة القدر، قال : نعم ، عن مثل هذا فاسأل إنّ الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً ، والجنّ من سبع ، و الانس من سبع فتطلّب من ليلة ثلاث و عشرين إلى ليلة سبع و عشرين ثمّ نهض عليه السلام .

أقول : قال ابن أبي‌الحديد : روى أبوالحسن المدائنيّ قال : سأل معاوية الحسن بن عليّ عليهما السلام بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع ، فناشده أن يفعل فوضع له كرسيّ فجلس عليه ، ثمّ قال : الحمدلله الّذي توحّد في ملكه ، و تفرّد في ربوبيّته: يؤتي الملك من يشاء ، و ينزعه عمّن يشاء ، والحمد لله الّذي أكرم بنا مؤمنكم ، وأخرج من الشرك أوّلكم ، وحقن دماء آخركم ، فبلاؤنا عندكم قديماً و حديثاً أحسن البلاء ، إن شكرتم أو كفرتم ، أيّها النّاس إنّ ربّ عليّ كان أعلم بعليّ حين قبضه إليه ، و لقد اختصّه بفضل لن تعهدوا بمثله ، و لن تجدوا مثل سابقته .

فهيهات هيهات طالما قلّبتم له الأُمور حتّى أعلاه الله عليكم ، و هو صاحبكم غزاكم في بدر و أخواتها ، جرّعكم رنقاً و سقاكم علقاً ، وأذلّ رقابكم و شرقكم بريقكم ، فلستم بملومين على بغضه ، و أيم الله لا ترى أُمّة محمّد خفضاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أُميّة ، ولقد وجّه‌الله إليكم فتنة لن تصدّوا عنها حتّى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم ، وانضوائكم إلى شياطينكم ، فعندالله أحتسب مامضى ، وماينتظر من سوء رغبتكم، وحيف حلمكم .

ثمّ قال : يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله ، صائب على أعداء الله ، نكال على فجّار قريش ، لم يزل آخذاً بحناجرها جاثما على أنفسها

ليس بالملومة في أمر الله ، و لا بالسّروقة لمال الله ، و لا بالفروقة في حرب أعداء الله' أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه ، دعاه فأجابه ، وقاده فاتّبعه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فصلوات الله عليه ورحمته .

فقال معاوية : أخطا عجِل أوكاد ، وأصاب مُتثبّت أوكاد (١) ماذا أردت من خطبة الحسن عليه السلام .

بيان : رنق رنقاً بالتحريك كدر ' و انضوى إليه : مال ، و جثم لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أوتلبّد بالأرض .

٣- يج : روي عن الحارث الهمدانيّ قال : لمّا مات عليّ عليه السلام جاء الناس إلى الحسن ، وقالوا : أنت خليفة أبيك ، ووصيّه ' ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال عليه السلام : كذبتم ، والله ماوفيتم لمن كان خيراً منّي ، فكيف تفون لي ؟ وكيف أطمئنّ إليكم ولا أثق بكم ؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني و بينكم معسكر المدائن ، فوافوا إلى هناك .

فركب وركب معه من أراد الخروج ، وتخلّف عنه كثير ، فماوفوا بماقالوه وبماوعدوه ، وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله ، فقام خطيباً ، وقال : غررتموني كما غررتم من كان من قبلي ، مع أيّ إمام تقاتلون بعدي ، مع الكافر الظالم الّذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قطّ ، ولا أظهر الإسلام هو وبني اُميّة إلّا فرقاً من السيف ؟ ولو لم يبق لبني اُمّية إلّا عجوز درداء ، لبغت دين الله عوجاً ، و هكذا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله .

ثمّ وجّه إليه قائداً في أربعة آلاف ، وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتّى يأتيه أمره ، فلمّا توجّه إلى الأنبار ونزل بها ، وعلم معاوية بذلك ، بعث إليه رسلاً و كتب إليه معهم أنّك إن أقبلت إليّ اُولّك بعض كور الشام و الجزيرة ، غير مُنفِس عليك ، و أرسل إليه بخمسمائة ألف درهم ، فقبض

---

(١) العجل-ككتف وعضد - العجول وزاده الخطأ ، والمتثبت : هو الذى يتأنى فى الامور ويروى فيصيب مرماه .

الكنديُّ عدوّ الله المال ، وقلب على الحسن ، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصّته و أهل بيته .

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال: هذا الكنديّ توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم ، وقد أخبرتكم مرّة بعد مرّة أنّه لاوفاء لكم ، أنتم عبيد الدّنيا ؛ وأنا موجّه رجلاً آخر مكانه ، وإنّي أعلم أنّه سيفعل بي وبكم مافعل صاحبه ، ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم ، فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف ، و تقدّم إليه بمشهد من الناس ، وتوكّد عليه وأخبره أنّه سيغدر كما غدر الكنديُّ فحلف له بالأيمان الّتي لاتقوم لها الجبال ؛ أنّه لايفعل . فقال الحسن : إنّه سيغدر .

فلمّا توجّه إلى الأنبار . أرسل معاوية إليه رسلا و كتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه ، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم ، ومنّاه أيّ ولاية أحبّ من كور الشام والجزيرة ، فقلب على الحسن ، و أخذ طريقه إلى معاوية ، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود ، وبلغ الحسن مافعل المراديّ فقام خطيباً فقال : قدأخبرتكم مرّة بعد اُخرى أنّكم لا تفون لله بعهود ، و هذا صاحبكم المراديُّ غدر بي وبكم ، و صار إلى معاوية .

ثمّ كتب معاوية إلى الحسن: يا ابن عمّ ، لا تقطع الرّحم الّذي بينك و بيني فانّ الناس قدغدروا بك وبأبيك من قبلك .

فقالوا: إن خانك الرّجلان وغدروا بك فانّا مناصحون لك ، فقال لهم الحسن : لأعودنّ هذه المرّة فيما بيني وبينكم ، و إنّي لأعلم أنّكم غادرون مابيني وبينكم إنّ معسكري بالنّخيلة فوافوني هناك ، والله لاتفون لي بعهدي ، ولتنقضنّ الميثاق بيني وبينكم .

ثمّ إنّ الحسن أخذ طريق النخيلة ، فعسكر عشرة أيّام ، فلم يحضره إلاّ أربعة آلاف ، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال : يا عجباً من قوم لاحياء لهم و لا دين ، و لو سلّمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني اُميّة ، و الله ليسومونكم سوء العذاب حتّى تتمنّوا أنّ عليكم جيشاً جيشاً ولو وجدت أعواناً

ما سلّمت له الأمر ، لأنّه محرّم على بني اُميّة فاُفٍّ وترحاً يا عبيد الدّنيا .

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية : فانّا معك ، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك ، ثمّ أغاروا على فسطاطه ، وضربوه بحربة ، واُخذ مجروحاً ، ثمّ كتب جواباً لمعاوية : إنّما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي ، وإنّها لمحرّمة عليك وعلى أهل بيتك ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله والله لووجدت صابرين عارفين بحقّي غير منكرين، ماسلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد وانصرف إلى الكوفة .

بيان : امرأة درداء : أي ليس في فمها سنّ ، قوله عليه السلام : « لبغت دين الله عوجاً» أي لطلبت أن يثبت له اعوجاجاً ، وتلبّس على الناس أنّ فيه عوجاً ، مقتبس من قوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً» (١) والكور بضم الكاف وفتح الواو جمع الكُورة ، وهي المدينة والصقع ، و قال الجوهريّ « أنفسني فلان في كذا » أي رغّبني فيه ، ولفلان منفس ونفيس أي مال كثير ، ونفس به بالكسر أي ضنّ به ، يقال: نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره يستأهله ، قوله «وقلب على الحسن» أي صرف العسكر أو الأمر إليه ، والترح بالتحريك ضدّ الفرح والهلاك .

٥ ـ شا : لمّا بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دسّ رجلاً من حمير إلى الكوفة ، ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ، ويفسدا على الحسن الاُمور ، فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميريّ من عند لحّام (٢) بالكوفة ، فاُخرج وأمر بضرب عنقه ، وكتب إلى البصرة باستخراج القينيّ من بني سليم فاُخرج وضربت عنقه .

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية : أمّا بعد فانّك دسست الرّجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنّك تحبّ اللّقاء ، وما أشكّ في ذلك فتوقّعه

---

(١) آل عمران : ٩٩ .

(٢) حجام ، خ ل .

إنشاءالله ، وبلغني أنّك شمتّ بما لم يشمت به ذوحجى ، و إنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل :

فقل للّذي يبغي خلاف الّذي مضى　تزوّد لاُخرى مثلها فكأن قد
فانّا و من قد مات منّا لكالّذي　يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فأجابه معاوية عن كتابه بما لاحاجة لنا إلى ذكره ، وكان بين الحسن عليه السلام وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات ، واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر وتوثّب من تقدّم على أبيه عليه السلام وابتزازهم سلطان ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وتحقّقهم به دونه ، أشياء يطول ذكرها .

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه ، فلمّا بلغ جسر مَنبِج (١) تحرّك الحسن عليه السلام و بعث حُجر بن عديّ يأمر العمّال بالمسير ، واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ، ثمّ خفّوا [و] معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه ، وبعضهم محكّمة(٢) يؤثرون قتال معوية بكلّ حيلة ، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكّاك ، وبعضهم أصحاب عصبيّة اتّبعوا رؤساء قبائلهم لايرجعون إلى دين.

فسار حتّى أتى حمّام عمر ، ثمّ أخذ على دير كعب ، فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك .

فلمّا أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ، ويستبرىء أحوالهم له في الطاعة ليتميّز بذلك أولياؤه من أعدائه ، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية و أهل الشام فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال :

الحمد لله كلّما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله كلّما شهد له شاهد وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، أرسله بالحقّ [بشيراً] وائتمنه على الوحي صلّى الله عليه وآله.

أمّا بعد فانّي والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وأنا أنصح خلق

---

(١) منبج - كمجلس - بلد من بلاد الشام ، وقيل : أول من بناها كسرى لما غلب على الشام ومنه الى حلب عشر فراسخ .

(٢) يعني أصحاب التحكيم وهم الخوارج .

الله لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ، ولامريداً له بسوء ولاغائلة ، ألا وإنّ ماتكرهون في الجماعة خيرلكم ممّاتحبّون في الفرقة ، ألاوإنّي ناظرلكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلاتخالفوا أمري ، ولاتردّوا عليّ رأيي ، غفرالله لي ولكم ، و أرشدني وإيّاكم لما فيه المحبّة والرّضا .

قال : فنظرالنّاس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ماترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية ، و يسلّم الأمر إليه ، فقالوا : كفروالله الرّجل ثمّ شدّوا على فسطاطه ، و انتهبوه ، حتّى أخذوا مصلّاه من تحته ، ثمّ شدّ عليه عبدالرّحمان بن عبدالله بن جعال الأزديّ فنزع مطرفة عن عاتقه فبقي جالساً متقلّداً بالسيف بغيررداء، ثمّ دعابفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته ومنعوا منه من أراده ، فقال: ادعوالي ربيعة وهمدان ، فدُعواله فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار و معه شوب من غيرهم .

فلمّا مرّ في مظلم ساباط ، بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجرّاح بن سنان . وأخذ بلجام بغلته وبيده مغولٌ وقال : الله أكبر أشركت ياحسن كما أشرك أبوك من قبل ، ثمّ طعنه في فخذه فشقّه حتّى بلغ العظم ثمّ اعتنقه الحسن عليه السلام وخرّا جميعاً إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبدالله بن خطل الطائيّ فانتزع المغول من يده ، وخضخض به جوفه ، فأكبّ عليه آخر يقال له : ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك ، و اُخذ آخر كان معه فقتل ، و حمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن ، فاُنزل به على سعد بن مسعود الثقفيّ وكان عامل أميرالمؤمنين عليه السلام بها فأقرّه الحسن عليه السلام على ذلك ، واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه .

و كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السرّ و استحثّوه على المسير نحوهم . و ضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به ، و بلغ الحسن عليه السلام ذلك و ورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيدالله بن العبّاس عند مسيره من الكوفة ، ليلقي معاوية

ويردّه عن العراق ، وجعله أميراً على الجماعة ، وقال : إن اُصبتَ فالأمير قيس ابن سعد .

فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنّهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها : الحبّونيّة ؛ بإزاء مَسكِن (١) وأنّ معاوية أرسل إلى عبيدالله بن العباس يرغّبه في المصير إليه ، وضمن له ألف ألف درهم يعجّل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فانسلّ عبيد الله في اللّيل إلى معسكر معاوية في خاصّته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم ، فصلّى بهم قيس بن سعد ونظر في اُمورهم .

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيّات المحكّمة فيه بما أظهروه له من السبّ والتكفير له ، واستحلال دمه ، ونهب أمواله ، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلّا خاصّة من شيعة أبيه وشيعته ، وهم جماعة لايقوم لأجناد الشام .

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الّذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله بذلك واغتياله ، غيرأنّه لم يجد بدّاً من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب ، وإنفاذ الهدنة ، لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه من ضعف البصائر في حقّه والفساد عليه والخلف منهم له ، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ، وماكان من خذلان ابن عمّه له ، ومصيره إلى عدوّه ، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة .

فتوثّق عليه السلام لنفسه من معاوية لتوكيد الحجّة عليه ، والإعذار فيما بينه وبينه عندالله تعالى وعندكافّة المسلمين ، واشترط عليه ترك سبّ أميرالمؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمّن شيعته ولايتعرّض لأحد منهم بسوء

(١) مسكن - بكسر الكاف - موضع على نهر دجيل قريباً من أوانى عند دير الجاثليق ذكره الخطيب فى تاريخه ، وفى هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير وفيه قبر مصعب وابراهيم بن الاشتر النخعى .

ويوصل إلى كلّ ذي حقّ حقّه ، وأجابه معاوية إلى ذلك كلّه ، وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له .

فلمّا استتمّت الهدنة على ذلك سار معاوية حتّى نزل بالنخيلة ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلّى بالناس ضحى النهار فخطبهم و قال في خطبته : إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولالتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا إنّكم لتفعلون ذلك ، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، ألاوإنّي كنت منّيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له .

ثمّ سار حتّى دخل الكوفة فأقام بها أيّاماً فلمّا استتمّت البيعة له من أهلها صعد المنبر ، فخطب الناس وذكر أميرالمؤمنين عليه السلام ونال منه ، ونال من الحسن عليه السلام مانال ، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين ، فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه ، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه ، ثمّ قام فقال : أيّها الذاكر عليّاً أنا الحسن وأبي عليٌّ ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأُمّي فاطمة وأُمّك هند ، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّك حرب ، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً ، و شرّنا قدماً ، و أقدمنا كفراً و نفاقاً ، فقالت طوائف من أهل المسجد : آمين آمين (١) .

توضيح : قوله « فكأن قد » أي فكأن قد نزلت أوجاعت ، و حذف مدخول قد شائع ، قوله «وبيده مِغول» في بعض النسخ بالغين المعجمة ، قال الفيروزآباديّ : المغول كمنبر حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلاف وشبه مِشمل إلاّ أنّه أدقّ [وأطول منه] ونصل طويل أوسيف دقيق له قفاً واسم وفي بعضها بالمهملة وهي حديدة ينقر بها الجبال ، و «الخضخضة» التحريك ، و«الفتك» أن يأتي الرجل صاحبه وهو

---

(١) الارشاد ص١٧٠-١٧٣ . ورواه ابوالفرج فى مقاتل الطالبيين عن ابىعبيد عن يحيى بن معين ، وبعد ما أتى على آخر الخبر من قوله فقال طوائف من أهل المسجد آمين . قال فقال يحيى بن معين و نحن نقول آمين ، قال أبو عبيد و نحن أيضاً نقول آمين قال أبوالفرج وأنا أقول آمين قلت وأنا أيضاً أقول : آمين .

غارٌ غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله .

أقول : وقال عبدالحميد بن أبي الحديد : لمّا سار معاوية قاصداً إلى العراق و بلغ جسر منبج نادى المنادي الصلاة جامعة ، فلمّا اجتمعوا خرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فانّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين: «اصبروا إنّ الله مع الصابرين»(١) فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون ، إنّه بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرّك لذلك ، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة ، حتّى ننظر و تنظرون ، ونرى وترون ، قال : و إنّه في كلامه ليتخوّف خذلان الناس له .

قال : فسكتوا فما تكلّم منهم أحد ، ولا أجابه بحرف ، فلمّا رأى ذلك عديّ ابن حاتم قام فقال : أنا ابن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم و ابن بنت نبيّكم ؟ أين خطباء مصر الّذين ألسنتهم كالمخاريق في الدّعة فاذا جدّ الجدّ فروّاغون كالثعالب أمّا تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها .

ثمّ استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال : أصاب الله بك المراشد ، وجنّبك المكاره ، و وفّقك لما يحمد ورده وصدره ، و قد سمعنا مقالتك ، و انتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت ، وهذا وجهي إلى معسكرنا ، فمن أحبّ أن يوافي فليواف .

ثمّ مضى لوجهه ، فخرج من المسجد ودابّته بالباب فركبها و مضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه ، فكان عديٌّ أوّل الناس عسكراً .

ثمّ قام قيس بن عبادة الأنصاريّ ومعقل بن قيس الرياحيّ وزياد بن حصفة التيميّ فأنّبوا الناس ولاموهم وحرّضوهم ، و كلّموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عديّ ابن حاتم في الاجابة والقبول ، فقال لهم الحسن عليه السلام : صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النيّة والوفاء ، و القبول ، والمودّة الصحيحة ، فجزاكم الله خيراً

(١) الانفال : ٤٦ .

ثمّ نزل . وخرج الناس و عسكروا ، ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر و استخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث ، و أمره باستحثاث الناس على اللّحوق إليه ، و سار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم حتّى نزل دير عبد الرّحمان فأقام به ثلاثاً حتّى اجتمع الناس .

ثمّ دعا عبيدالله بن العباس فقال له : يا ابن عمّ إنّي باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب ، وقرّاء المصر ، الرّجل منهم يزيد الكتيبة ، فسر بهم ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وافرش لهم جناحك ، وأدنهم من مجلسك ، فانّهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات حتّى تسير بمَسكِن ، ثمّ امض حتّى تستقبل بهم معاوية ، فان أنت لقيته فاحتبسه حتّى آتيك فانّي على أثرك وشيكاً ، وليكن خبرك عندي كلّ يوم ، وشاور هذين يعني قيس بن سعد ، و سعيد بن قيس ، و إذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك فان فعل فقاتله ، فان اُصبت فقيس بن سعد على الناس فان اُصيب فسعيد بن قيس على الناس .

فسار عبيدالله حتّى انتهى إلى شينور ، حتّى خرج إلى شاهي ، ثمّ لزم الفرات والفلّوجة حتّى أتى مسكن ، وأخذ الحسن على حمّام عمر ، حتّى أتى دير كعب ثمّ بكّر فنزل ساباط دون القنطرة .

أقول : ثمّ ذكر ما جرى عليه صلوات الله عليه هناك ، و قد مرّ ذكره ثمّ قال :

فأمّا معاوية فانّه وافى حتّى نزل في قرية يقال له الحبّونيّة وأقبل عبيدالله بن العبّاس حتّى نزل بازائه فلمّا كان من غد وجّه معاوية إلى عبيدالله أنّ الحسن قد راسلني في الصلح ، و هو مسلّمٌ الأمر إليّ فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلّا دخلت وأنت تابع ، ولك إن جئتني الآن أن اُعطيك ألف ألف درهم ، اُعجّل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلتُ الكوفة النصف الآخر .

فانسلّ عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية ، فوفّا له بما وعده ، وأصبح النّاس

ينتظرونه أن يخرج فيصلّي بهم فلم يخرج حتّى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عبادة ، ثمّ خطبهم فثبّتهم ، وذكر عبيدالله فنال منه ثمّ أمرهم بالصبر والنّهوض إلى العدوّ ، فأجابوه بالطاعة ، وقالوا له : انهض بنا إلى عدوّنا على اسم الله ، فنهض بهم .

و خرج إليهم بسر بن أرطاة فصاحوا إلى أهل العراق : ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع ، وإمامكم الحسن قد صالح ، فعلام تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس ابن سعد : اختاروا إحدى اثنتين إمّا القتال مع غير إمام ، و إمّا أن تبايعوا بيعة ضلال ، قالوا : بل نقاتل بلا إمام ، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتّى ردّوهم إلى مصافّهم .

و كتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه و يمنّيه ، فكتب إليه قيس : لا والله لا تلقاني أبداً إلاّ بيني و بينك الرّمح ، فكتب إليه معاوية لمّا يئس منه : أمّا بعد فانّك يهوديّ ابن يهوديّ تشقي نفسك و تقتلها فيما ليس لك ، فان ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وعزلك ، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك ، وقد كان أبوك أوترغير قوسه ، ورمى غيرغرضه ، فخذله قومه ، وأدركه يومه ، فمات بحوران طريداً غريباً والسّلام .

فكتب إليه قيس بن سعد أمّا بعد فانّما أنت وثن ابن وثن ، دخلت في الاسلام كرهاً ، و أقمت فيه فرقاً ، و خرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدوّاً لله ونبيّه ، والمؤمنين من عباده ، وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلاّ قوسه ، ولا رمى إلاّ غرضه ، فشغب عليه من لا يشقّ غباره ، و لا يبلغ كعبه وزعمت أنّي يهوديّ ابن يهوديّ ، وقد علمت وعلم النّاس أنّي وأبي أعداء الدّين الّذي خرجت منه ، وأنصار الدّين الّذي دخلت فيه و صرت إليه ، و السّلام .

فلمّا قرأ معاوية كتابه غاظه و أراد إجابته ، فقال له عمرو: مهلاً فانّك إن كاتبته أجابك بأشدّ من هذا ، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس ، فأمسك عنه وبعث معاوية عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح فدعواه

إليه وزهّداه في الأمر ، و أعطياه ما شرط له معاوية ، و أن لا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة عليّ بمكروه ، ولا يذكر عليّ إلاّ بخير و أشياء اشترطها الحسن ، فأجاب إلى ذلك ، وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة .

ثمّ قال : و روى الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن سعيد بن سويد قال : صلّى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة ، فخطب ثمّ قال : إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا و لا لتحجّوا و لا لتزكّوا إنّكم لتفعلون ذلك ، إنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك ، وأنتم كارهون .

قال : فكان عبد الرّحمن بن شريك إذا حدّث بذلك يقول : هذا والله هو التهتّك .

قال أبوالفرج : و دخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة ، بين يديه خالد بن عرفطة ، و معه حبيب بن حمّار ، يحمل رايته ، فلمّا صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل ، واجتمع النّاس إليه .

قال أبوالفرج: فحدّثني أبوعبدالله الصيرفيّ ، وأحمد بن عبيد[الله] بن عمّار عن محمّد بن عليّ بن خلف ، عن محمّد بن عمرو الرازيّ ، عن مالك بن سعيد (١) عن محمّد بن عبدالله اللّيثي ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه قال : بينما عليّ بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال : ياأمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال : لا والله مامات ولا يموت حتّى يدخل من باب المسجد - وأشار إلى باب الفيل - ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمّار ، قال : فوثب إليه رجل فقال: ياأمير المؤمنين أنا حبيب بن حمّار ، و أنا لك شيعة ، فقال: فانّه كما أقول قال : فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدّمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمّار .

قال أبوالفرج : وقال مالك بن سعيد: وحدّثني الأعمش بهذا الحديث فقال : حدّثني صاحب هذه الدّار - وأشار إلى دار السائب أبي عطا - أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول هذا .

---

(١) في المقاتل ص ٤٩ (ط نجف) مالك بن شعير .

قال أبو الفرج : فلمّا تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاء وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ، ورجلاه يخطّان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر ، وكان يسمّى خصيّ الأنصار . فلمّا أرادوا إدخاله إليه ، قال : حلفت أن لا ألقاه إلاّ وبيني وبينه الرّمح أو السيف ، فأمر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبرّ يمينه .

قال أبو الفرج : وقد روي أنّ الحسن لمّا صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع ، فلمّا بايع الحسن اُدخل قيس ليبايع فأقبل على الحسن فقال : أفي حلّ أنا من بيعتك ؟ قال : نعم ، فاُلقي له كرسيّ وجلس معاوية على سريره والحسن معه ، فقال له معاوية : أتبايع يا قيس ، قال : نعم ، ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية ، فحنّى معاوية على سريره (١) وأكبّ على قيس حتّى مسح يده على يده ، وما رفع قيس إليه يده .

٦- قب : لمّا مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن بالكوفة فقال : أيّها النّاس إنّ الدّنيا دار بلاء وفتنة ، وكلّ ما فيها فالى زوال واضمحلال ، فلمّا بلغ إلى قوله : وإنّي اُبايعكم على أن تحاربوا من حاربت ، وتسالموا من سالمت ، فقال النّاس : سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين (٢) فأقام بها شهرين .

قال أبو مخنف : قال ابن عبّاس كلاماً فيه : فشمّر في الحرب ، وجاهد عدوّك ودار أصحابك ، واستتر من الضنين دينه بما لا ينثلم لك دين ، وولّ أهل البيوتات والشرف ، والحرب خدعة ، وعلمت أنّ أباك إنّما رغب الناس عنه ، وصاروا إلى معاوية ، لأنّه آسا بينهم في العطاء .

فرتّب عليه السلام العمّال ، وأنفذ عبدالله إلى البصرة ، فقصد معاوية نحو العراق فكتب إليه الحسن عليه السلام : أمّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّداً رحمة للعالمين ، فأظهر به الحقّ وقمع به الشرك ، وأعزّ به العرب عامّة ، وشرّف به من شاء منها خاصّة فقال : « وإنّه

---

(١) في المقاتل ص ٥٠ : فجثا معاوية على سريره . وحنى ، انسب فانه بمعنى الانعطاف .

(٢) في المصدر ج ٤ ص ٣١ : يا امام المؤمنين .

لذكرلك ولقومك » (١) فلمّا قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده ، فقالت الأنصار : منّا أمير و منكم أمير ، فقالت قريش : نحن أولياؤه و عشيرته ، فلا تنازعونا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، ثمّ جاحدتنا قريش ما قد عرفته العرب لهم ، و هيهات ما أنصفتنا قريش . الكتاب .

فأجابه معاوية على يدي جندب الأزديّ موصل كتاب الحسن عليه السلام : فهمت ماذكرت به محمّداً صلى الله عليه وآله وهوأحقّ الأوّلين والآخرين بالفضل كلّه ، وذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده ، فصرّحت بنميمة فلان وفلان ، وأبي عبيدة وغيرهم ، فكرهت ذلك لك ، لأنّ الأمّة قد علمت أنّ قريشاً أحقّ بها ، وقد علمت ماجرى من أمر الحكمين ، فكيف تدعوني إلى أمر إنّما تطلبه بحقّ أبيك ، وقد خرج أبوك منه.

ثمّ كتب أمّا بعد فانّ الله يفعل في عباده مايشاء ، لامعقّب لحكمه وهوسريع الحساب ، فاحذر أن تكون منيّتك على يدي رَعاع الناس (٢) وآيس من أن تجد فينا غميزة ، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني وفيت لك بماوعدت ، وأجزت لك ماشرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

و إن أحد أسدى إليك كرامة	فأوف بما تدعى إذا متّ وافيا
فلا تحسد المولى إذا كان ذا غنى	و لا تجفه إن كان للمال نائيا

ثمّ الخلافة لك من بعدي ، وأنت أولى الناس بها ، وفي رواية ولو كنت أعلم أنّك أقوى للأمر ، و أضبط للناس ، و أكبت للعدوّ ، وأقوى على جمع الأموال منّي لبايعتك لأنّني أراك لكلّ خير أهلاً ثمّ قال : إنّ أمري و أمرك شبيه بأمر أبي بكر [وأبيك] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فأجابه الحسن عليه السلام : أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت و تركت جوابك خشية البغي ، وبالله أعوذ من ذلك فاتّبع الحقّ فانّك تعلم من

(١) : الزخرف: ٤٤ .

(٢) الرعاع ـ بالفتح ـ سقاط الناس وسفلتهم وغوغاؤهم، الواحد رعاعة وقيل : لا واحد له من لفظه .

أهله « وعليّ إثم أن أقول فأكذب » .

فاستنفر معاوية الناس فلمّا بلغ جسر مَنبِج بعث الحسن عليه السلام حُجر بن عديّ و استنفر النّاس للجهاد فتثاقلوا، ثمّ خفّ معه أخلاط من شيعته ومحكّمة وشكّاك وأصحاب عصبيّة وفتن ، حتّى أتى حمّام عمر .

أقول : وساق الكلام نحواً ممّا مرّ إلى أن قال : و أنفذ إلى معاوية عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب فتوثّق منه لتأكيد الحجّة أن يعمل فيهم بكتاب الله و سنّة نبيّه ، و الأمر من بعده شورى ، و أن يترك سبّ عليّ وأن يؤمّن شيعته ، ولا يتعرّض لأحد منهم ، ويوصل إلي كلّ ذي حقّ حقّه ويوفّر عليه حقّه ، كلّ سنة خمسون ألف درهم ، فعاهده على ذلك معاوية ، وحلف بالوفاء به ، وشهد بذلك عبدالله بن الحارث ، وعمرو بن أبي سلمة ، وعبدالله بن عامر ابن كريز ، وعبدالرّحمن بن أبي سمرة ، وغيرهم .

فلمّا سمع ذلك قيس بن سعد قال :

أتاني بأرض العال من أرض مسكن ... بأنّ إمام الحقّ أضحى مسالما

فما زلت مذ بيّنته متلدّداً ... اُراعي نجوماً خاشع القلب واجما

و روي أنّه قال الحسن عليه السلام في صلح معاوية : أيّها الناس إنّكم لو طلبتم ما بين جابلقا و جابرسا رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري و غير أخي وإنّ معاوية نازعني حقّاً هولي فتركته لصلاح الاُمّة ، وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت ، وقد رأيت أن اُسالمه ، وأن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين .

وفي رواية: إنّما هادنت حقناً للدماء و صيانتها ، و إشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي . وروي أنّه عليه السلام قال : ياأهل العراق إنّما سخي عليكم(١)

---

(١) في المصدر المطبوع ج ٤ ص ٣٤ قال المحشي : كذا في النسخ التي عندنا لكن وقفت على الرواية في غير الكتاب وفيها : « عنكم » بدل « عليكم » و هو الظاهر . أقول وسيجيء معناه في كلام المصنف رحمه الله .

بنفسي ثلاث : قتلكم أبي ، و طعنكم إيّاي ، وانتهابكم متاعي .

و دخل الحسين عليه السلام على أخيه باكياً ثمّ خرج ضاحكاً فقال له مواليه : ماهذا ؟ قال : العجب من دخولي على إمام اُريد أن اُعلّمه ، فقلت : ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة ؟ فقال : الّذي دعا أباك فيما تقدّم ، قال : فطلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن : يا معاوية لا تكرهه فانّه لايبايع أبداً أو يقتل و لن يقتل حتّى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتّى يقتل أهل الشام .

و قال المسيّب بن نجبة الفزاريّ و سليمان بن صرد الخزاعيّ للحسن بن عليّ عليهما السلام : ما ينقضي تعجّبنا منك ، بايعت معاوية و معك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز فقال الحسن عليه السلام :قدكان ذلك ، فماترىالآن فقال : والله أرى أن ترجع لأنّه نقض [العهد] ، فقال: يا مسيّب إنّ الغدر لاخير فيه و لو اُردت لمافعلت .

وقال حجربن عديّ : أما و الله لوددت أنّك متّ في ذلك اليوم و متنا معك و لم نر هذا اليوم ، فانّا رجعنا راغمين بما كرهنا ، ورجعوا مسرورين بماأحبّوا.

فلمّا خلا به الحسن عليه السلام قال : يا حجرقد سمعت كلامك ، في مجلس معاوية و ليس كلّ إنسان يحبّ ما تحبّ ، و لا رأيه كرأيك، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلّا إبقاء عليكم ، والله تعالى كلّ يوم هوفي شأن ، وأنشأ عليه السلام لمّا اضطرّ إلى البيعة :

اُجامل أقواماً حياء و لا أرى ... قلوبهم تغلي عليّ مراضها (١)

و له عليهالسّلام :

لئن ساءني دهر عزمت تصبّراً ... و كلّ بلاء لا يدوم يسير

---

(١) أظن الصحيح هكذا :

أجاملأقواماً حياء ، ولاأرى ... قدروهم تغلى على مراضها

يقال: غلت القدر تغلى غلياناً : جاشت وثارت بقوة الحرارة ، ومراض القدر أسفلها اذا غطى من الماء ، يقول : انهم يثورون ثورة ظاهرية كالقدر التى ثارت أعلاه و لم تغل أسفلها، فهم منافقون يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم .

و إن سرّني لم أبتهج بسروره و كلّ سرور لا يدوم حقير

ايضاح : قوله عليه السلام « استتر من الضنين » الضنين البخيل أي استر دينك ممّن يبخل بدينه منك ، بأن لايظهر لك دينه ، أو لا يوافقك في الدين ، على وجه لايضرّ بدينك بأن يكون على وجه المداهنة ، ويقال : «ليس له فيه غميزة» أي مطعن و أسدى و أولى وأعطى بمعنى ، قوله « بما تدعى » أي أوف جزاء تلك الكرامة إيفاء تصير به معروفاً بعد موتك ، بأنّك كنت وافياً .

قوله «إن كان للمال نائياً» أي بعيداً عن المال فقيراً وفلان يتلدّد أي يلتفت يميناً وشمالاً ورجل ألدّ بيّن اللّدد ، وهو شديد الخصومة ، و الواجم الّذي اشتدّ حزنه وأمسك عن الكلام .

قوله عليه السلام : « إنّما سخي عليكم » أي جعلني سخيّاً في تركّكم قال الجوهريّ : سخت نفسه عن الشيء إذا تركته قوله عليه السلام «ولاأرى قلوبهم» أي اُجاملهم ولاأنظر إلى غليان قلوبهم للحقد والعداوة ، ويحتمل أن تكون « لا » زائدة .

٧- **قب :** تفسير الثعلبيّ ومسند الموصليّ وجامع الترمذيّ (١) و اللّفظ له عن يوسف بن مازن الراسبيّ (٢) أنّه لمّا صالح الحسن بن عليّ عليه السلام عُذل وقيل له : يامذلّ المؤمنين ومسوّد الوجوه ، فقال عليه السلام : لاتعذلوني فانّ فيها مصلحة

---

(١) في اسد الغابة ج ٢ ص ١٤ قال : أخبرنا ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغير واحد قالوا باسنادهم الى أبي عيسى الترمذي قال : حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبوداود الطيالسي أخبرنا القاسم بن الفضل الحراني ، عن يوسف بن سعد قال : قام رجل الى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين أو - يا مسود وجوه المؤمنين- فقال : لاتؤنبني رحمك‌الله فان النبي صلى‌الله عليه وآله أرى بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت «انا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلةالقدر * ليلة القدرخير من ألف شهر» تملكها بعدي بنو امية.

(٢) الراشي خ ل .

ولقد رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله في منامه : يخطب بنوا اُميّة واحد بعد واحد(١) فحزن فأتاه جبرئيل بقوله « إنّا أعطيناك الكوثر » « و إنّا أنزلناه في ليلة القدر » و في خبر عن أبي‌عبدالله عليه السلام فنزل : «أفرأيت إن متّعناهم سنين - إلى قوله - يمتّعون» (٢) ثمَّ اُنزل : إنّا أنزلناه : يعني جعل الله ليلة القدر لنبيّه خيراً من ألف شهر ملك بني اُميّة .

وعن سعيد بن يسار، وسهل بن‌سهل أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله رأى في منامه أنَّ قروداً تصعد في منبره وتنزل ، فساءه ذلك و اغتمَّ به ، ولم يُر بعد ذلك ضاحكاً حتّى مات وهو المرويُّ عن جعفر بن محمّد عليهما السلام .

مسند الموصلي : أنّه رأى في منامه خنازير تصعد في منبره الخبر .

وقال القاسم بن الفضل الحرّانيُّ: عددنا ملك بني اُميّة فكان ألف شهر .

أقول : قال عبدالحميد بن أبي‌الحديد : قال أبوالفرج الاصفهانيُّ: حدَّثني محمّد بن أحمد : أبو عبيد ، عن الفضل بن الحسن البصريِّ ، عن أبي عمرويه ، عن مكّيِّ بن إبراهيم ، عن السريِّ بن إسماعيل ، عن الشعبيِّ ، عن سفيان بن اللّيل قال أبوالفرج : وحدَّثني أيضاً محمّد بن الحسين الأشنانيِّ(٣) وعليُّ بن العبّاس ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن الحسن بن الحكم ، عن عديِّ بن ثابت عن سفيان قال : أتيت الحسن بن عليٍّ عليهما السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط ، فقلت : السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين ، قال : وعليك السّلام ياسفيان [انزل] فنزلت فعقلت راحلتي ثمَّ أتيته فجلست إليه فقال : كيف قلت يا سفيان ؟ قال: قلت :السلام عليك يامذلَّ المؤمنين، فقال : ماجرَّ هذا منك إلينا؟ فقلت : أنت

---

(١) الشعراء : ٢٠٥ .

(٢) فى الاصل المطبوع : رأى النبى صلى‌الله عليه وآله فى منامه و هو يخطب بنى امية واحدا بعد واحد. وهو تصحيف ظاهر. راجع المصدر ج ٤ ص ٣٦ .

(٣) فى الاصل‌المطبوع ههنا تصحيفات متعددة راجع ط كمبانى ص ١١٤ ، مقاتل الطالبيين ص ٤٧ .

و الله بأبي أنت وأُمّي أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة ، وسلّمت الأمر إلى اللّعين ابن آكلة الأكباد ، ومعك مائة ألف كلّهم يموت دونك ، وقد جمع الله عليك أمر النّاس .

فقال : ياسفيان إنّا أهل بيت إذا علمنا الحقّ تمسّكنا به ، وإنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لاتذهب الأيّام واللّيالي حتّى يجتمع أمر هذه الأُمّة على رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم ، يأكل ولايشبع ، لاينظر الله إليه ، ولا يموت حتّى لايكون له في السماء عاذر ، ولافي الأرض ناصر ، وإنّه لمعاوية وإنّي عرفت أنّ الله بالغ أمره .

ثمّ أذّن المؤذّن فقمنا إلى حالب يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قائماً ثمّ سقاني وخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي : ما جاء بك يا سفيان ؟ قلت : حبّكم والّذي بعث محمّداً بالهدى ودين الحقّ ، قال : فأبشر ياسفيان فانّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يرد عليّ الحوض أهل بيتي و من أحبّهم من أُمّتي كهاتين يعني السبّابتين -أو كهاتين يعني السبّابة والوسطى- إحداهما تفضل على الأُخرى ، ابشر يا سفيان فانّ الدُّنيا تسع البرّ و الفاجر ، حتّى يبعث الله إمام الحقّ من آل محمّد صلى الله عليه وآله .

قال ابن أبي الحديد قوله : « ولا في الأرض ناصر » أي ناصر ديني أي لا يمكن أحد أن ينتصر له بتأويل ديني يتكلّف به عذراً لأفعاله القبيحة .

٨- **كش** : ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال : إنّ الحسن عليه السلام لمّا قتل أبوه عليه السلام خرج في شوّال من الكوفة إلى قتال معاوية فالتقوا بكسكر ، وحاربه ستّة أشهر ، و كان الحسن عليه السلام جعل ابن عمّه عبيدالله بن العبّاس على مقدّمته فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم ، فمرّ بالراية ، و لحق بمعاوية ، وبقي العسكر بلا قائد ولا رئيس .

فقام قيس بن سعد بن عبادة فخطب الناس وقال : أيّها النّاس لا يهولنّكم

ذهاب هذا الكذا و كذا (١) فانّ هذا وأباه لم يأتيا قطّ بخير، وقام يأمر الناس ، ووثب أهل عسكر الحسن عليه السلام بالحسن في شهر ربيع الأوّل ، فانتهبوا فسطاطه ، وأخذوا متاعه ، وطعنه ابن بشر الأسديّ في خاصرته ، فردّوه جريحاً إلى المدائن حتّى تحصّن فيها عند عمّ المختار بن أبي عبيد .

٩ - كش : جبرئيل بن أحمد و أبو إسحاق حمدويه ، وإبراهيم بن نصير عن محمّد بن عبد الحميد العطّار الكوفيّ ، عن يونس بن يعقوب ، عن فضيل غلام محمّد ابن راشد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ معاوية كتب إلى الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما أن : اقدم أنت والحسين وأصحاب عليّ فخرج معهم قيس بن سعد ابن عبادة الأنصاريّ فقدموا الشام ، فأذن لهم معاوية ، وأعدّ لهم الخطباء فقال : يا حسن قم فبايع فقام وبايع، ثمّ قال للحسين عليه السلام :قم فبايع ، فقام فبايع ، ثمّ قال: يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره ، فقال : يا قيس إنّه إمامي يعني الحسن عليه السلام .

١٠-كش : جعفر بن معروف ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن ذريح قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ

---

(١) يعنى هذا الذى فعل كذا وكذا، ادخل لام التعريف على كذا ، و هو من شيمة المولدين ولفظ ابى الفرج فى المقاتل ص ٤٤ هكذا : ايها الناس لايهولنكم ، و لا يعظمن عليكم ماصنع هذا الرجل الوله الورع - اى الجبان - ان هذا و أباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط ، ان أباه عم رسول الله صلى الله عليه و آله خرج يقاتله ببدر فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الانصارى فأتى به رسول الله فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين وان أخاه ولاه على على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجوارى ، و زعم ان ذلك له حلال وان هذا ولاه أيضاً على اليمن فهرب من بسر بن أرطاة و ترك ولده حتى قتلوا وصنع الان هذا الذى صنع .

قال فتنادى الناس : الحمد لله الذى أخرجه من بيننا امض بنا الى عـدونا فنهض بهم الحديث .

صاحب شرطة الخميس على معاوية، فقال له معاوية: بايع، فنظر قيس إلى الحسن عليه السلام فقال: يا بامحمد بايعت؟ فقال له معاوية أما تنتهي؟ أما والله إنّي، فقال له قيس: ماشئت أما والله لئن شئت لتناقضنّ به فقال: و كان مثل البعير جسماً و كان خفيف اللّحية قال: فقام إليه الحسن عليه السلام وقال له: بايع يا قيس، فبايع.

بيان: قوله « أما والله إنّي » اكتفى ببعض الكلام تعويلاً على قرينة المقام أي إنّي أقتلك أو نحوه، قوله « ما شئت » أي اصنع ما شئت، قوله « لئن شئت » على صيغة المتكلّم أي إن شئت نقضت بيعتك فقوله: لتناقضنّ على بناء المجهول.

١١- كشف: عن الشعبيّ قال: شهدت الحسن بن عليّ عليهما السلام حين صالح معاوية بالنخيلة، فقال له معاوية: قم فأخبر الناس أنّك تركت هذا الأمر، وسلّمته [إليّ] فقام الحسن فحمدالله وأثنى عليه، وقال: أمّا بعد فانّ أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور، و إنّ هذا الأمر الّذي اختلف فيه أنا و معاوية إمّا أن يكون حقّ امرء فهو أحقّ به منّي، و إمّا أن يكون حقّاً هو لي فقد تركته إرادة لصلاح الأُمّة، وحقن دمائها (١) و إن أدرى لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين.

١٢- ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبدالرّحمن بن محمّد بن عبيدالله العرزمي عن أبيه، عن عمّار أبي اليقظان، عن أبي عمر زاذان قال: لمّا وادع الحسن بن عليّ عليهما السلام معاوية، صعد معاوية المنبر، وجمع الناس فخطبهم و قال: إنّ الحسن ابن عليّ رآني للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة.

فلمّا فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فحمدالله تعالى بماهو أهله، ثمّ ذكر المباهلة، فقال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي ومن النساء بأُمّي وكنّا أهله ونحن آله، وهو منّا ونحن منه.

ولمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأُمّ سلمة رضي الله عنها

---

(١) فى اسدالغابة ج٢ ص١٤: ثم التفت الى معاوية وقال: ان أدرى الخ والحديث فى الكشف ج ٢ ص ١٤١ نقلا عن كتاب الحلية لابى نعيم الحافظ.

خيبريّ ثمّ قال : «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً » فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي واُمّي ، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في المسجد و يولد فيه إلاّ النبيُّ صلى الله عليه وآله و أبي تكرمة من الله لنا و تفضيلاً منه لنا ، و قد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله .

و أمر بسدّ الأبواب فسدّها وترك بابنا ، فقيل له في ذلك فقال : أما إنّي لم أسدّها وأفتح بابه ، ولكنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أسدّها وأفتح بابه .

و إنّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلاً ، و لم أر نفسي لها أهلاً فكذب معاوية ، نحن أولى بالناس في كتاب الله عزّوجلّ وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله و لم نزل أهل البيت مظلومين ، منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله فالله بيننا و بين من ظلمنا حقّنا ، وتوثّب على رقابنا ، وحمل الناس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفيىء ومنع اُمّنا ماجعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله .

واُقسم بالله لوأنّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، و ما طمعت فيها يامعاوية ، فلمّا خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها ، فطمعت فيها الطلقاء ، وأبناء الطلقاء : أنت وأصحابك ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما ولّت اُمّة أمرها رجلاً و فيهم من هوأعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركت بنو إسرائيل هارون . وهم يعلمون أنّه خليفة موسى فيهم واتّبعوا السامريّ ، وقد تركت هذه الاُمّة أبي وبايعوا غيره ، و قد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوّة » ، وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله نصب أبي يوم غديرخمّ وأمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب .

وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه ، وهويدعوهم إلى الله تعالى حتّى دخل الغار ، ولو وجد أعواناً ما هرب ، و قد كفّ أبي يده حين ناشدهم ، و استغاث فلم يغث ، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، وجعل الله النبيّ صلى الله عليه وآله في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً ، و كذلك أبي و أنا في سعة من الله حين

خذلتنا هذه الأُمّة ، و بايعوك يا معاوية ، وإنّما هي السنن و الأمثال ، يتبع بعضها بعضاً .

أيّها الناس إنّكم لوالتمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبيٌّ غيري وأخي لم تجدوا ، وإنّي قد بايعت هذا ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين .

أقول : قد مضى في كتاب الاحتجاج بوجه أبسط مرويّا عن الصّادق عليه السلام وهذا مختصر منه (١) .

١٣- كشف : ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السّلام وقد بايعه النّاس .

بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبدالله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أمّا بعد فانّ الله بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، فأظهر به الحقّ ، ودفع به الباطل ، و أذلّ به أهل الشرك ، و أعزّ به العرب عامّة ، وشرّف به من شاء منهم خاصّة ، فقال تعالى : « وإنّه لذكر لك ولقومك » (١) .

فلمّا قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده ، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير ، و قالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته ، فلا تنازعوا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، و نحن الآن أولياؤه و ذوو القربى منه - ولاغرو- إنّ منازعتك إيّانا ، بغير حقّ في الدّين معروف ، ولا أثر في الاسلام محمود ، والموعد الله تعالى بيننا و بينك ، و نحن نسأله تبارك و تعالى أن لا يؤتينا في هذه الدّنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة .

وبعد فانّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا نزل به الموت ولّاني هذا الأمر من بعده ، فاتّق الله يامعاوية ، وانظر لأُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ما تحقن به دماءهم وتصلح أُمورهم والسّلام .

---

(١) راجع ج ١٠ ص ١٣٨-١٤٥ من الطبعة الحديثة .

(١) الزخرف : ٤٤ .

ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الّذي استقرّ بينه و بين معاوية حيث رأى حقن الدّماء وإطفاء الفتنة ، وهو :

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلّم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الصّالحين (١) وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين و على أنّ النّاس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم ، وعراقهم وحجازهم و يمنهم ، و على أنّ أصحاب عليّ و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم و أولادهم .

و على معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله و ميثاقه و ما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء ، و بما أعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغي للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرّاً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في اُفق من الآفاق .

شهد عليه بذلك ـ و كفى بالله شهيداً ـ فلان وفلان والسّلام .

و لمّا تمّ الصلح وانبرم الأمر ، التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلّم بمجمع من النّاس و يعلمهم أنّه قد بايع معاوية وسلّم الأمر إليه فأجابه إلى ذلك فخطب ـ و قد حشد الناس ـ خطبة حمد الله تعالى و صلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله فيها ، و هي من كلامه المنقول عنه عليه السلام و قال :

أيّها النّاس إنّ أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور (٢) وإنّكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري و غير أخي الحسين ، و قد علمتم أنّ الله هداكم بجدّي محمّد ، فأنقذكم به من الضلالة

(١) في المصدر ج ٢ ص ١٤٥ ، « الخلفاء الراشدين » [الصالحين] .

(٢) هذا هو الصحيح، وفي بعض نسخ الرواية : « وان اعجز العجز الفجور » كما في اسد الغابة ج ٢ ص ١٤ ، وهو تصحيف .

ورفعكم به من الجهالة ، وأعزّكم بعد الذّلّة ، و كثّركم بعد القلّة ، وإنّ معاوية نازعني حقّاً هو لي دونه ، فنظرت لصلاح الاُمّة ، وقطع الفتنة ، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت ، و تحاربوا من حاربت ، فرأيت أن اُسالم معاوية و أضع الحرب بيني و بينه ، و قد بايعته ، ورأيت أنّ حقن الدّماء خير من سفكها ولم اُرد بذلك إلاّ صلاحكم و بقاءكم ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم و متاع إلى حين .

بيان : يقال « لاغروَ » أي ليس بعجب قوله « و لا أثر » الجملة حاليّة أي و الحال أنّه ليس لك أثر محمود ، و فعل ممدوح في الاسلام .

أقول : سيأتي في كتاب الغيبة في الخبر الطويل الّذي رواه المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام في الرّجعة (١) أنّه عليه السلام قال : يا مفضّل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه صلى الله عليه وآله فيقول : ياجدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتّى استشهد بضربة عبدالرّحمن بن ملجم لعنه الله فوصّاني بماوصيّته ياجدّاه وبلغ اللّعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعيّ اللّعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل ، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين ، وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليناً ، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله ، فمن أبى منّا ضرب عنقه ، وسيّر إلى معاوية رأسه (٢) .

فلمّا علمت ذلك من فعل معاوية ، خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصّلاة ورقأت المنبر و اجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت : معشر النّاس

---

(١) راجع ج ٥٣ ص ٢١- ٢٣ . ولنا في ذيل الحديث كلام في سنده ومتنه ينبغي للباحث أن يراجع ذلك .

(٢) لكنه مخالف للتاريخ المسلم الصريح من أن زياداً هذا كان حين قتل علي عليه السلام عاملا له على بلاد فارس وكرمان يبغض معاوية ويشنأه وكان في معقله بفارس قاطنا حتى أطمعه معاوية وكاتبه وراسله بعد أن صالح مع الحسن السبط عليه السلام ، فخرج زياد بعدما استوثق من معاوية لنفسه ، فجاءه بدمشق وسلم عليه بامرة المؤمنين ثم استلحقه سنة أربع و اربعين واستعمله على البصرة ، راجع اسد الغابة ج ٢ ص ٢١٦ .

عفت الدّيار، ومحيت الآثار ، وقلّ الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين ، الساعة والله صحّت البراهين، وفصّلت الآيات ، وبانت المشكلات ، ولقد كنّا نتوقّع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عزّوجلّ : « وما محمّد إلاّ رسول قدخلت من قبله الرّسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » (١) .

فلقد مات والله جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخنّاس في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنة ، وخالفتم السنّة ، فيالها من فتنة صمّاء عمياء، لا يسمع لداعيها ، ولا يجاب مناديها ، ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق ، وسيّرت رايات أهل الشقاق ، و تكالبت جيوش أهل المراق ، من الشام و العراق ، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح ، والنور الوضّاح ، والعلم الجحجاح ، و النور الّذي لايطفى والحقّ الّذي لايخفى .

أيّها النّاس تيقّظوا من رقدة الغفلة ، ومن تكاثف الظلمة ، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، وتردّى بالعظمة ، لئن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية ، و نيّات مخلصة ، لا يكون فيها شوب نفاق ، ولا نيّة افتراق لاُجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً و لاُضيقنّ من السيوف جوانبها ، و من الرّماح أطرافها ، و من الخيل سنابكها فتكلّموا رحمكم الله .

فكأنّما اُلجموا بلجام الصّمت عن إجابة الدّعوة إلاّ عشرون رجلاً فانّهم قاموا إليّ فقالوا: ياابن رسول الله ما نملك إلاّ أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون ، وعن رأيك صادرون ، فمرنا بما شئت ، فنظرت يمنة ويسرة ، فلم أر أحداً غيرهم .

فقلت : لي اُسوة بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبدالله سرّاً ، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً ، فلمّا أكمل الله له الأربعين صار في عدّة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده .

---

(١) آل عمران : ١٤٤ .

ثمَّ رفعت رأسي نحو السّماء فقلت : اللّهمَّ إنّي قد دعوت وأنذرت ، وأمرت ونهيت ، وكانوا عن إجابة الدّاعي غافلين ، وعن نصرته قاعدين ، وفي طاعته مقصّرين ولأعدائه ناصرين ، اللّهمَّ فأنزل عليهم رجزك و بأسك ، وعذابك الّذي لا يردُّ عن القوم الظالمين ، و نزلت .

ثمَّ خرجت من الكوفة داخلاً إلى المدينة، فجاؤني يقولون : إنَّ معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار و الكوفة ، و شنَّ غاراته على المسلمين ، و قتل من لم يقاتله و قتل النساء والأطفال ، فأعلمتهم أنّه لا وفاء لهم ، فأنفذت معهم رجالاً و جيوشاً وعرَّفتهم أنّهم يستجيبون لمعاوية ، وينقضون عهدي وبيعتي ، فلم يكن إلاّ ما قلت لهم و أخبرتهم .

أقول : أوردت الخبر بتمامه وشرحه في كتاب الغيبة .

وقال عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : روي أنَّ أبا جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليهما السلام قال لبعض أصحابه : يافلان ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهرهم علينا ، وما لقي شيعتنا ومحبّونا من النّاس ، إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قبض و قد أخبر أنّا أولى الناس بالنّاس فتمالأت علينا قريش حتّى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجّت على الأنصار بحقّنا وحجّتنا ، تداولتها قريش واحد بعد واحد حتّى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ، و نصبت الحرب لنا ، و لم يزل صاحب الأمر في صعود كؤد حتّى قتل .

فبويع الحسن ابنه و عوهد ، ثمَّ غدر به ، و اُسلم ، ووثب عليه أهل العراق حتّى طُعن بخنجر في جنبه و انتهب عسكره ، و عولجت خلاخيل اُمّهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته ، وهم قليل حقَّ قليل .

ثمَّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثمَّ غدروا به ، وخرجوا عليه . وبيعته في أعناقهم فقتلوه .

ثمَّ لم نزل أهل البيت نستذلُّ ونستضام ، و نقصى ونمتهن ، ونحرم و نقتل و نخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم

و جحودهم موضعاً يتقرّبون به إلى أوليائهم ، وقضاة السوء وعمّال السوء في كلّ بلدة ، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة و رووا عنّا مالم نقله ولم نفعله ليبغضونا إلى الناس ، وكان عظم ذلك و كبره زمن معاوية ، بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكلّ بلدة ، وقطّعت الأيدي والأرجل على الظنّة . وكان من ذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن أونهب ماله ، أوهدمت داره .

ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتلة ، وأخذهم بكلّ ظنّة وتهمة ، حتّى أنّ الرّجل ليقال له زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال شيعة عليّ ، و حتّى صار الرّجل الّذي يذكر بالخير - ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً - يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة ، من تفضيل من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهويحسب أنّها حقّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب ولابقلّة ورع .

٣٠

(باب)

« سائر ماجرى بينه صلوات‌الله عليه وبين معاوية »
« لعنه الله وأصحابه »

١- ج : روي عن الشعبيّ و أبي‌مخنف ، ويزيد بن أبي‌حبيب المصري أنّهم قالوا : لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجا ولا أعلا كلاما ولا أشدّ مبالغة في قول ، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي‌سفيان عمرو بن عثمان بن عفّان ، و عمروبن العاص ، وعتبة بن أبي‌سفيان ، و الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، والمغيرة بن شعبة ، وقد تواطؤوا على أمر واحد .

فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث إلى الحسن بن عليّ فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه و خفقت النعال خلفه : إن أمر فاُطيع ، وإن قال فصدّق ، وهذان يرفعان به إلى ماهو أعظم منهما ، فلو بعثت إليه فقصرنا به (١) و بأبيه ، و سببناه و سببنا أباه ، وصغّرنا بقدره و قدر أبيه ، وقعدنا لذلك حتّى صدق لك فيه .

فقال لهم معاوية : إنّي أخاف أن يقلّدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتّى تدخلكم قبوركم ، و الله ما رأيته قط إلّا كرهت جنابه ، و هبت عتابه ، و إنّي إن بعثت إليه لاُنصفنّه منكم ، قال عمرو بن العاص : أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا و مرضه على صحّتنا ؟ قال : لا ، قال : فابعث إذاً إليه .

فقال عتبة : هـذا رأي لا أعرفه ، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر و لا أعظم ممّا في أنفسكم عليه ، ولا يلقاكم إلّا بأعظم ممّا في نفسه عليكم ، وإنّه لمن أهل بيت خصم جدل (٢) .

---

(١) لعل المعنى : أن نتشاغل بنقصه ، من قولهم تقصرنا به أى تعللنا وتشاغلنا به .
(٢) الخصم ـ ككتف وصعب ـ المخاصم المجادل ، ومثله جدل.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلمّا أتاه الرّسول قال له : يدعوك معاوية ، قال : و مَن عنده ؟ قال الرّسول : عنده فلان و فلان و سمّى كلاً منهم باسمه فقال الحسن عليه السلام : مالهم خرّ عليهم السّقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون ثمّ قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أدرأ بك في نحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم ، و أستعين بك عليهم ، فاكفنيهم بما شئت وأنّى شئت ، من حولك و قوّتك يا أرحم الرّاحمين ، وقال للرّسول : هذا كلام الفرج .

فلمّا أتى معاوية رحّب به وحيّاه و صافحه ، فقال الحسن عليه السلام : إنّ الّذي حيّيت به سلامة ، و المصافحة أمنة ، فقال معاوية : أجل إنّ هؤلاء بعثوا إليك و عصوني ليقرّروك أنّ عثمان قتل مظلوماً و أنّ أباك قتله ، فاسمع منهم ثمّ أجبهم بمثل ما يكلّمونك ، ولايمنعك مكاني من جوابهم .

فقال الحسن عليه السلام : سبحان الله البيت بيتك ، والاذن فيه إليك ، و الله لئن أجبتَهم إلى ما أرادوا ، إنّي لأستحيي لك من الفحش ، و لئن كانوا غلبوك إنّي لأستحيي لك من الضعف ، فبأيّهما تقرّ ؟ و من أيّهما تعتذر ؟ أما إنّي لو علمت بمكانهم و اجتماعهم ، لجئت بعدّتهم من بني هاشم ، و مع وحدتي هم أوحش منّي مع جمعهم ، فإنّ الله عزّ وجلّ لوليّي اليوم وفيما بعد اليوم ، فليقولوا فأسمع ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

فتكلّم عمرو بن عثمان بن عفّان فقال : ما سمعت كاليوم ، أن بقي من بني عبد المطّلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفّان ، و كان [من] ابن اُختهم ، و الفاضل في الاسلام منزلة ، و الخاصّ برسول الله صلى الله عليه وآله أثرة فبئس كرامة الله حتّى سفكوا دمه اعتداء و طلباً للفتنة ، و حسداً و نفاسة ، و طلب ما ليسوا بآهلين لذلك ، مع سوابقه و منزلته من الله و من رسوله و من الاسلام فيا ذُلاّه أن يكون حسن و سائر بني عبد المطّلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض و عثمان مضرّج بدمه ، مع أنّ لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني اُميّة ببدر .

ثمّ تكلّم عمرو بن العاص ، فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : إي يا ابن أبي تراب ! بعثنا إليك لنقرّرك أنّ أباك سمّ أبا بكر الصدّيق ، و اشترك في قتل عمر الفاروق ، و قتل عثمان ذا النّورين مظلوماً ، فادّعى ما ليس له بحقّ ، و وقع فيه - و ذكر الفتنة وعيّره بشأنها - ثمّ قال :

إنّكم يا بني عبد المطّلب ! لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحلّ لكم ، ثمّ أنت يا حسن تحدّث نفسك بأنّك كائن أمير المؤمنين ، و ليس عندك عقل ذلك ، و لا رأيه ، فكيف و قد سُلبته ، و تُركت أحمق في قريش و ذلك لسوء عمل أبيك ، و إنّما دعوناك لنسبّك و أباك ، ثمّ أنت لا تستطيع أن تعتّب علينا ، و لا أن تكذّبنا في شيء به ، فان كنت ترى أنّا كذبناك في شيء و تقوّلنا عليك بالباطل ، وادّعينا خلاف الحقّ فتكلّم ، و إلاّ فاعلم أنّك و أباك من شرّ خلق الله :

أمّا أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرّد به ، و أمّا أنت فانّك في أيدينا نتخيّر فيك ، والله أن لو قتلناك ، ما كان في قتلك إثم عندالله ، ولا عيب عند النّاس .

ثمّ تكلّم عتبة بن أبي سفيان ، فكان أوّل ما ابتدأ به أن قال : ياحسن إنّ أباك كان شرّ قريش لقريش : أقطعه لأرحامها ، و أسفكه لدمائها ، و إنّك لمن قتلة عثمان ، وإنّ في الحقّ أن نقتلك به ، وإنّ عليك القود في كتاب الله عزّ وجلّ و إنّا قاتلوك به ، فأمّا أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفاناه ، و أمّا رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك ، ولا في رجحة ميزانك .

ثمّ تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه ، و قال : يا معاشر بني هاشم كنتم أوّل من دبّ بعيب عثمان ، وجمع النّاس عليه ، حتّى قتلتموه حرصاً على الملك ، و قطيعة للرّحم ، و استهلاك الأُمّة (١) و سفك دمائها ، حرصاً على الملك ، و طلباً للدّنيا الخسيسة وحبّاً لها ، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان

(١) كذا في النسخ والمصدر ص ١٣٨ ، و قد صححه في الاصل المطبوع هكذا : «واستملاك الامة». وليس بشيء .

لكم ، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم أوّل من حسده و طعن عليه ثمّ وليتم قتله ، فكيف رأيتم صنع الله بكم .

ثمّ تكلّم المغيرة بن شعبة وكان كلامه وقوله كلّه وقوعاً في عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا حسن إنّ عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ، ولا اعتذار مذنب ، غير أنّا ياحسن قد ظننّا لأبيك في ضمّه قتلته ، و إيوائه لهم و ذبّه عنهم أنّه بقتله راض ، و كان و الله طويل السّيف و اللّسان : يقتل الحيّ و يعيب الميّت و بنو اُميّة خير لبني هاشم من بني هاشم لبني اُميّة ، و معاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية .

و قد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ، و أجلب عليه قبل موته و أراد قتله ، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ كره أن يبايع أبابكر حتّى اُتي به قوداً ، ثمّ دسّ إليه فسقاه سمّاً فقتله ، ثمّ نازع عمر حتّى همّ أن يضرب رقبته ، فعمل في قتله ، ثمّ طعن على عثمان حتّى قتله ، كلّ هؤلاء قد شرك في دمهم فأيّ منزلة له من الله يا حسن ، وقد جعل الله السلطان لوليّ المقتول في كتابه المنزل ، فمعاوية وليّ المقتول بغير حقّ ، فكان من الحقّ لو قتلناك و أخاك ، والله ما دم عليّ بخطر من دم عثمان ، و ما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطّلب الملك والنّبوّة ثمّ سكت .

فتكلّم أبومحمّد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما فقال : الحمد لله الّذي هدى أوّلكم بأوّلنا ، وآخركم بآخرنا ، و صلّى الله على سيّدنا محمّد النّبيّ وآله و سلّم ثمّ قال : اسمعوا منّي مقالتي ، و أعيروني فهمكم ، وبك أبدأ يا معاوية .

ثمّ قال لمعاوية : إنّه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك ، وما هؤلاء شتموني ولا سبّني غيرك وما هؤلاء سبّوني ، ولكن شتمتني و سببتني ، فحشاً منك ، وسوء رأي ، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا ، و عداوة لمحمّد صلى الله عليه وآله قديماً وحديثاً .

وإنّه والله لو كنت أنا و هؤلاء يا أزرق ! مثاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و حولنا المهاجرون والأنصار ، ما قدروا أن يتكلّموا بمثل ما تكلّموا به ، و لا

استقبلوني بما استقبلوني به ، فاسمعوا منّي أيّها الملأ المخيّمون(١) المعاونون عليّ ولا تكتموا حقّاً علمتموه ، ولا تصدّقوا بباطل نطقت به ، و سأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلاّ دون مافيك .

أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنّ الرّجل الّذي شتمتموه صلّى القبلتين كلتيهما و أنت تراهما جميعاً ضلالة ، تعبد اللاّت و العزّى ؟ و بايع البيعتين كلتيهما بيعة الرّضوان و بيعةالفتح ، و أنت يا معاوية بالأُولى كافر ، و بالأُخرى ناكث .

ثمّ قال : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنّما أقول حقّاً إنّه لقيكممع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ومعه راية النّبيّ صلى الله عليه وآله و معك يا معاوية راية المشركين ، تعبد اللاّت و العزّى ، و ترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين فرضاً واجباً ، و لقيكم يوم اُحد ومعه راية النّبيّ صلى الله عليه وآله و معك يا معاوية راية المشركين ، و لقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النّبيّ صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية رايةالمشركين ، كلّ ذلك يفلج الله حجّته ، و يُحقّ دعوته ، و يصدّق اُحدوثته ، و ينصر رايته ، و كلّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يُرى عنه راضياً فيالمواطن كلّها .

ثمّ أنشدكم بالله! هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر بني قريظة و بني النضير ثمّ بعث عمر بن الخطّاب ومعه راية المهاجرين ، وسعد بن معاذ و معه راية الأنصار فأمّا سعد بن معاذ فجُرح وحمل جريحاً ، وأمّا عمر فرجع و هو يجبّن أصحابه و يجبّنه أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأُعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، و يحبّه الله و رسوله كرّار غيرفرّار ، ثمّ لايرجع حتّى يفتح الله عليه فتعرّض لها أبوبكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار ، و عليّ يومئذ أرمد شديد الرّمد ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فتفل في عينيه فبرأ من الرّمد فأعطاه الرّاية فمضى ولم يثن حتّى فتح الله [عليه] بمنّه وطوله (٢) ، وأنت يومئذ بمكّة عدوّ لله

---

(١) المجتمعون ، خ ل وجعلها فى المصدر ص ١٣٩ فى الصلب .

(٢) هذه القصة انما جرت بخيبر لا فى حصار بنى قريظة ، و سيجيء فى بيان المصنف توجيه ذلك .

ورسوله فهل يسوّى بين رجل نصح لله ولرسوله ، ورجل عادى الله ورسوله صلى الله عليه وآله .

ثمّ اُقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ، ولكنّ اللّسان خائف ، فهو يتكلّم بما ليس في القلب .

[ثمّ] أنشدكم بالله! أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه ، وتكلّم فيه المنافقون ، فقال : لا تخلّفني يارسول الله فانّي لم أتخلّف عنك في غزوة قطّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ، ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام ثمّ قال : أيّها النّاس « من تولاّني فقد تولّى الله ، و من تولّى عليّاً فقد تولاّني ، و من أطاعني فقد أطاع الله ، و من أطاع عليّاً فقد أطاعني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، و من أحبّ عليّاً فقد أحبّني » .

[ثمّ قال :] أنشدكم بالله ! أتعلمون أنّ رسول الله قال في حجّة الوداع : أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده كتاب الله فأحلّوا حلاله ، و حرّموا حرامه واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنّا بما أنزل الله من الكتاب وأحبّوا أهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم وإنّهما لم يزالا فيكم حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة .

ثمّ دعا ـ وهو على المنبر ـ عليّاً فاجتذبه بيده فقال : اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، اللّهمّ من عادى عليّاً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السّماء مصعداً واجعله في أسفل درك من النار .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة : تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي توفّي فيه ، فبكا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليّ : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : يبكيني أنّي أعلم أنّ لك في قلوب رجال من اُمّتي ضغائن لا يبدونها حتّى أتولّى عنك .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة ، و اجتمع

أهل بيته قال : اللّهمّ هؤلاء أهلي وعترتي ، اللّهمّ وال من والاهم ، و انصرهم على من عاداهم ، و قال : إنّما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من دخل فيها نجا و من تخلّف عنها غرق .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أنّ أصحاب رسول الله قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته صلّى الله عليه وآله .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أنّ عليّاً أوّل من حرّم الشّهوات كلّها على نفسه من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فأنزل الله عزّ وجلّ « يا أيّها الّذين آمنوا لاتحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين ✿ وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً واتّقوا الله الّذي أنتم به مؤمنون» (١) .

وكان عنده علم المنايا ، وعلم القضايا ، وفصل الخطاب ، ورسوخ العلم ، ومنزل القرآن ، وكان في رهط لانعلمهم يتمّون عشرة نبّأهم الله أنّهم به مؤمنون ، وأنتم في رهط قريب من عدّة اُولئك لعنوا على لسان رسول الله صلّى الله عليه وآله فأشهد لكم وأشهد عليكم أنّكم لعناء الله على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله كلّكم أهل البيت .

و أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرّسول فقال : هو يأكل فأعاد الرّسول إليك ثلاث مرّات ، كلّ ذلك ينصرف الرّسول ويقول : هو يأكل ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اللّهمّ لاتشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة(٢)

---

(١) المائدة : ٨٧ .

(٢) قال ابن عبدالبر في الاستيعاب: وروى أبوداود الطيالسي قال حدثنا هشيم وابو- عوانة عن ابي حمزة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث الى معاوية يكتب له فقيل: انه يأكل، ثم بعث اليه فقيل: انه يأكل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا أشبع الله بطنه » .

وقال ابن الاثير في اسد الغابة : أخبرنا يحيى بن محمود و غيره باسنادهما عن مسلم قال أخبرنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار، واللفظ لابن مثنى، حدثنا أمية بن خالد حدثنا ←

ثمّ قال : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنّما أقول حقّاً إنّك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر ، ويقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا يوم الأحزاب ، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الرّاكب والقائد والسائق ، فكان أبوك الراكب ، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد ؟

ثمّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أوّلهنّ حين خرج من مكّة إلى المدينة وأبوسفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبوسفيان فسبّه وأوعده وهمّ أن يبطش به، ثمّ صرفه الله عزّوجلّ عنه .

والثاني يوم العير، حيث طردها أبوسفيان ليحرزها من رسول الله صلى الله عليه وآله .

والثالث يوم اُحد يوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الله مولانا ولامولى لكم ، وقال أبوسفيان : لنا العزّى ولا لكم العزّى ، فلعنه الله و ملائكته و رسوله والمؤمنون أجمعون .

والرابع يوم حنين يوم جاء أبوسفيان بجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان و اليهود فردّهم الله عزّو جلّ بغيظهم لم ينالوا خيراً (١) هذا قول الله عزّ وجلّ

← شعبة عن ابى حمزة القصاب عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فتواريت خلف باب قال فجاء فحطانى حطاة وقال اذهب فادع لى معاوية قال: فجئت فقلت : هو يأكل، ثم قال اذهب فادع معاوية قال : فجئت فقلت : هو يأكل . فقال: «لاأشبع الله بطنه» أخرج مسلم هذا الحديث بعينه لمعاوية، ثم ذكر له عذراً .

(١) اشارة الى قوله تعالى فى الاحزاب : ٢٦ : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال» وهذا فى غزوة الاحزاب وأما الثانية من السورتين فكانه أراد قوله تعالى : الفتح ٢٤: « وهوالذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة - الى قوله تعالى- هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام» الاية وهذا فى الحديبية.

فكيف كان فى الحديث اضطراب واضح، حيث ان اباسفيان وعيينة بن حصن كانا فى حنين مسلمين وقد اعطا رسول الله كل واحد منها مائة بعير من الفيىء تأليفاً لقلوبهم وقدكان لعيينة بن حصن فى أخذ عجوز من عجائز هوازن سهماً من الغنيمة شان من الشأن راجع سيرة ابن هشام ج٢ ص ٤٩٠-٤٩٣ .

له في سورتين في كلتيهما يسمّي أباسفيان و أصحابه كفّاراً ، و أنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأى أبيك بمكّة ، وعليّ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأيه ودينه .

والخامس قول الله عزّوجلّ « والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه » (١) وصددت أنت و أبوك و مشركو قريش رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنه الله لعنة شملته و ذرّيّته إلى يوم القيامة .

والسادس يوم الأحزاب يوم جاء أبوسفيان بجمع قريش وجاء عُيينة بن حصن ابن بدر بغطفان فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله القادة و الأتباع و الساقة إلى يوم القيامة فقيل يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ فقال : لا تصيب اللّعنة مؤمناً من الأتباع وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج .

و السابع يوم الثنيّة يوم شدّ على رسول الله اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من بني اُميّة و خمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله من حلّ الثنيّة غير النبيّ وسائقه وقائده .

ثمّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أباسفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ياابن أخي هل علينا من عين ؟ فقال: لا، فقال أبوسفيان تداولوا الخلافة فتيان بني اُميّة فوالّذي نفس أبي سفيان بيده مامن جنّة ولا نار(٢) .

و أنشدكم بالله أتعلمون أنّ أباسفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان و قال: ياابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتّى إذا توسّط القبور اجترّه فصاح بأعلى صوته : ياأهل القبور! الّذي كنتم تقاتلونا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم ، فقال الحسين بن عليّ :قبّح الله شيبتك ، و قبّح وجهك ، ثمّ نتر يده وتركه فلولا النعمان ابن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك (٣) .

---

(١) الفتح : ٢٥ .

(٢) ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب بذيل الاصابة ج ٤ ص ٨٧ .

(٣) فيه غرابة حيث انه كان للحسين عليه السلام حين ولى عثمان الخلافة أكثر من عشرين سنة، فكيف اجتره ابوسفيان وكيف نتر يده وكيف كان يهلك لولا النعمان بن بشير؟

فهذا لك يامعاوية ، فهل تستطيع أن تردّ علينا شيئاً .

و من لعنتك يامعاوية أنّ أباك أباسفيان كان يهمّ أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مرويّ في قريش عندهم تنهاه عن الاسلام ، وتصدّه .

ومنها أنّ عمر بن الخطّاب ولاّك الشأم فخنت به ، وولاّك عثمان فتربّصت به ريب المنون ، ثمّ أعظم من ذلك أنّك قاتلت عليّاً صلوات الله عليه وآله ، وقد عرفت سوابقه و فضله و علمه ، على أمر هو أولى به منك ، ومن غيرك عند الله و عند الناس ولا دنيّة بل أوطات النّاس عشوة ، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك و كيدك وتمويهك ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ، ولا يخشى العقاب ، فلمّا بلغ الكتاب أجله صرت إلى شرّ مثوى ، وعليّ إلى خير منقلب و الله لك بالمرصاد .

فهذا لك يا معاوية خاصّة ، و ما أمسكت عنه من مساويك و عيوبك ، فقد كرهت به التطويل .

و أمّا أنت ياعمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبّع هذه الاُمور فانّما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة : استمسكي فانّي اُريد أن أنزل عنك فقالت لها النخلة : ما شعرت بوقوعك ، فكيف يشقّ عليّ نزولك ؟ و إنّي والله ما شعرت أنّك تحسن أن تعادي لي فيشقّ عليّ ذلك وإنّي لمجيبك في الّذي قلت .

إنّ سبّك عليّاً أبنقص في حسبه ؟ أو تباعده من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أو بسوء بلاء في الاسلام ؟ أو بجور في حكم ، أو رغبة في الدُّنيا ؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت ، وأمّا قولك إنّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني اُميّة ببدر ، فانّ الله و رسولهَ قتلهم و لعمري ليقتلنّ من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثمّ يقتل من بني اُميّة تسعة عشر و تسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني اُميّة لا يحصى عددهم إلاّ الله .

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دُوَلا ، و عباده خَوَلا ، و كتابه دَغَلاً فاذا بلغوا ثلاثمائة و عشراً حقّت

عليهم اللّعنة ولهم . فاذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة . فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله اخفضوا أصواتكم (١) فانّ الوزغ يسمع ، وذلك حين رآهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن يملك بعده منهم أمر هذه الاُمّة يعني في المنام فساءه ذلك وشقّ عليه فأنزل الله عزّ وجلّ في كتابه « ليلة القدر خير من ألف شهر » فأشهد لكم وأشهد عليكم ماسلطانكم بعد قتل عليّ إلاّ ألف شهر الّتي أجّلها الله عزّ وجلّ في كتابه .

و أمّا أنت ياعمرو بن العاص الشانىء اللّعين الأبتر ، فانّما أنت كلب ، أوّل أمرك اُمّك لبغيّة ، وإنّك ولدت على فراش مشترك ، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبوسفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحارث ، والنضر بن الحارث ابن كلدة ، و العاص بن وائل كلّهم يزعم أنّك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسباً ، وأخبثهم منصباً ، وأعظمهم بغية .

ثمّ قمت خطيباً وقلت : أنا شانىء محمّد ، وقال العاص بن وائل : إنّ محمّداً رجل أبتر لاولد له . فلوقد مات انقطع ذكره . فأنزل الله تبارك وتعالى « إنّ شانئك هو الأبتر » فكانت اُمّك تمشي إلى عبد قيس لطلب البغية ، تأتيهم في دورهم و رحالهم و بطون أوديتهم . ثمّ كنت في كلّ مشهد يشهد رسول الله عدوّه أشدّهم له عداوة وأشدّهم له تكذيباً .

ثمّ كنت في أصحاب السّفينة الّذين أتوا النجاشي ، والمهرج الخارج إلى الحبشة في الاشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي ، فحاق المكر السيّىء بك ، وجعل جدّك الأسفل وأبطل اُمنيّتك ، وخيّب سعيك ، وأكذب اُحدوثتك وجعل كلمة الّذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا .

وأمّا قولك في عثمان ، فأنت ياقليل الحياء والدّين ألهبت عليه ناراً ثمّ هربت إلى فلسطين تتربّص به الدّوائر ، فلمّا أتتك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك ياخبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولانعاتبك على حبّنا وأنت عدوّ لبني

(١) احفظوا أقوالكم ، خ ل . و قد مر صدر الخبر ص ٦ فراجع .

هاشم في الجاهليّة و الاسلام ، وقد هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتا من شعر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :اللّهمّ إنّي لا اُحسن الشعر ولاينبغي لي أن أقوله ، فالعن عمرو بن العاص بكلّ بيت [ألف] لعنة .

ثمّ أنت ياعمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا ، ورحلت إليه رحلتك الثانية ، ولم تنهك الاُولى عن الثانية كلّ ذلك ترجع مغلولاً حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه ، فلمّا أخطأك مارجوت وأمّلت أحلت على صاحبك عمّارة بن الوليد .

وأمّا أنت يا وليد بن عقبة ، فوالله ما ألومك أن تبغض عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين ، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر ، أم كيف تسبّه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن ، وسمّاك فاسقاً ، وهو قول الله عزّ وجلّ « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون » (١) وقوله « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٢) وما أنت وذكر قريش ، و إنّما أنت ابن عليج من أهل صفوريّة يقال له : ذكوان (٣) .

و أمّا زعمك أنّا قتلنا عثمان ، فوالله ما استطاع طلحة و الزّبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعليّ بن أبي طالب ، فكيف تقوله أنت ؟ ولوسألت اُمّك من أبوك إذ

---

(١) السجدة : ١٨ . (٢) الحجرات : ٦ .

(٣) قال ابن الجوزى فى التذكرة ص ١١٨ فى ذكر القصة : انه لما كان الوليد بن عقبة والياً على الكوفة سنة ٢٦ صلى يوماً بهم وهو سكران الفجر أربعاً ، فجاء الناس الى عثمان وشهدوا عنده أنه شرب الخمر ، فرمى عثمان السوط الى على وقال له حده ، فقال على لولده الحسن قم فحده ، فامتنع الحسن وقال ليتولى حارها من تولى قارها ، فقال لعبدالله ابن جعفر قم فاجلده فامتنع توقياً لعثمان ، فأخذ السوط على عليه السلام نفسه ودنا من الوليد فجلده أربعين (أقول لعله كان السوط ذا ذنبين فصار ثمانين) .

فلما سبه الوليد قال له عقيل بن أبى طالب وكان حاضراً : يافاسق ماتعلم من أنت ؟ : ألست علجاً من أهل صفورية قرية بين عكا واللجون من أعمال الاردن كان أبوك يهودياً منها .

تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط ، اكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعدّ الله لك ولأبيك واُمّك من العار و الخزى في الدّنيا والآخرة ، وما الله بظلاّم للعبيد .

ثمّ أنت ياوليد ـ والله ـ أكبر في الميلاد ممّن تدّعي له النسب ، فكيف تسبّ عليّاً ؟ ولو اشتغلت بنفسك لبيّنت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدّعي له ، و لقد قالت لك اُمّك : يابنيّ أبوك والله ألأم وأخبث من عقبة .

و أمّا أنت يا عتبة بن أبي سفيان . فوالله ما أنت بحصيف فاُجاوبك . و لا عاقل فاُعاتبك ، وما عندك خير يرجى ، ولا شرّ يخشى ، وما كنتُ ولو سببت عليّاً لأغاربه عليك ، لأنّك عندي لست بكفو لعبد عبد عليّ بن أبيطالب عليه السلام فأردّ عليك واُعاتبك ، ولكنّ الله عزّوجلّ لك ولأبيك واُمّك وأخيك بالمرصاد فأنت ذرّيّة آبائك الّذين ذكرهم الله في القرآن فقال: « عاملة ناصبة ✿ تصلى ناراً حامية ✿ تسقى من عين آنية ـ إلى قوله ـ من جوع » (١) .

وأمّا وعيدك إيّاي بقتلي ، فهلاّ قتلت الّذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها حتّى ألصق بك ولداً ليس لك (٢) ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً ، وبذلك حريّاً ، إذ تسومني القتل و توعدني به .

ولا ألومك أن تسبّ عليّاً وقد قتل أخاك مبارزة ، واشترك هو و حمزة بن عبدالمطّلب في قتل جدّك حتّى أصلاهما [الله] على أيديهما نارجهنّم وأذاقهما العذاب

---

(١) الغاشية : ٣ .

(٢) و زاد ابن الجوزى فى التذكرة ص١١٥ عند ما يذكر هذا الكلام : حتى قال نصر بن الحجاج فى ذلك :

نبئت عتبة هيـأته عرسـه	لصداقه الهذلى من الحيان
ألفاه معها فى الفراش فلم يكن	فحلا و أمسك خشية النسوان
لا تعتبن يا عتب نفسك حبها	ان النساء حبائل الشيطان

الأليم [و نفي عمك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله] (١) وأما رجائي الخلافة ، فلعمر الله لئن رجوتها فان لي فيها لملتمساً وما أنت بنظير أخيك ولا خليفة أبيك لأن أخاك أكثر تمرداً على الله ، وأشد طلباً لاراقة دماء المسلمين ، وطلب ماليس له بأهل ، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين .

وأمّا قولك : إن علياً كان شر قريش لقريش ، فوالله ماحقر مرحوماً ، ولا قتل مظلوماً .

وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة فانك لله عدو ، ولكتابه نابذ ، ولنبيه مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم ، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخر رجمك ، و دفع الحق بالباطل ، و الصدق بالأغاليط ، و ذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى (٢) .

و أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها و ألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكاً لحرمته ، وقدقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت سيدة نساء أهل الجنة ، والله مصيرك إلى النار ، وجاعل وبال ما نطقت به عليك .

فبأي الثلاثة (٣) سببت علياً أنقصاً من حسبه ، أم بعداً من رسول الله صلى الله عليه وآله أم سوء

(١) مابين العلامتين لايناسب عتبة بن أبي سفيان و هو أخو معاوية لابويه و انما يناسب الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه أروى بنت كريز ، والحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ولعينه عم عثمان حقيقة ، وعم الوليد بن عقبة بهذا السبب .

(٢) اشارة الى زنا مغيرة بن شعبة بام جميل وكان والياً على الكوفة سنة ١٧ فجاء أربعة من الشهود وهم : أبوبكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد وزياد بن عبيد الى عمر فشهد الثلاثة الاول صريحاً وتلكأ الاخر بعد ما أفهمه عمر رغبته فى أن لا يخزى المغيرة فدرء عنه الحد وحد الثلاثة الاول حد القذف . والقصة مشهورة أخرجه الحاكم فى ترجمة المغيرة فى المستدرك ج ٣ ص ٤٤٨ .

(٣) الظاهر جعل الثلاثة الاخيرة واحداً حتى يصح « فبأى الثلاثة » و سيجىء كلام فى ذلك من المصنف رحمه الله .

بلاء في الاسلام ، أم جوراً في حكم ، أم رغبة في الدُّنيا ، إن قلت بها فقد كذبت وكذَّبك الناس .

أتزعم أنَّ عليّاً قتل عثمان مظلوما ؟ فعليٌّ والله أتقى و أنقى من لائمه في ذلك ، ولعمري إن كان عليّاً قتل عثمان مظلوما ، فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حيّا ولاتعصَّبت له ميّتا، وما زالت الطائف دارك ، تتبّع البغايا وتحيي أمر الجاهلية ، وتميت الاسلام حتّى كان في أمس [ما كان] .

وأمّا اعتراضك في بني هاشم وبني اُميّة فهوادّعاؤك إلى معاوية ، وأمّا قولك في شأن الإمارة ، و قول أصحابك في الملك الّذي ملكتموه ، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة وموسى وهارون عليهما السلام نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان ، وهو ملك الله يعطيه البرَّ والفاجر ، وقال الله عزَّوجلَّ : « وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين» (١) وقال : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمَّرناهم تدميراً » (٢) .

ثمَّ قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه ، وهو يقول : «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » هم والله يامعاوية : أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك « والطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات اُولئك مبرَّؤن ممّا يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » (٣) هم عليٌّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته .

ثمَّ خرج وهويقول : « ذق وبال ما كسبت يداك ، وماجنيت ، وما قد أعدَّ الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدُّنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

فقال معاوية لأصحابه : وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم ، فقال له الوليد بن عقبة : والله ما ذقنا إلاّ كما ذقت ، ولا اجترأ إلاّ عليك، فقال معاوية : ألم أقل لكم إنّكم لن تنتصفوا من الرَّجل؟ فهل(٤) أطعتموني أوَّل مرَّة أوانتصرتم من الرَّجل

---

(١) الانبياء: ١١١ . (٢) الاسراء : ١٦ .
(٣) النور : ٢٦ . (٤) فهلا ظ .

إذ فضحكم ، والله ما قام حتّى أظلم عليّ البيت ، وهممت أن أسطو به ، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم .

قال : و سمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية و أصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليهما السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم ما الّذي بلغني عن الحسن وزَعَله؟ قالوا قد كان ذلك ، فقال لهم مروان: فهلاّ أحضرتموني ذلك فوالله لأسبّنّه ولأسبّنّ أباه وأهل البيت سبّاً تغنّى به الإماء و العبيد ، فقال معاوية : والقوم لم يفُتك شيء ، وهم يعلمون من مروان بذر لسان و فحش ، فقال مروان : فأرسل إليه يا معاوية ، فأرسل معاوية إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا جاءه الرّسول قال له الحسن عليه السلام : ما يريد هذا الطاغية منّي؟ والله لئن أعاد الكلام لأوقرنّ مسامعه ما يبقى عليه عاره و شناره إلى يوم القيامة .

فأقبل الحسن عليه السلام فلمّا أن جاءهم و جدهم بالمجلس ، على حالتهم الّتي تركهم فيها ، غير أنّ مروان قد حضر معهم في هذا الوقت . فمشى الحسن عليه السلام حتّى جلس على السرير مع معاوية و عمرو بن العاص ، ثمّ قال الحسن لمعاوية : لم أرسلت إليّ ؟ قال : لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الّذي أرسل إليك .

فقال مروان : أنت يا حسن السبّاب رجال قريش ؟ فقال : وما الّذي أردت ؟ فقال : والله لأسبّنّك وأباك وأهل بيتك سبّا تغنّى به الإماء والعبيد ، فقال الحسن ابن عليّ عليهما السلام : أمّا أنت يا مروان ، فلست أنا سببتك ولاسببت أباك ، ولكنّ الله عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذرّيّتك ، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله (١) .

(١) لعن رسول الله الحكم بن أبي العاص ومروان في صلبه ، روى ابن الحجر في الاصابة قال : دخل عليه أصحاب رسول الله وهو يلعن الحكم بن أبي العاص فقالوا : يارسول الله ماله؟ قال : دخل على شق الجدار وأنا مع زوجتي فلانة ، فكلح في وجهي .

و روى في حديث لعائشة أنها قالت لمروان : أما أنت يامروان فأشهد أن رسول الله لعن أباك وأنت في صلبه ، أقول : وترى مثل ذلك في الاستيعاب و اسد الغابة وطبقات ابن سعد و غير ذلك من كتب التراجم .

و الله يا مروان ! ما تنكر أنت و لا أحد ممّن حضر هذه اللّعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولأبيك من قبلك ، و ما زادك الله يا مروان بما خوّفك إلاّ طغياناً كبيراً ، صدق الله وصدق رسوله ، يقول : « والشّجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً »(١) وأنت يامروان وذرّيّتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن و قال : يا با محمد ما كنت فحّاشاً ، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج ، فتفرّق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه(٢) .

بيان : « فقصرنا به » على بناء المجرّد و الباء للتعدية أي أظهرنا أنّه قاصر عن بلوغ الكمال أومقصّر، قوله «حتّى صدق لك فيه» على بناءالمجهول ، ويحتمل المعلوم .

وقال الفيروز آباديّ «الجناب» : الفناء والرّحل و الناحية ، و بالضمّ ذات الجنب ، وبالكسر فرس طوع الجناب سلس القياد ، ولجّ في جناب قبيح [بالكسر] أي مجانبة أهله .

قوله « يتسامى » من السموّ بمعنى الرّفعة ، قوله « فبئس كرامة الله » أي فبئس ما رعوها ، قوله : «لا في قدحة زندك» القدحة بالكسر اسم من اقتداح النّار و بالفتح للمرّة ، و هي كناية عن التّدبير في الملك و استخراج الأُمور بالنظر و « رجحة الميزان » كناية عن كونه أفضل من غيره في الكمالات ، قوله « من دبّ بعيب عثمان » أي مشى به كناية عن السّعي في إظهاره ، « و الخطر » بالتحريك العوض والمثل ، « والمثاورة » المواثبة والمنازعة ، ويقال خيّموا بالمكان أي أقاموا.

---

(١) أسرى : ٦٠ .

(٢) راجع الاحتجاج ص١٣٧ ـ الى ـ ١٤٣ . أقول وقد ذكر القصة بنحو آخر فى تذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزى ص١١٤ ـ ١١٦ وأسندها الى أهل السير ، ثم شرح غريب ألفاظها من ١١٦ ـ ١١٩ و نقل كثيراً من مثالب هؤلاء عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبى فراجع .

قوله عليه السلام: «قريظة و بني النضير» هذا إشارة إلى غزوة خيبر وفيه إشكالان: أحدهما أنّ قريظة و النضير كانا من يهود المدينة إلّا أن يقال لعلّ بعضهم لحقوا خيبراً، والثّاني أنّ سعد بن معاذ جُرح يوم الأحزاب و مات بعد الحكم في بني قريظة، ولم يبق إلى غزوة خيبر، والظّاهر أنّه عليه السلام كان أشار إلى ما ظهر منه عليه السلام في تلك الوقائع جميعاً فاشتبه على الرّاوي. قوله عليه السلام: «ولم يثن» أي لم يعطف الرّاية ولم يردّها.

وقال الفيروز آباديّ: الغرقد: شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم و بها سمّوا [و] بقيع الغرقد مقبرة المدينة لأنّه كان منبتها انتهى، والنترجذب فيه قوّة وجفوة، و ريب المنون حوادث الدّهر أو الموت، و قال الجوهريّ: العشوة أن تركب أمراً على غير بيان (١)، يقال أوطأتني عُشوة وعَشوة [وعِشوة] أي أمراً ملتبساً انتهى. واللّوك أهون المضغ، أومضغ صلب.

قوله عليه السلام: «و المهرج»، قال الفيروز آباديّ: هرج النّاس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط و قتل، والفرس جرى و إنّه لمهرج كمنبر، و في بعض النسخ والمهجر فيكون عطفاً على النجاشي بأن يكون مصدراً ميميّاً أي أهل الهجرة و يقال: أشاط بدمه و أشاط دمه أي عرّضه للقتل قوله عليه السلام «و جعل جِدّك» بالكسر أي اجتهادك و سعيك، أو بالفتح و هو الحظّ والبخت.

وقال الجزريّ: فلسطين بكسر الفاء و فتح اللاّم: الكورة المعروفة ما بين الأُردن و ديار مصر، و أُمّ بلادها بيت المقدس، و الدّوائر صروف الزّمان و حوادث الدّهر، والعواقب المذمومة ذكرها في مجمع البيان، قوله عليه السلام «ولو سألت» «لو» للتمنّي، قوله عليه السلام «أكبر في الميلاد» أي كنت أكبر سنّاً من

---

(١) وفي الصحاح الطبعة الاخيرة ص٢٤٢٧ «على غير بيات» وهو الاظهر، فان البيات كالكلام اسم من بيت، يقال: بيت الامر: عمله أو دبره ليلا، ومنه قوله تعالى «وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول» أى يدبرون ويقدرون، ولكن فى النسخ، و هكذا نسخة القاموس «على غير بيان»، كما فى الصلب، ولها وجه.

عقبة ، فكيف تكون ابنه أو أنت أكبر من أن تكون ابنه فانّه في وقت ميلادك لم يكن في سنّ الرّجال ، والحصيف المحكم العقل .

قوله عليه السلام « على أيديهما » أي كاناهما الباعثان على ذلك ، حيث اختارا المقاتلة . وكأنّه كان يديه فصحّف ، قوله « فبأيّ الثلاثة » الظّاهر فبأيّ الخمسة و يمكن أن يقال على الثلاثة الأخيرة واحداً لتقاربها أو الأوّلين واحداً و كذا الآخرين ، أو يقال إنّه عليه السلام بعد ذكر الثلاثة ذكر أمرين آخرين .

قوله عليه السلام « فما زالت الطائف دارك » أي كنت دائماً في الطائف تتبّع الزواني عند تلك الحروب و الغزوات ، حتّى جئت منه أمس (١) والمراد بالأمس الزمان القريب مجازاً قوله فهو ادّعاؤك إلى معاوية ، يحتمل أن يكون «إلى» بمعنى «مع» أي لايدّعي هذا إلاّ أنت و معاوية ، و يحتمل أن يكون على التضمين أي داعياً أو منتمياً إلى معاوية ، و لا يبعد أن يكون أصله دعاؤك فزيدت الهمزة من النسّاخ والزّعَل بالتحريك النشاط .

٢- يج : روي أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية : إنّ الحسن بن عليّ رجل عييّ (٢) وإنّه إذا صعد المنبر و رمقوه بأبصارهم خجل وانقطع ، لوأذنت له ، فقال معاوية : يا أبا محمّد لو صعدت المنبر و وعظتنا ! فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال :

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ وابن سيّدة النّساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنا ابن رسول الله ، أنا ابن نبيّ الله ، أنا ابن السراج

---

(١) قد عرفت أن الصحيح ما في بعض النسخ « حتى كان في أمس ماكان » أى كان في أمس شهادة هؤلاء الشهود بزناك لكنه درء عنك الحد مصانعة .

(٢) رجل عى وعيى : اذاكان به عياً في المنطق وهو الحصر والعجز ، قال أبو الفرج الاصبهانى في مقاتل الطالبيين ص ٣٣ : انه كان فى لسان الحسن بن على ثقل كالفأفأة حدثنى بذلك محمد بن الحسين الاشنانى ، عن محمد بن اسماعيل الاحمسى ، عن مفضل بن صالح عن جابر قال : كان في لسان الحسن عليه السلام رتة .

وفى بعض النسخ « حيى » بدل « عيى » وله وجه .

المنير ، أنا ابن البشير النّذير ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجنّ والانس ، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله ، أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدّلائل ، أنا ابن أمير المؤمنين ، أنا المدفوع عن حقّي أنا واحد سيّدي شباب أهل الجنّة ، أنا ابن الرّكن و المقام ، أنا ابن مكّة و منى أنا ابن المشعر و عرفات .

فاغتاظ معاوية وقال : خذ في نعت الرّطب و دع ذا ، فقال : الرّيح تنفخه والحرّ ينضجه ، و برد اللّيل يطيّبه ، ثمّ عاد فقال :

أنا ابن الشّفيع المطاع ، أنا ابن من قاتل معه الملائكة ، أنا ابن من خضعت له قريش ، أنا ابن إمام الخلق وابن محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فخشي معاوية أن يفتتن به النّاس ، فقال : يا أبا محمّد انزل فقد كفى ما جرى فنزل فقال له معاوية : ظننت أن ستكون خليفة ، وما أنت وذاك ، فقال الحسن عليه السلام : إنّما الخليفة من سار بكتاب الله ، و سنّة رسول الله ، ليس الخليفة من سار بالجور وعطّل السنّة ، واتّخذ الدّنيا أباً و امّاً ، ملك ملكاً متّع به قليلاً ، ثمّ تنقطع لذّته ، و تبقى تبعته .

وحضر المحفل رجل من بني اميّة وكان شابّاً فأغلظ للحسن كلامه ، وتجاوز الحدّ في السبّ والشتم له و لأبيه ، فقال الحسن عليه السلام : اللّهمّ غيّر ما به من النّعمة واجعله انثى ليعتبر به ، فنظر الاُمويّ في نفسه ـ وقد صار امرأة قد بدّل الله له فرجه بفرج النّساء و سقطت لحيته ، فقال الحسن عليه السلام : اُعزبي ! ما لك ومحفل الرّجال ؟ فانّك امرأة .

ثمّ إنّ الحسن عليه السلام سكت ساعة ثمّ نفض ثوبه ، ونهض ليخرج ، فقال ابن العاص : اجلس فانّي أسألك مسائل ، قال عليه السلام : سل عمّا بدالك ، قال عمرو : أخبرني عن الكرم و النجدة و المروءة ، فقال عليه السلام : أمّا الكرم فالتبرّع بالمعروف والاعطاء قبل السؤّال ، و أمّا النجدة فالذّبّ عن المحارم ، و الصّبر في المواطن

عند المكاره ، و أمّا المروءة فحفظ الرّجل دينه ، و إحرازه نفسه من الدّنس وقيامه بأداء الحقوق و إفشاء السّلام .

فخرج. فعذل معاوية عمراً فقال : أفسدت أهل الشام ، فقال عمرو: إليك عنّي إنّ أهل الشام لم يحبّوك محبّة إيمان و دين ، إنّما أحبّوك للدّنيا ينالونها منك والسيف والمال بيدك ، فما يغني عن الحسن كلامه .

ثمّ شاع أمر الشّابّ الأمويّ و أتت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي و تتضرّع فرقاً له ، و دعا فجعله الله كما كان .

٣ ـ قب : إسماعيل بن أبان باسناده عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه مرّ في مسجد رسول الله بحلقة فيها قوم من بني أُميّة ، فتغامزوا به ، و ذلك عند ما تغلّب معاوية على ظاهر أمره فرآهم و تغامُزَهم به ، فصلّى ركعتين ثمّ قال : قد رأيت تغامزكم أما والله لا تملكون يوماً إلّا ملكنا يومين ، ولا شهراً إلّا ملكنا شهرين ولا سنة إلّا ملكنا سنتين ، و إنّا لنأكل في سلطانكم ، و نشرب و نلبس و ننكح و نركب ، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون .

فقال له رجل : فكيف يكون ذلك يا أبا محمّد ؟ و أنتم أجود الناس و أرأفهم وأرحمهم ، تأمنون في سلطان القوم ، ولا يأمنون في سلطانكم ؟ فقال : لأنّهم عادونا بكيد الشيطان ، و كيد الشّيطان ضعيف ، وعاديناهم بكيد الله و كيد الله شديد(١) .

٤ ـ ج : روى الشعبيّ أنّ معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فنال من عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، فقام الحسن بن عليّ عليهما السلام فخطب فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال له : إنّه لم يبعث نبيٌّ إلّا جعل له وصيٌّ من أهل بيته ، و لم يكن نبيٌّ إلّا و له عدوٌّ من المجرمين ، و إنّ عليّاً عليه السلام كان وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، وأنا ابن عليّ ، وأنت ابن صخر ، وجدّك حرب و جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله و أُمّك هند واُمّي فاطمة ، وجدّتي خديجة وجدّتك نثيلة ، فلعن الله ألأمنا حسباً وأقدمنا كفراً

---

(١) مناقب آل أبيطالب ج ٤ ص ٨ .

و أخملنا ذكراً و أشدّنا نفاقاً ، فقال عامّة أهل المسجد : آمين ، فنزل معاوية فقطع خطبته (١) .

٥ ـ ج : روي أنّه لمّا قدم معاوية الكوفة قيل له إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام مرتفع في أنفس النّاس ، فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعيّ فيسقط من أنفس الناس ، فأبى عليهم وأبوا عليه إلّا أن يأمره بذلك ، فأمره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فانّكم لو طلبتم ما بين كذا و كذا لتجدوا رجلاً جدّه نبيّ لم تجدوه غيري و غير أخي ، و إنّا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية ـ و أشار بيده إلى أعلا المنبر إلى معاوية ـ و هو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر ، ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم و متاع إلى حين ـ وأشار بيده إلى معاوية ـ فقال له معاوية : ما أردت بقولك هذا ؟ فقال : أردت به ما أراد الله عزّ و جلّ .

فقام معاوية فخطب خطبة عييّة فاحشة ، فثلب فيها أمير المؤمنين عليه السلام فقام الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال و هو على المنبر : ياابن آكلة الأكباد ، أوأنت تسبّ أمير المؤمنين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سبّ عليّاً فقد سبّني ، و من سبّني فقد سبّ الله ، ومن سبّ الله أدخله الله نار جهنّم خالداً فيها مخلّداً ، وله عذاب مقيم ثمّ انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر فدخل داره ولم يصلّ [هناك بعد ذلك] (٢) .

بيان ـ قوله « عييّة » بتشديد الياء الثانية ، على فعيل من العيّ خلاف البيان يقال عيّ في منطقه فهو عييّ و يحتمل أن يكون عتيّة بالتاء المثنّاة الفوقانيّة من العتوّ والفساد ، أو بالغين المعجمة والباء الموحّدة من الغباوة ، خلاف الفطنة ، وعلى التقادير توصيف الخطبة بها مجاز ، ويقال : ثلبه ثلباً إذا صرّح بالعيب وتنقّصه .

٦ ـ لي : القطّان عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن عبدالله بن الضحّاك عن هشام بن محمّد ، عن أبيه قال هشام : و أخبرني ببعضه أبو مخنف لوط بن يحيى

---

(١) الاحتجاج ص ١٤٥ .

(٢) الزيادة من المصدر ص ١٤٥ .

و غير واحد من العلماء في كلام كان بين الحسن بن عليّ عليهما السلام و بين الوليد بن عقبة فقال له الحسن عليه السلام : لا ألومك أن تسبّ عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً و قتل أباك صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم بدر ، وقد سمّاه الله عزّ وجلّ في غير آية مؤمناً و سمّاك فاسقاً ، و قد قال الشاعر فيك و في عليّ عليه السلام (١) :

أنزل الله في الكتاب علينا ... في عليّ و في الوليد قرانا

فتبوّا الوليد منزل كفر ... و عليٌّ تبوّأ الايمانا

ليس من كان مؤمناً يعبدالله ... كمن كان فاسقاً خوّانا

سوف يدعى الوليد بعد قليل ... و عليٌّ إلى الجزاء عيانا

فعليٌّ يجزى هناك جنانا ... و هناك الوليد يجزى هوانا (٢)

٧- أقول : قال ابن أبي الحديد : قال أبو الحسن المدائنيّ : طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن ممّن كان في كتاب الأمان ، فكتب إليه الحسن : من الحسن بن عليّ إلى زياد أمّا بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنّك تعرّضت له فأُحبّ أن لاتتعرّض له إلاّ بخير والسلام .

فلمّا أتاه الكتاب و ذلك بعد أن ادّعاه معاوية ، غضب حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان فكتب إليه: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أمّا بعد فانّه أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفسّاق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأيم الله لأطلبنّه بين جلدك ولحمك وإنّ أحبّ النّاس إليّ لحما أنا آكله للحم أنت منه ، والسلام .

فلمّا قرأ الحسن الكتاب بعث به إلى معاوية ، فلمّا قرأه غضب و كتب : من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد أمّا بعد فانّ لك رأيين : رأيا من أبي سفيان ورأيا من سُميّة فأمّا رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم ، وأمّا رأيك من سميّة فما يكون من مثلها ؟ إنّ الحسن بن عليّ كتب إليّ أنّك عرضت لصاحبه ، فلا تعرّض له فانّي

(١) نسب الاشعار فى التذكرة لسبط ابن الجوزى ص١١٥ ، الى حسان بن ثابت فى لفظ الحديث فراجع .

(٢) الامالى المجلس ٧٤ الرقم ٤ .

لم أجعل لك عليه سبيلا .

٨ - ج : مفاخرة الحسن بن علي عليهما السلام [على] معاوية ومروان بن الحكم و المغيرة بن شعبة و الوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين .

قيل : وفد الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده هؤلاء القوم ، ففخر كلّ رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم ، و ذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه فقال الحسن بن علي عليهما السلام : أنا شعبة من خير الشعب آبائي أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب ، و السماحة عند الحسب ، من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية ، و أثماراً زاكية ، و أبداناً قائمة ، فيها أصل الاسلام ، و علم النبوّة فعلَونا حين شمخ بنا الفخر ، واستطلنا حين امتنع منّا العزّ ، بحور زاخرة لاتنزف وجبال شامخة لاتقهر .

فقال مروان : مدحت نفسك ، وشمخت بأنفك ، هيهات ياحسن ، نحن والله الملوك السادة ، والأعزّة القادة ، لانحجز(١) فليس لك مثل عزّنا ، ولافخر كفخرنا ثمّ أنشأ يقول :

شفينا أنفساً طابت و قورا	فنالت عزّها فيمن يلينا
و اُبنا بالغنيمة حيث اُبنا	و اُبنا بالملوك مقرّنينا (٢)

ثمّ تكلّم المغيرة بن شعبة فقال : نصحت لأبيك فلم يقبل النصح لولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أبوك أنّي أصدر الوراد عن مناهلها بزعارة قيس ، وحلم ثقيف وتجار بها للاُمور على القبائل .

فتكلّم الحسن عليه السلام فقال : يامروان أجُبناً وخوراً وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أنّي مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وشمخت بأنفي وأنا سيّد شباب أهل الجنّة

---

(١) في المصدر ص١٤٤ : « لاننحجن » ومعنى الانحجان : الانعطاف والاعوجاج ولكن الاظهر ما اختاره المصنف - رضوان الله عليه - حيث يجيء في كلامه عليه السلام رداً على مروان : « وانحجزت مذعوراً » .

(٢) قوله : « ابنا » من الاياب .

و إنّما يبذخ ويتكبّر - ويلك - من يريد رفع نفسه ، ويتبجّح من يريد الاستطالة فأمّا نحن فأهل بيت الرّحمة ، ومعدن الكرامة ، وموضع الخيرة ، و كنز الايمان و رمح الاسلام ، و سيف الدّين ، ألا تصمت ثكلتك اُمّك قبل أن أرميك بالهوائل وأسِمَك بميسَم تستغني به عن اسمك .

فأمّا إيابك بالنهاب والملوك أفي اليوم الّذي ولّيت فيه مهزوماً وانحجزت مذعوراً فكانت غنيمتك هزيمتك ، وغدرك بطلحة حين غدرت به ، فقتلته(١) قبحاً لك، ماأغلظ جلدة وجهك(٢) فنكّس مروان رأسه وبقي المغيرة مبهوتاً .

فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: [يا] أعور ثقيف! ماأنت من قريش فاُفاخرك أجهلتني يا ويحك وأنا ابن خيرة الاماء ، وسيّدة النساء ، غذانا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك و تعالى ، فعلّمنا تأويل القرآن و مشكلات الأحكام ، لنا العزّة الغلباء والكلمة العلياء ، والفخر والسناء، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهليّة نسب ولا لهم في الاسلام نصيب ، عبد آبق ماله و الافتخار ؟ عند مصادمة اللّيوث ، ومجاحشة الأقران ، نحن السادة ، ونحن المذاويد القادة ، نحمي الذّمار ، و ننفي عن ساحتنا العار ، وأنا ابن نجيبات الأبكار .

ثمّ أشرت -زعمت- بخير وصيّ خير الأنبياء ؟ كان هو بعجزك أبصر ، وبخوَرك أعلم ، و كنت للردّ عليك منه أهلاً لوغرك في صدرك ، وبدوّ الغدر في عينك ، هيهات لم يكن ليتّخذ المضلّين عضداً (٣) وزعمت لو أنّك كنت بصفّين بزعارة قيس وحلم ثقيف

---

(١) قال ابن الاثير في اسد الغابة : وكان سبب قتل طلحة أن مروان بن الحكم رماه بسهم في ركبته - حين هو واقف في المعركة - فجعلوا اذا أمسكوا فم الجرح انتفخت رجله واذا تركوه جرى الدم فقال : دعوه فانما هو سهم أرسله الله فمات منه ، و قال مروان : لااطلب بثأري بعد اليوم والتفت الى أبان بن عثمان فقال: قد كفيت بعض قتلة أبيك.

(٢) كناية عن قلة الحياء .

(٣) لما قتل عثمان وبايع الناس علياً دخل المغيرة بن شعبة فقال : يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة ، قال : وما هي؟ قال : ان أردت أن يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة ←

فيماذا ثكلتك اُمّك أبعجز عند المقامات ، وفرارك عند المجاحشات، أما والله لو التفّت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع لعلمت أنّه لايمنعه منك الموانع ، ولقامت عليك المرنّات الهوالع.

وأمّا زعارة قيس فما أنت وقيساً؟ إنّما أنت عبد آبق فتسمّى ثقيفاً (١) فاحتل لنفسك من غيرها ، فلست من رجالها ، أنت بمعالجة الشرك (٢) و موالج الزرائب أعرف منك بالحروب ، فأيّ الحلم عند العبيد القيون .

ثمّ تمنّيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت ، أسد باسل ، و سمّ قاتل ، لا تقاومه الأبالسة ، عند الطعن والمخالسة ، فكيف ترومه الضّبعان و تناوله الجعلان بمشيتها القهقرى ، و أمّا وصلتك فمنكولة (٣) و قرابتك فمجهولة ، و ما رحمك منه إلّا كبنات الماء من خشفان الظبا ، بل أنت أبعد منه نسباً .

فوثب المغيرة ، والحسن عليه السلام يقول : عُذرنا من بني اُميّة أن تجاورنا بعد مناطقة القيون ، ومفاخرة العبيد فقال معاوية : ارجع يا مغيرة هؤلاء بنو عبد مناف لاتقاومهم الصناديد ، ولا تفاخرهم المذاويد ، ثمّ أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت .

ايضاح : قال الجوهريّ : زخر الوادي إذا امتدّ جدًّا و ارتفع ، يقال بحر زاخر، وقال: نزفتُ ماء البئر نزفاً أي نزحته كلّه يتعدّى ولايتعدّى ، وقال :

← ابن عبيدالله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وابعث معاوية بعده على الشام حتى تلزمه طاعتك ، فاذا استقر لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك ، فلم يقبل عنه ذلك وقال ان أقررت معاوية على ما في يده ،كنت متخذا المضلين عضدا . راجع الاستيعاب بذيل الاصابة ج ٣ ص ٣٧١ -

(١) في المصدر : « عبد آبق فثقف » وكلاهما بمعنى .

(٢) اما بضمتين جمع الشراك : و هو سير النعل على ظهر القدم ، أو بفتحتين : و هو حبائل الصيد .

(٣) في المصدر ص ١٤٤ : « و أما وصلتك فمنكورة » .

الجبال الشوامخ هي الشواهق ، و شمخ الرّجل بأنفه تكبّر ، انتهى .

والانحجاز: الامتناع ، والإصدار: الارجاع، والمنهل عين ماء ترده الابل في المراعي ، قوله عليه السلام « أجبناً » أي أتزعم أنّي أقول هذا جبناً . والخور بالتحريك : الضعف ، والبذخ : الكبر ، و قد بذخ بالكسر وتبذّخ أي تكبّر وعلا ، والبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح و بجّحته أنا تبجيحاً فتبجّح أي أفرحته ففرح ، والهوائل المفزعات، والإياب: الرّجوع ، والنهب : الغنيمة والجمع النهاب بالكسر، إشارة إلى قوله « وأُبنا بالغنيمة » .

و المجاحشة المدافعة ، والذّائد الحامي الدافع ، و المذواد مبالغة فيه و قال الجوهريّ فلان حامي الذّمار أي إذا ذمر وغضب حمي ، وفلان أمنع ذماراً من فلان ويقال : الذّمار ماوراء الرّجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه لأنّهم قالوا حامي الذّمار كما قالوا حامي الحقيقة انتهى .

والوغر بالفتح و بالتحريك الضغن والحقد ، وبدوّ الغدر ظهوره ، والأشاجع أُصول الأصابع الّتي تتّصل بعصب ظاهر الكفّ ، و التفاف الأشاجع : كناية عن التمكّن والاقتدار منه ، والمرنّات البواكي الصائحات عند المصيبة ، والهلع أفحش الجزع والزّرائب جمع الزريبة ، وهي الطنفسة وحظيرة الغنم و كلاهما مناسبان ، وفي بعض النسخ الزرانب وهو جمع الزّرنب فرج المرأة .

و القيون جمع القين بمعنى العبد ، أو الحدّاد والصّانع ، و أكثر ما يجمع بالمعنى الأوّل على قيان لكنّه أنسب بالمقام ، والبسالة الشجاعة ، وقد بسل فهو باسل أي بطل ، وبنات الماء الحيوانات المتولّدة فيه ، أو طيوره ، وقال المطرّزيّ: وبنات الماء من الطير استعارة ، قوله عليه السلام « عذرنا » على بناء المفعول أي صرنا معذورين إن آذيناهم و كافيناهم بعد المجاورة ، لما فعلوا بنا من مناطقة القيون ، قال الجزريّ فيه : « من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كذا و كذا » أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه ، فلا يلومني ، ويحتمل أن يكون تحاورنا بالحاء المهملة من المحاورة أي إن تكلّمنا مع بني أُميّة مع عدم قابليّتهم لذلك فنحن معذورون بعد

محاورة القيون .

٩ - ج : روى سليم بن قيس قال : سمعت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال: قال لي معاوية : ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين ، ماهما بخير منك ، و لا أبوهما بخير من أبيك ، لولا أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقلت ما اُمّك أسماء بنت عميس بدونها ، قال : فغضبتُ من مقالته ، وأخذني مالا أملك ، فقلت : إنّك لقليل المعرفة بهماوبأبيهما واُمّهما بلى والله هماخيرمنّي ، وأبوهما خيرمن أبي ، واُمّهما خيرمن اُمّي، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه و وعيته .

فقال معاوية - وليس في المجلس غيرالحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر رحمه الله و ابن عباس و أخيه الفضل - هات ما سمعت ، فو الله ما أنت بكذّاب ، فقال : إنّه أعظم ممّافي نفسك ، قال : وإن كان أعظم من اُحد وحِرى، فانّه مالم يكن أحد من أهل الشام لا اُبالي، أمّا إذا قتل الله طاغيتكم ، وفرّق جمعكم وصار الأمرفي أهله ومعدنه ، فلا نبالي ما قلتم ، ولا يضرّنا ماادّعيتم .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أناأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه - وعليٌّ بين يديه عليه السلام [في البيت والحسن والحسين وعمربن اُمّ سلمة واُسامةبن زيد](١) وفي البيت فاطمة عليها السلام واُمّ أيمن و أبوذرّ و المقداد والزّبير بن العوّام ، و ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ثمّ نصّ بالامامة على الأئمّة تمام الاثني عشر عليهم السلام .

ثمّ قال صلوات الله عليه : ولاُمّتي اثناعشر إمام ضلالة كلّهم ضالٌّ مضلٌّ عشرة من بني اُميّة ورجلان من قريش ، وزر جميع الاثني عشر وما أضلّوا ، في أعناقهما ثمّ سمّاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّى العشرة معهما .

قال : فسمّهم لنا ، قال : فلان وفلان وفلان وصاحب السّلسلة وابنه من آل

---

(١) مابين العلامتين ساقط عن نسخة كمباني ، موجود في نسخة المصنف و المصدر ص ١٤٦ .

أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أوّلهم مروان .

قال معاوية : لئن كان ما قلت حقّاً لقد هلكتُ وهلكت الثلاثة قبلي ، وجميع من تولّاهم من هذه الأُمّة ، و لقد هلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم ، قال ابن جعفر : فانّ الّذي قلت والله حقٌّ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال معاوية للحسن و الحسين و ابن عبّاس : ما يقول ابن جعفر ؟ قال ابن عبّاس - و معاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل عليّ عليه السلام - أرسلْ إلى الّذين سمّى ، فأرسل إلى عمر بن اُمّ سلمة واُسامة فشهدوا جميعاً أنّ الّذي قال ابن جعفر حقٌّ قد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعه (١) .

ثمّ أقبل معاوية إلى الحسن والحسين و ابن عبّاس و الفضل و ابن اُمّ سلمة واُسامة فقال : كلّكم على ما قال ابن جعفر ؟ قالوا : نعم ، قال معاوية : فانّكم يا بني عبدالمطّلب لتدّعون أمراً عظيماً وتحتجّون بحجّة قويّة ، فان كانت حقّاً فانّكم لتصبرون على أمر وتسترونه ، والناس في غفلة وعمى ، ولئن كان ما تقولون حقّاً لقد هلكت الأُمّة ، ورجعت عن دينها ، و كفرت بربّها وجحدت نبيّها إلّا أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم ، فاُولئك قليل في النّاس .

فأقبل ابن عبّاس على معاوية فقال: قال الله : « وقليل من عبادي الشكور » (٢) وقال : « وقليل مّا هم » (٣) وما تعجب منّي يا معاوية أعجب من بني إسرائيل إنّ السحرة قالوا لفرعون « فاقض ما أنت قاض » (٤) فآمنوا بموسى وصدّقوه ثمّ سار بهم ومن اتّبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر ، وأراهم العجائب ، وهم مصدّقون بموسى و بالتوراة يقرّون له بدينه ، ثمّ مرّوا بأصنام تعبد ، فقالوا « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون » (٥) و عكفوا على العجل جميعا غير هارون

---

(١) الى هنا تجد الحديث فى الكافى ج ١ ص ٥٢٩ مع تغيير ما ، باسناده الى سليم ابن قيس ، فراجع .

(٢) سبأ : ١٣ . (٣) ص : ٢٤ .

(٤) طه : ٧٢ . (٥) الاعراف : ١٣٨ .

فقالوا : « هذا إلهكم وإله موسى » (١) وقال لهم موسى بعد ذلك « ادخلوا الأرض المقدّسة » (٢) فكان من جوابهم ما قصّ الله عزّوجلّ عليهم فقال موسى عليه السلام : « ربّ إنّي لا أملك إلاّ نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » (٣) .

فما اتّباع (٤) هذه الأمّة رجالاً سوّدوهم وأطاعوهم ، لهم سوابق مع رسول الله ومنازل قريبة منه ، وأصهار مقرّين بدين محمّد وبالقرآن ، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليّهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حليّهم عجلاً ثمّ عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له ، ويزعمون أنّه ربّ العالمين واجتمعوا على ذلك كلّهم غير هارون وحده .

وقد بقي مع صاحبنا الّذي هو من نبيّنا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس سلمان وأبوذرّ و المقداد والزّبير ، ثمّ رجع الزّبير وثبت هؤلاء الثلاثه مع إمامهم حتّى لقوا الله .

و تتعجّب يا معاوية أن سمّى الله من الأئمّة واحداً بعد واحد ، قد نصّ عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خمّ وفي غير موطن و احتجّ بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم وأخبر أنّ أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة من بعده ، وأنّه خليفته فيهم ووصيّه ، وقد بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله جيشاً يوم موته فقال : عليكم جعفر فان هلك فزيد ، فان هلك فعبدالله بن رواحة، فقتلوا جميعاً أفتراه يترك الأمّة ولم يبين لهم مَن الخليفة بعده، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة ، كأنّ رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره ، ومارکب القوم ماركبوا إلاّ بعد ما بيّنه ، وما تركهم رسول الله صلّى الله عليه وآله في عمى ولا شبهة .

فأمّا ما قال الرّهط الأربعة الّذين تظاهروا على عليّ عليه السلام وكذبوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله و زعموا أنّه قال : إنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة

---

(١) طه : ٨٨ . (٢) المائدة : ٢١. (٣) المائدة : ٢٥ .

(٤) مبتدأ خبره بعد سطرين «بأعجب» وفي المصدر «فأما اتباع» وهو تصحيف.

والخلافة فقد شبّهوا على الناس بشهادتهم و كذبهم ومكرهم .

قال معاوية : ماتقول يا حسن ؟ قال : يا معاوية قد سمعت ما قلت و ما قال ابن عبّاس ، العجب منك يا معاوية ومن قلّة حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت : قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه ، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ؟ ويل لك يامعاوية وللثلاثة قبلك الّذين أجلسوك هذا المجلس ، وسنّوا لك هذه السنّة لأقولنّ كلاماً ما أنت أهله ولكنّي أقول لتسمعه بنوأبي هؤلاء حولي .

إنّ الناس قد اجتمعوا على اُمور كثيرة ، ليس بينهم اختلاف فيها ولاتنازع ولا فرقة : على شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده ، و الصلوات الخمس والزكاة المفروضة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، ثمّ أشياء كثيرة من طاعة الله الّتي لاتحصى ولايعدّها إلاّ الله ؛ واجتمعوا على تحريم الزنا ، والسرقة ، و الكذب والقطيعة ، والخيانة ، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدّها إلاّ الله .

واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها ، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً وهي الولاية ويبرأ بعضهم من بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً أيّهم (١) أحقّ وأولى بها إلاّ فرقة تتّبع كتاب الله ، وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الّذي ليس فيه اختلاف وردّ علم مااختلفوا فيه إلى الله ، سلم ونجا به من النار ، ودخل الجنّة ، ومن وفّقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه بأن نوّر قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمّتهم ، ومعدن العلم أين هو؟ فهوعندالله سعيد ، ولله وليّ ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : رحم الله امرءاً علم حقّاً فقال فغنم ، أو سكت فسلم .

نحن نقول أهل البيت : إنّ الأئمّة منّا ، و إنّ الخلافة لا تصلح إلاّ فينا وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله وإنّ العلم فينا ونحن أهله ، و هو عندنا مجموع كلّه ، بحذافيره ، و إنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أرش الخدش إلاّ و هو عندنا مكتوب باملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده .

وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا ، حتّى أنت ياابن هند تدّعي ذلك ، و تزعم

---

(١) أنهم خ ٠

أنّ عمر أرسل إلى أبي : أنّي اُريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليّ بما كتبت من القرآن ، فأتاه فقال : تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليك ، قال : ولم؟ قال : لأنّ الله تعالى قال : « و الرّاسخون في العلم » (١) قال : إيّاي عنى و لم يعنك ، ولا أصحابك فغضب عمر .

ثمّ قال : إنّ ابن أبي‌طالب يحسب أنّ أحداً ليس عنده علم غيره ، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني، فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر(٢) كتبه وإلاّ لم يكتبه ، ثمّ قالوا : قد ضاع منه قرآن كثير، بل كذبوا والله ، بل هو مجموع محفوظ عند أهله .

ثمّ أمر عمر قضاته وولاته: أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنّه الحقّ فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة فيخرجهم منها أبي ليحتجّ عليهم بها فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأنّ الله لم يؤته الحكمة و فصل الخطاب ، و زعم كلّ صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أنّ معدن الخلافة و العلم دوننا ، فنستعين بالله على من ظلمنا ، و جحدنا حقّنا وركب رقابنا ، وسنّ للنّاس علينا ما يحتجّ به مثلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

إنّما الناس ثلاثة : مؤمن يعرف حقّنا ، ويسلّم لنا ، ويأتمّ بنا ، فذلك ناج محبّ لله وليّ ، وناصب لنا العداوة يتبرّأ منّا ويلعننا ويستحلّ دماءنا ويجحد حقّنا ويدين الله بالبراءة منّا ، فهذا كافر مشرك فاسق ، و إنّما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما سبّوا الله [عدواً] بغير علم (٣) كذلك يشرك بالله بغير علم ، ورجل آخذ بما [لا] يختلف فيه و ردّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ، و لا يأتمّ بنا

---

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) يعنى فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر .

(٣) مأخوذ من قوله تعالى : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » الانعام : ١٠٨ ، يعنى فكما سب المشركون الله عدواً بغيرعلم ، يشرك هؤلاء بالله من غير علم .

و لا يعادينا ولا يعرف حقّنا ، فنحن نرجو أن يغفر الله له و يدخله الجنّة ، فهذا مسلم ضعيف .

فلمّا سمع ذلك معاوية ، أمر لكلّ واحد منهم بمائة ألف درهم غير الحسن والحسين و ابن جعفر فانّه أمر لكلّ واحد منهم بألف ألف درهم (١) .

أقول : وجدته في كتاب سليم برواية ابن أبي عيّاش عنه بتغيير مّا وقد أوردته في كتاب الفتن ، وقد مرّ بعض الخبر بأسانيد في باب نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله على الاثني عشر صلوات الله عليهم (٢) .

وقال ابن أبي الحديد : روى المدائنيّ قال : لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف فقال له : ياحسن زعمت أنّ الدّين لا يقوم إلّا بك و بأبيك ، فقدرأيت الله أقام معاوية فجعله راسياً بعد ميله ، و بيّناً بعد خفائه ، أفيرضى الله بقتل عثمان ؟ أو من الحقّ أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقىء البيض (٣) وأنت قاتل عثمان ؟ والله إنّه لألمّ للشعث ، وأسهل للوعث ، أن يوردك معاوية حياض أبيك .

فقال الحسن عليه السلام : إنّ لأهل النّار علامات يعرفون بها : إلحاد لأولياء الله وموالاة لأعداء الله ، والله إنّك لتعلم أنّ عليّاً لم يرتب في الدّين ، ولم يشكّ في الله ساعة ولا طرفة عين ، قطّ ، والله لتنتهينّ يا ابن امّ عمرو ، أولأنفذنّ حضنيك (٤) بنوافذ أشدّ من الأقضبة فايّاك والهجم عليّ فانّي من قد عرفت ، ليس بضعيف الغمزة

---

(١) الاحتجاج ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) أخرجه فى ج ٣٦ ص ٢٣١ (الطبعة الحديثة) عن كمال الدين ، و الخصال وعيون الاخبار للصدوق وهكذا عن غيبة الشيخ والنعمانى .

(٣) الغرقىء : القشرة الملتزقة ببياض البيض ، شبه رداءه عليه السلام بالغرقىء للطافته وبياضه .

(٤) الحضن مادون الابط الى الكشح ، وكانه جعل الاقضبة جمع القضيب وهو السيف الدقيق الذى ليس بصحيفة فهو أنفذ .

ولا هشّ المشاشة ، ولامرىء المأكلة ، وإنّي من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أُدعى لغير أبي ، و أنت من تعلم ويعلم النّاس ، تحاكمتْ فيك رجال قريش فغلب عليك جزّارها : ألأمهم حسباً ، و أعظمهم لوماً (١) فايّاك عنّي فانّك رجس و نحن أهل بيت الطّهارة أذهب الله عنّا الرّجس و طهّرنا تطهيراً فأفحم عمرو، وانصرف كئيباً .

١٠- قب : تفاخرت قريش و الحسن بن عليّ عليهما السلام حاضر لا ينطق فقال معاوية : ياأبامحمّد ما لك لاتنطق ؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب ، و لا بكليل اللّسان قال الحسن عليه السلام : ما ذكروا فضيلة إلاّ ولي محضها و لبابها ثمّ قال :

فيم الكلام ؟ و قد سبقت مبرّزا سبق الجواد من المدى المتنفّس (٢)

بيان : « المتنفّس » البعيد من قولهم أنت في نفس من أمرك أي سعة .

١١- قب : أخبار أبي حاتم : إنّ معاوية فخر يوماً فقال : أنا ابن بطحا [و] مكّة أنا ابن أغزرها جوداً ، وأكرمها جدوداً ، أنا ابن من ساد قريشا فضلاً ناشئا و كهلا فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : أعليّ تفتخر يا معاوية ؟ أنا ابن عروق الثرى ، أنا ابن مأوى التّقى ، أنا ابن من جاء بالهدى ، أنا ابن من ساد أهل الدّنيا ، بالفضل السابق، والحسب الفائق ، أنا ابن من طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله ، فهل لك أبٌ كأبي تباهيني به ، وقديم كقديمي تساميني به ، قل نعم أو لا ، قال معاوية : بل أقول : لا ، وهي لك تصديق ، فقال الحسن :

---

(١) ذكر الكلبي في المثالب على ما نقله في التذكرة ص١١٧ قال : كانت النابغة ام عمرو ابن العاص من البغايا أصحاب الرايات بمكة فوقع عليها : العاص بن وائل في عدة من قريش منهم أبولهب و امية بن خلف وهشام بن المغيرة و أبوسفيان بن حرب في طهر واحد ، فلما حملت النابغة بعمرو تكلموا فيه فلما وضعته اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم كل واحد يزعم أنه ولده و ألب عليه العاص بن وائل و أبوسفيان بن حرب فحكما النابغة فاختارت العاص.

ونقله الزمخشري في ربيع الابرار وزاد : قالوا : كان أشبه بأبي سفيان.

(٢) راجع مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢١ .

الحقُّ أبلج ما يحيل سبيله و الحقُّ يعرفه ذوو الألباب

كشف : عن الشعبيّ مثله (١) .

بيان : رأيت في بعض الكتب أنّ عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية ، و لعلّه عليه السلام عرّض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم قوله : «ما يحيل سبيله» أي ما يتغيّر قال الفيروزآباديُّ: حال يحيل حيولاً تغيّر وفي كشف الغمّة تخيل بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب و نصب السبيل أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره .

١٣- قب : وقال معاوية للحسن بن عليّ عليهما السلام : أنا أخير منك يا حسن ، قال: و كيف ذاك يا ابن هند ؟ قال : لأنّ الناس قد أجمعوا عليّ و لم يجمعوا عليك قال : هيهات هيهات لشرّ ما علوت ، يا ابن آكلة الأكباد ، المجتمعون عليك رجلان : بين مطيع ومكره ، فالطائع لك عاص لله ، والمكره معذور بكتاب الله ، وحاش لله أن أقول : أنا خير منك فلا خير فيك ، ولكنّ الله برّأني من الرذائل كما برّأك من الفضائل .

كتاب الشيرازيّ : روى سفيان الثوريُّ ، عن واصل ، عن الحسن ، عن ابن عبّاس في قوله : « وشاركهم في الأموال والأولاد » (٢) أنّه جلس الحسن بن عليّ ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد : يا حسن إنّي مذ كنت اُبغضك ، قال الحسن: اعلم يا يزيد أنّ إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي ، لأنّ الله تعالى يقول : « وشاركهم في الأموال و الأولاد » و شارك الشيطان حربا عند جماعه فولد له صخر ، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله .

وهرب سعيد بن سرح من زياد إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فكتب الحسن إليه يشفع فيه ، فكتب زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أمّا بعد فقد أتاني

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٢ ، المناقب ج ٤ ص ٢٢ .

(٢) أسرى : ٦٤ .

كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي و أنت طالب حاجة ، وأنا سلطان وأنت سوقة ، و ذكر نحواً من ذلك ، فلمّا قرأ الحسن الكتاب تبسّم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية ، فكتب معاوية إلى زياد يؤنّبه ويأمره أن يخلّي عن أخي سعيد و ولده وامرأته و ردّ ماله وبناء ماقد هدمه من داره ، ثمّ قال : وأمّا كتابك إلى الحسن باسمه واسم اُمّه ، لا تنسبه إلى أبيه ، واُمّه بنت رسول الله وذلك أفخر له إن كنت تعقل .

وذكروا أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام دخل على معاوية يوماً فجلس عند رجله وهومضطجع فقال له : يا أبا محمّد ألا اُعجبك من عائشة تزعم أنّي لست للخلافة أهلا؟ فقال الحسن عليه السلام : وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك ، وأنت نائم، فاستحيا معاوية واستوى قاعداً واستعذره .

كشف : مثله ثمّ قال : قلت : و الحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة إنّ معاوية لايصلح للخلافة ، فانّ ذلك عنده ضروريّ ، لكنّه قال : وأعجب من تولّيك الخلافة قعودي (١) .

بيان : يحتمل أن يكون التعجّب من صدور هذا القول منها ، وإن كان حقّاً لكونها مقرّة بخلافة أبيها مع اشتراكهما في عدم الاستحقاق ، وداعية لمعاوية إلى مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام .

١٣- قب : وفي العقد أنّ مروان بن الحكم قال للحسن بن عليّ عليهما السلام بين يدي معاوية : أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ! و يقال إنّ ذلك من الخرق فقال عليه السلام : ليس كما بلغك ، ولكنّا معشر بني هاشم طيّبة أفواهنا ، عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنّ ، وأنتم معشر بني اُميّة فيكم بخرشديد ، فنساؤكم يصرفن أفواههنّ و أنفاسهنّ إلى أصداغكم ، فانّما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك .

قال مروان : أما إنّ فيكم يابني هاشم خصلة [سوء] (٢) قال : و ماهي ؟

---

(١) راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٠ ، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٢ و ٢٣ .

(٢) الزيادة من المصدر ج ٤ ص ٢٣ .

قال : الغلمة ، قال : أجل نزعت من نسائنا و وضعت في رجالنا ، و نزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم ، فما قام لأمويّة إلا هاشميّ ثمّ خرج يقول :

و مارست هذا الدّهر خمسين حجّة و خمساً أُرجّي قابلاً بعد قابل
فما أنا في الدّنيا بلغت جسيمها ولا في الّذي أهوى كدحت بطائل
فقد أشرعتني في المنايا أكفّها (١) و أيقنت أنّي رهن موت معاجل

١٤- كشف ، قب : وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهريّ : ربّ مسيرلك في غير طاعة قال : أمّا مسيري إلى أبيك فلا ، قال : بلى ولكنّك أطعت معاوية على دنيا قليلة ، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ، فلو كنت إذا فعلت شرّاً قلت خيراً كنت كما قال الله عزّ وجلّ « خلطوا عملا صالحاً وآخر سيّئاً » (٢) ولكنّك كما قال « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (٣) .

١٥- د ، كشف : لمّا خرج حوثرة الأسديّ على معاوية ، وجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون هو المتولّي لقتاله ، فقال : والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين ، ، وما أحسب ذلك يسعني أن أُقاتل عنك قوما أنت والله أولى بقتالي منهم .

و قيل له عليه السلام : فيك عظمة ، قال : لا ، بل فيّ عزّة قال الله تعالى « ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين » (٤) .

و قال معاوية : إذا لم يكن الهاشميّ جواداً لم يشبه قومه ، و إذا لم يكن الزّبيريّ شجاعاً لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن الأُمويّ حليماً لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن المخزوميّ تيّاهاً لم يشبه قومه ، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال : ما أحسن

---

(١) فقد أشرعت فيّ المنايا أكفها . ظ . وما فى الصلب مطابق للاصل والمصدر .

(٢) براءة : ١٠٢ .

(٣) المطففين : ١٤ ، و ترى الحديث فى الكشف ج ٢ ص ١٥١ ، والمناقب : ج ٤ ص ٢٤ .

(٤) المنافقون : ٨ راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ .

ما نظر لقومه : أراد أن يجود بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا ، ويزهى بنو مخزوم فتبغض وتشنأ وتحارب بنو الزبير فيتفانوا ، وتحلم بنو اُميّة فتحبّ .

١٦ـ ما : المفيد ، عن عليّ بن مالك النحويّ ، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ عن أبيه ، عن عبدالصّمد بن محمّد الهاشميّ ، عن الفضل بن سليمان النهديّ ، عن ابن الكلبيّ ، عن شرقيّ القطاميّ ، عن أبيه ، قال : خاصم عمرو بن عثمان بن عفّان اُسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مَقدِمَه المدينة في حائط من حيطان المدينة فارتفع الكلام بينهما حتّى تلاحيا ، فقال عمرو : تلاحيني و أنت مولاي ؟ فقال اُسامة : والله ما أنا بمولاك ، ولا يسرّني أنّي في نسبك ، مولاي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : ألا تسمعون ما يستقبلني به هذا العبد ؟ .

ثمّ التفت إليه عمرو فقال له : يا ابن السوداء ما أطغاك ؟ فقال : أنت أطغى منّي ولم تعيّرني باُمّي ، و اُمّي والله خير من اُمّك ، وهي اُمّ أيمن مولاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بشّرها رسول الله في غير موطن بالجنّة . و أبي خير من أبيك زيد بن حارثة صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله و حِبّه و مولاه ، قتل شهيداً بموته على طاعة الله و طاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله و أنا أمير على أبيك ، و على من هو خير من أبيك على أبي بكر و عمر و على أبي عبيدة وسروات المهاجرين و الأنصار ، فأنّى تفاخرني يا ابن عثمان ؟ .

فقال عمرو : يا قوم أما تسمعون ما يجيبني به هذا العبد ؟ فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان ، فقام الحسن بن عليّ عليهما السلام فجلس إلى جنب اُسامة ، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو ، فقام عبدالله بن جعفر فجلس إلى جنب اُسامة ، فلمّا رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم و بني اُميّة خشي أن يعظم البلاء ، فقال : إنّ عندي من هذا الحائط لعلماً ، قالوا : فقل بعلمك ، فقد رضينا ، فقال معاوية : أشهد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله جعله لاُسامة بن زيد

قم يا اُسامة فاقبض حائطك هنيئاً مريئاً ، فقام اُسامة والهاشميّون فجزوا معاوية خيراً .

فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال : لا جزاك الله عن الرّحم خيراً مازدت عليّ أن كذّبت قولنا ، وفسخت حجّتنا ، وأشمتّ بنا عدوّنا ، فقال معاوية : ويحك يا عمرو ! إنّي لمّا رأيت هؤلآء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا ، ذكرت أعينهم تدور إليّ من تحت المغافر بصفّين ، و كاد يختلط عليّ عقلي ، و ما يؤمنّي يا ابن عثمان منهم وقد أحلّوا بأبيك ما أحلّوا ، ونازعوني مهجة نفسي حتّى نجوت منهم بعد نباء عظيم ، وخطب جسيم ، فانصرفْ فنحن مخلفون لك خيراً من حائطك إنشاء الله .

بيان : التلاحي : التخاصم والتنازع ، والحِبّ بالكسر المحبوب ، والسروات جمع سراة وهي جمع سريّ ، والسريّ الشريف ، وجمع السريّ على سراة عزيز.

أقول : قال ابن أبي الحديد : روى أبوجعفر محمّد بن حبيب في أماليه عن ابن عباس قال : دخل الحسن بن عليّ عليهما السلام على معاوية بعد عام الجماعة ، وهو جالس في مجلس ضيّق ، فجلس عند رجليه ، فتحدّث معاوية بماشاء أن يتحدّث ، ثمّ قال: عجباً لعائشة : تزعم أنّي في غير ما أنا أهله ، وأنّ الّذي أصبحت فيه ليس في الحقّ ما لها ولهذا ؟ يغفر الله لها ، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس ، وقد استأثر الله به .

فقال الحسن عليه السلام : أو عجبٌ ذلك يا معاوية ؟ قال : إي والله ، قال : أفلا اُخبرك بما هو أعجب من هذا ؟ قال : ما هو ؟ قال : جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك ، فضحك معاوية وقال : يا ابن أخي بلغني أنّ عليك دَيناً ، قال : إنّ عليّ ديناً ، قال : كم هو ؟ قال : مائة ألف ، فقال : قد أمرنا لك بثلاث مائة ألف : مائة منها لدَينك ، و مائة تقسمها في أهل بيتك ، ومائة لخاصّة نفسك ، فقم مكرّماً فاقبض صلتك .

فلمّا خرج الحسن عليه السلام قال يزيد بن معاوية لأبيه : تالله ما رأيت ؟

استقبلك بما استقبلك به ثمّ أمرت له بثلاث مائة ألف ؟ قال : يابنيّ إنّ الحقّ حقّهم ، فمن أتاك منهم فاحثُ له (١) .

---

(١) ومما يناسب الباب ماذكره سبط ابن الجوزى فى التذكرة نقلا عن هشام بن محمد الكلبى ، عن محمد بن اسحاق قال : بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولا الى الحسن عليه السلام فقال قل له : يقول لك مروان : أبوك الذى فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان ، و أباد العلماء والزهاد - يعنى الخوارج - وأنت تفخر بغيرك : فاذا قيل لك من أبوك ؟ تقول : خالى الفرس - وفى رواية ابن سعد فى الطبقات : ما أجد لك مثلا الا البغلة يقال لها من أبوك فتقول : أخى الفرس .

فجاء الرسول الى الحسن عليه السلام فقال له : يا أبامحمد ! انى أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته ، و يحذر سيفه ، فان كرهت لم أبلغك اياها و وقيتك بنفسى ، فقال الحسن : لا بل تؤديها ، ونستعين عليه بالله . فأداها فقال له : تقول لمروان : ان كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك ، و ان كنت كاذباً فالله أشد نقمة .

فخرج الرسول من عنده ، فلقيه الحسين فقال : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند أخيك الحسن ، فقال : وماكنت تصنع ؟ قال : أتيت برسالة من عند مروان ، فقال : و ما هى ؟ فامتنع الرسول من أدائها ، فقال : لتخبرنى أولاقتلنك !! فسمع الحسن عليه السلام فخرج وقال لاخيه : خل عن الرجل ، فقال : لا والله حتى أسمعها ، فأعادها الرسول فقال له : قل يقول لك الحسين بن على ابن فاطمة : يا ابن الزرقاء الداعية الى نفسها بسوق ذى المجاز ، صاحبة الراية بسوق عكاظ ، ياابن طريد رسول الله و لعينه ، اعرف من أنت ؟ و من امك ؟ ومن أبوك ؟ فجاء الرسول الى مروان فأعاد عليه ما قالا ، فقال له : ارجع الى الحسن و قل له : أشهد أنك ابن رسول الله ، وقل للحسين : أشهد أنك ابن على بن أبى طالب .

قال : قال الاصمعى : أما قول الحسين «ياابن الداعية الى نفسها» فذكر ابن اسحاق ان ام مروان اسمها أمية وكانت من البغايا فى الجاهلية ، و كان لها رأية مثل رأية البيطار تعرف بها ، وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء ، وكان مروان لايعرف له أب ، وانما تنسب الى الحكم بن أبى العاص .

أقول : قال الفيروزآبادى ذوالمجاز : سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة ، بناحية كبكب و عكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أى يتفاخرون و يتناشدون .

٢١
(باب)
«(أحوال أهل زمانه وعشائره وأصحابه ، وماجرى بينه وبينهم)»
«(و ماجرى بينهم وبين معاوية وأصحابه لعنهم الله)»

١ - مع : محمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن يونس المعاذي ، عن أحمد الهمداني عن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن جده ، عن جعفر ابن محمد عليهما السلام قال : كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أياماً فجاءه يوماً ، فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب و يحب الله و يحب الشيطان فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : و كيف ذاك ؟ قال : لأن الله عز وجل يحب أن اُطيعه ولا أعصيه و لست كذلك ، و الشيطان يحب أن أعصي الله ولا اُطيعه و لست كذلك ، وأنا اُحب أن لا أموت ، ولست كذلك .

فقام إليه رجل فقال : ياابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولانحبه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : إنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب (١) .

٢ - قب : من أصحاب الحسن بن علي عليهما السلام عبد الله بن جعفر الطيار ، ومسلم ابن عقيل ، و عبد الله بن العباس ، وحبابة بنت جعفر الوالبية ، و حذيفة بن أسيد و الجارود بن أبي بشر ، والجارود بن المنذر ، وقيس بن أشعث بن سوار ، وسفيان ابن أبي ليلى الهمداني ، و عمرو بن قيس المشرفي ، و أبوصالح كيسان بن كليب و أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ، و مسلم البطين ، و أبو رزين مسعود بن أبي وائل ، وهلال بن يساف ، و أبو إسحاق بن كليب السبيعي ، و أصحابه من خواص

(١) رواه الصدوق في المعاني باب النوادر تحت الرقم ٢٩ ص ٣٨٩ .

أبيه مثل : حُجر ، و رشيد ، و رفاعة ، و كميل ، والمسيّب ، وقيس ، و ابن واثلة و ابن الحمق ، وابن أرقم ، وابن صرد ، و ابن عقلة ، وجابر ، و الدّولي ، و حبّة و عباية ، و جعيد ، و سليم ، و حبيب ، و الأحنف ، و الأصبغ ، و الأعور ممّا لا تحصى كثرة (١) .

٣ ـ كا : عليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن أبي مريم الأنصاريّ ، عن أبي برزة الأسلميّ قال : ولد للحسن بن عليّ عليهما السلام مولود فأتته قريش فقالوا : يهنّئك الفارس ، فقال : و ما هذا من الكلام ؟ قولوا : شكرت الواهب ، و بورك لك في الموهوب ، وبلغ الله به أشدّه ، و رزقك برّه (٢) .

٤ ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن بكر بن صالح ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هنّا رجل رجلاً أصاب ابناً ، فقال : يهنّئك الفارس ، فقال الحسن عليه السّلام له : ما علمك يكون فارساً أو راجلاً ؟ قال : جعلت فداك فما أقول ؟ قال: تقول: شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، وبلغ أشدّه ، ورزقك برّه (٣).

٥ ـ كا : محمّد بن الحسن و عليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الرّحمن بن حمّاد ، عن أبي مريم الأنصاريّ رفعه قال : إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام خرج من الحمّام فلقيه إنسان فقال « طاب استحمامك » فقال : يا لكع وما تصنع بالاست ههنا ؟ فقال « طاب حميمك » ، فقال : أما تعلم أنّ الحميم العرق قال « طاب حمّامك » فقال : وإذا طاب حمّامي فأيّ شيء لي ؟ قل: « طهر ما طاب منك ، وطاب ما طهر منك » (٤) .

بيان : قال الفيروزآباديّ : استحمّ اغتسل بالماء الحارّ ، والماء البارد ضدّ وقال : ولا يقال « طاب حمّامك » و إنّما يقال : طابت حمّتك بالكسر أي حميمك

---

(١) المصدر ج٤ ص٤٠ .

(٢ و٣) راجع ج٦ ص١٧ باب التهنئة من كتاب العقيقة الرقم ٢و٣.

(٤) رواه في باب الحمام من كتاب الزي والتجمل تحت الرقم ٢١ . راجع ج٦ ص٥٠٠

أي طاب عرقك ، انتهى (١) .

واعلّه عليه السلام قال : ما تصنع بالاست ، على وجه المطايبة لكون الاست موضوعاً لأمر قبيح ، وإن لم يكن مقصوداً ههنا تنبيهاً له على أنّه لابدّ أن يرجع في تلك الأمور إلى المعصوم ، ولا يخترعوا بآرائهم ، ويحتمل أن يكون المراد أنّ الألف والسين والتاء الموضوعة للطلب غير مناسب في المقام فيكون إشارة إلى أنّ الاستحمام بمعنى الاغتسال لغة غير فصيحة (٢) .

٦ـ **قب** : أصحابه أصحاب أبيه ، وبابه قيس بن ورقا المعروف بسفينة، ورشيد الهجريّ و يقال : وميثم التمّار .

٧ـ **ختص** : أصحاب الحسن بن عليّ عليهما السلام : سفيان بن [أبي] ليلى الهمدانيّ حذيفة بن اُسيد الغفاريّ ، أبو رزين الأسديّ (٣) .

٨ ـ **ختص** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عليّ بن سليمان بن داود ؛ وعن العطّار ، عن سعد ، عن عليّ بن سليمان ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبيه ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين حواري الحسن بن عليّ ابن فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمدانيّ و حذيفة بن أسيد الغفاريّ ، ثمّ ينادي : أين حواريّ الحسين بن عليّ ؟ فيقوم كلّ من استشهد معه ولم يتخلّف عنه . الخبر(٤) .

٩ـ **فض ، يل** : عن عبدالملك بن عمير ، عن أبيه ، عن ربعيّ ، عن خراش قال : سأل معاوية ابن عبّاس قال : فما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : عليّ

---

(١) نقله في الاقرب وزاد : ومعناه: أصح الله جسمك .

(٢) بل المراد أن سين الاستفعال انما وضع للطلب و أصل الاستحمام : طلب الماء الحميم للاغتسال فانه أذهب للارجاس ، فاذا دخل الرجل الحمام ، أو أسخن ماء و اشتغل بافراغه على رأسه، فقد استحم، واما اذا خرج من الحمام، ولبس سراويله، فلا معنى للاستحمام بعد ذلك وايراد سين الاستفعال.

(٣) و (٤) الاختصاص ص ٧ و ٦١.

أبو الحسن عليه السلام عليٌّ ، كان والله علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحلّ الحجى ، ومحتد الندا ، وطود النّهى ، وعلم الورى ، ونوراً في ظلمة الدُّجى ، وداعياً إلى المحجّة العظمى ، ومستمسكاً بالعروة الوثقى ، وسامياً إلى المجد والعلا ، وقائد الدِّين والتّقى وسيّد من تقمّص وارتدى ، بعل بنت المصطفى ، وأفضل من صام وصلّى ، وأفخر من ضحك وبكى . صاحب القبلتين ، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون .

كان والله كالأسد مقاتلاً ولهم في الحروب حاملاً على مبغضيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم التناد .

ايضاح : المَحتِد بالكسر الأصل ، والندا : العطاء ، والطود الجبل العظيم.

١٠- ل : ابن موسى ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن العبّاس بن الفرج عن أبي سلمة الغفّاريّ ، عن عبدالله بن إبراهيم بن أبي فروة ، عن عبدالملك بن مروان قال : كنّا عند معاوية ذات يوم و قد اجتمع عنده جماعة من قريش و فيهم عدَّة من بني هاشم فقال معاوية : يا بني هاشم بم تفخرون علينا ؟ أليس الأب والأمُّ واحداً والدار والمولد واحداً؟ فقال ابن عبّاس : نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على سائر قريش ، وتفخر به قريش على الأنصار ، وتفخر به الأنصار على سائر العرب وتفخر به العرب على العجم : برسول الله صلى الله عليه وآله وبما لا تستطيع له إنكاراً ولا منه فراراً .

فقال معاوية : يا ابن عبّاس لقد اُعطيت لساناً ذلقاً تكاد تغلب بباطلك حقَّ سواك ، فقال ابن عبّاس : مه فانَّ الباطل لا يغلب الحقَّ ودع عنك الحسد ، فلبئس الشعار الحسد .

فقال معاوية : صدقت أما والله إنّي لاُحبّك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالا أربعاً فأمّا ما اُحبّك فلقرابتك برسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمّا الثانية فانّك رجل من اُسرتي و أهل بيتي و من مصاص عبد مناف ، و أمّا الثالثة فانَّ أبي كان خلاًّ لأبيك و أمّا الرابعة فانّك لسان قريش و زعيمها وفقيهها .

وأمّا الأربع الّتي غفرت لك : فعدوك عليَّ بصفّين ، فيمن عدا ، و إساءتك في خذلان عثمان فيمن أساء ، و سعيك على عائشة اُمِّ المؤمنين فيمن سعى . ونفيك

عنّي زياداً فيمن نفى ، فضربت أنف هذا الأمر و عينه حتّى استخرجت عذرك من كتاب الله عزّ وجلّ وقول الشعراء .

أمّا ما وافق كتاب الله عزّ وجلّ فقوله « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً » (١) وأمّا ما قالت الشعراء فقول أخي بني دينار :

و لست بمستبق أخاً لاتلمّه   على شعث أيّ الرّجال المهذّب

فاعلم أنّي قد قبلت فيك الأربع الأولى ، و غفرت لك الأربع الأخرى و كنت في ذلك كما قال الأوّل :

سأقبل ممّن قد أحبّ جميله   و أغفر ما قد كان من غير ذلكا

ثمّ أنصت ، فتكلّم ابن عبّاس فقال بعد حمد الله والثناء عليه : أمّا ما ذكرت أنّك تحبّني لقرابتي من رسول الله صلّى الله عليه وآله فذلك الواجب عليك وعلى كلّ مسلم آمن بالله و رسوله ، لأنّه الأجر الّذي سألكم رسول الله صلّى الله عليه وآله على ما آتاكم به من الضياء والبرهان المبين ، فقال عزّ وجلّ « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » (٢) فمن لم يجب رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى ما سأله خاب وخزي و كبا في جهنّم .

و أمّا ما ذكرت أنّي رجل من أسرتك و أهل بيتك ، فذلك كذلك وإنّما أردت به صلة الرّحم و لعمري إنّك اليوم وصول معما (٣) قد كان منك ممّا لا تثريب عليك فيه اليوم.

وأمّا قولك : إنّ أبي كان خلاًّ لأبيك ، فقد كان ذلك ، و قد سبق فيه قول الأوّل :

سأحفظ من آخى أبي في حياته   و أحفظه من بعده في الأقارب

و لست لمن لايحفظ العهد وامقاً   و لا هو عند النائبات بصاحبي

وأمّا ما ذكرت أنّي لسان قريش و زعيمها وفقيهها ، فإنّي لم أعط من ذلك

---

(١) براءة : ١٠٢ .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) في الاصل ونسخة كمباني : «مما» وما جعلناه في الصلب أظهر.

شيئاً إلاّ وقد اُوتيته ، غير أنّك قد أبيت بشرفك وكرمك إلاّ أن تفضّلني ، وقد سبق في ذلك قول الأوّل :

وكلّ كريم للكرام مفضّل يراه له أهلاً وإن كان فاضلا

وأمّا ما ذكرت من عدوي عليك بصفّين ، فوالله لولم أفعل ذلك لكنت من ألأم العالمين ، أكانت نفسك تحدّثك يا معاوية أنّي أخذل ابن عمّي أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ، وقد حشد له المهاجرون والأنصار ، والمصطفون الأخيار ، لم يامعاوية ؟ أشكٌّ في ديني أم حيرة في سجيّتي أم ضنٌّ بنفسي .

وأمّا ما ذكرت من خذلان عثمان ، فقد خذله من كان أمسّ رحماً به منّي ولي في الأقربين والأبعدين اُسوة ، وإنّي لم أعدُ عليه فيمن عدا ، بل كففت عنه كما كفّ أهل المروءات والحجى .

وأمّا ماذكرت من سعبي على عائشة ، فانّ الله تبارك وتعالى أمرها أن تقرّ في بيتها وتحتجب بسترها ، فلمّا كشفت جلباب الحياء ، وخالفت نبيّها صلى الله عليه وآله وسعنا ماكان منّا إليها .

وأمّا ما ذكرت من نفي زياد ، فانّي لم أنفه بل نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » وإنّي من بعد هذا لاُحبُّ ما سرّك في جميع اُمورك .

فتكلّم عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين والله ما أحبّك ساعة قطُّ غير أنّه قد اُعطي لساناً ذرباً يقلبه كيف شاء ، وإنّ مثلك ومثله كما قال الأوّل . وذكر بيت شعر ، فقال ابن عبّاس : إنّ عمراً داخل بين العظم واللّحم ، والعصا واللّحا(١) وقد تكلّم فليستمع ، فقد وافق قرناً .

---

(١) مثل يضرب لمن يدخل بين المتخالين المتصافيين ، ويسعى بينهما ، فانه لا يأتى بشيء البتة . فاللحم ملتصق بالعظم لايدخل بينهما شيء كما أن اللحا وهو قشر العصا ملتصق به لا يدخل بينهما شيء ، راجع الصحاح ص ٢٤٨٠ ، مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٣١ : الرقم ٣٥٩٤ .

أما والله يا عمرو إنّي لأُبغضك في الله، و ما أعتذر منه، إنّك قمت خطيباً فقلت: أنا شانىء محمّد، فأنزل الله عزّ وجلّ: «إنّ شانئك هو الأبتر» فأنت أبتر الدّين والدّنيا وأنت شانىء محمّد في الجاهليّة والاسلام، وقد قال الله تبارك وتعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله» (١) و قد حاددت الله و رسوله قديماً وحديثاً ولقد جهدت على رسول الله جهدك وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتّى إذا غلبك الله على أمرك، و ردّ كيدك في نحرك، وأوهن قوّتك، و أكذب اُحدوثتك، نزعت وأنت حسير.

ثمّ كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيّه من بعده، ليس بك في ذلك حبّ معاوية ولا آل معاوية إلاّ العداوة لله عزّوجلّ ولرسوله صلّى الله عليه وآله مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف، ومثلك في ذلك كما قال الأوّل:

تعرّض لي عمرو وعمرو خزاية　　تعرّض ضبع القفر للأسد الورد

فما هو إلي ندّ فأشتم عرضه　　ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

فتكلّم عمرو بن العاص فقطع عليه معاوية و قال: أما والله يا عمرو ما أنت من رجاله، فان شئت فقل و إن شئت فدع، فاغتنمها عمرو وسكت.

فقال ابن عبّاس: دعه يا معاوية فوالله لأسمنّه بميسم يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة، تتحدّث به الاماء والعبيد، ويتغنّى به في المجالس، ويحدّث به في المحافل، ثمّ قال ابن عبّاس: يا عمرو! - و ابتدأ في الكلام - فمدّ معاوية يده فوضعها على في ابن عبّاس، و قال له: أقسمت عليك يا ابن عبّاس إلاّ أمسكت وكره أن يسمع أهل الشام مايقول ابن عبّاس وكان آخر كلامه: اخسأ أيّها العبد وأنت مذموم وافترقوا.

ايضاح: ذلاقة اللّسان حدّته، يقال: لسان ذلق بالفتح و ذلق بضمّتين وذلق بضمّ الأوّل و فتح الثاني، و المصاص بالضمّ خالص كلّ شيء يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً، وزعيم القوم سيّدهم.

---

(١) المجادلة: ٢٢.

قوله : « فضربت أنف هذا الأمر » هذا مثل تقوله العرب إذا أرادت بيان الاستقصاء في البحث والفكر، وإنّما خصّ الأنف والعين لأنّهما صورة الوجه والّذي يتأمّل من الانسان إنّما هو وجهه ، أي عرضت وجوه هذا الأمر على العقل واحداً واحداً وتأمّلت فيها، وقال الخليل في كتاب العين : الضرب يقع على جميع الأعمال

أقول : ويحتمل أن يكون الضرب بمعناه كناية عن زجره بأيّ وجه يمكن حتّى اتّجه الغدر فيه .

ولمّ الله شعثه بالتحريك ، أي أصلح وجمع ماتفرّق من اُموره ، أي لايبقى لك أخ إن ترع عند النكبات حاله ، فانّ المهذّب الأخلاق من الرّجال قليل . والوامق المحبّ ، وقال الجوهريّ: الورد الّذي يشمّ ، الواحدة وردة ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد .

١١ـ جا : محمّد بن عمران المرزبانيّ ، عن محمّد بن الحسين الجوهريّ ، عن عليّ بن سليمان ، عن الزّبير بن بكّار ، عن عليّ بن صالح ، عن عبدالله بن مصعب عن أبيه قال : حضر عبدالله بن عبّاس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية فقال : ياابن عبّاس إنّكم تريدون أن تحرزوا الامامة كما اختصصتم بالنبوّة ، والله لايجتمعان أبداً ، إنّ حجّتكم في الخلافة مشتبهة على الناس ، إنّكم تقولون : نحن أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله فما بال خلافة النبوّة في غيرنا.

و هذه شبهة لأنّها يشبه الحقّ و بها مسحة من العدل ، و ليس الأمر كما تظنّون ، إنّ الخلافة ينقلب في أحياء قريش برضى العامّة و شورى الخاصّة ولسنا نجد الناس يقولون ليت بني هاشم ولّونا ، و لو ولّونا كان خيراً لنا في دنيانا و اُخرانا ، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ، ما قاتلتم عليها اليوم ، والله لوملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد و لا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم .

فقال ابن عبّاس رحمه الله : أمّا قولك يا معاوية إنّا نحتجّ بالنبوّة في استحقاق الخلافة ، فهو والله كذلك فان لم يستحقّ الخلافة بالنبوّة ، فبم يستحقّ ؟

وأمّا قولك إنّ الخلافة والنبوّة لا يجتمعان لأحد ، فأين قول الله عزّ وجلّ : « أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب

و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » (١) فالكتاب هو النبوّة ، والحكمة هي السنّة والملك هو الخلافة ، فنحن آل إبراهيم ، والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة.

وأمّا دعواك على حجّتنا أنّها مشتبهة ، فليس كذلك ، وحجّتنا أضوء من الشمس وأنور من القمر ، كتاب الله معنا ، وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله فينا ، وإنّك لتعلم ذلك ، ولكن ثنّى عطفك وصعّرك قتلنا أخاك وجدّك وخالك وعمّك ، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة ، ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك ، وأحلّها الكفر ، ووضعها الدّين .

وأمّا تركك تقديم النّاس لنا فيما خلا ، وعدولهم عن الاجماع علينا ، فما حرموا منّا أعظم ممّا حرمنا منهم ، و كلّ أمر إذا حصل حاصله ثبت حقّه ، وزال باطله .

وأمّا افتخارك بالملك الزائل ، الّذي توصّلت إليه بالمحال الباطل ، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله ، و ما تملكون يوماً يا بني اُميّة إلّا ونملك بعدكم يومين ، ولا شهراً إلّا ملكنا شهرين ، ولا حولاً إلّا ملكنا حولين .

وأمّا قولك : إنّا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود فقول الله يكذّبك في ذلك قال الله عزّ وجلّ : « وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين »(٢) فنحن أهل بيته الأدنون ، و ظاهر العذاب بتملّكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان و سيكون من بعدك تملّك ولدك و ولد أبيك أهلك للخلق من الرّيح العقيم ، ثمّ ينتقم الله بأوليائه ، ويكون العاقبة للمتّقين .

بيان : قال الجوهريّ يقال: ثنى فلان عنّي عطفه ، إذا أعرض عنك ، و قال صعّر خدّه ، وصاعر: أي أماله من الكبر.

١٢- ما : المفيد ، عن عليّ بن مالك النحويّ ، عن أحمد بن عليّ المعدّل عن عثمان بن سعيد ، عن محمّد بن سليمان الاصفهاني ، عن عمر بن قيس المكّي ، عن عكرمة صاحب ابن عبّاس قال : لمّا حجّ معاوية نزل المدينة فاستؤذن لسعد بن أبي وقّاص عليه فقال لجلسائه : إذا أذنت لسعد وجلس فخذوا عن عليّ بن أبي طالب

---

(١) النساء : ٥٤ . (٢) الانبياء : ١٠٧ .

فأذن له وجلس معه على السرير .

قال : و شتم القوم أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آله ، فانسكبت عينا سعد بالبكاء ، فقال له معاوية : ما يبكيك يا سعد أتبكي أن يشتم قاتل أخيك عثمان بن عفّان ؟ قال : والله ما أملك البكاء ، خرجنا من مكّة مهاجرين حتّى نزلنا هذا المسجد - يعني مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله - فكان فيه مبيتنا ومقيلنا ، إذا اُخرجنا منه وترك عليّ بن أبي طالب فيه فاشتدّ ذلك علينا وهبنا نبيّ الله أن نذكر ذلك له ، فأتتنا عائشة فقلنا : يا اُمّ المؤمنين إنّ لنا صحبة مثل صحبة عليّ ، وهجرة مثل هجرته ، وإنّا قد اُخرجنا من المسجد وترك فيه ، فلا ندري من سخط من الله أومن غضب من رسوله؟ فاذكري ذلك له فانّا نهابه .

فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : يا عائشة لا والله ما أنا أخرجتهم ولا أنا أسكنته بل الله أخرجهم و أسكنه .

وغزونا خيبر فانهزم عنها من انهزم ، فقال نبيّ الله صلى الله عليه وآله : لاُعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فدعاه وهو أرمد ، فتفل في عينه وأعطاه الراية ، ففتح الله له .

وغزونا تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّع عليّ النبيّ صلى الله عليه وآله على ثنيّة الوداع وبكى فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ما يبكيك ؟ فقال : كيف لا أبكي و لم أتخلّف عنك في غزاة منذ بعثك الله تعالى فما بالك تخلفني في هذه الغزاة ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ؟ فقال عليّ عليه السلام : بلى رضيت .

١٣ـ من بعض كتب المناقب القديمة : روي أنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يخطب على يزيد بنت عبدالله بن جعفر على حكم أبيها في الصّداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح الحيّين : بني هاشم وبني اُميّة .

فبعث مروان إلى عبد الله بن جعفر يخطب إليه فقال عبدالله : إنّ أمر نسائنا إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فاخطب إليه ، فأتى مروان الحسن خاطباً فقال الحسن :

اجمع من أردت! فأرسل مروان فجمع الحيّين من بني هاشم و بني اُميّة فتكلّم مروان فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال :

أمّا بعد فانّ أميرالمؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية على حكم أبيها في الصّداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح الحيّين: بني هاشم واُميّة ، ويزيد بن معاوية كفو من لا كفو له ، ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبط يزيد بكم ، و يزيد ممّن يستسقي الغمام بوجهه ثمّ سكت .

فتكلّم الحسن عليه السلام فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا ما ذكرت من حكم أبيها في الصّداق ، فانّا لم نكن لنرغب عن سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهله وبناته ، و أمّا قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهنّ؟ وأمّا صلح الحيّين فانّا عاديناكم لله وفي الله فلا نصالحكم للدّنيا .

وأمّا قولك من يغبطنا بيزيد أكثر ممّن يغبطه بنا ، فان كانت الخلافة فاقت النبوّة فنحن المغبوطون به ، وإن كانت النبوّة فاقت الخلافة ، فهو المغبوط بنا .

و أمّا قولك إنّ الغمام يستسقي بوجه يزيد ، فانّ ذلك لم يكن إلاّ لآل رسول الله صلى الله عليه وآله و قد رأينا أن نزوّجها من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر و قد زوّجتها منه ، وجعلت مهرها ضيعتي الّتي لي بالمدينة ، وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار ، ولها فيها غنى و كفاية .

فقال مروان : أغدراً يا بني هاشم ؟ فقال الحسن : واحدة بواحدة .

و كتب مروان بذلك إلى معاوية ، فقال معاوية : خطبنا إليهم فلم يفعلوا ولو خطبوا إلينا لما رددناهم .

و روي أنّ معاوية نظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام وهو بالمدينة ، وقد احتفّ به خلق من قريش يعظّمونه ، فتداخله حسد فدعا أبا الأسود الدئلي والضحّاك بن قيس الفهري فشاورهما في أمر الحسن والّذي يهمّ به من الكلام .

فقال له أبو الأسود: رأي أمير المؤمنين أفضل وأرى أن لا تفعل، فانّ أمير المؤمنين

لن يقول فيه قولاً إلّا أنزله سامعوه منه به حسداً ، و رفعوا به صعداً ، و الحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه، أحضر ما هو كائن جوابه، فأخاف أن يردّ عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك ، فيقرع بذلك ظُنبوبك ، ويبدي به عيوبك ، فاذا كلامك فيه صار له فضلاً ، وعليك كلاًّ ، إلّا أن تكون تعرف له عيباً في أدب ، أو وقيعة في حسب و إنّه لهو المهذّب ، قد أصبح من صريح العرب ، في غُرِّ لبابها ، و كريم محتدها وطيب عنصرها ، فلا تفعل يا أمير المؤمنين .

ثمّ قال الضحّاك بن قيس الفهريّ : أمض يا أمير المؤمنين فيه رأيك ، و لا تنصرف عنه بلأيك (١) فانّك لو رميته بقوارض كلامك ، ومحكم جوابك ، لقد ذلّ لك كما يذلّ البعير الشارف من الابل ، فقال : أفعل .

وحضرت الجمعة فصعد معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلّى الله عليه وآله وذكر عليّ بن أبي طالب فتنقّصه ثمّ قال: أيّها الناس إنّ شيبة من قريش ذوي سفه وطيش، وتكدّر من عيش ، أتعبتهم المقادير ، اتّخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد ، وألسنتهم مبادر ، فباض وفرخ في صدورهم ، ودرج في نحورهم ، فركب بهم الزّلل ، وزيّن لهم الخطل ، وأعمى عليهم السبل ، وأرشدهم إلى البغي والعدوان ، والزّور والبهتان فهم له شركاء ، وهو لهم قرين ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ، وكفى بي لهم ولهم مؤدّباً ، والمستعان الله .

فوثب الحسن بن عليّ عليهما السلام وأخذ بعضادة المنبر فحمد الله وصلّى على نبيّه ثمّ قال : أيها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ [بن أبي طالب] أنا ابن نبيّ الله ، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أنا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن خاتم النبيّين ، وسيّد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول ربّ العالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجنّ والانس ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين .

فلمّا سمع كلامه معاوية غاظ منطقه وأراد أن يقطع عليه فقال : يا حسن عليك

---

(١) بدأيك ، خ ل ، واللأى : الابطاء والاحتباس . ولعله مصحف « بلاءك » .

بصفة الرّطب ، فقال الحسن عليه السلام : الرّيح تلقحه ، والحرّ ينضجه ، واللّيل يبرده ويطيّبه على رغم أنفك يا معاوية ، ثمّ أقبل على كلامه فقال :

أنا ابن المستجاب الدّعوة ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن أوّل من ينفض رأسه من التراب ، ويقرع باب الجنّة ، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ، ولم تقاتل مع نبيّ قبله ، أنا ابن من نصر على الأحزاب ، أنا ابن من ذلّ له قريش رغماً .

فقال معاوية : أما إنّك تحدّث نفسك بالخلافة و لست هناك ، فقال الحسن عليه السلام : أمّا الخلافة فلمن عمل بكتاب الله و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله ، وعطّل السنّة ، إنّما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتّع به و كأنّه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه .

فقال معاوية : مافي قريش رجل إلّا ولنا عنده نعم مجلّلة ، ويد جميلة قال: بلى من تعزّزت به بعد الذلّة ، وتكثّرت به بعد القلّة ، فقال معاوية : مَن اُولئك يا حسن ؟ قال : من يلهيك عن معرفته .

قال الحسن عليه الصلاة و السلام : أنا ابن من ساد قريشاً شابّاً و كهلاً أنا ابن من ساد الورى كرماً و نبلاً ، أنا ابن من ساد أهل الدّنيا بالجود الصادق و الفرع الباسق ، و الفضل السابق ، أنا ابن من رضاه رضى الله ، و سخطه سخط الله ، فهل لك أن تساميه يا معاوية ؟ فقال : أقول : لا تصديقاً لقولك ، فقال الحسن عليه السّلام : الحقّ أبلج ، والباطل لجلج ، ولن يندم من ركب الحقّ ، وقد خاب من ركب الباطل ، والحقّ يعرفه ذوو الألباب ، ثمّ نزل معاوية و أخذ بيد الحسن وقال : لا مرحباً بمن ساءك .

بيان : الظنبوب ، هو حرف العظم اليابس من الساق ، و «الصريح» الرّجل الخالص النّسب ، قوله « بلأيك » يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدّة و إبطاء ولآى لأياً أي أبطأ ، و في بعض النّسخ بدأيك ، قال الجوهريّ : الدأي من البعير الموضع الّذي تقع عليه ظلفة الرّحل فتعقره ، أبو زيد : دأيت الشيء أدأى له دأياً إذا ختلته ، والشارف المسنّة من النوق .

قوله « إنّ شيبة » أي ذوي شيبة ، و قال الجوهريّ : التلجلج التردّد في الكلام ، يقال : الحقّ أبلج والباطل لجلج : أي يردّد من غير أن ينفذ .

١٤ـ ختص : محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن جعفر المؤدّب ، عن محمّد بن عبدالله ابن عمران ، عن عبدالله يزيدالغسّاني يرفعه قال : قدم وفد العراقيّين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عديّ بن حاتم الطّائيّ ، و في وفد أهل البصرة الأحنف ابن قيس وصعصعة بن صوحان ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : هؤلاء رجال الدّنيا و هم شيعة عليّ عليه السلام الّذين قاتلوا معه يوم الجمل ، ويوم صفّين ، فكن منهم على حذر ، فأمر لكلّ رجل منهم بمجلس سريّ ، و استقبل القوم بالكرامة .

فلمّا دخلوا عليه قال لهم : أهلاً و سهلاً قدمتم أرض المقدّسة و الأنبياء و الرّسل و الحشر و النّشر ، فتكلّم صعصعة وكان من أحضر النّاس جواباً فقال : يا معاوية أمّا قولك «أرض المقدّسة» فإنّ الأرض لا تقدّس أهلها ، وإنّما تقدّسهم الأعمال الصّالحة ، و أمّا قولك «أرض الأنبياء والرّسل» فمن بها من أهل النّفاق و الشّرك و الفراعنة والجبابرة أكثر من الأنبياء والرّسل ، و أمّا قولك « أرض الحشر والنشر» فانّ المؤمن لا يضرّه بعد المحشر والمنافق لاينفعه قربه .

فقال معاوية : لو كان النّاس كلّهم أولدهم أبوسفيان لما كان فيهم إلاّ كيساً رشيداً ، فقال صعصعة : قد أولد النّاس من كان خيراً من أبي سفيان فأولد الأحمق و المنافق ، و الفاجر ، و الفاسق ، و المعتوه ، والمجنون ، آدم أبو البشر ؛ فخجل معاوية (١) .

١٥ـ نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : كان الحسن والحسين عليهما السلام يصلّيان خلف مروان بن الحكم فقالوا لأحدهما : ما كان أبوك يصلّي إذا رجع إلى البيت ؟ فقال : لا والله ما كان يزيد على صلاة .

١٦ـ ج : عن سليم بن قيس قال : قدم معاوية بن أبي سفيان حاجّاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فاذا الّذين استقبلوه ما منهم [إلاّ] قرشيّ فلمّا نزل قال:

---

(١) الاختصاص : ص ٦٤ و٦٥ .

مافعلت الأنصار وما بالهم لم يستقبلوني؟ فقيل له : إنّهم محتاجون ليس لهم دوابّ فقال معاوية : وأين نواضحهم ؟ فقال قيس بن سعد بن عبّادة ـ وكان سيّدالأنصار وابن سيّدها ـ : أفنوها يوم بدر و اُحد و ما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك و أباك على الاسلام حتّى ظهر أمرالله وأنتم كارهون ، فسكت معاوية .

فقال قيس : أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنّا سنلقى بعده أثرة ، قال معاوية : فما أمركم به ؟ فقال : أمرنا أن نصبر حتّى نلقاه ، قال : فاصبروا حتّى تلقوه (١) .

ثمّ إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش فلمّا رأوه قاموا غير عبدالله بن عبّاس فقال له : ياابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلاّ لموجدة أنّي قاتلتكم بصفّين ، فلا تجدْ من ذلك ياابن عبّاس ، فانّ عثمان قتل مظلوماً ، قال ابن عباس فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً ، قال : عمر قتله كافر ، قال ابن عبّاس : فمن قتل عثمان ؟ قال : قتله المسلمون ، قال : فذاك أدحض لحجّتك .

قال : فانّا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ و أهل بيته عليهم السلام فكفّ لسانك ، فقال : يامعاوية أتنهانا عن قراءةالقرآن ؟ قال : لا ، قال: أفتنهانا عن تأويله ؟ قال : نعم ، قال : فنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به ؟

ثمّ قال : فأيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟ قال : العمل به ، قال : كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله ؟ قال : سل عن ذلك من يتأوّله على غير ماتتأوّله أنت وأهل بيتك ، قال : إنّما اُنزل القرآن على أهل بيتي ، أنسأل عنه آل أبي سفيان ؟ يا معاوية أتنهانا أن نعبدالله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فان لم تسأل الأمّة عن ذلك حتّى تعلم تهلك و تختلف .

قال : اقرؤا القرآن و تأوّلوه و لا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم ، وارووا

---

(١) روى البخارى فى باب مناقب الانصار ج٢ ص٣١١ قال : حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن هشام قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال النبى صلى الله عليه وآله للانصار : انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى وموعدكم الحوض.

ما سوى ذلك ، قال : فانّ الله يقول في القرآن « يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون» (١) .

قال : يا ابن عبّاس اربع على نفسك ، و كفّ لسانك ، وإن كنت لابدّ فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانية .

ثمّ رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم .

و نادى منادي معاوية : أن برئت الذمّة ممّن روى حديثاً في مناقب عليّ وفضل أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة ، لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه و ضمّ إليه العراقين الكوفة و البصرة ، فجعل يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدي و الأرجل وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل أعينهم وطردهم و شرد هم حتّى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد .

و كتب معاوية إلى جميع عمّاله في الأمصار : أن لا تجيزوا لأحد من شيعة عليّ و أهل بيته شهادة ، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه ومحبّي أهل بيته و أهل ولايته ، والّذين يروون فضله و مناقبه ، فأدنوا مجالسهم ، و قرّبوهم و أكرموهم ، و اكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه و اسم أبيه و قبيلته ، ففعلوا حتّى كثرت الرّواية في عثمان ، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصّلات والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في الأموال والدّنيا فليس أحد يجيىء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلاّ كتب اسمه وقرّب وأُجيز فلبثوا بذلك ماشاء الله .

ثمّ كتب إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر. فادعوا الناس إلى الرّواية في معاوية وفضله وسوابقه ، فانّ ذلك أحبّ إلينا وأقرّ لأعيننا و أدحض لحجّة أهل هذا البيت ، و أشدّ عليهم .

---

(١) براءة : ٣٢ .

فقرأ كلّ أمير وقاص كتابه على الناس ، فأخذ الناس في الرّوايات في فضائل معـاوية على المنبر ، في كلّ كورة و كلّ مسجد زوراً ، و ألقوا ذلك إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا ذلك صبيانهم ، كما يعلّمونهم القرآن ، حتّى علّموه بناتهم و نساءهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ماشاء الله .

و كتب زياد بن أبيه إليه في حقّ الحضرميّين أنّهم على دين عليّ و على رأيه ، فكتب إليه معاوية : اقتل كلّ من كان على دين عليّ و رأيه ، فقتلهم ومثل بهم .

و كتب معاوية إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً و أهل بيته فامحوه عن الدّيوان .

و كتب كتاباً آخر : انظروا من قبلكم من شيعة عليّ و اتّهمتموه بحبّه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البيّنة ، فقتلوهم على التّهمة والظنّة والشبهة ، تحت كلّ حجر ، حتّى لو كان الرّجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه ، وحتّى كان الرّجل يرمى بالزّندقة والكفر كان يكرم ويعظّم ، ولايتعرّض له بمكروه ، والرّجل من الشيعة لا يأمن على نفسـه في بلد من البلدان ، لا سيّما الكوفة و البصرة ، حتّى لو أنّ أحداً منهم أراد أن يلقي سرّاً إلى من يثق به لأتاه في بيته ، فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدّثه ، إلاّ بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلّظة ليكتمنّ عليه .

ثمّ لا يزداد الأمر إلاّ شدّة حتّى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ، و نشأ عليه الصّبيان يتعلّمون ذلك ، و كان أشدّ النّاس في ذلك القرّاء المراؤن المتصنّعون الّذين يظهرون الخشوع والورع ، فكذّبوا وانتحلوا الأحاديث و ولدوها فيحظون بذلك عند الوُلاة والقُضاة ، ويدنون مجالسهم ، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل ، حتّى صارت أحاديثهم و رواياتهم عندهم حقّاً وصدقاً ، فرووها وقبلوها وتعلّموها و علّموها ، وأحبّوا عليها و أبغضوا من ردّها أو شكّ فيها .

فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسّكين والمتديّنين منهم الّذين لا يستحلّون الافتعال لمثلها ، فقبلوها و هم يرون أنّها حقّ ، ولو علموا بطلانهـا و تيقّنوا أنّها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ، ولم يدينوا بها ، ولم يبغضوا من خالفها

فصار الحقّ في ذلك الزّمان عندهم باطلاً والباطل حقّاً، والكذب صدقاً و الصدق كذباً.

فلمّا مات الحسن بن عليّ عليهما السلام ازداد البلاء و الفتنة فلم يبق لله وليٌّ إلّا خائف على نفسه، أو مقتول أو طريد أو شريد.

فلمّا كان قبل موت معاوية بسنتين حجّ الحسين بن عليّ عليهما السلام و عبدالله بن جعفر، و عبدالله بن عبّاس معه، وقد جمع الحسين بن عليّ عليهما السلام بني هاشم رجالهم و نساءهم و مواليهم و شيعتهم من حجّ منهم و من لم يحجّ، و من بالأمصار ممّن يعرفونه و أهل بيته، ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و من أبنائهم والتّابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح و النسك إلّا جمعهم فاجتمع إليهم بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين بن عليّ عليهما السلام في سرادقه عامّتهم التّابعون و أبناء الصّحابة.

فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد فانّ هذا الطّاغية، قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم، و رأيتم، و شهدتم، و بلغكم. و إنّي اُريد أن أسألكم عن أشياء فان صدقت فصدّقوني، و إن كذبت فكذّبوني اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، من أمنتم ووثقتم به فادعوهم إلى ماتعلمون، فانّي أخاف أن يندرس هذا الحقّ ويذهب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلّا قاله و فسّره، ولا شيئاً قاله الرسول صلّى الله عليه وآله في أبيه و اُمّه و أهل بيته إلّا رواه، و كلّ ذلك يقول الصّحابة: اللّهمّ نعم قد سمعناه وشهدناه، ويقول التّابعون: اللّهمّ قد حدّثناه من نصدّقه ونأتمنه، حتّى لم يترك شيئاً إلّا قاله.

ثمّ قال: أنشدكم بالله إلّا رجعتم و حدّثتم به من تثقون به، ثمّ نزل و تفرّق النّاس عن ذلك (١).

(١) الاحتجاج ص: ١٥٠-١٥١.

بيان : قال الجوهريّ ، قال ابن السكّيت : ربع الرّجل يربع إذا وقف وتحبّس ، و منه قولهم : اربع على نفسك ، و اربع على ظلعك ، أي ارفق بنفسك وكفّ ، وقال : الكتّاب والمكتب واحد ، والجمع الكتاتيب .

أقول : قد روينا الخبر من أصل كتاب سليم أبسط من ذلك في كتاب الفتن .

١٧- جا،ما: المفيد ، عن الكاتب ، عن الزّعفرانيّ ، عن الثقفيّ ، عن جعفر ابن محمّد الورّاق ، عن عبد الله بن الأزرق ، عن أبي الجحّاف ، عن معاوية بن ثعلبة قال : لمّا استوثق الأمر لمعاوية بن أبي سفيان أنفذ بسر بن أرطاة إلى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان على مكّة عبيد الله بن العبّاس بن عبدالمطّلب فطلبه فلم يقدر عليه فاُخبر أنّ له ولدين صبيّين فبحث عنهما فوجدهما فأخذهما و أخرجهما من الموضع الّذي كانا فيه ، ولهما ذؤابتان ، فأمر بذبحهما فذبحا (١) .

و بلغ اُمّهما الخبر فكادت نفسها تخرج ، ثمّ أنشأت تقول :

ها من أحسّ با بنيّ اللّذين هما   كالدّرّتين تشظّا عنهما الصّدف
ها من أحسّ با بنيّ اللّذين هما   سمعي و عيني فقلبي اليوم مختطف
نبّئت بسراً و ما صدّقت مازعموا   من قولهم ومن الإفك الّذي اقترفوا
أضحت على ودَجَي طفلي مرهفة   مشحوذة و كذاك الظّلم و السرف
من دلّ والهة عبراء مفجعة   على صبيّين فاتا إذ مضى السّلف

---

(١) انما كان ذلك الفعل الشنيع والامر الفظيع باليمن بعد أيام التحكيم حين كان عبيد الله بن عباس عاملا لعلى عليه السلام فيها فهرب من بسر و دخل بسر اليمن فأتى بابنى عبيدالله بن العباس و هما صغيران فذبحهما فنال امهما عائشة بنت عبد المدان من ذلك أمر عظيم فأنشأت الاشعار ، ثم وسوست فكانت تقف فى الموسم تنشد هذا الشعر وتهيم على وجهها .

قال ابن عبدالبر : وقد قيل انه انما قتلهما بالمدينة ، والاكثر على ان ذلك كان منه باليمن ، رواه الدارقطنى وذكر المبرد نحوه . كذا فى الاستيعاب بذيل الاصابة ج ١ ص ١٦٣ وقد مر فى ذيل ص ٦١ عن كتاب المقاتل لابى الفرج الاصفهانى ما يؤيد أن القصة قد وقعت فى اليمن فراجع .

قال : ثمَّ اجتمع عبيدالله بن العبّاس من بعد ، و بسر بن أرطاة عند معاوية فقال معاوية لعبيد الله : أتعرف هذا الشيخ قاتل الصبيّين ؟ قال بسر : نعم ، أنا قاتلهما ، فمهْ؟ فقال عبيد الله : لو أنَّ لي سيفاً ؟ قال بسر : فهاك سيفي و أومأ إلى سيفه فزبره معاوية وانتهره ، وقال : اُفّ لك من شيخ ما أحمقك تعمد إلى رجل قد قتلت ابنيه فتعطيه سيفك كأنّك لا تعرف أكباد بني هاشم ، و الله لو دفعته إليه لبدأ بك وثنّى بي ، فقال عبيد الله : بل والله كنت أبدأ بك و اُثنّي به .

بيان : « ها » حرف تنبيه وقال الجوهري ُّالشظيّة : الفلقة من العصا ونحوها والجمع الشظايا ، يقال تشظّى الشيء إذا تطاير شظايا ، وقال : كالدُّرَّتين تشظّى عنهما الصّدف (١) .

١٨ـ ما : المفيد، عن عليِّ بن مالك النحويِّ ؛ عن الحسين بن عطّار ، عن محمّد ابن سعيد البصريِّ ، عن أبي عبدالرّحمن الاصباعيِّ ، عن عطاء بن مسلم ، عن الحسن ابن أبي الحسن البصريِّ قال : كنت غازياً زمن معاوية بخراسان ، وكان علينا رجل من التّابعين ، فصلّى بنا يوماً الظهر ثمَّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيّها الناس ! إنّه قد حدث في الاسلام حدث عظيم ، لم يكن منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله مثله ، بلغني أنّ معاوية قتل حُجراً وأصحابه فان يك عند المسلمين غير فسبيل ذلك ، وإن لم يكن عندهم غير فأسأل الله أن يقبضني إليه وأن يعجّل ذلك .

قال الحسن بن أبي الحسن : فلا والله صلّى بنا صلاة غيرها حتّى سمعنا عليه الصياح .

بيان : الغير بكسر الغين وفتح الياء الاسم من قولك غيّرت الشيء فتغيّر .

١٩ـ ج : عن صالح بن كيسان قال : لمّا قتل معاوية حُجر بن عديٍّ وأصحابه حجَّ ذلك العام فلقي الحسين بن عليٍّ عليهما السلام فقال : يا أبا عبدالله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك ؟ فقال : وماصنعت بهم ؟ قال: قتلناهم و كفّناهم وصلّينا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام ثمَّ قال : خصمك القوم يامعاوية لكنّا لوقتلنا

(١) وقال المحشى فى الذيل ص٢٣٩٢ ان صدره : يامن رأى لى بنيى اللذين هما .

شيعتك ما كفنّاهم ولا صلّينا عليهم ولا أقبرناهم.

و لقد بلغني وقيعتك في عليّ عليه السلام و قيامك بنقصنا ، و اعتراضك بني هاشم بالعيوب ، فاذا فعلت ذلك فارجع في نفسك ، ثمّ سلها الحقّ: عليها و لها ، فان لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك ، فقد ظلمناك يا معاوية ولا توترنّ غير قوسك ولاترمينّ غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب ، فانّك والله قد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه ، و لا حدث نفاقه ، و لانظر لك ، فانظر لنفسك أودع.

- يعني عمرو بن العاص.

كشف : لمّا قتل معاوية حجر بن عديّ وذكر نحوه (١).

٢٠- كش : جبرئيل بن أحمد ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن عمّار رفعه قال : أرسل رسول الله صلّى الله عليه وآله سريّة فقال لهم : إنّكم تضلّون ساعة كذا من اللّيل ، فخذوا ذات اليسار فانّكم تمرّون برجل في شاته ، فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتّى تصيبوا من طعامه ، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثمّ يقوم فيرشدكم فاقرؤه منّي السلام وأعلموه أنّي قد ظهرت بالمدينة.

فمضوا فضلّوا الطريق فقال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول الله صلّى الله عليه وآله تياسروا فافعلوا . فمرّوا بالرّجل الّذي قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فاسترشدوه فقال لهم الرجل لا أفعل حتّى تصيبوا من طعامي ففعلوا فأرشدهم الطريق و نسوا أن يقرؤه السلام من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال لهم الرّجل وهو عمرو بن الحمق : أظهر النبيّ صلّى الله عليه وآله بالمدينة ؟ فقالوا : نعم فلحق به و لبث معه ماشاء الله ثمّ قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله ارجع إلى الموضع الّذي منه هاجرت ، فاذا تولّى أمير المؤمنين فأته ، فانصرف الرّجل حتّى إذا نزل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه فأقام معه بالكوفة.

ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال له : لك دار ؟ قال : نعم ، قال : بعها واجعلها في الأزد ، فانّي غداً لوغبت لطلبت فمنعك الأزد حتّى تخرج من الكوفة متوجّهاً

(١) الاحتجاج ص ١٥٢ ، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٥ . وبينهما اختلاف في اللفظ.

إلى حصن الموصل، فتمرّ برجل مقعد فتقعد عنده ، ثمّ تستسقيه فيسقيك ، ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الاسلام فانّه يسلم ، وامسح بيدك على وركيه فانّ الله يمسح ما به ، وينهض قائماً ، فيتّبعك .

و تمرّ برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك و يسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الاسلام فانّه يسلم ، وامسح بيدك على عينيه ، فانّ الله عزّ وجلّ يعيده بصيراً فيتّبعك وهما يواريان بدنك في التراب .

ثمّ تتبعك الخيل فاذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا و كذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك ومرّ إلى الغار فانّه يشترك في دمك فسقة من الجنّ والانس ففُعل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : فلمّا انتهى إلى الحصن قال للرّجلين : اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً قالا: نرى خيلاً مقبلة ، فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه ، فلمّا دخل الغار ضربه أسود سالخ فيه ، وجاءت الخيل فلمّا رأوا فرسه عائراً قالوا: هذا فرسه، وهو قريب و طلبه الرجال فأصابوه في الغار فكلّما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللّحم فأخذوا رأسه ، فأتوا به معاوية . فنصبه على رمح و هو أوّل رأس نصب في الاسلام (١) .

---

(١) قالوا : أول رأس حمل فى الاسلام : رأس عمرو بن الحمق الخزاعى ، قال ابن الاثير فى اسد الغابة ج ٤ ص ١٠٠ : كان ممن سار الى عثمان بن عفان و هو أحد الاربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا وصار بعد ذلك من شيعة على وشهد معه مشاهده كلها وأعان حجر بن عدى وكان من أصحابه .

فخاف زياداً فهرب من العراق الى الموصل ، واختفى فى غار بالقرب منها ، فأرسل معاوية الى العامل بالموصل ليحمل عمراً اليه ، فارسل العامل ليأخذه من الغار الذى كان فيه فوجده ميتاً كان قد نهشته حية فمات ، وكان العامل عبدالرحمن بن الحكم وهو ابن اخت معاوية .

ثم روى عن عمار الدهنى انه قال : أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق الى معاوية قال سفيان : أرسل معاوية ليؤتى به فلدغ وكأنهم خافوا أن يتهموهم فاتوا برأسه.

ايضاح : عار الفرس أي انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه ، ذكره الجوهري وقال: السالخ : الأسود من الحيات ، يقال أسود سالخ غير مضاف لأنه يسلخ جلده كل عام .

أقول : قد مر أخبار فضله وشهادته رضي الله عنه في كتاب الفتن في باب أحوال أصحاب أمير المؤمنين صلوات عليه .

٢١- ما : الحسين بن علي التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه عن علي بن الحسن الأعرابي ، عن علي بن عمروس ، عن هشام بن السائب ، عن أبيه قال : خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش ، وخطباء ربيعة ومدارهها ، وصناديد اليمن وملوكها .

فقال معاوية : إن الله تعالى أكرم خلفاءه ، فأوجب لهم الجنة ، وأنقذهم من النار ، ثم جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشام : الذابين عن حرم الله ، المؤيدين بظفر الله ، المنصورين على أعداء الله.

قال : و كان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس ، و صعصعة بن صوحان فقال الأحنف لصعصعة : أتكفيني أم أقوم إليه أنا ؟ فقال صعصعة للأحنف بل أكفيكه أنا ثم قام صعصعة فقال : يا ابن أبي سفيان تكلمت فأبلغت ، ولم تقصر دون ما أردت ، و كيف يكون ما تقول ، وقد غلبتنا قسراً ، وملكتنا تجبراً ، و دنتنا بغير الحق ، واستوليت بأسباب الفضل علينا ، فأما إطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق و أعصى لخالق منهم : قوم ابتعت منهم دينهم و أبدانهم بالمال ، فان أعطيتهم حاموا عليك ونصروك ، و إن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك .

قال معاوية : اسكت ابن صوحان فوالله لولا أني لم أتجرع غصة غيظ قط أفضل من حلم وأحمد من كرم سيما في الكف عن مثلك ، والاحتمال لذويك ، لما عدت إلى مثل مقالتك ، فقعد صعصعة ، فأنشأ معاوية يقول :

قبلت جاهلهم حلماً ومكرمة والحلم عن قدرة فضل من الكرم

ايضاح : المدره كمنبر السيد الشريف ، والمقدم في اللسان ، واليد عند

الخصومة و القتال .

٢٢ـ جا ، ما : المفيد ، عن محمد بن عمران المرزباني ، عن محمد بن أحمد الحكيمي ، عن إسماعيل بن إسحاق ، عن سعيد بن يحيى ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبدالملك بن عمير اللّخمي قال : قدم حارثة بن قدامة السعدي على معاوية و مع معاوية على السرير الأحنف بن قيس والحبّاب المجاشعي فقال له معاوية : من أنت قال : أنا حارثة بن قدامة قال : و كان نبيلاً فقال له معاوية : ما عسيت أن تكون هل أنت إلاّ نحلة .

فقال : لا تفعل يا معاوية ، قد شبّهتني بالنحلة (١) وهي و الله حامية اللّسعة حلوة البصاق ، ما معاوية إلاّ كلبة تعاوي الكلاب ، وما اُميّة إلاّ تصغير أمة، فقال معاوية : لا تفعل قال : إنّك فعلت ففعلت .

قال له : فادن اجلس معي على السرير! فقال : لا أفعل ، قال : و لم ؟ قال : لأنّي رأيت هذين قد أماطاك عن مجلسك فلم أكن لاُشاركهما قال له معاوية: ادن اُسارّك ، فدنا منه فقال : ياحارثة إنّي اشتريت من هذين الرّجلين دينهما، قال: ومنّي فاشتر يا معاوية قال له : لا تجهر .

بيان : حامية اللّسعة إمّا كناية عن عدم الشوك فيها ، و عدم التضرّر بها أو أنّها لطولها يمكن التحرّز عن المؤذيات بالصعود عليها ، أو أنّ ثمرها ينفع في دفع السموم .

---

(١) النحلة : واحدة النحل ـ بالفتح ـ وهو ذباب العسل ، يقع على الذكر والانثى والحامية من قولهم حمى النار حموّاً : اذا اشتد حرها فالنحلة شديد حر لسعتها ، حلوة لعابها وهو العسل ، والمصنف ـ قدس سره ـ لما قرأ الكلمة «النخلة» بالخاء المعجمة ، جرى في بيانها على ما ستعرف .

٢٢
(باب)
«(جمل تواريخه وأحواله وحليته ومبلغ عمره وشهادته ودفنه)»
«(و فضل البكاء عليه صلوات الله عليه)»

١- **كا** : ولد عليه السلام في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين بعدالهجرة و روي أنّه ولد في سنة ثلاث ومضى عليه السلام في شهر صفر ، في آخره من سنة تسع و أربعين ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر (١) .

٢- **يب** : ولد عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، و قبض بالمدينة مسموماً في صفرسنة تسع وأربعين من الهجرة ، وكان سنّه يومئذ سبعاًوأربعين سنة .

أقول : قال الشهيد رحمه الله في الدّروس : ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلثاء منتصف شهررمضان سنة اثنتين من الهجرة وقال المفيد: سنة ثلاث وقبض بهامسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع و أربعين أو سنة خمسين من الهجرة ؛ عن سبع و أربعين أو ثمان .

و قال الكفعميّ : ولد عليه السلام في يوم الثلثاء منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، و توفّي يوم الخميس سابع [شهر] صفر سنة خمسين من الهجرة ، و نقش خاتمه « العزّة لله » و كان له خمسة عشر ولداً و كانت أزواجه أربعة و ستّين عدا الجواري وكان بابه سفينة .

٣- **قب** : ولد الحسن عليه السلام بالمدينة ليلة النصف من شهررمضان عام اُحد سنة ثلاث من الهجرة ، و قيل سنة اثنتين ، و جاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يوم السابع من مولده في خرقة من حريرالجنّة ، وكان جبرئيل نزل بهاإلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً ، وعقّ عنه كبشاً ، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهراً وقيل ثمان سنين

---

(١) الكافى ج ١ ص ٤٦١ ، وهومن كلام الكلينى قدس سره .

ومع أبيه ثلاثين سنة ، وبعده تسع سنين ، وقالوا: عشر سنين .

وكان عليه السلام ربع القامة ، وله محاسن كثّة (١) وبويع بعد أبيه يوم الجمعة الحادي و العشرين من شهر رمضان في سنة أربعين ، وكان أمير جيشه عبيد الله بن العبّاس ثمّ قيس بن سعد بن عبادة ، و كان عمره لمّا بويع سبعاً و ثلاثين سنة فبقي في خلافته أربعة أشهر و ثلاثة أيّام ، و وقع الصلح بينه و بين معاوية في سنة إحدى وأربعين ، وخرج الحسن إلى المدينة فأقام بها عشر سنين .

و سمّاه الله الحسن و سمّاه في التوراة شَبّراً ، و كنيته أبو محمّد ، و أبو القاسم و ألقابه : السيّد ، و السّبط ، والأمين (٢) والحجّة ، والبرُّ ، والتقيُّ ، والأثير و الزكيُّ ، و المجتبى ، و السبط الأوّل ، و الزّاهد ؛ و اُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وظلّ مظلوماً ، ومات مسموماً ، وقبض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية فكان في سني إمامته أوّل ملك معاوية .

فمرض أربعين يوماً و مضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وقيل : سنة تسع وأربعين ، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر، وقيل: ثمان وأربعون وقيل : في سنة تمام خمسين من الهجرة .

و كان بذل معاوية لجعدة بنت محمّد بن الأشعث الكنديّ وهي ابنة اُمّ فروة اُخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار، وإقطاع عشرة ضياع من سقي سُورا (٣) وسواد الكوفة ، على أن تسمّ الحسن عليه السلام وتولّى الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه وقبره بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد (٤) .

---

(١) يقال : كث اللحية : اذا اجتمع شعرها وكثر نبته وجعد من غير طول .

(٢) في المصدر : الامير .

(٣) قال الفيروزآبادى : سورى كطوبى موضع بالعراق وهو من بلد السريانين .

(٤) راجع المناقب ج ٤ ص ٢٨ و ٢٩ . أقول : قال ابن الاثير : كان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس سقته السم فكان توضع تحته طست وترفع اخرى نحو أربعين يوماً فمات منه ، ولما اشتد مرضه قال لاخيه الحسين : يا أخي سقيت السم ثلاث ←

٤-كشف : قال كمال الدين ابن طلحة : أصحّ ما قيل في ولادته عليه السلام أنّه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وكان والده عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام قد بنى بفاطمة عليها السلام في ذي الحجّة من السنة الثانية من الهجرة فكان الحسن عليه السلام أوّل أولادها ، و قيل : ولدته لستّة أشهر ، و الصحيح خلافه ولمّا ولد عليه السلام واُعلم به النبيّ صلّى الله عليه وآله أخذه وأذّن في اُذنه ومثل‌ذلك روى الجنابذيّ أبو محمّد عبد العزيز بن الأخضر ، و روى ابن الخشّاب أنّه ولد عليه السلام لستّة أشهر ولم يولد لستّة أشهر مولود فعاش إلّا الحسن عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام .

و روى الدّولابيّ في كتابه المسمّى كتاب الذرّيّة الطّاهرة ، قال : تزوّج عليّ فاطمة عليهما السلام فولدت له حسناً بعد اُحد بسنتين وكان بين وقعة اُحد وبين مقدم النبيّ صلّى الله عليه وآله المدينة سنتان و ستّة أشهر و نصف ، فولدته لأربع سنين و ستّة أشهر ونصف من التاريخ ، وبين اُحد و بدر سنة ونصف ، و روي أنّها عليها السلام ولدته في شهر رمضان سنة ثلاث وروي أنّه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث .

و كنيته : أبومحمّد وروي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عقّ عنه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدّق بزنته فضّة ، وروي أنّ فاطمة عليها السلام أرادت أن تعقّ عنه بكبش فقال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله : لاتعقّي عنه ، ولكن احلقي رأسه ثمّ تصدّقي بوزنه من الورق في سبيل الله عزّوجلّ .

ومنه عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله عقّ عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً .

و قال الكنجيّ الشافعيّ في كتاب كفاية الطالب : الحسن بن عليّ كنيته أبومحمّد ، ولدبالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، كان أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله (١) .

← مرات ، لم أسق مثل هذه انى لاضع كبدى ، قال الحسين : من سقاك ياأخى؟ قال : ما سؤالك عن هذا ؟ تريد أن تقاتلهم ؟ أكلهم الى‌الله عزوجل .

(١) راجع كشف الغمة ج ٢ ص ٨٠- ٨٢ .

و روى مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغيري قال : كان الحسن بن علي عليهما السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة كث اللحية ، ذا وفرة ، و كأن عنقه إبريق فضة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل و لا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، و كان يخضب بالسواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن .

و عن علي عليه السلام قال : أشبه الحسن رسول‌الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك (١).

بيان : الدعج شدة سواد العين مع سعتها ، قوله : سهل الخدين: أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين ، و المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف (٢) و كث الشيء أي كثف ، والوفرة الشعرة إلى شحمة الأذن ، و كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس .

٥ ــ كشف : قال عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي (٣) توفي عليه السلام و هو ابن خمس وأربعين سنة ، وولي غسله الحسين و محمد و العباس إخوته ، و صلى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع و أربعين (٤) .

---

(١) المصدر ج ٢ ص ٩٤ ومابعده ص ٩٠ نقلا عن كمال الدين ابن طلحة .

(٢) قال الجوهرى : المسربة بضم الراء : الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر الى السرة ، ولفظ غيره : «الى البطن» . وقول المصنف ـ قدس سره ـ : «الى الجوف» لا يعرف .

(٣) فى المصدر ج ٢ ص ١٦١ هكذا : و روى أيضاً أنه ولد فى رمضان من سنة ثلاث وتوفى عليه‌السلام الخ . و فى نسبة القول الى الجنابذى ترديد فراجع .

(٤) كان سعيد بن العاص حينذاك والياً على المدينة ، و كان سيرة المسلمين أن يقدموا الخليفة أو واليه ـ على زعمهم بانه أولى بالمؤمنين لاجل البيعة ـ ليصلى على جنائزهم فقدمه الحسين عليه السلام ليصلى على أخيه ، وقال : لولا أنها السنة لما قدمتك . كذا فى كتب التراجم .

و قال الحافظ في الحلية روي عن عمر بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ عليهما السلام نعوده فقال : يا فلان سلني قال : لا والله لا أسألك حتّى يعافيك الله ثمّ نسألك ، قال : ثمّ دخل [الخلاء] ثمّ خرج إلينا فقال : سلني قبل أن لا تسألني ، قال : بل يعافيك الله ثمّ لنسألك ، قال : ألقيت طائفة من كبدي وإنّي قد سقيت السمّ مراراً فلم اُسقَ مثل هذه المرّة .

ثمّ دخلت عليه من الغد ، وهو يجود بنفسه ، والحسين عند رأسه ، فقال: ياأخي من تتّهم؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم، قال : إن يكن الّذي أظنّ فانّه أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ، وإلاّ يكن فما اُحبّ أن يقتل بي بريء ، ثمّ قضى عليه السلام .

وعن رقيّة بن مصقلة ، قال : لمّا حضر الحسن بن عليّ [الموت] قال: أخرجوني إلى الصحراء لعلّي أنظر في ملكوت السّماء يعني الآيات ، فلمّا اُخرج به قال : اللّهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك ، فانّها أعزّ الأنفس عليّ ، وكان له ممّا صنع الله له أنّه احتسب نفسه (١) .

بيان : قوله عليه السلام : اللّهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك أي أرضى بذهاب نفسي و شهادتي ، و لا أطلب القود طالباً لرضاك أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محالّ القدس .

٦ ـ نص : محمّد بن وهبان ، عن داود بن الهيثم ، عن جدّه إسحاق بن بهلول [عن أبيه بهلول] بن حسّان ، عن طلحة بن زيد الرقّي ، عن الزبير بن عطاء ، عن عمير بن ماني العبسي ، عن جنادة بن أبي اُميّة قال : دخلت على الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في مرضه الّذي توفّي فيه و بين يديه طست يقذف عليه الدّم ويخرج كبده قطعة قطعة من السمّ الّذي أسقاه معاوية لعنه الله (٢) فقلت : يا مولاي

(١) المصدر ج ٢ ص ١٤٢ و ١٦٢ .

(٢) فيه غرابة حيث ان الكبد اذا ذابت أنفلت الى الامعاء وخرجت كالدم ، وليس تصعد الى المعدة حتى تقذف بها من الفم . و الصحيح ما قد سمعت في سائر الاحاديث أنه كان يوضع تحته طست وترفع اخرى نحو أربعين يوماً وأنه عليه السلام قال: وانى لاضع ←

مالك لا تعالج نفسك ؟ فقال : يا عبدالله بماذا اُعالج الموت ؟ قلت : إنّا لله و إنّا إليه راجعون .

ثمّ التفت إليّ فقال : والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ هذا الأمر يملكه اثناعشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة ، مامنّا إلاّ مسموم أومقتول ، ثمّ رفعت الطست وبكى صلوات الله عليه وآله .

قال : فقلت له : عظني ياابن رسول الله ، قال: نعم استعدّ لسفرك ، و حصّل زادك قبل حلول أجلك ، و اعلم أنّك تطلب الدُّنيا و الموت يطلبك ، و لا تحمل همّ يومك الّذي لم يأت على يومك الّذي أنت فيه ، واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلاّ كنت فيه خازناً لغيرك .

واعلم أنّ في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدُّنيا بمنزلة الميتة ، خذ منها ما يكفيك ، فان كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر ، فأخذت كما أخذت من الميتة ، و إن كان العتاب فانّ العتاب يسير .

واعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا ، وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة ، و هيبة بلا سلطان ، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّوجلّ ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرّجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة أعانك ، وإن قلت صدّق قولك و إن صلت شدّ صولك (١) و إن مددت يدك بفضل مدّها ، و إن بدت عنك ثلمة سدّها ، و إن رأى منك حسنة عدّها ، و إن سألته أعطاك ، وإن سكتّ عنه ابتداك وإن نزلت إحدى الملمّات به ساءك .

← كبدي » وظاهره خروج الكبد ثافلا، وأظن القصة أنها قد اختلطت على افهام الرواة فنقلوها كذلك مع ضعف سندها .

(١) الصول : السطوة والاستطالة يقال : صال على قرنه يصول : اذا سطا عليه وقهره حتى يذل له .

من لا تأتيك منه البوائق ، و لا يختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وإن تنازعتما منقسماً آثرك .

قال : ثمّ انقطع نفسه واصفرّ لونه ، حتّى خشيت عليه ، ودخل الحسين عليه السلام و الأسود بن أبي الأسود فانكبّ عليه حتّى قبّل رأسه و بين عينيه ، ثمّ قعد عنده فتسارّا جميعاً ، فقال أبو الأسود : إنّا لله إنّ الحسن قد نعيت إليه نفسه .

وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام وتوفّي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله سبعة وأربعون سنة ودفن بالبقيع .

٧- **عيون المعجزات** للمرتضى رحمه الله: كان مولده بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة عشر سنة وأشهر ، وولدت فاطمة أبا محمّد عليه السلام ولها أحد عشر سنة كاملة ، وكانت ولادته مثل ولادة جدّه وأبيه صلّى الله عليهم: وكان طاهراً مطهّراً يسبّح ويهلّل في حال ولادته ، ويقرأ القرآن على مارواه أصحاب الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل ناغاه في مهده ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له سبع سنين وشهور ، وكان سبب مفارقة أبي محمّد الحسن عليه السلام دار الدّنيا وانتقاله إلى دار الكرامة على ما وردت به الأخبار أنّ معاوية بذل لجعدة بنت محمّد بن الأشعث زوجة أبي محمّد عليه السلام عشرة آلاف دينار وإقطاعات (١) كثيرة من شعب سورا ، وسواد الكوفة ، وحمل إليها سمّاً فجعلته في طعام فلمّا وضعته بين يديه قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والحمد لله على لقاء محمّد سيّد المرسلين ، وأبي سيّد الوصيّين ، وأُمّي سيّدة نساء العالمين ، وعمّي جعفر الطيّار في الجنّة ، وحمزة سيّد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين .

ودخل عليه أخوه الحسين صلوات الله عليه فقال : كيف تجد نفسك ؟ قال: أنا في آخر يوم من الدّنيا وأوّل يوم من الآخرة على كره منّي لفراقك وفراق إخوتي. ثمّ قال : أستغفر الله على محبّة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و فاطمة وجعفر وحمزة عليهم السلام .

ثمّ أوصى إليه وسلّم إليه الاسم الأعظم ، ومواريث الأنبياء عليهم السلام الّتي كان

---

(١) جمع إقطاعة : طائفة من أرض الخراج يقطع لاحد وتجعل غلتها رزقاً له.

أميرالمؤمنين عليه السلام سلّمها إليه ، ثمّ قال: ياأخي إذا [أنا] متّ فغسّلني وحنّطني و كفّنّي واحملني إلى جدّي صلى الله عليه وآله حتّى تلحدني إلىجانبه ، فان مُنعت من ذلك فبحقّ جدّك رسول‌الله وأبيك أميرالمؤمنين واُمّك فاطمةالزهراء عليهم السلام أن لاتخاصم أحداً ، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتّى تدفنّي مع اُمّي عليها السلام .

فلمّا فرغ من شأنه و حمله ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ركب مروان بن الحكم طريدِ رسول‌الله صلى الله عليه وآله بغلة وأتى عائشة فقال لها: يا اُمّ‌المؤمنين إنّ‌الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله والله إن دفن‌معه ليذهبنّ‌فخرأبيك وصاحبه عمرإلى‌يوم القيامة قالت : فما أصنع يا مروان ؟ قال : الحقي به وامنعيه من أن يدفن معه قالت : وكيف اُلحقه ؟ قال : اركبي بغلتي هذه .

فنزل عن بغلته و ركبتها و كانت تؤزّ الناس و بني اُميّة على الحسين عليه السلام وتحرّضهم على منعه ممّاهمّ به فلمّا قربت من قبر رسول‌الله صلى الله عليه وآله وكان قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة و قالت : والله لا يدفن الحسن ههنا أبداً أو تجزّ هذه - وأومت بيدها إلى شعرها- فأراد بنوهاشم المجادلة فقال الحسين عليه السلام : الله الله لا تضيّعوا وصيّة أخي ، واعدلوا به إلى البقيع فانّه أقسم عليّ إن أنامُنعت من دفنه مع جدّه صلى الله عليه وآله أن لا اُخاصم فيه أحداً و أن أدفنه بالبقيع مع اُمّه عليها السلام فعدلوا به ودفنوه بالبقيع‌معها عليها السلام.

فقام ابن‌عبّاس رضي الله عنه وقال : يا حميراء ليس يومنا منك بواحد ، يوم على الجمل ويوم على البغلة ، أما كفاك أن يقال « يوم الجمل » حتّى يقال « يوم البغل » يوم على‌هذا ويوم على هذا ، بارزة عن حجاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله تريدين‌إطفاء نورالله والله متمّ نوره ولوكره المشركون إنّالله وإنّاإليه راجعون فقالت له: إليك عنّي واُفّ لك ولقومك .

و روي أنّ الحسن عليه السلام فارق الدّنيا وله تسع وأربعون سنة وشهراً أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين وستّة أشهر ، وباقي عمره مع أميرالمؤمنين (١) .

---

(١) بل عاش مع أبيه ثلاثين و بعده أيام معاوية عشرسنين كما مر تحت الرقم ٥٢

روي أنّه دفن مع اُمّه عليها السلام سيّدة نساء العالمين في قبر واحد .

توضيح : « الأزّ » : التهييج والإغراء .

أقول : وقال ابن أبي الحديد: روى أبوالحسن المدائنيّ أنّ مروان لمّا منع الحسن عليه السلام أن يدفن عند جدّه فاجتمع بنوهاشم و بنو اُميّة و أعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم ، وجاؤا بسلاح فقال أبوهريرة لمروان: أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع ، و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة .

٨ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن يزيد أو غيره ، عن سليمان كاتب عليّ ابن يقطين ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أميرالمؤمنين ، و ابنته جعدة سمّت الحسن ، و محمّد ابنه شرك في دم الحسين عليهم السلام (١) .

٩ـ كا : محمّد بن الحسن ، و عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن هارون بن الجهم ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لمّا احتضر الحسن بن عليّ صلواة الله عليهما قال للحسين عليه السلام : يا أخي إنّي اُوصيك بوصيّة فاحفظها ، فإذا أنا متّ فهيّئني ثمّ وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لاُحدث به عهداً ثمّ اصرفني إلى اُمّي فاطمة عليها السلام ثمّ ردّني فادفنّي بالبقيع . واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها و عداوتها لله و لرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت.

فلمّا قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره ، وانطلق به إلى مصلّى رسول الله الّذي كان يصلّي فيه على الجنائز ، فصُلّي على الحسن عليه السلام فلمّا أن صُلّي عليه حمل فاُدخل المسجد ، فلمّا اُوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر وقيل لها : إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ عليهما السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجت

---

(١) الكافي (الروضة) ج ٨ ص ١٦٧ .

مبادرة على بغل بسرج ، فكانت أوّل امرأة ركبت في الاسلام سرجاً ، فوقفت فقالت: نحوّا ابنكم عن بيتي ، فانّه لا يدفن فيه شيء ، و لا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه .

فقال لها الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله قربه ، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة ، إنّ أخي أمرني أن اُقرّ به من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً .

و اعلمي أنّ أخي أعلم النّاس بالله و رسوله ، و أعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره لأنّ الله تبارك وتعالى يقول : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلاّ أن يؤذن لكم » (١) و قد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرّجال بغير إذنه ، وقد قال الله عزّوجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ » (٢) ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول ، و قال الله عزّ و جلّ : « إنّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله اُولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » (٣) . ولعمري لقد أدخل أبوك و فاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى ، و ما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله حرّم على المؤمنين أمواتاً ماحرّم منهم أحياء .

وتالله يا عائشة لوكان هذا الّذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله ، لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك .

قال: ثمّ تكلّم محمّد ابن الحنفيّة وقال ياعائشة : يوماً على بغل، ويوماً على جمل فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفيّة هؤلاء الفواطم يتكلّمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين: وأنّى تبعدين

---

(١) الاحزاب : ٥٣ .
(٢ و٣) الحجرات : ٢و٣ .

محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، و فاطمة بنت أسد بن هاشم ، و فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن [عبد] معيص بن عامر ، قال : فقالت عائشة للحسين عليه السلام : نحّوا ابنكم و اذهبوا به فانّكم قوم خصمون ، قال : فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر اُمّه ثمّ أخرجه فدفنه بالبقيع (١) .

١٠- كا : سعد بن عبدالله ، و عبدالله بن جعفر ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبض الحسن بن عليّ وهو ابن سبع و أربعين سنة في عام خمسين ، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين سنة (٢) .

١١- د : في تاريخ المفيد : في يوم النصف من شهر رمضان لثمانية عشر شهراً من الهجرة : سنة بدر ، كان مولد سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام .

في كتاب دلائل الامامة : ولد عليه السلام في يوم النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و كذا في كتاب تحفة الظرفا ، و كتاب الذخيرة .

في كتاب المجتبى في النسب : ولد عليه السلام في شهر رمضان لثلاث من الهجرة بالمدينة قبل وقعة بدر بتسعة عشر يوماً .

في كتاب التذكرة ولد عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وفيها كانت غزاة اُحد .

في كتاب مواليد الأئمّة : ولد عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وفي رواية سنة ثلاث وقيل : يوم الثلثا النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة بالمدينة في ملك يزدجرد بن شهريار .

١٢- كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النّعمان ، عن

---

(١) الكافى ج ١ ص ٣٠٢ و قد روى شطراً من أول الحديث ص ٣٠٠ و بعض ألفاظه مختلف .

(٢) الكافى ج ١ ص ٤٦١ .

سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، قال : إنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمّت الحسن بن علي عليهما السلام و سمّت مولاة له ، فأمّا مولاته فقاءت السمّ وأمّا الحسن فاستمسك في بطنه ثمّ انتفط به فمات (١) .

بيان : نفطت الكفّ كفرح قرحت عملاً أومجلت وفي بعض النسخ انتقض .

١٣- أقول : روي في بعض تأليفات أصحابنا أنّ الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته ونفدت أيّامه ، وجرى السمّ في بدنه ، تغيّر لونه واخضرّ ، فقال له الحسين عليه السلام : مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة ؟ فبكى الحسن عليه السلام و قال : يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك ، ثمّ اعتنقه طويلاً و بكيا كثيراً .

فسئل عليه السلام عن ذلك ؟ فقال : أخبرني جدّي قال : لمّا دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ، و مررت على منازل أهل الايمان ، رأيت قصرين عالين متجاورين على صفة واحدة إلّا أنّ أحدهما من الزبرجد الأخضر . و الآخر من الياقوت الأحمر ، فقلت : ياجبرئيل لمن هذان القصران ؟ فقال : أحدهما للحسن ، والآخر للحسين عليهما السلام .

فقلت : يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد ؟ فسكت و لم يردّ جواباً فقلت : لم لا تتكلّم ؟ قال : حياء منك ، فقلت له : سألتك بالله إلّا ما أخبرتني فقال : أمّا خضرة قصر الحسن فانّه يموت بالسمّ ، ويخضرّ لونه عند موته ، و أمّا حمرة قصر الحسين ، فانّه يقتل و يحمرّ وجهه بالدّم .

فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب .

و قال ابن أبي الحديد : روى أبو الحسن المدائنيّ قال : سقي الحسن عليه السلام السمّ أربع مرّات ، فقال : لقد سقيته مراراً فما شقّ عليّ مثل مشقّته هذه المرّة .

و روى المدائنيّ عن جويرية بن أسماء قال : لمّا مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره ، فقال له الحسين عليه السلام : تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ ؟ قال مروان : نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن

(١) الكافي باب مولد الحسن بن على عليهما السلام الرقم ٤ (ج ١ ص ٤٦٢).

حلمه الجبال (١) .

ثمّ قال : اختلف في سنّ الحسن عليه السلام وقت وفاته ، فقيل: ابن ثمان وأربعين وهوالمرويّ عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في رواية هشام بن سالم ، وقيل: ابن ستّ وأربعين وهوالمرويّ أيضاً عن جعفر عليه السلام في رواية أبي بصير ؛ انتهى .

وقال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين : اختلف في مبلغ سنّ الحسن عليه السلام وقت وفاته ، فحدّثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن عليّ بن إبراهيم بن حسن ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، و جميل بن درّاج ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام : أنّه توفّي و هو ابن ثمان وأربعين سنة . وحدّثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن حسن بن حسين اللّؤلؤيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام : أنّ الحسن توفّي وهو ابن ستّ و أربعين سنة .

قال: وروى سفيان الثوريّ ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام : أنّ الحسين بن عليّ قتل وله ثمان و خمسون و أنّ الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات و أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب و عليّ بن الحسين و أبوجعفر محمّد بن عليّ عليهم السلام . حدّثني بذلك العبّاس بن عليّ ، عن أبي السائب سلم بن جنادة ، عن وكيع ، عن سفيان الثوريّ عن جعفر بن محمّد عليهما السلام .

قال أبوالفرج : و هذا وهم لأنّ الحسن عليه السلام ولد في سنة ثلاث من الهجرة و توفّي سنة إحدى وخمسين ، ولا خلاف في ذلك ، وسنوه على هذا ثمان وأربعون أو نحوها (٢) .

---

(١) ونقله فى المقاتل ص ٥٣ أيضاً عن المدائنى ، ونقله فى تذكرة خواص الامة ص ١٢٢ عن ابن سعد.

(٢) راجع مقاتل الطالبيين ص ٥٣ و ٥٥ . أقول : ونقل أبوالفرج فى ص٥١ عن أبى عبيد باسناده الى اسماعيل بن عبدالرحمن انه أراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شىء أثقل عليه من أمر الحسن بن على عليه السلام وسعد بن أبى وقاص ، فدس اليهما سماً فماتا منه . ←

١٤- ج : عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : حدّثني رجل منّا قال: أتيت الحسن بن عليّ عليهما السلام فقلت : يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي [معك] رجل ، فقال : وممّ ذاك ؟ قال : قلت : بتسليمك الأمر لهذا الطاغية ، قال: والله ما سلّمت الأمر إليه إلّا أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه ، ولكنّي عرفت أهل الكوفة و بلوتهم ، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً ، إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمّة في قول ولا فعل ، إنّهم لمختلفون ويقولون لنا: إنّ قلوبهم معنا ، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا .

قال : و هو يكلّمني إذا تنخّع الدّم فدعا بطست فحمل من بين يديه ملآن ممّا خرج من جوفه من الدّم ، فقلت له : ماهذا يا ابن رسول الله إنّي لأراك وجعاً قال : أجل دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سمّاً فقد وقع عليّ كبدي ، فهو يخرج قِطَعاً كما ترى ، قلت : أفلا تتداوى ؟ قال : قد سقاني مرّتين و هذه الثّالثة لا أجد لها دواء .

و لقد رقي إليّ أنّه كتب إلى ملك الرّوم يسأله أن يوجّه إليه من السمّ القتّال شربة ، فكتب إليه ملك الرّوم : أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا ، فكتب إليه : إنّ هذا ابن الرّجل الّذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه ، و أنا اُريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك ، فاُريح العباد والبلاد منه ، و وجّه إليه بهدايا و ألطاف ، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة الّتي دسّ بها فسقيتها . واشترط عليه في ذلك شروطاً .

وروي أنّ معاوية دفع السمّ إلى امرأة الحسن بن عليّ عليهما السلام جعدة بنت الأشعث

← و روى عن أحمد بن عبيدالله بن عمار باسناده الى مغيرة قال : أرسل معاوية الى ابنة الاشعث : انى مزوجك بيزيد ابنى على أن تسم الحسن بن على ، وبعث اليها بمائة ألف درهم فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بنى مسمة الازواج.

و روى مثل ذلك ابن عبدالبر المالكى فى الاستيعاب راجع ج ١ ص ٣٧٤ بذيل الاصابة .

وقال لها : اسقيه ، فاذا مات هو زوّجتك ابني يزيد ، فلمّا سقته السمّ ومات صلوات الله عليه ، جاءت الملعونة إلى معاوية الملعون فقالت : زوّجني يزيد ، فقال : اذهبي فانّ امرأة لاتصلح للحسن بن عليّ عليهما السلام لاتصلح لابني يزيد (١) .

١٥ - مروج الذهب : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام قال : دخل الحسين على عمّي الحسن حدثان ما سقي السمّ فقام لحاجة الانسان ثمّ رجع فقال : سقيت السمّ عدّة مرّات ، وما سقيت مثل هذه ، لقد لفظت طائفة من كبدي و رأيتني أقلبه بعود في يدي ، فقال له الحسين عليه السلام : يا أخي ومن سقاك ؟ قال : وما تريد بذلك ؟ فان كان الّذي أظنّه فالله حسيبه ، و إن كان غيره فما اُحبّ أن يؤخذ بي بريء ، فلم يلبث بعد ذلك إلاّ ثلاثاً حتّى توفّي صلوات الله عليه (٢) .

١٦ - لي : ابن موسى ، عن الأسديّ ، عن النّخعي ، عن النوفليّ ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن ابن جبير ، عن ابن عبّاس قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمّ قال : إليّ إليّ يا بنيّ فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى وساق الحديث إلى أن قال :

قال النّبيّ صلى الله عليه وآله : وأمّا الحسن فانّه ابني ، و ولدي ، و منّي ، وقرّة عيني وضياء قلبي ، وثمرة فؤادي ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وحجّة الله على الاُمّة أمره أمري ، وقوله قولي ، من تبعه فانّه منّي ، ومن عصاه فليس منّي

و إنّي لمّا نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذّلّ بعدي ، فلايزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسّبع الشّداد لموته ، و يبكيه كلّ شيء حتّى الطّير في جوّ السّماء ، و الحيتان في جوف الماء

---

(١) الاحتجاج ص ١٤٩ .

(٢) و روى مثله ابن عبدالبر فى الاستيعاب عن عمير بن اسحاق وقال : فلما مات ورد البريد بموته على معاوية فقال : يا عجبا من الحسن ! شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه .

فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام (١) .

١٧- لي : ابن الوليد ، عن أحمدبن إدريس ، ومحمّد العطّار ، عن الأشعريّ عن أبي عبد الله الرازيّ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة عن محمّد بن عتبة ، عن محمّد بن عبدالرّحمن ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : بينا أنا وفاطمة و الحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا التفت إلينا فبكى فقلت : مايبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أبكي ممّا يصنع بكم بعدي ، فقلت : وماذاك يا رسول الله ؟ قال : أبكي من ضربتك على القرن ، و لطم فاطمة خدّها ، و طعنة الحسن في الفخذ ، والسمّ الّذي يسقى ، وقتل الحسين .

قال : فبكى أهل البيت جميعاً فقلت : يا رسول الله ما خلقنا ربّنا إلّا للبلاء قال : أبشر يا عليّ فانّ الله عزّوجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق (٢)

١٨- د : في تاريخ المفيد : لليلتين بقيتامن صفرسنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا وسيّدنا أبي محمّد الحسن .

ومن كتاب الاستيعاب : اختلف في وقت وفاته فقيل : مات سنة تسع وأربعين و قيل [بل مات] في ربيع الأوّل سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين ، و قيل : بل مات سنة إحدى وخمسين ، و دفن بدار أبيه ببقيع الغرقد و صلّى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة قدّمه أخوه الحسين عليه السلام و قال : لولا أنّها سنّة ما قدّمتك ، سمّته امرأته جعدة ابنة الأشعث بن قيس ، و قيل : جون بنت الأشعث ، و كان معاويه بن أبي سفيان قد ضمن لها مائة ألف درهم و أن يزوّجها ابنه يزيد إذا قتلته ، فلمّا فعلت ذلك لم يف لها بما ضمن (٣) .

---

(١) المصدر: المجلس ٢٤ الرقم ٢ .

(٢) كتاب الامالي : ص١٣٤ المجلس٢٨ الرقم ٢ .

(٣) راجع الاستيعاب بذيل الاصابة ج١ ص٣٧٦ وفيه: سمته امراته بنت الاشعث بن ←

في الدر: عمره خمس وأربعون سنة، وقيل: تسعة وأربعون وأربع شهور وتسعة عشر يوماً، وقيل: كان مقامه مع جده صلى الله عليه وآله سبع سنين، و مع أبيه عليه السلام ثلاثة وثلاثين سنة، وعاش بعده عشر سنين، فكان جميع عمره خمسين سنة.

١٩ـ لي، ن: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: لما حضرت الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى فقيل: يا ابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك الذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات، حتى النعل والنعل؟ فقال عليه السلام: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة (١).

٢٠ـ ع: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الحسين ابن علي عليهما السلام أراد أن يدفن الحسن بن علي عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع جمعاً فقال رجل سمع الحسن بن علي عليهما السلام [يقول:] قولوا للحسين أن لا يهرق في دماً لولا ذلك ما انتهى الحسين عليه السلام حتى يدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: أول امرأة ركبت البغل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن علي عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢)

٢١ـ ب: أبو البختري، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: إن الحسين بن علي عليهما السلام كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كل عشية جمعة.

← قيس الكندى وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدليس معاوية اليها وما بذل لها فى ذلك وكان لها ضرائر. فتأمل.

(١) الامالى: المجلس ٣٩ الرقم ٩. و روى مثله فى كشف الغمة ج٢ ص١٦٧ ولم يخرجه المصنف ـ رحمه الله ـ وهكذا ذكره ابن الجوزى فى التذكرة ص١٢٢ فراجع.

(٢) المصدر ج١ ص٢١٥.

٢٢ـ ما المفيد ، عن عليِّ بن بلال ، عن مزاحم بن عبدالوارث بن عباد ، عن محمّد بن زكريّا الغلابيِّ ، عن العبّاس بن بكّار ، عن أبي بكر الهلاليِّ ، عن عكرمة عن ابن عبّاس قال الغلابيُّ : وحدَّثنا أحمد بن محمّد الواسطيُّ ، عن عمر بن يونس عن الكلبيِّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ؛ قال : و حدَّثنا عبيدالله بن الفضل الطائيُّ ، عن الحسين بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن عمر بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن محمّد بن سلاّم الكوفيِّ ، عن أحمد بن محمّد الواسطيِّ عن محمّد بن صالح ، ومحمّد بن الصلت قالا : حدَّثنا عمر بن يونس اليماميُّ ، عن الكلبيِّ عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال :

دخل الحسين بن عليٍّ عليهما السلام على أخيه الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في مرضه الّذي توفّي فيه فقال له : كيف تجدك ياأخي؟ قال: أجدني في أوَّل يوم من أيّام الآخرة و آخر يوم من أيّام الدُّنيا ، و اعلم أنّي لا أسبق أجلي ، و أنّي وارد على أبي وجدِّي عليهما السلام على كره منّي لفراقك وفراق إخوتك ، وفراق الأحبّة وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه ، بل على محبّة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام واُمّي فاطمة ، وحمزة ، وجعفر؛ وفي الله عزَّ وجلَّ خلف من كلِّ هالك ، وعزاء من كلِّ مصيبة ، ودرك من كلِّ مافات .

رأيت يا أخي كبدي في الطشت ، و لقد عرفت من دها بي و من أين اُتيت فما أنت صانع به ياأخي ؟ فقال الحسين عليه السلام : أقتله والله ، قال : فلا اُخبرك به أبداً حتّى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن اكتب يا أخي :

هذا ما أوصى به الحسن بن عليٍّ إلى أخيه الحسين بن عليٍّ : أوصى أنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّه يعبده حقَّ عبادته ، لا شريك له في الملك ، ولا وليَّ له من الذُّلِّ ، وإنّه خلق كلَّ شيء فقدَّره تقديراً ، وإنّه أولى من عُبد ، و أحقُّ من حُمد ، من أطاعه رشد ، و من عصاه غوى ، و من تاب إليه اهتدى .

فانّي اُوصيك ياحسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن

مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، و تكون لهم خلفاً و والداً ، و أن تدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانّي أحقّ به و ببيته ، ممّن اُدخل بيته بغير إذنه ، ولا كتاب جاءهم من بعده ، قال الله فيما أنزله على نبيّه صلى الله عليه وآله في كتابه : « ياأيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلاّ أن يؤذن لكم » (١) فوالله ما أذن لهم في الدّخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولاجاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرّف فيما ورثناه من بعده .

فان أبت عليك الامرأة فأنشدك الله بالقرابة الّتي قرّب الله عزّوجلّ منك و الرّحم الماسّة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تهريق فيّ محجمة من دم ، حتّى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من النّاس إلينا بعده ، ثمّ قبض عليه السلام .

قال ابن عبّاس : فدعاني الحسين بن عليّ عليهما السلام وعبدالله بن جعفر وعليّ بن عبدالله بن العبّاس فقال : اغسلوا ابن عمّكم فغسّلناه وحنّطناه وألبسناه أكفانه ، ثمّ خرجنا به حتّى صلّينا عليه في المسجد ، و إنّ الحسين أمر أن يفتح البيت ، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفّان وقالوا : يدفن أمير المؤمنين الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشرّ مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله ؟ لا يكون ذلك أبداً حتّى تكسر السيوف بيننا ، و تنقصف الرّماح و ينفد النبل .

فقال الحسين عليه السلام : أما والله الّذي حرّم مكّة ، للحسن بن عليّ وابن فاطمة أحقّ برسول الله صلى الله عليه وآله وببيته ممّن اُدخل بيته بغير إذنه وهو والله أحقّ به من حمّال الخطايا مُسيّر أبي ذرّ رحمه الله ، الفاعل بعمّار مافعل ، وبعبدالله ما صنع ، الحامي الحمى ، المؤوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله لكنّكم صرتم بعده الاُمراء ، و تابعكم على ذلك الأعداء ، و أبناء الأعداء .

قال : فحملناه فأتينا به قبر اُمّه فاطمة عليها السلام فدفنّاه إلى جنبها رضي الله عنه و أرضاه .

---

(١) الاحزاب : ٥٣ .

قال ابن عبّاس: وكنت أوّل من انصرف ، فسمعت اللّغط (١) وخفت أن يعجّل الحسين على من قد أقبل ، و رأيت شخصاً علمت الشرّ فيه ، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال .

فلمّا رأتني قالت : إليّ إليّ يا ابن عبّاس ! لقد اجترأتم عليّ في الدّنيا تؤذونني مرّة بعد اُخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا اُحبّ ، فقلت: واسوأتاه يوم على بغل ، ويوم على جمل، تريدين أن تطفئي نور الله ، وتقاتلي أولياء الله ، وتحوّلي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه ، ارجعي فقد كفى الله عزّ وجلّ المؤنة ، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب اُمّه ، فلم يزدد من الله تعالى إلاّ قرباً ، وما ازددتم منه والله إلاّ بعداً ، يا سوأتاه انصرفي فقد رأيت ما سرّك .

قال : فقطبت في وجهي، ونادت بأعلى صوتها: أوما نسيتم الجمل ، يا ابن عبّاس إنّكم لذوو أحقاد ، فقلت : أم والله ما نسيته أهل السماء ، فكيف تنساه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول :

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر (٢)

بيان : الرّحل للبعير ، كالسرج للفرس ، ولعلّ المراد بالمرحّل هنا المسرّج و يحتمل أن يكون من الرحالة ككتابة وهي السرج ، والنوى الوجه الّذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ، ويقال : استقرّت نواهم أي أقاموا .

٢٣- يج : روي عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام أنّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته : إنّي أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ومن يفعل ذلك ؟ قال : امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فانّ معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك ، قالوا: أخرجها من منزلك ، وباعدها من نفسك ، قال : كيف اُخرجها ولم تفعل بعد شيئاً

---

(١) اللغط : الصوت والجلبة ، وقيل : أصوات مبهمة لاتفهم ، وقيل : الكلام الذى لايبين ، وفى بعض النسخ «اللفظ» وهو تصحيف .

(٢) ذكر الامدى أن البيت لمعقر بن حمار البارقى ، وقوله « ألقت عصاها » أى اقام وترك الاسفار ، وهو مثل . راجع الصحاح ص ٢٤٢٨ .

ولو أخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند الناس .

فما ذهبت الأيّام حتّى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً ، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوّجها من يزيد وحمل إليها شربة سمّ لتسقيهاالحسن عليهالسلام فانصرف إلى منزله وهوصائم فأخرجت وقت الافطار، وكان يوماً حارّاً شربة لبن و قد ألقت فيها ذلك السمّ، فشربها و قال : عدوّة الله ! قتلتيني قتلك الله والله لا تصيبين منّي خلفاً ، ولقد غرّك و سخرمنك ، والله يخزيك ويخزيه .

فمكث عليه السلام يومان ثمّ مضى ، فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه .

٢٤- يج : روي أنّ الصادق عليه السلام قال : لمّا حضرت الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة بكى بكاء شديداً و قال : إنّي أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قطّ ثمّ أوصىأن يدفنوه بالبقيع، فقال : ياأخي احملني على سريري إلى قبرجدّي رسولالله صلى الله عليه وآله لاُجدّدبه عهدي : ثمّ ردّني إلىقبرجدّتي فاطمة بنت أسد فادفنّي فستعلم ياابن اُمّ أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسولالله ، فيجلبون في منعكم ، وبالله اُقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم .

فلمّا غسّله و كفّنه الحسين عليه السلام وحمله على سريره وتوجّه إلى قبرجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدّد به عهداً ، أتى مروان بن الحكم و من معه من بني اُميّة فقال : أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبيّ؟ لا يكون ذلك أبداً و لحقت عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم ؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا اُحبّ .

فقال ابن عبّاس لمروان بن الحكم :لا نريد دفنصاحبنا فانّهكان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هجماً ،كما طرق ذلك غيره ، و دخل بيته بغير إذنه ، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصّى .

ثمّ قال لعائشة : وا سوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل و في رواية يوماً تجمّلت و يوماً تبغّلت، و إن عشت تفيّلت؛ فأخذه ابن الحجّاج الشاعر البغداديّ فقال :

يا بنت أبي بكر ✿ لاكان ولا كنت لك التسع من الثمن ✿ و بالكلّ تملّكت
تجمّلت تبغّلت ✿ و إن عشت تفيّلت

بيان : قوله لك التسع من الثمن إنّما كان في مناظرة فضّال ابن الحسن بن فضّال الكوفيّ مع أبي حنيفة فقال له الفضّال قول الله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلاّ أن يؤذن لكم » (١) منسوخ أو غير منسوخ ؟ قال : هذه الآية غير منسوخة ، قال : ما تقول في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر وعمر؟ أم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال : أما علمت أنّهما ضجيعا رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره فأيّ حجّة تريد في فضلهما أفضل من هذه ؟ فقال له الفضّال : لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءا إذا رجعا في هبتهما ، ونكثا عهدهما ، وقد أقررت أنّ قوله تعالى « لا تدخلوا بيوت النبيّ إلاّ أن يؤذن لكم » غير منسوخة .

فأطرق أبو حنيفة ثمّ قال : لم يكن له ولا لهما خاصّة ، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة و حفصة ، فاستحقّا الدّفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما فقال له فضّال : أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا ، وكان لهنّ الثمن لمكان ولده فاطمة فاذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن ، ثمّ نظرنا في تُسع الثمن فإذا هو شبر والحجرة كذا و كذا طولاً و عرضاً ، فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك ؟

و بعد فما بال عائشة و حفصة يرثان رسول الله و فاطمة بنته مُنعت الميراث فالمناقضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة .

فقال أبو حنيفة : نحّوه عنّي فانّه والله رافضيّ خبيث .

توضيح : الحشايا : الفرش كنّى بها عن الزّوجات .

٢٥- شا : من الأخبار الّتي جاءت بسبب وفاة الحسن عليه السلام ما رواه عيسى ابن مهران ، عن عبدالله بن الصباح ، عن حريز ، عن مغيرة قال : أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث أنّي مزوّجك ابني يزيد على أن تسمّي الحسن و بعث

---

(١) الاحزاب : ٥٣ .

إليها مائة ألف درهم ، ففعلت وسمّت الحسن فسوّغها المال ، ولم يزوّجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها ، وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيّروهم ، وقالوا : يا بني مُسِمّة الأزواج .

وروى عيسى بن مهران قال : حدّثني عثمان بن عمر قال : حدّثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق قال : كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثمّ خرج فقال : لقد سقيت السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرّة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي .

فقال له الحسين عليه السلام : ومن سقاكه ؟ قال : وما تريد منه ؟ أتريد قتله إن يكن هو هو ، فالله أشدّ نقمة منك وإن لم يكن هو فما اُحبّ أن يؤخذ بي بريء .

وروى عبدالله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال : لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال : ياأخي إنّي مفارقك ، ولاحق بربّي وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست وإنّي لعارف بمن سقاني السمّ ومن أين دُهيت ، وأنا اُخاصمه إلى الله عزّ وجلّ ؛ فبحقّي عليك إن تكلّمت في ذلك بشيء ، وانتظر ما يُحدث الله عزّ وجلّ فيّ .

فإذا قضيت نحبي فغمّضني وغسّلني وكفّنّي وأدخلني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لاُجدّد به عهداً ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة [بنت أسد] رضي الله عنها فادفنّي هناك وستعلم ياابن اُمّ إنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في ذلك ، ويمنعونكم منه ، بالله اُقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم ، ثمّ وصّى إليه بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصّى إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهّله بمقامه ، ودلّ شيعته على استخلافه ، ونصبه لهم علماً من بعده .

فلمّا مضى لسبيله غسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره ، ولم يشكّ مروان ومن معه من بني اُميّة أنّهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتجمّعوا ولبسوا السلاح ، فلمّا توجّه به الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجدّد به عهدا

أقبلوا إليه في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم ؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا اُحبّ ، وجعل مروان يقول : « يارِبَّ هيجاهي خير من دعة » أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبيِّ ؟ صلى الله عليه وآله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم ، وبين بني اُميّة .

فبادر ابن عبّاس رحمه الله إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت فانّا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله لكنّا نريد أن نجدِّد به عهداً بزيارته ثمَّ نردَّه إلى جدَّته فاطمة ، فندفنه عندها بوصيّته بذلك ، ولو كان أوصى بدفنه مع النبيِّ صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك أقصر باعاً من ردِّنا عن ذلك ، لكنّه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه .

ثمَّ أقبل على عائشة و قال لها : وا سوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل ؟ تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ، ارجعي فقد كفيت الّذي تخافين وبلغت ما تحبّين ، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين عليه السلام : والله لولا عهد الحسن إليَّ بحقن الدِّماء وأن لا اُهريق في أمره محجمة دم ، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها ، وقد نقضتم العهد بيننا و بينكم ، و أبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا . ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدَّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها .

قب : مثله مع اختصار وزاد فيه : ورموا بالنبال جنازته حتّى سلَّ منها سبعون نبلاً فقال ابن عبّاس بعد كلام : جمّلت وبغّلت ولو عشت لفيّلت (١) .

٣٦- شا : لمّا استقرَّ الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة ، فأقام بها كاظماً غيظه ، لازماً منزله ، منتظراً لأمر ربّه عزَّ وجلَّ إلى أن تمَّ لمعاوية عشر سنين من إمارته ، وعزم على البيعة لابنه يزيد ، فدسَّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الحسن عليه السلام - من حملها على سمّه ، وضمن لها أن يزوِّجها بابنه يزيد ، فأرسل إليها مائة ألف درهم . فسقته جعدة السمَّ فبقي

---

(١) الارشاد ص ١٧٤- ١٧٦ . مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩ و ٤٢- ٤٤ .

أربعين يوماً مريضاً ، ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة ، وكانت خلافته عشر سنين ، وتولّى أخوه ووصيّه الحسين عليه السلام غسله و تكفينه و دفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها بالبقيع (١) .

٢٧- قب : أبوطالب المكّيّ في قوت القلوب: إنّ الحسن عليه السلام تزوّج مائتين وخمسين امرأة وقد قيل ثلاثمائة وكان عليٌّ يضجر من ذلك فكان يقول في خطبته : إنّ الحسن مطلاق ، فلا تنكحوه .

أبوعبدالله المحدّث في رامش أفزاي : إنّ هذه النساء كلّهنّ خرجن في خلف جنازته حافيات . (٢)

٢٨- قب : كتاب الأنوار أنّه قال عليه السلام : سقيت السمّ مرّتين وهذه الثالثة وقيل : إنّه سقي برادة الذّهب .

روضة الواعظين : في حديث عمير بن إسحاق إنّ الحسن عليه السلام قال : لقد سقيت السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرّة ، لقد تقطّعت قطعة قطعة من كبدي أقلبها بعود معي .

وفي رواية عبدالله [عن] المخارقي(٣) إنّه قال: ياأخي إنّي مفارقك ولاحقٌ بربّي وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست وإنّني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا اُخاصمه إلى الله عزّ وجلّ ، فقال له الحسين عليه السلام : ومن سقاكه ؟ قال : ماتريد به ؟ أتريد أن تقتله ؟ إن يكن هوهو ، فالله أشدّ نقمة منك ، وإن لم يكن هوفما

---

(١) المصدر ص ١٧٤ .

(٢) المناقب ج ٤ ص ٣٠ و سيجيىء فى الباب الاتى تحت الرقم ٤ . و فيه كلام يذب عن الحسن السبط عليه السلام .

(٣) فى المصدر ص ٤٢ عبدالله البخارى والصحيح ما جعلناه فى الصلب : «عبدالله عن المخارقى» كما مر عن الارشاد الرقم ٢٥ حيث قال و روى عبد الله بن ابراهيم ، عن زياد المخارقى .

أُحبُّ أن يؤخذ بي بريء .

وفي خبر: فبحقّي عليك إن تكلّمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله فيّ .

وفي خبر: وبالله اُقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة من دم .

ربيع الأبرار، عن الزمخشري ، والعقد عن ابن عبد ربّه(١) أنّه لمّا بلغ معاوية موت الحسن بن علي عليهما السلام سجد وسجد من حوله و كبّر و كبّروا معه ، فدخل عليه ابن عبّاس فقال له : ياابن عبّاس أمات أبو محمّد؟ قال : نعم رحمه الله وبلغني تكبيرك و سجودك ، أما والله ما يسدّ جثمانه حفرتك ، و لا يزيد انقضاء أجله في عمرك قال : حسبته ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش ، فقال : إنّ الّذي وكلهم إليه غيرك ' و في رواية كنّا صغاراً فكبرنا ، قال : فأنت تكون سيّد القوم ، قال : أما أبو عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام باق .

للفضل بن عبّاس :

أصبح اليوم ابن هند آمنا	ظاهر النخوة إذ مات الحسن
رحمة الله عليه إنّما	طالما أشجى ابن هند و أرن
استراح اليوم منه بعده	إذ ثوى رهناً لأحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمنا	إنّما يقمص بالعير السمن (٢)

بيان : أشجاه أحزنه ، و الأرن بالتحريك النشاط ، يقال أرن كفرح والأنسب هنا الفتح ، و كونه بتشديد النون بأن يكون من الرنين بمعنى الصياح وفاعله ابن هند بعيد ، و العير الحمار الوحشيّ والأهليّ أيضاً ويقال قمص الفرس وغيره يقمُص ويقمِص وهو أن يرفع يديه ويطرحها معاً ويعجن برجليه ، وقمص به أي وثب وطرحه ، والحاصل أنّ السمن آفة للعير يصرعه ويقتله .

---

(١) كثيرا ما يعبر ابن شهرآشوب عن الكتاب و مؤلفه هكذا : ربيع الابرار عن الزمخشرى ، و العقد عن ابن عبد ربه . وهكذا . مع أن ربيع الابرار للزمخشرى نفسه و العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى نفسه . ففيه تسامح .

(٢) المصدر ص٤٢ و٤٣ .

٢٩- قب : وحكي أنّ الحسن عليه السلام لمّا أشرف على الموت ، قال له الحسين: اُريد أن أعلم حالك يا أخي، فقال له الحسن: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : لايفارق العقل منّا أهل البيت مادام الروح فينا فضع يدك في يدي حتّى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك، فوضع يده في يده فلمّا كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرّب الحسين اُذنه إلى فمه فقال : قال لي ملك الموت: أبشر فانّ الله عنك راض وجدّك شافع .

وقال الحسين عليه السلام لمّا وضع الحسن في لحده (١) :

ءأدهن رأسي أم تطيب مجالسي	و رأسك معفور و أنت سليب
أو استمتع الدّنيا لشيء اُحبّه	إلى[ألا] كلّ ماأدنا إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنّت حمامة	عليك و ماهبّت صبا و جنوب
وماهملت عيني من الدّمع قطرة	وما اخضرّ في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل و الدّموع غزيرة	و أنت بعيد و المزار قريب
غريب و أطراف البيوت تحوطه	ألا كلّ من تحت التراب غريب
ولايفرح الباقي خلاف الّذي مضى	و كلّ فتى للموت فيه نصيب
فليس حريب من اُصيب بماله	ولكنّ من وارى أخاه حريب
نسيبك من أمسى يناجيك طيفه	و ليس لمن تحت التراب نسيب(٢)

---

(١) قال سبط ابن الجوزى فى التذكرة ص ١٢٢ : و لما دفن قام أخوه محمد ابن الحنفية على قبره باكياً وقال : رحمك الله أبا محمد ! لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك ، وكيف لا ، و أنت سليل الهدى ، وحليف أهل التقى ، وخامس أصحاب الكساء .

ربيت فى حجر الاسلام ، و رضعت ثدى الايمان ، و لك السوابق العظمى ، والغايات القصوى ، وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، ولم بك شعث الدين، فعليك السلام فلقد طبت حياً و ميتاً ، وأنشد :

أدهن رأسى ام تطيب محاسنى	و خدك معفور و أنت سليب
سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة	و ما اخضر فى دوح الرياض قضيب
غريب و أكناف الحجاز تحوطه	ألا كل من تحت التراب غريب

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٤٤ و٤٥ .

بيان : قوله : «إلى كلّ ما أدنى» الظاهر « ألا » (١) ويمكن أن يكون إلى مشدداً فخففت لضرورة الشعر، قوله «خلاف الّذي مضى» أي خلفه و بعده . قوله عليه السلام « نسيبك » أي مناسبك وقرابتك من يراك في الطيف .

والحاصل أنّ بعد الموت لم يبق من الأسباب و القرابات الظاهرة إلاّ الرؤية في المنام وفي بعض النسخ « طرفه » أي من لايراك فكأنّه ليس نسيبك .

٣٠ـ قب : وله عليه السلام :

إن لم أمت أسفا عليك فقد ... أصبحت مشتاقاً إلى الموت

سليمان بن قبة :

يا كذّب الله من نعى حسناً ... ليس لتكذيب نعيه حسن

كنت خليلي وكنت خالصتي ... لكلّ حيّ من أهله سكن

أجول في الدار لا أراك وفي ... الدّار اُناس جوارهم غبن

بدّلتهم منك ليت إنّهم ... أضحوا و بيني و بينهم عدن

الصادق عليه السلام : بينا الحسن عليه السلام يوماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه فقال : يا أبه! ما لمن زارك بعد موتك ؟ قال : يا بنيّ من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة ، و من أتا أباك زائراً بعد موته فله الجنّة ، و من أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّه (٢) .

٣١ـ كشف : قال كمال الدين ابن طلحة : توفّي عليه السلام لخمس خلون من ربيع الأوّل في سنة تسع و أربعين للهجرة ، و قيل : خمسين ، و كان عمره سبعاً و أربعين سنة .

وقال الحافظ الجنابذيّ : ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام [في] النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، ومات سنة تسع وأربعين ، وكان قد سقي السمّ مراراً و كان مرضه أربعين يوماً .

(١) كما فى المصدر المطبوع .

(٢) المصدر ص ٤٥ و ٤٦ .

و قال الدولابي صاحب كتاب الذرية الطاهرة : تزوج علي فاطمة عليهما السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين ، وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين و ستة أشهر من التاريخ .

و روي أيضاً أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث و توفي و هو ابن خمس و أربعين سنة ، وولي غسله الحسين ومحمد والعباس إخوته وصلى عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين .

وقال الكليني رحمة الله عليه : ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة ، وروي أنه ولد سنة ثلاث ، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهوابن سبع وأربعين وأشهر .

وقال ابن الخشاب رواية عن الصادق والباقر عليهما السلام قالا : مضى أبومحمد الحسن ابن علي عليهما السلام وهوابن سبع وأربعين سنة ، وكان بينه وبين أخيه الحسين مدة الحمل وكان حمل أبي عبدالله ستة أشهر ، ولم يولد مولود لستة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام فأقام أبومحمد مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ، وأقام مع أبيه بعد وفاة جده ثلاثين سنة ، وأقام بعد وفاة أميرالمؤمنين عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة ، فهذا اختلافهم في عمره (١) .

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١ و قد لفق المصنف صدر كلامه و حذف و أوصل فراجع .

٢٣
(باب)
«(ذكر أولاده صلوات الله عليه ، وأزواجه ، وعددهم)»
«(وأسمائهم وطرف من أخبارهم)»

١- شا : أولاد الحسن بن عليّ عليهما السلام خمسة عشر ولداً ذكراً واُنثى : زيد بن الحسن ، واُختاه اُمّ الحسن واُمّ الحسين ، اُمّهم اُمّ بشير بنت أبي مسعود بن عقبة ابن عمرو بن ثعلبة الخزرجيّة ، والحسن بن الحسن اُمّه خوله بنت منظور الفزاريّة وعمرو بن الحسن ، وأخواه القاسم وعبدالله ابنا الحسن اُمّهم اُمّ ولد ، وعبدالرّحمن ابن الحسن اُمّه اُمّ ولد ، والحسين بن الحسن الملقّب بالأثرم ، وأخوه طلحة بن الحسن واُختهما فاطمة بنت الحسن اُمّهم اُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التيميّ واُمّ عبدالله ، وفاطمة ، واُمّ سلمة ، ورقيّة بنات الحسن عليه السلام لاُمّهات شتّى (١) .

عم : له من الأولاد ستّة عشر ، وزاد فيهم أبا بكر وقال : قتل عبدالله مع الحسين عليه السلام .

٢- شا : وأمّا زيد بن الحسن عليه السلام فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسنّ و كان جليل القدر ، كريم الطبع ، ظريف النفس ، كثير البرّ ، و مدحه الشعراء وقصده النّاس من الآفاق لطلب فضله ، وذكر أصحاب السيرة أنّ زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة :

« أمّا بعد فاذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعها إلى فلان بن فلان - رجلاً من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه والسلام » .

---

(١) الارشاد ص ١٧٦ .

فلمّا استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب جاء منه : أمّا بعد فانّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم و ذوسنّهم ، فاذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأعنه على ما استعانك عليه والسلام .

وفي زيد بن الحسن يقول محمّد بن بشير الخارجيّ :

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جدبها واخضرّ بالنبت عودها
وزيدٌ ربيع الناس في كلّ شتوة إذا أخلفت أنواؤها و رعودها
حمول لأشناق الديات كأنّه سراج الدّجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعرا وذكروا مآثره وتلوا فضله ، فممّن رثاه قدامة بن موسى الجمحيّ فقال :

فان يك زيد غالت الأرض شخصه فقد بان معروف هناك و جود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى به ، و هو محمود الفعال فقيد
سميع إلى المعترّ يعلم أنّه سيطلبه المعروف ثمّ يعود
و ليس بقوّال و قد حطّ رحله لملتمس المعروف أين تريد
إذا قصر الوغد الدنيّ نمى بـه إلى المجد آباء له و جدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى و في الرّوع عند النائبات اُسود
إذا انتُحِل العزّ الطريف فانّهم لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيّد قام سيّد كريم يبنّي بعده و يشيد

وفي أمثال هذا يطول منها الكتاب (١) .

بيان : قوله : « واخضرّ بالنبت » النبت إمّا مصدر أوالباء بمعنى مع ، أومبالغة في كثرة النبات . حتّى أنه نبت في ساق الشجر ، ويمكن أن يقرأ « العود » بالفتح و هو الطريق القديم ، و إنّما قيّد كونه ربيعاً بالشتوة لأنّها آخر السنة و هي مظنّة الغلاء و فقد النبات ، و قيّد أيضاً بشتاء أخلفت أنواؤها ـ الّتي تنسب العرب الأمطار إليها ـ الوعد بالمطر ، و كذا الرّعود .

---

(١) ارشاد المفيد : ص ١٧٦ و ١٧٧ .

و قال الجوهريّ « الشنق » مادون الدية وذلك أن يسوق ذو الحمالة الدية كاملة . فإذا كانت معهاديات جراحات فتلك هي الأشناق كأنّها متعلّقة بالدية العظمى وغاله الشيء أي أخذه من حيث لم يدر ، و« المعترّ » الّذي يتعرّض للمسألة ولا يسأل و المراد هنا السائل و الضمير في « يعلم » راجع إلى المعترّ و يمكن إرجاعه إلى زيد بتكلّف .

قوله « ليس بقوّال » أي إنّه لا يقول لمن يحطّ رحله بفنائه ملتمساً معروفه أين تريد ؟ لأنّه معلوم أنّ الناس لا يطلبون المعروف إلّا منه ، و« الوغد » الرّجل الدنيّ الّذي يخدم بطعام بطنه ، وحاصل البيت أنّ الأداني إذا قصروا عن المعالي والمفاخر فهو ليس كذلك بل هو منتسب إلى المجد بسبب آباء و جدود ، قوله : « إذا انتحل » على البناء للمجهول ، قوله « ما يرام » أى لا يقصد بسوء ، و « التليد » القديم ضدّ الطريف .

٣ـ شا : وخرج زيد بن الحسن ـ رحمة الله عليه ـ من الدّنيا ولم يدّع الامامة ولا ادّعاه له مدّع من الشيعة ولا غيرهم ، وذلك أنّ الشيعة رجلان إماميّ وزيديّ فالاماميّ يعتمد في الامامة على النصوص ، وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتّفاق ولم يدّع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب ، والزيديّ يراعي في الامامة بعد عليّ والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد ، وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالماً لبني اُميّة ، ومتقلّداً من قبلهم الأعمال ، و كان رأيه التقيّة لأعدائه ، والتألّف لهم و المداراة ، و هذا يضادّ عند الزيديّة علامات الامامة كما حكيناه .

وأمّا الحشويّة فانّها تدين بامامة بني اُميّة ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة على حال ، والمعتزلة لا ترى الامامة إلّا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولّوهم العقد بالشورى والاختيار ، وزيد على ما قدّمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال ، و الخوارج لا ترى إمامة من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام وزيد كان متوالياً أباه وجدّه بلا خلاف .

وأمّا الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام في وقته، و[كان] له مع الحجّاج بن يوسف خبر رواه الزّبير بن بكّار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسار يوماً الحجّاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجّاج: أدخل عمر بن عليّ معك في صدقة أبيه فانّه عمّك وبقيّة أهلك فقال له الحسن: لا اُغيّر شرط عليّ عليه السلام ولا اُدخل فيه من لم يدخل، فقال الحجّاج: إذاً اُدخله معك.

فنكص الحسن بن الحسن عليه السلام عنه، حين غفل الحجّاج، ثمّ توجّه إلى عبدالملك حتّى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الاذن، فمرّ به يحيى بن اُمّ الحكم فلمّا رآه يحيى عدل إليه وسلّم عليه وسأله عن مقدمه وخبره، ثمّ قال له: سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك.

فلمّا دخل الحسن بن الحسن على عبدالملك رحّب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيى بن اُمّ الحكم في المجلس، فقال له عبدالملك: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمّد؟ فقال له يحيى: وما يمنعه لأبي محمّد؟ شيّبه أمانيّ أهل العراق، تفد عليه الرّكب يمنّونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن وقال له: بئس والله الرفد رفدت، ليس كما قلت، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب وعبد الملك يسمع.

فأقبل عبد الملك فقال: هلمّ بما قدمت له! فأخبره بقول الحجّاج فقال: ليس ذلك له أكتب كتاباً إليه لايجاوزه، فكتب إليه، ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته.

فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن اُمّ الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له: ماهذا الّذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيهاً عنك، فوالله لايزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة، وما ألوتك رفداً.

و كان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين عليه السلام يوم الطف فلمّا قتل الحسين عليه السلام و اُسر الباقون من أهله جاءه أسماء بنت خارجة فانتزعه من بين الأُسارى ، و قال : و الله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد : دعوا لأبي حسّان ابن اُخته ، ويقال إنّه اُسر وكان به جراح قد أشفى منه .

وروي أنّ الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام : اختر يا بنيّ أحبّهما إليك فاستحيى الحسن ولم يُحر جواباً فقال له الحسين عليه السلام : فانّي قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثرهما شبهاً بفاطمة اُمّي بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة رحمه الله و أخوه زيد بن الحسن حيّ ، ووصّى إلى أخيه من اُمّه إبراهيم بن محمّد بن طلحة ، ولمّا مات الحسن ابن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على قبره فسطاطاً وكانت تقوم اللّيل وتصوم النّهار ، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها ، فلمّا كان رأس السّنة قالت لمواليها : إذا أظلم اللّيل فقوّضوا هذا الفسطاط ، فلمّا أظلم اللّيل سمعت صوتاً يقول : « هل وجدوا ما فقدوا » فأجابه آخر يقول : « بل يئسوا فانقلبوا » .

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدّع الامامة ولا ادّعاها له مدّع كما وصفناه من حال أخيه رحمه الله ، وأمّا عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ عليهما السلام فانّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين بن عليّ عليهما السلام بالطفّ رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدّين والاسلام وأهله جزاءهم ، وعبد الرّحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحجّ فتوفّي بالأبواء وهو مُحرم رحمة الله عليه والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك ، وطلحة ابن الحسن كان جواداً .

بيان : قوله : « وما يمنعه » أي المشيب (١) قوله ، « ما ألوتك ، رفداً » أي

(١) وفي المصدر ص ١٧٨ : وما يمنعه ؟ يا أمير المؤمنين ، شيبه » .

ما قصرت في رفدك ، قوله : « قد أشفى منه » أي أشرف على الهلاك، وقوّضت البناء نقضته (١) .

٤- قب : أولاده عليه السلام ثلاثة عشر ذكراً ، و ابنة واحدة : عبدالله ، و عمر والقاسم ، اُمّهم اُمّ ولد ، والحسين الأثرم ، و الحسن ، اُمّهما خولة بنت منظور الفزاريّة ، والعقيل ، والحسن ، اُمّهما اُمّ بشير بنت أبي مسعودالخزرجيّة ، وزيد وعمر ، من الثقفيّة ، وعبد الرّحمن من اُمّ ولد ، وطلحة ، وأبوبكر، اُمّهما اُمّ إسحاق بنت طلحة التّيميّ ، و أحمد ، و إسماعيل ، و الحسن الأصغر؛ ابنته اُمّ الحسن فقط عند عبد الله ، و يقال و اُمّ الحسين و كانتا من اُمّ بشير الخزاعيّة وفاطمة من اُمّ إسحاق بنت طلحة ، و اُمّ عبدالله ، و اُمّ سلمة ، و رقيّة لاُمّهات أولاد (٢) .

---

(١) ارشاد المفيد : ص١٧٧ - ١٧٩ .

(٢) اختلف فى عدد أولاده عليه‌السلام وأسمائهم و امهات أولاده وترتيبهم فقد نقل الاربلى فى كشف‌الغمة ج٢ص١٥٢ عن كمال‌الدين ابن‌طلحة : أن عدد أولاده‌الذكور خمسة عشر وسرد أسماءهم وله بنت واحد تسمى ام‌الحسن ، ونقل عن ابن‌الخشاب : أن له عليه السلام أحد عشر ولداً و بنتاً .

ثم نقل فى ص١٥٨ عن‌الحافظ عبدالعزيز بن‌الاخضر الجنابذى : أن له عليه‌السلام اثنى عشر ولداً ذكراً وخمس بنات ، وبعد ما ذكر أسماءهم قال : والذى أراه أن فى‌هذه الاسماء تكريراً ، وأظنه من‌الناسخ ، و أهل مكة أخبر بشعابها ، فما ذكره الشيخ المفيد (وقد نقله من ص١٥٣-١٥٨) هوالذى يعتمد عليه فى‌هذا الباب ، لانه أشد حرصاً ، وأكثر تنقيباً وكشفاً و طلباً لهذه‌الامور .

أقول : ونقل سبط ابن‌الجوزى عن الواقدى و ابن هشـام : أن له عليه‌السلام خمس عشرة ذكراً وثمان بنات ، فمن‌الذكور : على‌الاكبر ، على‌الاصغر ، جعفر ، فاطمة ، سكينة ام‌الحسن ، عبدالله ، القاسم ، زيد ، عبد الرحمن ، أحمد ، اسماعيل ، الحسين ، عقيـل الحسن ، وهو أبوعبدالله حسن بن‌حسن بن على عليهم‌السلام - ولم يسم الباقين . ←

وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده عبدالله والقاسم و أبو بكر ، و المعقّبون من أولاده اثنان : زيد بن الحسن ، والحسن بن الحسن .

أبوطالب المكّي في قوت القلوب إنّه عليه السلام تزوّج مائتين وخمسين امرأة ، وقد قيل ثلاث مائة وكان عليّ عليه السلام يضجر من ذلك ، فكان يقول في خطبته : إنّ الحسن مطلاق فلا تنكحوه .

أبوعبدالله المحدّث في رامش أفزاي : إنّ هذه النّساء كلّهنّ خرجن في خلف جنازته حافيات (١) .

← وهذا المذكور انما هو ترتيب الواقدى وهشام بن محمد ، و أما محمد بن سعد فقد رتبهم فى الطبقات على غير هذا الترتيب ، و زاد ، فقال :

كان للحسن عليه السلام من الولد : محمد الاصغر ، جعفر ، حمزة ، فاطمة ؛ درجوا كلهم و امهم ام كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبدالمطلب. محمد الاكبر : وبه كان يكنى والحسن : امهما خولة بنت منظور النطفانية. زيد ، ام الحسن ، ام الخير : امهم ام بشر بنت ابى مسعود الانصارى واسمه عقبة بن عمرو. اسماعيل ، يعقوب : امهما جعدة بنت الاشعث ابن قيس التى سمته. القاسم ، أبوبكر ، عبدالله : قتلوا مع الحسين يوم الطفوف و امهم ام ولد ، ولا بقية لهم. حسين الاثرم ، عبدالرحمن ، ام سلمة : لام ولد تسمى ظمياء. عمر : لام ولد لا بقية له. ام عبدالرحمن [عبدالله] وهى ام أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عليه السلام و امها ام ولد تدعى صافية. طلحة : لا بقية له و امه ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمى ، عبدالله الاصغر : امه زينب بنت سبيع بن عبدالله أخى جرير بن عبد الله البجلى وهذا أصح . انتهى .

أقول : فعلى هذا كان له عليه السلام ستة عشر ذكراً و خمس بنات ، وكيف كان ما ذكره ابن شهرآشوب هناك مختلط عليه من حيث الاسماء وعدد أولاده الذكور كما لايخفى.

(١) اشتهر عنه عليه السلام أنه تزوج ثلاث مائة امرأة ، والاصل فى ذلك ما ذكره أبوطالب المكى فى قوت القلوب كما نقله ابن شهرآشوب فأرسله المؤرخون ارسال المسلمات ونقلوا ذلك فى كتبهم بلا تثبت وتحقيق ، مع كون الرجل ضعيف الرواية ، ليس بثبت ولا ثقة و أن ماذكره لايصح فى العقول بوجه من الوجوه :←

البخاري: لمّا مات الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته القبّة على قبره سنة ثمّ رفعت فسمعوا صائحاً يقول: «هل وجدوا ما فقدوا»؟ فأجابه آخر: «بل يئسوا فانقلبوا» و في رواية غيرها أنّها، أنشدت بيت لبيد:

← وذلك لان أولاده المذكورين بأسمائهم على اختلاف في عددهم (بين ١٥-٢١) انماهم من عشرة من أزواجه عليه السلام، قد سماهن أهل السير كما سمعت من ابن سعد في الطبقات وهذه النسبة بين عدد الازواج والاولاد، هو المتعارف المعتاد فلوكان تزوج مائتين وخمسين امرأة أو ثلاث مائة امرأة، كان لابد و أن يتولد منهن أكثر من مائتين ولد: ذكر وانثى على الاقل بعد فرض العقم في جمع منهن.

ولا يحتمل العزل منهن، لانه عليه السلام انما كان يتزوج الشابة من النساء و الابكار رغبة في مباضعتهن، والالتذاذ من المباضعة لا يتحقق مع العزل كما لايخفى.

على ان الرجل انما يعزل عن المرأة مخافة أن يولدها، وذلك اما لنقص في حسبها أو مخافة العيلة، اما ناقصة الحسب فلم يكن ليرغب فيها مثل الحسن السبط عليه السلام مع شرفه الباذخ ولم يذكر في شيء من كتب السير أنه رغب الى خضراء الدمن، و انما كان يخطب الاشراف من النساء أباً و اماً.

و أما خوف العيلة فهو الذي كان يبارى بجوده وفضله السحاب، وقد روى عن ابن سيرين (كما في الحلية للحافظ أبي نعيم - راجع ج٢ ص١٤٢ كشف الغمة) أنه قال: تزوج الحسن بن علي عليهما السلام امرأة فأرسل اليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم و عن الحسن بن سعيد، عن أبيه قال: متع الحسن بن علي عليهما السلام امرأتين (يعني حين طلقهما) بعشرين ألفاً و زقاق من عسل فقالت احداهما: متاع قليل من حبيب مفارق ونقل ابن شهرآشوب (ج٤ ص١٧ من مناقبه) أنه تزوج جعدة بنت الاشعث و أرسل اليها ألف دينار.

فهذا الرجل الذي ينفق كيف يشاء، لايخاف العيلة وكثرة الاولاد، كيف و قد قال جده صلى الله عليه و آله: تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط، أو كيف يعزل و انه يعلم بشرى القرآن المجيد بكوثر من نسل رسول الله منه ومن أخيه الحسين، أكان يعزل نطفته رغماً لتلك البشارة؟ كلا وكلا. ←

إلى الحول ثمّ اسم السّلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر (١)

٥ - قب : في الإحياء : إنّه خطب الحسن بن علي عليهما السلام إلى عبدالرّحمن ابن الحارث بنته ، فأطرق عبد الرّحمن ثمّ رفع رأسه فقال : و الله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعزّ عليّ منك ، ولكنّك تعلم أنّ ابنتي بضعة منّي وأنت مطلاق ، فأخاف أن تطلّقها ، و إن فعلت خشيت أن يتغيّر قلبي عليك لأنّك بضعة من رسول الله صلّى الله عليه وآله فان شرطت [أن] لا تطلّقها زوّجتك .

فسكت الحسن عليه السلام ، وقام وخرج ، فسُمع منه يقول : ماأراد عبدالرّحمن إلاّ أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي .

وروى محمّد بن سيرين : أنّه خطب الحسن بن علي عليهما السلام إلى منظور بن ريّان ابنته خولة ، فقال : و الله إنّي لأنكحك و إنّي لأعلم أنّك غَلِقٌ طَلِقٌ مَلِقٌ غير أنّك أكرم العرب بيتاً و أكرمهم نفساً ، فولد منها الحسن بن الحسن .

و رأى يزيد امرأة عبدالله بن عامر امّ خالد بنت أبي جندل فهام بها و شكا ذلك إلى أبيه ، فلمّا حضر عبدالله عند معاوية قال له : لقد عقدت لك عليّ ولاية البصرة ، ولولا أنّ لك زوجة لزوّجتك رملة ، فمضى عبدالله وطلّق زوجته طمعاً في رملة ، فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب امّ خالد ليزيد ابنه ، وبذل لها ما أرادت من الصّداق ، فاطّلع عليها الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر عليهم السلام فاختارت

←— والحاصل أنه لايصح فى حكم العقول أن يتزوج ثلاثمائة امرأة. ولاتولد منها الا عشرة . فالصحيح مايظهر من كتب السير المعتبرة ــ بعد السبر فيها ــ أنه تزوج ما بين ٢٠ الى ٣٠ امرأة غير ماملكت يمينه عليه السلام ، وحيثما لا تكون تحته أكثر من أربعة حرائر كان عليه أن يطلق زوجة وينكح اخرى . ولذلك اشتهر بكونه مطلاقاً ، لما لم يكن يعهد ذلك من غيره ، فزاد العامة من الناس على سيرتهم فى سرد القضايا (يك كلاغ چهل كلاغ) فقالوا انه تزوج كذا وكذا من غير روية و لا دراية .

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٢٩ و ٣٠ .

الحسن فتزوّجها (١) .

توضيح : رجل غَلِقٌ بكسر اللاّم سيّىء الخلق ، و رجل مَلِقٌ بكسر اللاّم يعطي بلسانه ما ليس في قلبه ، و قال الجزريّ في حديث الحسن : إنّك رجل طَلِقٌ أي كثير طلاق النّساء .

٦ - كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن محمّد بن زياد بن عيسى ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ عليّاً صلوات الله عليه قال و هو على المنبر : لا تزوّجوا الحسن فانّه رجل مطلاق ، فقام رجل من همدان فقال : بلى و الله لنزوّجنّه ، و هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله و ابن أمير المؤمنين فان شاء أمسك و إن شاء طلّق (٢) .

٧ - كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن جعفر ابن بشير ، عن يحيي بن أبي العلا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام طلّق خمسين امرأة ، فقام عليّ عليه السلام بالكوفة فقال : يامعشر أهل الكوفة لاتنكحوا الحسن فانّه رجل مطلاق ، فقام إليه رجل فقال : بلى والله لننكحنّه إنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله و ابن فاطمة عليها السلام فان أعجبه أمسك وإن كره طلّق (٣) .

٨ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي مريم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : توفّي عبدالرّحمن بن الحسن ابن عليّ بالأبواء وهو مُحرم ، ومعه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعبدالله وعبيدالله ابنا العبّاس ، فكفّنوه وخمّروا وجهه و رأسه ولم يحنّطوه ، وقال : هكذا في كتاب عليّ (٤) .

---

(١) المناقب : ج٤ ص٣٨ .
(٢) الكافى : ج٦ ص٥٦ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) الكافى : ج٤ ص ٣٦٨ .

٩ ـ أقول : قال ابن أبي الحديد ، قال أبوجعفر محمّد بن حبيب : كان الحسن عليه السّلام إذا أراد أن يطلّق امرأة جلس إليها فقال : أيسرّك أن أهب لك كذا وكذا ، فتقول له : ما شئت أونعم ، فيقول : هولك ، فاذا قام أرسل إليها بالطّلاق وبما سمّى لها .

وروى أبوالحسن المدائنيّ قال : تزوّج الحسن عليه السلام هنداً بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبدالله بن عامر بن كريز فطلّقها فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية ، قال الحسن عليه السلام فاذكرني لها ، فأتاها أبوهريرة فأخبرها الخبر ، فقالت : اختر لي ؟ فقال : أختار لك الحسن ، فزوّجته .

و روى أيضاً أنّه عليه السلام تزوّج حفصة بنت عبد الرّحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فأُبلغ الحسن عنها شيئاً فطلّقها فخطبها المنذر فأبت أن تزوّجه وقالت: شهّرني.

وقال أبوالحسن المدائنيّ : كان الحسن عليه السلام كثير التّزويج : تزوّج خولة بنت منظور بن زياد الفزاريّة ، فولدت له الحسن بن الحسن و أُمّ إسحاق بنت طلحة ابن عبيد الله فولدت له ابناً سمّاه طلحة ، و أُمّ بشر بنت أبي مسعود الأنصاريّ فولدت له زيداً ، وجعدة بنت الأشعث ، وهي الّتي سمّته ، وهنداً بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبدالرّحمن بن أبي بكر ، و امرأة من كلب ، وامرأة من بنات عمرو ابن الأهيم المنقريّ ، وامرأة من ثقيف فولدت له عمر ، و امرأة من بنات علقمة ابن زرارة ، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرّة فقيل له : إنّها ترى رأي الخوارج فطلّقها ، وقال : إنّي أكره أن أضمّ إلى نحري جمرة من جمر جهنّم .

قال المدائنيّ : وخطب إلى رجل فزوّجه و قال له : إنّي مزوّجك و أعلم أنّك مَلِق طَلِق غَلِق ، ولكنّك خير النّاس نسباً و أرفعهم جدًّا و أباً .

و قال : أُحصي زوجات الحسن عليه السلام فكنّ سبعين امرأة .

١٠ـ د : تزوّج عليه السلام سبعين حرّة ، وملك مائة و ستّين أمة في سائر عمره وكان أولاده خمسة عشر .

٭(((أبواب)))٭

٭(((ما يختص بتاريخ الحسين بن على)))٭
(((صلوات الله عليهما)))

٢٤
(باب)

٭((النص عليه بخصوصه ، ووصية الحسن اليه صلوات الله عليهما))٭

١- عم : الكليني ، عن علي ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن هارون بن الجهم قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : لما احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين : يا أخي إني اُوصيك بوصية إذا أنا مت فهيئني و وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لاُحدث به عهداً ، ثم اصرفني إلى اُمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع إلى آخر الخبر (١) .

٢- عم : الكليني باسناده ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما حضرت الحسن الوفاة قال : ياقنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد ، فقال : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : امض فادع لي محمد بن علي ، قال: فأتيته فلما دخلت عليه قال : هل حدث إلا خير ؟ قلت : أجب أبا محمد ، فعجل عن شسع نعله فلم يسوه ، فخرج معي يعدو .

---

(١) رواه في الكافي ج ١ ص ٣٠٠ .

فلمّا قام بين يديه سلّم فقال له الحسن : اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات ، ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم ، ومصابيح الدّجى فانّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أنّ الله عزّوجلّ جعل ولد إبراهيم أئمّة و فضّل بعضهم على بعض ، و آتى داود زبوراً ، و قد علمت بما استأثر الله محمّداً صلى الله عليه و آله .

يا محمّد بن علي إنّي لا أخاف عليك الحسد ، و إنّما وصف الله تعالى به الكافرين فقال : « كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ » (١) ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً ، يا محمّد بن علي ألا اُخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك ؟ قال: بلى ، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة : من أحبّ أن يبرّني في الدّنيا والآخرة فليبرّ محمّداً ، يا محمّد بن علي لو شئت أن اُخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك يا محمّد بن علي أما علمت أنّ الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبيّ أصابها في وراثة أبيه و اُمّه علم الله أنّكم خير خلقه ، فاصطفى منكم محمّداً واختار محمّد عليّاً واختارني عليٌّ للامامة و اخترت أنا الحسين .

فقال له محمّد بن علي : أنت إمامي [وسيّدي] (٢) وأنت وسيلتي إلى محمّد والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدّلاء ، ولا تغيّره بعد الرّياح (٣) كالكتاب المعجم ، في الرّقّ المنمنم ، أهمّ بابدائه فأجدني سبقتَ إليه سبق الكتاب المنزل ، وماجاءت به الرّسل وإنّه لكلام يكلّ به لسان الناطق ، ويد الكاتب (٤) ولا يبلغ فضلك ، و كذلك يجزي الله المحسنين ولا قوّة إلاّ بالله .

---

(١) البقرة : ١٠٩ .

(٢) كذا فى نسخة الاصل - نسخة المصنف قدس سره - و فى الكافى و أنت امام و أنت وسيلتى .

(٣) فى المصدر : نغمة الرياح .

(٤) زاد في المصدر : حتى لايجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً .

الحسين أعلمنا علماً ، وأثقلنا حلماً ، وأقربنا من رسول الله رحماً ، كان إماماً قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله أنّ أحداً خيرٌ منّا (١) ما اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله فلمّا اختار محمّداً و اختار محمّد عليّاً إماماً ، و اختارك عليٌّ بعده و اخترت الحسين بعدك ، سلّمنا و رضينا بمن هو الرّضا ، و بمن نسلم به من المشكلات (٢) .

بيان : قوله : « فقال : الله » أي لاتحتاج إلى أن أذهب وأرى فانّك بعلومك الربّانيّة أعلم بما اُخبرك بعد النظر ، و يحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر بالقلب ، بماعلّموه من ذلك ، فانه كان من أصحاب الأسرار فلذا قال : أنت أعلم به منّي من هذه الجهة ، ولعلّ السؤال لأنّه كان يريد أوّلاً أن يبعث غير قنبر لطلب ابن الحنفيّة فلمّا لم يجد غيره بعثه .

ويحتمل أن يكون أراد بقوله « مؤمناً » ملك الموت عليه السلام ، فانّه كان يقف ويستأذن للدّخول عليهم فلعلّه أتاه بصورة بشر فسأل قنبراً عن ذلك ليعلم أنّه يراه أم لا ، فجوابه حينئذ أنّي لاأرى أحداً وأنت أعلم بما تقول ، وترى مالا أرى فلمّا علم أنّه الملك بعث إلى أخيه .

« فعجّل عن شسع نعله » أي صار تعجيله مانعاً عن عقد شسع النّعل ، قوله : « عن سماع كلام » أي النصّ على الخليفة ، فانّ السامع إذا أقرّ فهو حيٌّ بعد وفاته ، وإذا أنكر فهو ميّت في حياته ، أو المعنى أنّه سبب لحياة الأموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والايمان ، وسببٌ لموت الأحياء بالحياة الظاهريّة أو بالحياة المعنويّة إن لم يقبلوه ، وقيل يموت به الأحياء أي بالموت الاراديّ عن لذّات هذه النّشأة الّذي هو حياة اُخرويّة في دار الدّنيا وهو بعيد .

« كونوا أوعية العلم » تحريض على استماع الوصيّة ، وقبولها و نشرها ، أو

---

(١) فى هامش نسخة المصنف نقلا عن الكافى : ولو علم الله فى احد غير محمد خيراً لما اصطفى .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٠١و٣٠٢ مع اختلاف يسير .

على متابعة الامام والتعلّم منه ، و تعليم الغير ، قوله عليه السلام « فان ّ ضوء النهار » أي لا تستنكفوا عن التعلّم و إن كنتم علماء فان ّ فوق كل ّ ذي علم عليم ، أوعن تفضيل بعض الاخوة على بعض .

و الحاصل أنه قد استقر ّ في نفوس الجهلة بسبب الحسد أن ّ المتشعّبين من أصل واحد في الفضل سواء ، ولذا يستنكف بعض الاخوة والأقارب عن متابعة بعضهم و كان الكفّار يقولون للأنبياء : « ما أنتم إلا ّ بشر مثلنا » (١) فأزال عليه السلام تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة فان ّ كلّه من الشمس ، لكن بعضه أضوء من بعض كأو ّل الفجر ، و بعد طلوع الشمس ، و بعد الزوال وهكذا ، فباختلاف الاستعدادات و القابليّات تختلف إفاضة الأنوار على المواد ّ .

وقوله : « أما علمت أن ّ الله » تمثيل لما ذكر سابقاً وتأكيد له ، وقوله : « فجعل ولد إبراهيم أئمّة » إشارة إلى قوله تعالى : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة و كلاً ّ جعلنا صالحين ۞ وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا » (٢) وقوله «وفضّل» الخ إشارة إلى قوله سبحانه « و فضّلنا بعض النبيّين على بعض و آتينا داود زبوراً » (٣) .

« وقد علمت بما استأثر » أي علمت بأي ّ جهة استأثر الله محمداً أي فضّله ، إنّما كان لوفور علمه ، ومكارم أخلاقه ، لا بنسبه وحسبه ، وأنت تعلم أن ّ الحسين أفضل منك بجميع هذه الجهات ، ويحتمل أن تكون «ما» مصدريّة و الباء لتقوية التعدية أي علمت استيثار الله إيّاه. قوله « إنّي لا أخاف » فيما عندنا من نسخ الكافي «إنّي أخاف» و لعل ّ ما هنا أظهر .

قوله عليه السلام : « ولم يجعل الله » الظاهر أن ّ المراد قطع عذره في ترك ذلك ، أي ليس للشيطان عليك سلطان يجبرك على الإنكار ، ولا ينافي ذلك قوله تعالى « إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه » (٤) لأن ّ ذلك بجعل أنفسهم لا بجعل الله ، أو السّلطان في الآية محمول على ما لا يتحقّق معه الجبر ، أو المعنى أنّك من عباد الله الصّالحين

---

(١) يس : ١٥ .
(٢) الانبياء : ٧٣ .
(٣) اسرى : ٥٥ .
(٤) النحل : ١٠٠ .

وقد قال تعالى « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » (١) ويحتمل أن تكون جملة دعائيّة .

قوله عليه السلام « و عندالله » في الكافي : « و عندالله جلّ اسمه في الكتاب وراثة من النّبيّ صلى الله عليه وآله أضافها الله عزّوجلّ له في وراثة أبيه واُمّه صلّى الله عليهما ، فعلم الله » أي كونه إماماً مثبت عندالله في اللّوح أو في القرآن ، وقد ذكر الله وراثته مع وراثة أبيه و اُمّه كما سبق في وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله ، فيكون « في » بمعنى «إلى» أو «مع» ويحتمل أن تكون «في» سببيّة كما أنّ الظاهر ممّا في الكتاب أن يكون كذلك.

قوله - ره - « ألا و إنّ في رأسي كلاماً » أي في فضائلك و مناقبك « لا تنزفه الدّلاء » أي لا تفنيه كثرة البيان ، من قولك نزفت ماء البئر ، إذا نزحت كلّه ، «ولا تغيّره بعد الرّياح » كناية عن عذوبته و عدم تكدّره بقلّة ذكره ، فانّ ما لم تهبّ عليه الرّياح تتغيّر ، وفي الكافي «نغمة الرّياح» وإنّ ذلك أيضاً قد يصير سبباً للتغيّر أي لا يتكرّر و لا يتكدّر بكثرة الذكر و مرور الأزمان ، أو كنى بالرّياح عن الشّبهات الّتي تخرج من أفواه المخالفين الطّاعنين في الحقّ كما قال تعالى «يريدون ليطفؤا نورالله بأفواههم » (٢) .

قوله كالكتاب المعجم : من الاعجام بمعنى الاغلاق يقال: أعجمت الكتاب خلاف أعربته ، وباب معجم كمكرم مقفل ، كناية عن أنّه من الرّموز والأسرار ، أو من التّعجيم ، أو الاعجام بمعنى إزالة العُجمة بالنقط والاعراب ، أشار به إلى إبانته عن المكنونات « والرقّ » ويكسر جلد رقيق يكتب فيه ، والصّحيفة البيضاء ، و يقال : نمنمه أي زخرفه ، و رقّشه ، والنبت المنمنم الملتفّ المجتمع ، وفي بعض نسخ الكافي المنهم من النهمة بلوغ الهمّة في الشّيء كناية عن كونه ممتلئاً أومن قولهم : انهمّ البرد والشّحم ، أي ذابا كناية عن إغلاقه كأنّه قد ذاب و محي .

قوله : فأجدني : أي كلّما أهمّ أن أذكر من فضائلك شيئاً أجده مذكوراً في كتاب الله و كتب الأنبياء ، وقيل : أي سبقتني إليه أنت وأخوك لذكره في القرآن

(١) الحجر: ٤٢ . (٢) الصف : ٨ .

و كتب الأنبياء ، و علمها عندكما ، والظاهر أنّ «سبق» مصدر و يحتمل أن يكون فعلاً ماضياً على الاستيناف ، و على التقديرين سبقت على صيغة المجهول و « إنّه » أي ما في رأسي .

و في بعض نسخ الكافي بعد قوله و يد الكاتب : « حتّى لايجد قلماً و يؤتي بالقرطاس حمماً » وضمير يجدللكاتب و كذا ضمير يؤتى أي يكتب حتّى تفني الأقلام و تسودّ جميع القراطيس ، و الحُمَم بضمّ الحاء وفتح الميم جمع الحممة كذلك أي الفحمة يشبّه بها الشّيء الكثير السّواد ، وضمير يبلغ للكاتب .

أعلمنا علماً : علماً تميز للنسبة على المبالغة والتأكيد . كان إماماً ، وفي الكافي كان فقيهاً قبل أن يخلق : أي بدنه الشّريف كما مرّ أنّ أرواحهم المقدّسة قبل تعلّقها بأجسادهم المطهّرة كانت عالمة بالعلوم اللّدنيّة ومعلّمة للملائكة . قبل أن ينطق: أي بين النّاس كما ورد أنّه عليه السلام أبطأ عن الكلام أو مطلقاً إشارة إلى علمه في عالم الأرواح وفي الرّحم .

و في الكافي في آخر الخبر « من بغيره يرضى ومن كنا نسلم به من مشكلات أمرنا » فقوله « من بغيره يرضى » الاستفهام للإنكار ، و الظرف متعلّق بما بعده وضمير يرضى راجع إلى مَن ، وفي بعض النسخ بالنّون و هو لا يستقيم إلّا بتقدير الباء في أوّل الكلام أي بمن بغيره نرضى . وفي بعضها من بعزّه نرضى أي هو من بعزّه و غلبته نرضى ، أو الموصول مفعول رضينا « و من كنّا نسلم به » أيضاً إمّا استفهام إنكار بتقدير غيره ، ونسلّم إمّا بالتشديد فكلمة من تعليليّة أو بالتخفيف أي نصير به سالماً من الابتلاء بالمشكلات ، و على الاحتمال الأخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على المفعول ويؤيّد الأخير فيهما ما هنا .

٢٥

«(باب)»

«(معجزاته صلوات الله عليه)»

١- ير : محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صباح المزني ، عن صالح بن ميثم الأسديّ قال : دخلت أنا وعباية بن ربعيّ على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السّجود ، فقال لها عباية : يا حبابة هذا ابن أخيك ، قالت : و أيّ أخ ؟ قال : صالح بن ميثم ، قالت : ابن أخي والله حقّاً يا ابن أخي ألا اُحدّثك حديثاً سمعته من الحسين بن عليّ ؟ قال : قلت: بلى يا عمّة قالت : كنت زوّارة الحسين بن عليّ عليهما السلام قالت : فحدث بين عيني وضح فشقّ ذلك عليّ واحتبست عليه أيّاماً فسأل عنّي ما فعلت حبابة الوالبيّة ؟ فقالوا : إنّها حدث بها حدث بين عينيها ، فقال لأصحابه : قوموا إليها .

فجاء مع أصحابه حتّى دخل عليّ و أنا في مسجدي هذا فقال : يا حبابة ما أبطأ بك عليّ ؟ قلت : يا ابن رسول الله حدث هذا بي ، قالت: فكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال : يا حبابة أحدثي لله شكراً فانّ الله قد درءه عنك قالت : فخررت ساجدة ، قالت : فقال : يا حبابة ارفعي رأسك وانظري في مرءاتك قالت : فرفعت رأسي فلم أحسّ منه شيئاً قالت : فحمدت الله .

٢- دعوات الراوندي : قال : روى ابن بابويه باسناده عن صالح بن ميثم وذكر مثله ؛ و زاد في آخره فنظر إليّ فقال : يا حبابة نحن و شيعتنا على الفطرة و سائر النّاس منها براء .

٣- يج : روي عن أبي خالد الكابليّ ، عن يحيى بن اُمّ الطّويل قال : كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابٌّ يبكي ، فقال له الحسين : ما يبكيك ؟ قال : إنّ والدتي توفّيت في هذه السّاعة ولم توص ، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا

اُحدث في أمرها شيئاً حتّى اُعلمك خبرها ، فقال الحسين عليه السلام : قوموا حتّى نصير إلى هذه الحرّة ، فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الّذي توفّيت فيه المرأة مسجّاة .

فأشرف على البيت ، و دعا الله ليحييها حتّى توصي بما تحبّ من وصيّتها فأحياها الله وإذا المرأة جلست وهي تتشهّد ، ثمّ نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت : ادخل البيت يامولاي ومرني بأمرك ، فدخل وجلس على مخدّة ثمّ قال لها : وصّي يرحمك الله ، فقالت : ياابن رسول الله لي من المال كذا و كذا في مكان كذا و كذا فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك ، و الثلثان لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك ، وإن كان مخالفاً فخذه إليك فلاحقّ في المخالفين في أموال المؤمنين ، ثمّ سألته أن يصلّي عليها و أن يتولّى أمرها ، ثمّ صارت المرأة ميتة كما كانت .

٤ـ يج : روي عن جابر الجعفيّ ، عن زين العابدين عليه السلام قال : أقبل أعرابيٌّ إلى المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلائله ، فلمّا صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة ، فدخل على الحسين ، فقال له أبوعبدالله الحسين عليه السلام : أما تستحيي يا أعرابيُّ أن تدخل إلى إمامك و أنت جنب ؟ فقال : أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضخضتم ؟ فقال الأعرابيُّ : قد بلغت حاجتي ممّا جئت فيه ، فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه فسأله عمّا كان في قلبه .

بيان : قال الجزريُّ : الخضخضة: الاستمناء ، وهو استنزال المنيّ في غير الفرج وأصل الخضخضة التحريك .

٥ ـ يج : روي عن مندل بن هارون بن صدقة ، عن الصّادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : إذا أراد الحسين عليه السلام أن ينفذ غلمانه في بعض اُموره قال لهم : لا تخرجوا يوم كذا ، اخرجوا يوم كذا ، فانّكم إن خالفتموني قُطع عليكم فخالفوه مرّة و خرجوا فقتلهم اللّصوص و أخذوا ما معهم ، و اتّصل الخبر إلى الحسين عليه السلام فقال : لقد حذّرتهم ، فلم يقبلوا منّي.

ثمّ قام من ساعته ودخل على الوالي، فقال الوالي: بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم، فقال الحسين عليه السلام: فانّي أدلّك على من قتلهم فاشدد يدك بهم، قال: أو تعرفهم ياابن رسول الله، قال: نعم كما أعرفك، و هذا منهم فأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي.

فقال الرّجل: ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف أنّي منهم؟ فقال له الحسين عليه السلام: إن أنا صدقتك تصدّقني؟ قال: نعم، و الله لأُصدّقنّك، فقال: خرجت ومعك فلان وفلان و ذكرهم كلّهم فمنهم أربعة من موالي المدينة، والباقون من جيشان المدينة، فقال الوالي: و ربّ القبر و المنبر، لتصدقني أو لأُهرقنّ لحمك بالسياط، فقال الرّجل: والله ما كذب الحسين و لصدق، و كأنّه كان معنا فجمعهم الوالي جميعاً، فأقرّوا جميعاً فضرب أعناقهم.

٦- يج: روي أنّ رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال: جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة، فقال: لا أُحبّ ذلك وكانت كثيرة المال، وكان الرّجل أيضاً مكثراً فخالف الحسين فتزوّج بها، فلم يلبث الرّجل حتّى افتقر، فقال له الحسين عليه السلام: قد أشرت إليك، فخلّ سبيلها فانّ الله يعوّضك خيراً منها، ثمّ قال: وعليك بفلانة فتزوّجها فما مضت سنة حتّى كثر ماله، و ولدت له ذكراً و أُنثى: و رأى منها ما أحبّ.

٧- يج: روي أنّه لمّا ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط في ملاء من الملائكة فيهنّىء محمّداً، فهبط فمرّ بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة، فعبدالله سبعمائة عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمّد، قال: احملني معك لعلّه يدعو لي.

فلمّا دخل جبرئيل و أخبر محمّداً بحال فطرس، قال له النّبيّ: قل يتمسّح بهذا المولود، فتمسّح فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثمّ ارتفع مع جبرئيل إلى السّماء.

٨ ـ قب : زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يحدّث عن آبائه عليهم السلام أنّ مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين عليه السلام فلمّا دخل من باب الدّار طارت الحمّى عن الرّجل ، فقال له : رضيت بما اُوتيتم به حقّاً حقّاً والحمّى تهرب عنكم ، فقال له الحسين عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلاّ وقد أمره بالطّاعة لنا ، قال : فاذا نحن نسمع الصّوت ولا نرى الشخص ، يقول : لبّيك ، قال : أليس أمير المؤمنين أمرك أن لاتقربي إلاّ عدوّاً ، أو مذنباً لكي تكوني كفّارة لذنوبه ، فما بال هذا؟ فكان المريض عبدالله بن شدّاد بن الهاد اللّيثي (١) .

٩ ـ كش : وجدت في كتاب محمّد بن شاذان بن نعيم بخطّه روى عن حمران بن أعين أنّه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يحدّث عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام : أنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديد الحمّى فعاده الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى آخر الخبر (٢) .

١٠ ـ يب : محمّد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن أيّوب بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فقال بيده حتّى وضعها على ذراعها ، فأثبت الله يد الرّجل في ذراعها حتّى قطع الطواف واُرسل إلى الأمير واجتمع النّاس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون : اقطع يده فهو الّذي جنى الجناية ، فقال : ههنا أحد من ولد محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ فقالوا : نعم الحسين بن عليّ عليهما السلام قدم اللّيلة ، فأرسل إليه فدعاه فقال : انظر مالقي ذان ؟ فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثمّ جاء إليهما حتّى خلّص يده من يدها ، فقال الأمير : ألا تعاقبه بما صنع ؟ قال : لا (٣) .

١١ـ قب : روى عبدالعزيز بن كثير أنّ قوماً أتوا إلى الحسين عليه السلام وقالوا : حدّثنا بفضائلكم ، قال : لا تطيقون و انحازوا عنّي لأشير إلى بعضكم فان أطاق

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ج٤ ص٥١ .
(٢) تراه في رجال الكشي ص ٥٨ . وفي نسخة الكمباني كشف وهو تصحيف .
(٣) و رواه في المناقب مرسلا راجع ج٤ ص٥١ .

سأحدّثكم ، فتباعدوا عنه فكان يتكلّم مع أحدهم حتّى دهش ووله وجعل يهيم ، ولا يجيب أحداً وانصرفوا عنه .

صفوان بن مهران قال : سمعت الصّادق عليه السلام يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة و ولدها ، فقال هذا : لي ، و قال هذا : لي ، فمرّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما : فيما تمرجان ؟ قال أحدهما : إنّ الامرأة لي ، و قال الآخر : إنّ الولد لي ، فقال المدّعي الأوّل : اقعد فقعد و كان الغلام رضيعاً فقال الحسين عليه السلام : يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك ، فقالت : هذا زوجي والولد له ، ولا أعرف هذا .

فقال عليه السلام : يا غلام ما تقول هذه ؟ انطق باذن الله تعالى ، فقال له : ما أنا لهذا ولا لهذا ، وما أبي إلاّ راعي لآل فلان ، فأمر عليه السلام برجمها .

قال جعفر عليه السلام : فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها .

الأصبغ بن نباتة قال : سألت الحسين عليه السلام فقلت : سيّدي أسألك عن شيء أنا به موقن وإنّه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السرّ ، فقال : يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا ؟ قال : هذا الّذي أردت قال : قم ، فإذا أنا وهو بالكوفة ، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إليّ بصري ، فتبسّم في وجهي ، ثمّ قال : يا أصبغ إنّ سليمان بن داود اُعطي الرّيح «غدوّها شهر ورواحها شهر» و أنا قد اُعطيت أكثر ممّا اُعطي سليمان ، فقلت : صدقت والله يا ابن رسول الله .

فقال : نحن الّذين عندنا علم الكتاب ، و بيان ما فيه ، و ليس عند أحد من خلقه ما عندنا ، لأنّا أهل سرّ الله ، فتبسّم في وجهي ثمّ قال : نحن آل الله وورثة رسوله ، فقلت : الحمد لله على ذلك قال لي : ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله محتبيء في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر فرأيت رسول الله يعضّ على الأنامل وهو يقول : بئس الخلف خلفتني أنت

وأصحابك ، عليكم لعنة الله ولعنتي الخبر (١) .

بيان : لأبي دون أي لأبي بكر عبّر به عنه تقيّة والدون الخسيس ، والأعسر الشّديد أو الشؤم والمراد به إمّا أبو بكر أو عمر.

١٢ـ قب : كتاب الابانة قال بشر بن عاصم : سمعت ابن الزبير يقول : قلت للحسين بن عليّ عليهما السلام : إنّك تذهب إلى قوم قتلوا أباك و خذلوا أخاك ، فقال : لأن اُقتل بمكان كذا و كذا أحبّ إليّ من أن يستحلّ بي مكّة ، عرّض به .

كتاب التخريج عن العامريّ بالاسناد عن هبيرة بن مريم (٢) عن ابن عبّاس قال : رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة و كفّ جبرئيل في كفّه وجبرئيل ينادي : هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجلّ .

و عُنّف ابن عبّاس على تركه الحسين عليه السلام فقال : إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً و لم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم .

و قال محمّد بن الحنفية : و إنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم (٣) .

١٣ـ نجم : من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميريّ باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج الحسين بن عليّ إلى مكّة سنة ماشياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال : كلاّ إذا أتينا هذا المنزل فانّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه و لا تماكسه ، فقال له مولاه : بأبي أنت و اُمّي ما قدّامنا منزل فيه أحدٌ يبيع هذا الدّواء ؟ فقال : بلى أمامك دون المنزل .

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود ، فقال الحسين لمولاه : دونك الرجل فخذ منه الدّهن ، فأخذ منه الدُّهن و أعطاه الثمن فقال له الغلام لمن أردت هذا الدّهن ؟

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٢ .

(٢) في المصدر : هبيرة بن بريم . وبريم وزان عظيم كما في تهذيب التهذيب .

(٣) المصدر ج ٤ ص ٥٢ و ٥٣ .

فقال: للحسين بن عليّ عليهما السلام فقال: انطلق به إليه فصار الأسود نحوه فقال: ياابن رسول الله إنّي مولاك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سويّاً يحبّكم أهل البيت فانّي خلّفت امرأتي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فانّ الله قد وهب لك ولداً ذكراً سويّاً.

فولدت غلاماً سويّاً ثمّ رجع الأسود إلى الحسين ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإنّ الحسين عليه السلام قد مسح رجليه فماقام من موضعه حتّى زال ذلك الورم (١).

بيان: قد مرّ هذا في معجزات الحسن عليه السلام وفي الكافي أيضاً كذلك وصدوره عنهما و اتّفاق القصّتين من جميع الوجوه لا يخلو من بعد، والظاهر أنّ ماهنا من تصحيف النسّاخ.

١٤- نجم: روينا باسنادنا إلى محمّد بن جرير الطبريّ في كتاب دلائل الامامة باسناده عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول: والله ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني اُميّة، ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله؟ فقال: لا، فقال: فأتيت النبيّ فأخبرته فقال: علمي علمه وعلمه علمي لأنّا نعلم بالكائن قبل كينونته.

١٥- كش: حمدويه، عن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن إسحاق ابن سويد الفرّاء، عن إسحاق بن عمّار، عن صالح بن ميثم قال: دخلت أنا وعباية الأسديّ على حبابة الوالبيّة فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم، قالت ابن أخي والله حقاً ألا اُحدّثكم بحديث عن الحسين بن عليّ عليهما السلام؟ فقلت: بلى، قالت: دخلت عليه وسلّمت فردّ السّلام ورحّب، ثمّ قال: ما بطّأ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة؟ قلت: ما بطّأني عنك إلّا علّة عرضت، قال: وماهي؟ قالت: فكشفت خماري عن برص، قالت: فوضع يده على البرص ودعا، فلم يزل يدعو حتّى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص.

---

(١) قد مر في ج ٤٣ ص ٣٢٤ فراجع.

ثمّ قال: ياحبابة إنّه ليس أحد على ملّة إبراهيم في هذه الأمّة غيرناوغير شيعتنا و من سواهم منها براء .

١٦ - عيون المعجزات للمرتضى رحمه‌الله: جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه عن الصّادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليهما السلام قال: جاء أهل الكوفة إلى عليّ عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له : استسق لنا، فقال للحسين عليه السلام : قم واستسق فقام وحمدالله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وقال : اللّهمّ معطي الخيرات ، و منزل البركات ، أرسل السماء علينا مدراراً ، واسقنا غيثاً مغزاراً ، واسعا ، غدقاً ، مجلّلاً سحّاً ، سفوحاً ، فجاجاً (١) تنفّس به الضعف من عبادك ، و تحيي به الميت من بلادك آمين ربّ العالمين .

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتّى غاث الله تعالى غيثاً بغتة و أقبل أعرابيّ من بعض نواحي الكوفة فقال : تركت الأودية و الآكام يموج بعضها في بعض .

حدّث جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه ، عن عطاء بن السّائب ، عن أخيه قال : شهدت يوم الحسين صلوات الله عليه فأقبل رجل من تيم يقال له : عبدالله بن جويرة ، فقال : ياحسين فقال صلوات‌الله عليه : ماتشاء ؟ فقال : أبشر بالنّار ، فقال عليه‌السّلام : كلاّ إنّي أقدم على ربّ غفور ، وشفيع مطاع ، وأنا من خير إلى خير من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة فرفع يده الحسين حتّى رأينا بياض إبطيه وقال : اللّهمّ جرّه إلى النار ، فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول وتعلّق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكلّ حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه ، و بقي جانبه الآخر متعلّقاً في الركاب فصار لعنه الله إلى نار الجحيم .

اقول : روي في بعض الكتب المعتبرة عن الطبريّ ، عن طاووس اليماني أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض

---

(١) كذا في النسخ كلها ، و الظاهر : ثجاجا . كما في قوله تعالى : « و أنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ».

جبينه ونحره ، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبّل جبينه ونحره ، وإنّ جبرئيل عليه السّلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة ، والحسين في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسليه حتّى استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه فالتفتت فلم تر أحداً فأخبرها النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان جبرئيل عليه السلام .

وقد مضى بعض معجزاته في الأبواب السّابقة وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لاسيّما باب شهادته ، وباب ما وقع بعد شهادته صلوات الله عليه .

٢٦
«(باب)»
«(مكارم أخلاقه ، و جمل أحواله ، وتاريخه وأحوال)»
«(أصحابه صلوات الله عليه)»

١- شي : عن مسعدة قال : مرّ الحسين بن عليّ عليهما السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا : هلمّ ياابن رسول الله! فثنّى وركه فأكل معهم ثمّ تلا «إنّ الله لايحبّ المستكبرين» ثمّ قال : قد أجبتكم فأجيبوني ، قالوا : نعم ياابن رسول الله ، فقاموا معه حتّى أتوا منزله ، فقال للجارية : أخرجي ما كنت تدّخرين (١)

٢- قب : عمرو بن دينارقال : دخل الحسين عليه السلام على اُسامة بن زيد وهو مريض، وهويقول: واغمّاه ، فقال له الحسين عليه السلام: وماغمّك ياأخي؟ قال : دَيني وهو ستّون ألف درهم فقال الحسين : هوعليّ قال : إنّي أخشى أن أموت ، فقال الحسين لن تموت حتّى أقضيها عنك ، قال : فقضاها قبل موته .

و كان عليه السلام يقول : شرّ خصال الملوك : الجبن من الأعداء ، و القسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء .

وفي كتاب اُنس المجالس أنّ الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لمّا أخرجه مروان من المدينة فأعطاه عليه السلام أربعمائة دينار، فقيل له : إنّه شاعرفاسق منتهر(٢) فقال عليه السلام إنّ خيرمالك ما وقيت به عرضك ، وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن زهير، وقال

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٧ ، و الاية في النحل : ٢٢ ولفظها «إنه لايحب المستكبرين» .

(٢) يقال : انتهره : استقبله بكلام يزجره به و في المصدر : «مشهر» فلو صح كان معناه أنه يشهر الناس بالفضائح ويهجوهم ، و يحتمل أن يكون تصحيف «متهتر» أي مولع في تمزيق أعراض الناس بالفضائح و القبائح .

في عبّاس بن مرداس : اقطعوا لسانه عنّي .

وفد أعرابيّ المدينة فسأل عن أكرم الناس بها ، فدُلّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بازائه وأنشأ :

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرّك من دون بابك الحلقه
أنت جواد و أنت معتمـد ... أبوك قد كان قاتل الفسقه
لو لا الّذي كان من أوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقه

قال : فسلّم الحسين وقال : ياقنبر هل بقي من مال الحجاز شيء ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا ، ثمّ نزع برديه ولفّ الدّنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابيّ وأنشأ :

خذهـا فانّي إليك معتذر ... و اعلم بأنّي عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا ... أمست سمانا عليك مند فقه
لكنّ ريب الزّمان ذو غير ... و الكفّ منّي قليلة النفقه

قال : فأخذها الأعرابيّ وبكا فقال له : لعلّك استقللت ما أعطيناك ، قال : لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك ، وهو المرويّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام (١)

بيان : قوله : « عصا » لعلّ العصا كناية عن الإمارة والحكم ، قال الجوهريّ قولهم : لا ترفع عصاك عن أهلك ، يراد به الأدب و إنّه لضعيف العصا أي الترعيّة ويقال أيضاً: إنّه لليّن العصا ، أي رفيق حسن السياسة لما ولي انتهى ، أي لوكان لنا في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم أوقوّة لأمست يد عطائنا عليك صابّة ، والسماء كناية عن يد الجود والعطاء ، والاندفاق الانصباب، وريب الزمان حوادثه ، وغير الدّهر كعنب أحداثه ، أي حوادث الزّمان تغيّر الأمور، قوله: كيف يأكل التراب جودك أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى و تذهب جودك .

٣- **قب** : شعيب بن عبدالرّحمن الخزاعيّ قال : وجد على ظهر الحسين بن عليّ يوم الطّفّ أثر فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك فقال : هذا ممّا كان ينقل

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٦و٦٥ .

الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين .

وقيل : إنّ عبد الرحمن السّلمي علّم ولد الحسين عليه السلام «الحمد» فلمّا قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار ، و ألف حلّة ، و حشا فاه درّاً ، فقيل له في ذلك فقال : وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدّنيا عليك فجُد بها على النّاس طرّاً قبل أن تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت و لا البخل يبقيها إذا ما تولّت

ومن تواضعه عليه السلام أنّه مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلّم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم ، وقال : لولا أنّه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم و كساهم وأمر لهم بدراهم .

و حدّث الصّولي عن الصّادق عليه السلام في خبر أنّه جرى بينه و بين محمّد بن الحنفيّة كلام فكتب ابن الحنفيّة إلى الحسين عليه السلام : أمّا بعد ياأخي فانّ أبي وأباك عليّ : لاتفضلني فيه و لا أفضلك ، وامّك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولوكان ملء الأرض ذهباً ملك امّي ما وفت بامّك ، فاذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتّى تترضّاني فانّك أحقّ بالفضل منّي و السّلام عليك و رحمة الله و بركاته ، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء (١) .

بيان : بامّك أي بفضلها .

٣ـ قب : ومن شجاعته عليه السلام أنه كان بين الحسين عليه السلام وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدّها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة ، فقال مروان : بالله مارأيت كاليوم جرأة رجل على أميره ، فقال الوليد : والله ماقلت هذا غضباً لي ولكنّك حسدتني على حلمي عنه ، وإنّما كانت الضيعة له ، فقال الحسين : الضيعة لك ياوليد وقام .

وقيل له يوم الطّف : انزل على حكم بني عمّك ، قال : لا والله لا اعطيكم [بـ]ـيدي إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فرار العبيد ، ثمّ نادى ياعباد الله ! إني عذت بربّي

(١) المصدر ص ٦٦ .

وربّكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب .

وقال عليه السلام : موت في عزّ خيرمن حياة في ذلّ ، وأنشأ عليه السلام يوم قتل :

الموت خير من ركوب العار و العار أولى من دخول النّار
والله ما هذا وهذا جاري

ابن نباته :

الحسين الّذي رأى القتل في العزّ حياة و العيش في الذّلّ قتلا

الحلية روى محمّد بن الحسن أنّه لمّا نزل القوم بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قال لأصحابه : قد نزل ما ترون من الأمر وإنّ الدّنيا قد تغيّرت وتنكّرت ، وأدبر معروفها واستمرّت (١) حتّى لم يبق منها إلاّ كصبابة الإناء ، وإلاّ خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألاترون الحقّ لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاءالله ، و إنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة ، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً وأنشأ متمثّلاً لمّا قصد الطّفّ :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيراً و جاهد مسلما
وواسى الرّجال الصالحين بنفسه و فارق مذموماً و خالف مجرما
أُقدّم نفسي لا أُريد بقاءها لنلقى خميساً في الهياج عرمرما
فان عشت لم اُذمم وإن متّ لم اُلم كفى بك ذلاًّ أن تعيش فترغما(٢)

توضيح : الصبابة بالضمّ البقيّة من الماء في الإناء ، والوبلة بالتحريك الثقل والوخامة ، وقد وبُل المرتع بالضمّ وبلاً و وبالاً فهو وبيل أي وخيم ذكره الجوهريّ والبرم بالتحريك السّأمة والملال والخميس الجيش لأنّهم خمس فرق المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والسّاق ويوم الهياج يوم القتال والعرمرم : الجيش الكثير ، وعرام الجيش : كثرته .

٥- قب : ومن زهده عليه السلام أنّه قيل له ماأعظم خوفك من ربّك ؟ قال :لايأمن يوم القيامة إلاّ من خاف الله في الدّنيا .

---

(١) ولعله من المرارة أي صارت مرة ضدالحلاوة . (٢) المصدر ج ٤ ص ٦٨ .

إبانة ابن بطّة قال عبدالله بن عبيد أبوعمير: لقد حجّ الحسين بن عليّ عليهما السلام خمسة وعشرين حجّة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه .

عيون المحاسن : إنّه ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثمّ قال : اذهب عنّي قال أنس : فاستخفيت عنه فلمّا طال وقوفه في الصّلاة سمعته قائلاً :

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه ... فارحم عُبيداً إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي ... طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادماً أرقا ... يشكو إلى ذي الجلال بلواه
و ما به علّة و لا سقم ... أكثر من حبّه لمولاه
إذا اشتكى بثّه و غصّته ... أجابه الله ثمّ لبّاه
إذا ابتلا بالظّلام مبتهلاً ... أكرمه الله ثمّ أدناه

فنودي :

لبّيك عبدي و أنت في كنفي ... و كلّما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حُجُب ... فحسبك الستر قد سفرناه
لو هبّت الرّيح من جوانبه ... خرّ صريعاً لما تغشّاه
سلني بلا رغبة و لا رهب ... و لا حساب إنّي أنا الله (١)

بيان : الأرق بكسر الرّاء من يسهر باللّيل ، قوله : «قد سفرناه» أي حسبك أنّا كشفنا السّتر عنك ، قوله : « لوهبّت الريح من جوانبه » الضمير إمّا راجع إلى الدّعاء كناية عن أنّه يجول في مقام لو كان مكانه رجل لغُشي عليه ممّا يغشاه من أنوار الجلال ، ويحتمل إرجاعه إليه عليه السلام على سبيل الالتفات ، لبيان غاية خضوعه وولهه في العبادة بحيث لو تحرّكت ريح لأسقطته .

٦ـ قب : و له عليه السلام :

يا أهل لذّة دنيا لا بقاء لها ... إنّ اغتراراً بظلّ زائل حمق

(١) المصدر : ج ٤ ص ٦٩ .

ويروى للحسين عليه السلام :

سبقتُ العالمين إلى المعالي بحسن خليقة و علوّ همّة

ولاح بحكمتي نورالهدى في ليال في الضّلالة مدلهمّة

يريد الجاحدون ليطفؤه و يأبى الله إلاّ أن يتمّه (١)

٧- قب : حفص بن غياث ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله كان في الصّلاة وإلى جانبه الحسين فكبّر رسول‌الله صلى الله عليه وآله فلم يُحر الحسين التكبير ثمّ كبّر رسول‌الله فلم يُحر الحسين التكبير ، ولم يزل رسول‌الله صلى الله عليه وآله يكبّر ويعالج الحسين التكبير ، فلم يُحر حتّى أكمل رسول‌الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات فأحار الحسين عليه‌السّلام التكبير في السّابعة .

فقال أبوعبدالله عليه السلام : فصارت سنّة.

وروي عن‌الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّه قال: صحّ عندي قول‌النبيّ صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال بعد الصّلاة إدخال السّرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه ، فانّي رأيت غلاماً يوا كل كلباً فقلت له في ذلك، فقال ياابن رسول‌الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره لأنّ صاحبي يهوديّ أُريد اُفارقه ، فأتى الحسين إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له ، فقال اليهوديّ : الغلام فداء لخُطاك ، وهذا البُستان له ، ورددت عليك المال ، فقال عليه السلام : وأناقد وهبت لك المال ، قال : قبلت المال ووهبته للغلام ، فقال الحسين عليه السلام : أعتقت الغلام و وهبته له جميعاً ، فقالت امرأته قد أسلمت و وهبت زوجي مهري ، فقال اليهوديّ: وأنا أيضاً أسلمت و أعطيتها هذه الدّار .

الترمذيّ في‌الجامع :كان ابن‌زياد يدخل‌قضيباً في‌أنف‌الحسين عليه السلام ويقول: مارأيت مثل هذا الرأس حُسناً فقال أنس : إنّه أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله .

و روي أنّ‌الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيهتدى إليه ببياض جبينه و نحره (٢) .

---

(١) المصدر :ج ٤ ص ٦٩ و ص ٧٢ .

(٢) مناقب آل أبي‌طالب :ج ٤ ص ٧٣ و ص ٧٥ .

٨ـ كشف : قال أنس : كنت عندالحسين عليه السلام ، فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله ، فقلت: تجيئك بطاقة ريحان لاخطر لها فتعتقها ؟ قال : كذا أدّبنا الله ، قال الله « وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أوردّوها » (١) وكان أحسن منها عتقها .

وقال يوماً لأخيه عليهما السلام : يا حسن وددت أنّ لسانك لي وقلبي لك .

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء فكتب إليه: أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وقي العرض (٢) .

بيان : لعلّ لومه عليه السلام ليظهر عذره للناس .

٩ـ كشف : ودعاه عبدالله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين عليه السلام فقيل له : ألا تأكل ؟ قال : إنّي صائم ولكن تحفة الصائم ، قيل : وما هي ؟ قال : الدّهن والمجمر .

وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب ، فقال : يامولاي « والكاظمين الغيظ » قال : خلّوا عنه ، فقال : يامولاي « والعافين عن الناس » قال: قد عفوت عنك ، قال : يامولاي « والله يحبّ المحسنين » (٣) قال : أنت حرّ لوجه الله ، ولك ضعف ما كنت اُعطيك .

وقال الفرزدق : لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة فقال : ماوراءك يابافراس؟ قلت: أصدقك؟ قال: الصدق اُريد ، قلت: أمّا القلوب فمعك ، وأمّا السيوف فمع بني اُميّة والنصر من عندالله ، قال : ما أراك إلّا صدقت ، النّاس عبيد المال والدّين لغو(٤) على ألسنتهم ، يحوطونه ما درّت به معايشهم ، فإذا محّصوا للابتلاء قلّ الدّيّانون .

وقال عليه السلام : من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة ، وقضيّة عادلة وأخاً مستفاداً ، ومجالسة العلماء .

---

(١) النساء : ٨٦ .
(٢) كشف الغمة : ج ٢ ص ٢٠٦
(٣) آل عمران : ١٣٤ .
(٤) لعق ظ .

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل عليه السلام ويقول :

الموت خير من ركوب العار　　والعار خير من دخول النار

والله من هذا وهذا جاري

وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم وجهك عن ردّه (١) .

١٠- تم : ذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد أنّه قيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام ما أقلّ ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف ولد[ت] كان يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة .

١١- جع : في أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب له في مقتل آل الرّسول أنّ أعرابيّاً جاء إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال : يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه ، فقلت في نفسي : أسأل أكرم الناس ، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الحسين : يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ .

فقال الأعرابيّ : يا ابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف ؟ فقال الحسين عليه السلام : بلى سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله [يقول ظ] المعروف بقدر المعرفة ، فقال الأعرابيّ : سل عمّا بدا لك ، فإن أجبت وإلّا تعلّمت منك ، ولا قوّة إلّا بالله .

فقال الحسين عليه السلام : أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال الأعرابيّ : الإيمان بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما النجاة من المهلكة ؟ فقال الأعرابيّ : الثقة بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرّجل ؟ فقال الأعرابيّ : علم معه حلم ، فقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : مال معه مروءة ، فقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال

(١) كشف الغمة : ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ .

الحسين عليه السلام : فان أخطأه ذلك ؟ فقال الأعرابي : فصاعقة تنزل من السماء و تحرقه فانه أهل لذلك .

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرة إليه فيه ألف دينار ، وأعطاه خاتمه ، وفيه فص قيمته مائتادرهم ، وقال : ياأعرابي أعطالذهب إلى غرمائك ، واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الأعرابي وقال : « الله أعلم حيث يجعل رسالاته » الآية (١) .

١٢ـ أقول : روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن أبي سلمة قال: حججت مع عمر ابن الخطاب ، فلما صرنا بالأبطح فاذا بأعرابي قد أقبل علينا فقال : ياأمير المؤمنين إني خرجت وأنا حاج محرم ، فأصبت بيض النعام ، فاجتنيت وشويت وأكلت ، فما يجب علي ؟ قال : ما يحضرني في ذلك شيء ، فاجلس لعل الله يفرج عنك ببعض أصحاب محمد صلى الله عليه وآله .

فاذا أمير المؤمنين عليه السلام قدأقبل والحسين عليه السلام يتلوه ، فقال عمر : ياأعرابي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فدونك ومسألتك ، فقام الأعرابي و سأله فقال علي عليه السلام : يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعني الحسين عليه السلام .

فقال الأعرابي: إنما يحيلني كل واحد منكم على الآخر ، فأشار الناس إليه : ويحك هذا ابن رسول الله فاسأله ، فقال الأعرابي : ياابن رسول الله إني خرجت من بيتي حاجاً ـ و قص عليه القصة ـ فقال له الحسين : ألك إبل ؟ قال : نعم قال : خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقا فاضربها بالفحولة ، فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام .

فقال عمر: ياحسين النوق يزلقن ، فقال الحسين : يا عمر إن البيض يمرقن فقال : صدقت وبررت، فقام علي عليه السلام وضمه إلى صدره وقال : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » (٢).

---

(١) الانعام : ١٢٤ .

(٢) قد مر نظيرها فى اخيه الحسن عليه السلام ج ٤٣ ص ٣٥٤ عن كتاب المناقب نقلا عن القاضى النعمان فى شرح الاخبار و فيه : فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : سل أى الغلامين شئت فقال الحسن الخ ، راجع مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ١٠ .

١٣- كنز : محمّد بن العبّاس ، عن أبي الأزهر ، عن الزبير بن بكّار ، عن بعض أصحابه قال : قال رجل للحسين عليه السلام : إنّ فيك كبراً فقال : كلّ الكبر لله وحده ولا يكون في غيره ، قال الله تعالى : « فللّه العزّة ولرسوله وللمؤمنين » (١) .

١٤- كا : محمّد بن يحيى ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن محمّد بن عمرو الزيّات عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من اُنثى ، كان يؤتى به النبيّ صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث ، فنبت لحما للحسين عليه السلام (٢) من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم ، والحسين بن عليّ عليهما السلام .

و في رواية اُخرى عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّ النبيّ كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزىء به ولم يرضع من اُنثى .

١٥ ـ قب : ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلثا لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوما .

وروي أنّه لم يكن بينه و بين أخيه إلّا الحمل ، والحمل ستّة أشهر .

عاش مع جدّه ستّة سنين وأشهراً وقد كمل عمره خمسين ، ويقال: كان عمره سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر ويقال : ستّة وخمسون سنة ، وخمسة أشهر ، ويقال : ثمان وخمسون .

ومدّة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأوّل ملك يزيد .

قتله عمر بن سعد بن أبي وقّاص وخولي بن يزيد الأصبحيّ واجتزّ رأسه سنان ابن أنس النخعيّ وشمر بن ذي الجوشن ، وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حيوة الحضرميّ وأمير الجيش عبيدالله بن زياد ، وجّه به يزيد بن معاوية .

ومضى قتيلاً يوم عاشورا ، و هو يوم السّبت العاشر من المحرّم قبل الزوال

---

(١) الجمعة ٨ .

(٢) كذا في الاصل - نسخة المصنف - وفي الكافي ج ١ ص ٤٦٥ وهكذا نسخة الكمباني « فنبت لحم الحسين عليه السلام » .

و يقال : يوم الجمعة بعد صلاة الظّهر، وقيل : يوم الاثنين بطفّ كربلا ، بين نينوى والغاضريّة من قرى النّهرين بالعراق ، سنة ستّين من الهجرة ، ويقال : سنة إحدى وستّين ودفن بكربلا من غربيّ الفرات .

قال الشيخ المفيد : فأمّا أصحاب الحسين عليه السلام فانّهم مدفونون حوله ، ولسنا نحصّل لهم أجداثاً والحائر محيط بهم .

وذكر المرتضى في بعض مسائله : أنّ رأس الحسين عليه السلام ردّ إلى بدنه بكربلا من الشام وضمّ إليه ، وقال الطّوسيّ : ومنه زيارة الأربعين .

وروى الكلينيّ (١) في ذلك روايتين إحداهما عن أبان بن تغلب عن الصّادق عليه السّلام أنّه مدفون بجنب أمير المؤمنين ، والاُخرى عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصادق عليه السلام أنّه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين عليه السلام (٢) .

و من أصحابه عبدالله بن يقطر رضيعه ، و كان رسوله رمي به من فوق القصر بالكوفة ، وأنس بن الحارث الكاهليّ ، وأسعد الشاميّ ، عمرو بن ضبيعة ، رميث بن عمرو زيد بن معقل ، عبدالله بن عبد ربّه الخزرجيّ ، سيف بن مالك ، شبيب بن عبدالله النّهشلي ، ضرغامة بن مالك ، عقبة بن سمعان ، عبدالله بن سليمان ، المنهال بن عمرو الأسديّ ، الحجّاج بن مالك ، بشر بن غالب ، عمران بن عبد الله الخزاعيّ (٣) .

١٦- أقول : قال أبو الفرج في المقاتل : كان مولده عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرّم ، سنة إحدى وستّين ، وله ستّ وخمسون سنة وشهور ، و قيل : قتل يوم السّبت . روي ذلك عن أبي نعيم الفضل بن دكين و الّذي ذكرناه أوّلاً أصحّ .

فأمّا ماتقوله العامّة من أنّه قتل يوم الاثنين فباطل ، هو شيء قالوه بلا رواية وكان أوّل المحرّم الّذي قتل فيه يوم الأربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهنديّ من

(١) في المصدر : وروى الكلبي ، وهو تصحيف .
(٢) ترى الحديثين في الكافي : ج ٤ ص ٥٧١ و٥٧٢ باب موضع رأس الحسين .
(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٧٧ و٧٨ .

سائر الزيجات . و إذا كان ذلك كذلك ، فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرّم يوم الاثنين .

قال أبو الفرج : وهذا دليل صحيح واضح تنضاف إليه الرّواية .

وروى سفيان الثوريّ عن جعفر بن محمّد عليه السلام : أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام قتل وله ثمان و خمسون سنة (١) .

١٧ ـ ختص : أصحاب الحسين عليه السلام : جميع من استشهد معه و من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حبيب بن مظهّر ، ميثم التمّار ، رُشيد الهجريّ ، سليم بن قيس الهلاليّ : أبو صادق ، أبو سعيد عقيصا (٢) .

١٨ ـ عم : ولد عليه السلام بالمدينة يوم الثلاثا ، وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان ، وقيل : لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة ، وقيل : ولد آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة ، وعاش سبعاً وخمسين سنة و خمسة أشهر ، كان مع رسول الله صلّى الله عليه وآله سبع سنين ، و مع أمير المؤمنين عليه السلام سبعاً و ثلاثين سنة ، و مع أخيه الحسن عليه السلام سبعاً و أربعين سنة ، وكانت مدّة خلافته عشر سنين و أشهراً .

١٩ ـ كشف : قال كمال الدّين ابن طلحة : ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، علقت البتول عليها السلام به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة ، و كذلك قال الحافظ الجنابذيّ (٣) .

وقال كمال الدّين : كان انتقاله إلى دار الآخرة في سنة إحدى وستّين من الهجرة ، فتكون مدّة عمره ستّاً وخمسين سنة و أشهراً ، كان منها مع جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ستّ سنين وشهوراً ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وآله ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليهما السلام عشر سنين ، و بقي بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام إلى وقت مقتله عشر سنين .

---

(١) مقاتل الطالبيين : ص ٥٤ . (٢) الاختصاص : ص ٧ .
(٣) كشف الغمة : ج ٢ ص ١٧٠ مع اختلاف .

[و] قال ابن الخشّاب: حدّثنا حرب باسناده عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال : مضى أبوعبدالله الحسين بن عليّ أمّه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين و هو ابن سبع و خمسين سنة ، في عام السّتّين من الهجرة ، في يوم عاشورا ، كان مقامه مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين إلاّ ماكان بينه وبين أبي محمّد ، وهو سبعة أشهر وعشرة أيّام ، و أقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة ، وأقام مع أبي محمّد عشر سنين و أقام بعد مضيّ أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره سبعاً و خمسين سنة إلاّ ماكان بينه وبين أخيه من الحمل ، وقبض في يوم عاشورا في يوم الجمعة في سنة إحدى وستّين ، ويقال: في يوم عاشورا يوم الاثنين، وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن عليه السلام أحد عشر سنة .

وقال الحافظ عبدالعزيز : الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام و أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، و قتل بالطّفّ يوم عاشورا سنة إحدى و ستّين ، و هو ابن خمس و خمسين سنة و ستّة أشهر (١) .

أقول : الأشهر في ولادته صلوات الله عليه ، أنّه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشّيخ في المصباح : أنّه خرج إلى القاسم بن العلا الهمدانيّ وكيل أبي محمّد عليه السلام أنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس ، لثلاث خلون من شعبان فصُمْ وادعُ فيه بهذا الدّعاء وذكر الدّعاء .

ثمّ قال رحمه الله بعد الدّعاء الثاني المرويّ عن الحسين : قال ابن عيّاش : سمعت الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفري يقول : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يدعو به في هذا اليوم وقال: هو من أدعية اليوم الثالث من شعبان وهو مولد الحسين عليه السلام .

وقيل : إنّه عليه السلام ولد لخمس ليال خلون من شعبان ، لما رواه الشيخ أيضاً في المصباح عن الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال : ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع خلون من الهجرة .

(١) المصدر: ج٢ ص ٢١٦ و٢١٧ .

و قال رحمه الله في التهذيب : ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة .

وقال الكليني قدّس الله روحه : ولد عليه السلام سنة ثلاث .

وقال الشّهيد رحمه الله في الدّروس : ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل: يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان .

وقال المفيد : لخمس خلون من شعبان سنة أربع .

وقال الشّيخ ابن نما في مثير الأحزان : ولد عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقيل الثالث منه ، وقيل: أواخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وقيل: لخمس خلون من جمادى الاُولى سنة أربع من الهجرة ، وكانت مدّة حمله ستّة أشهر ، ولم يولد لستّة سواه و عيسى و قيل يحيى عليهما السلام .

و أقول : إنّما اختار الشّيخ رحمه الله كون ولادته عليه السلام في آخر شهر ربيع الأوّل مع مخالفته لما رواه من الرّوايتين السّالفتين اللّتين تدلاّن على الثالث والرّواية الاُخرى الّتي تدلّ على الخامس من شعبان ، ليوافق ما ثبت عنده ، واشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن عليه السلام في منتصف شهر رمضان ، وما مرّ في الرّواية الصّحيحة في باب ولادتهما عليهما السلام من أنّ بين ولادتيهما لم يكن إلاّ ستّة أشهر وعشراً ، لكن مع ورود هذه الأخبار ، يمكن عدم القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان ، لعدم استناده إلى خبر على ما عثرنا عليه ، والله يعلم .

٢٠ - كا : العدّة عن سهل ؛ وعليّ ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن زياد بن عيسى ، عن عامر بن السّمط ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليهما السلام يمشي معه ، فلقيه مولى له ، فقال له الحسين : أين تذهب يا فلان ؟ قال : فقال له مولاه: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن اُصلّي عليها ، فقال له الحسين عليه السلام : انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله .

فلمّا أن كبّر عليه وليّه ، قال الحسين عليه السلام : الله أكبر اللّهمّ العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة ، اللّهمّ اخز عبدك في عبادك و بلادك ، وأصله

حرّ نارك ، و أذقه أشدّ عذابك ، فانّه كان يتولّى أعداءك ، و يعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيّك (١) .

٢١ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الحسين بن عليّ عليهما السلام جالساً فمرّت عليه جنازة ، فقام النّـاس حين طلعت الجنازة (٢) فقال الحسين عليه السلام : مرّت جنازة يهوديّ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله على طريقها جالساً فكره أن تعلو رأسه جنازة يهوديّ فقام لذلك (٣)

٢٢ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل ، جميعاً عن ابن أبي عمير وصفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين ابن عليّ صلوات الله عليه خرج معتمراً فمرض في الطريق ، فبلغ عليّاً عليه السلام ذلك وهو في المدينة ، فخرج في طلبه فأدركه بالسّقيا (٤) وهو مريض بها ، فقال: يا بنيّ ما تشتكي ؟ فقال: أشتكي رأسي ، فدعا عليّ عليه السلام ببدنة فنحرها وحلق رأسه وردّه إلى المدينة فلمّا برأ من وجعه اعتمر (٥) .

٢٣ـ كا : أبو العبّاس ، عن محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن سيف ابن عميرة ، عن أبي شيبة الأسديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خضب الحسين عليه السلام بالحنّاء والكتم (٦) .

---

(١) الكافى : ج٣ ص١٨٩ باب الصلاة على الناصب الرقم ٢ ، ومثله تحت الرقم ٣ .

(٢) يعنى ولم يقم الحسين عليه السلام .

(٣) الكافى :ج ٣ ص ١٩٢ .

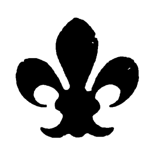
(٤) بالضم : موضع بين المدينة و وادى الصفراء .

(٥) الكافى :ج ٤ ص ٣٦٩ باب المحصور والمصدود الرقم ٣ والحديث مختصر .

(٦) الكافى :كتاب الزى والتجمل باب الخضاب الرقم ٩ راجع ج ٦ ص ٤٨١ .
و الحناء ـ كقثاء ـ نبات يزرع ويكبر حتى يقارب الشجر الكبار ، وورقه كورق الرمان و عيدانه كعيدانه ، له زهر أبيض كالعناقيد يتخذ من ورقه الخضاب الاحمر ، و الكتم ـ بالتحريك ـ نبت قوهي ورقه كورق الاس يخضب به مدقوقاً .

٢٤- كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن عدّة من أصحابه ، عن ابن أسباط ، عن عمّه يعقوب بن سالم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : قتل الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة .

وعنه ، عن أبيه ، عن يونس ، عن الحضرميّ عنه عليه السلام مثله (١) .



(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٨٣.

٢٧

(باب)

((احتجاجه صلوات الله عليه على معاوية، وأوليائه لعنهم الله))
((وماجرى بينه وبينهم))

١ـ قب، ج: عن موسى بن عقبة أنّه قال: لقد قيل لمعاوية إنّ النّاس قد رموا أبصارهم إلى الحسين، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فانّ فيه حصراً وفي لسانه كلالة، فقال لهم معاوية: قد ظننّا ذلك بالحسن فلم يزل حتّى عظم في أعين الناس وفضحنا، فلم يزالوا به حتّى قال للحسين عليه السلام يا أبا عبدالله لو صعدت المنبر، فخطبت.

فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمدالله و أثنى عليه ثمّ صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله فسمع رجلاً يقول: من هذا الّذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام:

نحن حزب الله الغالبون، و عترة رسول الله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون وأحد الثقلين الّذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الّذي فيه تفصيل كلّ شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والمعوّل علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله، بل نتّبع حقائقه.

فأطيعونا فانّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله و رسوله مقرونة، قال الله عزّوجلّ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم، فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول» (١) وقال: «ولو ردّوه إلى الرسول وإلى اُولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم و رحمته لاتّبعتم الشّيطان إلّا قليلاً» (٢).

و اُحذّركم الاصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فانّه لكم عدوّ مبين فتكونوا كأوليائه الّذين قال لهم: «لا غالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جارلكم

---

(١) النساء: ٥٩. (٢) النساء: ٨٣.

فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم» (١) فتلقون للسيوف ضرباً، وللرّماح ورداً ، وللعمدحطما، وللسّهام غرضاً ، ثمّ لايقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، قال معاوية : حسبك يا باعبدالله فقد أبلغت (٢) .

بيان : الضرب بالتحريك : المضروب و الورد بالتحريك أي ما ترد عليه الرّماح ، وقد مرّ مثله في خطبة الحسن عليه السلام .

٢- قب ، ج : عن محمّد بن السائب أنّه قال : قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن عليّ عليهما السلام : لولافخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين عليه السلام و كان عليه السلام شديد القبضة ، فقبض على حلقه فعصره و لوّى عمامته على عنقه ، حتّى غشي عليه ثمّ تركه ، وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال : أنشدكم بالله إلاّ صدّقتموني إن صدقت ، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله منّي و من أخي ؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيّ غيري وغير أخي ؟ قالوا : لا ، قال : و إنّي لاأعلم أنّ في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه طريدِ رسول الله صلى الله عليه وآله .

والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق ، و الآخر بباب المغرب رجلان ممّن ينتحل الاسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك و من أبيك إذ كان وعلامة قولي فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك ، قال : فوالله ماقام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتقض ، وسقط رداؤه عن عاتقه(٣) .

٣- شي: عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل مروان بن الحكم المدينة قال : فاستلقى على السّرير ، وثَمّ مولى للحسين عليه السلام ، فقال : « ردّوا إلى الله موليهم الحقّ [ألا له الحكم] وهو أسرع الحاسبين » قال : فقال الحسين لمولاه :

---

(١) الانفال : ٤٨ .

(٢) الاحتجاج: ص ١٥٣ واللفظ له ، مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٦٧ .

(٣) الاحتجاج : ص ١٥٣ واللفظ له ، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص٥١ .

ماذا قال هذا حين دخل؟ قال : استلقى على السرير، فقرأ « ردّوا إلى الله [موليهم] ـ إلى قوله ـ الحاسبين » .

قال : فقال الحسين عليه السلام : نعم والله رددت أنا وأصحابي إلى الجنّة ، و ردّ هو وأصحابه إلى النّار (١) .

٣ـ قب : عبدالملك بن عمير، والحاكم، والعبّاس قالوا: خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان فقال مروان : اُزوّجها عبدالله بن الزّبير .

ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان ، وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب اُمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد ، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبدالله : إنّ أمرها ليس إليّ إنّما هو إلى سيّدنا الحسين عليه السلام وهو خالها، فأخبر الحسين بذلك فقال : أستخير الله تعالى اللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد.

فلمّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلّة ، وقال : إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيّين ، مع قضاء دينه وأعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد ؟ وهو كفو من لا كفو له ، و بوجهه يستسقي الغمام ، فردّ خيراً يا أباعبدالله !

فقال الحسين عليه السلام : الحمدلله الّذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه ـ إلى آخر كلامه ـ ثمّ قال : يا مروان قد قلت فسمعنا .

أمّا قولك : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته و نسائه وأهل بيته ، وهو ثنتا عشرة اُوقيّة يكون أربعمائة وثمانين درهماً .

و أمّا قولك : مع قضاء دين أبيها ، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا و أمّا صلح ما بين هذين الحيّين ، فانّا قوم عاديناكم في الله ، و لم نكن نصالحكم للدّنيا ، فلعمري فلقد أعيا النّسب فكيف السّبب .

---

(١) تفسير العياشي : ج ١ ص ٣٦٢ والاية في الانعام : ٦٢ .

وأمّا قولك العجب ليزيد كيف يستمهر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد ، ومن أبي يزيد ومن جدّ يزيد ، وأمّا قولك : إنّ يزيد كفو من لا كفو له ، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، مازادته إمارته في الكفاءة شيئاً .

و أمّا قولك : بوجهه يستسقي الغمام ، فانّما كان ذلك بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا ، فانّما يغبطنا به أهل الجهل ، ويغبطه بنا أهل العقل .

ثمّ قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوّجت أمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق ، وإنّ غلّتها في السّنة ثمانية آلاف دينار ، ففيها لهما غنى إنشاء الله .

قال : فتغيّر وجه مروان و قال : غدراً يا بني هاشم ؟ تأبون إلاّ العداوة فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ، ثمّ قال : فأين موضع الغدر يا مروان فقال مروان :

أردنا صهركم لنجدّ ودّاً ... قد أخلقه به حدث الزّمان
فلمّا جئتكم فجبهتموني ... وبُحتم بالضمير من الشّنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله منهم كلّ رجس ... و طهّرهم بذلك في المثاني
فمالهم سواهم من نظير ... و لا كفو هناك و لا مداني
أتجعل كلّ جبّار عنيد ... إلى الأخيار من أهل الجنان

ثمّ إنّه كان الحسين عليه السلام تزوّج بعائشة بنت عثمان (١) .

بيان : قال الجوهريّ : مَشْيَخَةٌ جِلّةٌ أي مسانٌّ ، وقال: باح بسرّه أظهره و الشّنآن بفتح النون وسكونها العداوة .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨ - ٤١ ، وقد مر في ب ٢١ تحت الرقم ١٣ أن المتكلم في ذلك هو الحسن بن علي عليهما السلام فراجع .

٥ـ **قب** : محاسن البرقي: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : ما بال أولادنا أكثر من أولادكم ؟ فقال عليه السلام :

بغاث الطّير أكثرها فراخاً   وأمّ الصقر مقلات نزور (١)

فقال : ما بال الشّيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم ؟ فقال عليه السلام : إنّ نساءكم نساء بخرة ، فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه ، فشاب منه شاربه ، فقال : ما بال لحائكم أوفر من لحائنا ؟ فقال عليه السلام : « والبلد الطيّب يخرج نباته باذن ربّه والّذي خبث لايخرج إلاّ نكداً »(٢) فقال معاوية : بحقّي عليك إلاّ سكتّ فانّه ابن عليّ بن أبي طالب، فقال عليه السلام :

إن عادت العقرب عُدنا لها   و كانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب و استيقنت   أن لا لها دنيا ولا آخرة (٣)

ايضاح : قال الجوهريّ : ابن السّكيت : البُغاث طائر أبغث إلى الغبرة دوين الرّخمة بطيء الطيران وقال الفرّاء : بُغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها وبُغاث وبَغاث وبِغاث ثلاث لغات .

قوله : مقلات لعلّه من القلى(٤) بمعنى البغض أي لاتحبّ الولد ، ولا تحبّ زوجها لتكثّر الولد ، أومن قولهم: قلا العير اُتنه يقلوها قلواً إذا طردها ، والصواب أنّه من قلت قال الجوهريّ : المقلات من النوق الّتي تضع واحداً ثمّ لاتحمل بعدها والمقلات من النساء الّتي لايعيش لها ولد .

وقال : النزور : المرأة القليلة الولد ثمّ استشهد بهذا الشعر .

ويقال نهكته الحمّى إذا جهدته وأضنته ونهكه أي بالغ في عقوبته والأصوب نكهته قال الجوهريّ : استنكهت الرّجل فنكه في وجهي ينكِه و ينكَه نكهاً إذا

(١) القائل هوعباس بن مرداس السلمى .   (٢) الاعراف : ٥٨ .

(٣) المناقب ج ٤ ص ٦٧ ، و قد مر فى ب ٢٠ الرقم ١٣ مايشبه ذلك فى أخيه الحسن السبط عليه السلام .

(٤) فيجب أن يكتب هكذا : مقلاة .

أمرته بأن ينكه لتعلم أشارب هو أم غير شارب .

٦- قب : يقال : دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة فأمسك وتشاغل بالحسين عليه السلام ، فقال الأعرابي لبعض من حضر : من هذا الّذي دخل ؟ قالوا : الحسين بن علي فقال الأعرابي للحسين عليه السلام : أسألك ياابن بنت رسول الله لمّا كلّمته في حاجتي ، فكلّمه الحسين عليه السلام في ذلك فقضى حاجته ، فقال الأعرابي :

أتيت العبشميَّ فلم يجُد لي	إلى أن هزَّه ابن الرَّسول
هو ابن المصطفى كرماً وجوداً	و من بطن المطهَّرة البتول
و إنَّ لهاشم فضلاً عليكم	كما فضل الرَّبيع على المحول

فقال معاوية : ياأعرابي أعطيك وتمدحه؟ فقال الأعرابي : يامعاوية أعطيتني من حقّه ، وقضيت حاجتي بقوله .

العقد عن الأندلسي دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له : أشر عليَّ في الحسين فقال : أرى أن تخرجه معك إلى الشام ، و تقطعه عن أهل العراق ، و تقطعهم عنه فقال : أردت والله أن تستريح منه ، و تبتليني به ، فان صبرت عليه صبرت على ما أكره . وإن أسأت إليه قطعت رحمه ، فأقامه و بعث إلى سعيد بن العاص فقال له : يا أباعثمان أشر عليَّ في الحسين ، فقال : إنّك والله ماتخاف الحسين إلاّ على من بعدك وإنّك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعنّه ، وإن سابقه ليسبقنّه ، فذر الحسين بمنبت النخلة ، يشرب الماء ، ويصعد في الهواء ، ولا يبلغ إلى السّماء (١) .

بيان : قوله : « يشرب الماء » الظاهر أنّه صفة النخلة ، أي كما أنَّ النخلة في تلك البلاد تشرب الماء و تصعد في الهواء و كلّما صعدت لا تبلغ السماء ، فكذلك هو كلّما تمنّى وطلب الرّفعة . لايصل إلى شيء ، ويحتمل أن يكون الضّمائر راجعة إليه صلوات الله عليه .

٧- فر : عليُّ بن حمدون معنعناً ، عن أبي الجارية والأصبغ بن نباتة الحنظلي

(١) المصدر ج ٤ ص ٨١ و ٨٢ .

قالا : لمّا كان مروان على المدينة خطب الناس فوقع في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام قال : فلمّا نزل عن المنبر أتى الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام فقيل له : إنّ مروان قد وقع في عليّ قال : فما كان في المسجد الحسن ؟ قالوا: بلى ، قال : فما قال له شيئاً ؟ قالوا : لا .

قال : فقام الحسين مغضباً حتّى دخل على مروان فقال له: يا ابن الزرقاء ويا ابن آكلة القمّل أنت الواقع في عليّ ؟ قال له مروان : إنّك صبيّ لا عقل لك ، قال : فقال له الحسين : ألا أُخبرك بما فيك و في أصحابك و في عليّ فانّ الله تعالى يقول : « إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمن ودّاً » (١) فذلك لعليّ و شيعته ، « فانّما يسّرناهُ بلسانك لتبشّر بـه المتّقين » (٢) فبشّر بذلك النبيّ العربيّ لعليّ بن أبي طالب عليه الصّلاة والسّلام .

٨ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن البرقيّ ، عن عبدالرّحمن ابن محمّد العرزميّ قال : استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة و أمره أن يفرض لشباب قريش ، ففرض لهم ، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام فأتيته فقال: ما اسمك ؟ فقلت: عليّ بن الحسين ، فقال : ما اسم أخيك ؟ فقلت : عليّ ، فقال عليّ وعليّ ؟ ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلّا سمّاه عليّاً .

ثمّ فرض لي فرجعت إلى أبي عليه السلام فأخبرته ، فقال: ويلي على ابن الزرقاء دبّاغة الأُدم ، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا اُسمّي أحداً منهم إلّا عليّاً (٣) .

بيان : « ويلي على ابن الزرقاء » أي ويل و عذاب وشدّة منّي عليه ، قال الجوهريّ : ويل كلمة مثل ويح إلّا أنّها كلمة عذاب يقال : ويله و ويلك و ويلي و في الندبة ويلاه قال الأعشى :

ويلي عليك و ويلي منك يا رجل (٤)

---

(١) مريم : ٩٦ .

(٢) مريم : ٩٧ . والحديث فى تفسير فرات ص ٩٠ .

(٣) الكافى ج ٦ ص ١٩ باب الاسماء والكنى الرقم ٧ .

(٤) وفى بعض نسخ الصحاح صدره : قالت هريرة لما جئت زائرها .

٩ - كش : روي أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية و هو عامله على المدينة :

أمّا بعد فانّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجالاً من أهل العراق ، ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن عليّ ، و ذكر أنّه لا يأمن وثوبه ، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لايريد الخلاف يومه هذا ، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتب إليّ برأيك في هذا والسّلام .

فكتب إليه معاوية : أمّا بعد فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فايّاك أن تعرّض للحسين في شيء ، واترك حسيناً ما تركك ، فانّا لانريد أن نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا ، ولم ينازعنا سلطاننا ، فاكمن عنه مالم يبدلك صفحته والسّلام .

و كتب معاوية إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام : أمّا بعد فقد انتهت إليّ اُمور عنك إن كانت حقاً فقد أظنّك تركتها رغبة فدعها ، ولعمر الله إنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء ، فان كان الّذي بلغني باطلاً فانّك أنت أعزل الناس لذلك ، وعظ نفسك ، فاذكر ، و بعهد الله أوف فانّك متى ما تنكرني اُنكرك ، ومتى ما تكدني أكدك ، فاتّق شقّ عصا هذه الاُمّة وأن يردّهم الله على يديك في فتنة ، فقد عرفت الناس وبلوتهم ، فانظر لنفسك ولدينك ولاُمّة محمّد ، ولا يستخفّنك السّفهاء والّذين لا يعلمون .

فلمّا وصل الكتاب إلى الحسين صلوات الله عليه كتب إليه : أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر أنّه قد بلغك عنّي اُمور أنت لي عنها راغب ، وأنا بغيرها عندك جدير فانّ الحسنات لا يهدي لها ، ولا يسدّد إليها إلاّ الله .

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنّي ، فانّه إنّما رقاه إليك الملاّقون المشّاؤن بالنّميم ، وما اُريد لك حرباً ولا عليك خلافاً ، وأيم الله إنّي لخائف لله في ترك ذلك وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك ، و لا عاذراً بدون الاعذار فيه إليك ، و في اُولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة ، وأولياء الشياطين .

ألست القاتل حُجراً أخا كندة والمصلّين العابدين الّذين كانوا ينكرون الظلم

ويستعظمون البدع ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، ثمّ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلّظة ، و المواثيق المؤكّدة ، و لا تأخذهم بحدث كان بينك و بينهم ، ولا بإحنة تجدها في نفسك .

أولست قاتل عمرو بن الحَمِق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الّذي أبلته العبادة ، فنحل جسمه ، و صفرت لونه ، بعد ما أمنته و أعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثمّ قتلته جرأة على ربّك و استخفافاً بذلك العهد .

أولست المدّعي زياد بن سميّة المولود على فراش عُبيد ثقيف ، فزعمت أنّه ابن أبيك ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله « الولد للفراش و للعاهر الحجر » فتركت سنّة رسول الله تعمّداً و تبعت هواك بغير هدىً من الله ، ثمّ سلّطته على العراقين : يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ويصلّبهم على جذوع النّخل ، كأنّك لست من هذه الأُمّة ، وليسوا منك .

أولست صاحب الحضرميّين الّذين كتب فيهم ابن سميّة أنّهم كانوا على دين عليّ صلوات الله عليه فكتبت إليه أن : اقتل كلّ من كان على دين عليّ ، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك ، ودين عليّ عليه السلام والله الّذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الّذي جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرّحلتين (١) .

و قلت فيما قلت : « انظر لنفسك ولدينك ولأُمّة محمّد ، واتّق شقّ عصا هذه الأُمّة و أن تردّهم إلى فتنة » وإنّي لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأُمّة من ولايتك عليها ، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني و لأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله علينا أفضل من أن أُجاهدك فان فعلتُ فانّه قربة إلى الله ، و إن تركته فانّي أستغفر الله لذنبي ، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري .

وقلت فيما قلت « إنّي إن أنكرتك تنكرني و إن أكدك تكدني » فكدني ما بدا لك ، فانّي أرجو أن لا يضرّني كيدك فيّ ، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه

---

(١) يعنى ما فى قوله تعالى « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » .

على نفسك ، لأنّك قد ركبت جهلك ، وتجرّصت على نقض عهدك ، و لعمري ما وفيت بشرط ، و لقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النّفر الّذين قتلتهم بعد الصّلح و الأيمان والعهود و المواثيق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلاّ لذكرهم فضلنا ، وتعظيمهم حقّنا ، فقتلتهم مخافة أمر لعلّك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أوماتوا قبل أن يدركوا .

فأبشر يا معاوية بالقصاص ، واستيقن بالحساب ، واعلم أنّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلاّ أحصاها ، و ليس الله بناس لأخذك بالظنّة ، و قتلك أولياءه على التّهم ، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة ، وأخذك النّاس ببيعة ابنك غلام حدث: يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب لا أعلمك إلاّ وقد خسرت نفسك و بترت دينك و غششت رعيّتك و أخزيت أمانتك و سمعت مقالة السّفيه الجاهل و أخفت الورع التقيّ لأجلهم والسّلام .

فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : لقدكان في نفسه ضبّ ما أشعر به فقال يزيد: ياأميرالمؤمنين أجبه جواباً يصغرإليه نفسه وتذكّرفيه أباه بشرّفعله ، قال : ودخل عبدالله بن عمرو بن العاص فقال له معاوية : أما رأيت ما كتب به الحسين ؟ قال : وما هو؟ قال : فأقرأه الكتاب ، فقال : ومايمنعك أن تجيبه بما يصغر إليه نفسه ، وإنما قال ذلك في هوى معاوية ، فقال يزيد: كيف رأيت ياأميرالمؤمنين رأيي؟ فضحك معاوية فقال: أمّا يزيد فقد أشار عليّ بمثل رأيك ، قال عبدالله: فقد أصاب يزيد فقال معاوية : أخطأتما أرأيتما لوأنّي ذهبت لعيب عليّ (١) محقاً ما عسيت أن أقول فيه ، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل ، و ما لايعرف، ومتى ما عبت رجلاً بما لايعرفه النّاس لم يحفل بصاحبه ، ولايراه النّاس شيئاً وكذّبوه ، وما عسيت أن أعيب حسيناً ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعّده وأتهدّده ، ثمّ رأيت أن لا أفعل ولا أمحكه .

---

(١) في الاحتجاج ص١٥٣ أردت أن أعيب علياً.

١٠ـ ج : أمّا بعد فقد بلغني كتابك أنّه قد بلغك عنّي اُمور أنَّ بي عنها غنى وزعمت أنّي راغبٌ فيها ، و أنا بغيرها عنك جدير ، وساق الحديث نحواً ممّا مرَّ إلى قوله : و ما أرى فيه للعيب موضعاً إلاّ أنّي قد أردت أن أكتب إليه وأتوعّده وأتهدَّده واُسفّهه واُجهّله ، ثمَّ رأيت أن لاأفعل .

قال : فما كتب إليه بشيء يسوؤه و لا قطع عنه شيئاً كان يصله به كان يبعث إليه في كلِّ سنة ألف ألف درهم ، سوى عروض وهدايا من كلِّ ضرب .

بيان : قوله «فقدأظنّك تركتها» أيالظنُّ بك أنتتركها رغبة فيثوابالله أو فيبقاء المودَّة ، أوأظنّك تركتها لرغبتي عنفعلك ذلك ، وعدم رضائي بذلك شفقة عليك ، و يمكن أن يكون تركبها بالباء الموحّدة أي أظنّك ركبت هذه الاُمور للرغبة في الدُّنيا وملكهاورئاستها ، ويؤيّد الأخير ما في نسخة الاحتجاج فيجواب ذلك ، ويؤيّدالوسط ما في رواية الكشّي « أنت لي عنها راغب » .

وشقُّالعصا: كناية عن تفريق الجمع ، قوله عليه السلام : وما أظنُّالله راضياً بترك ذلك ، أي بعد حصول شرائطه ، والإحنة بالكسرالحقد والعداوة .

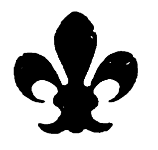
قوله عليه السلام الرِّحلتين أي رحلة الشتاء والصّيف وفي الاحتجاج « ولولا ذلك لكان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشّم الرِّحلتين اللّتين بنامنَّالله عليكم فوضعهما عنكم ، وفيه بعد قوله « و إن أكدك تكدني » وهل رأيك إلاّ كيد الصّالحين منذ خلقت ، فكدني ما بدالك إن شئت فانّي أرجو أن لا يضرَّني كيدك ، وأن لايكون على أحد أضرَّ منه على نفسك ، على أنّك تكيد فتوقظ عدوَّك ، و توبق نفسك كفعلك بهؤلاء الّذين قتلتهم و مثلت بهم بعد الصّلح و العهد والميثاق . وفيه « غلام من الغلمان يشرب الشراب ويلعب بالكعاب » .

قوله لعنه الله « لقدكان في نفسه صبٌّ » في أكثرالنسخ بالصّاد المهملة ولعلّه بالضمِّ ، قال الجزريُّ : (١) و فيه لتعودُنَّ فيها أساود صُبّاً : الأساود الحيّات

(١) في جميع النسخ حتى نسخةالاصل للمصنف بخط يده الشريفة : قال الفيروزآبادى وهومن طغيان القلم ، والصحيح ما فى الصلب راجع النهاية مادة ص ب ب .

والصُّبُّ جمع صَبوب على أنّ أصله صُبُب كرسول ورسل ، ثمّ خفّف كرسل فاُدغم وهوغريبٌ من حيث الادغام قال النضر : إنّ الأسود إذا أراد أن ينهش ارتفع ثمّ انصبّ على الملدوغ انتهى.

أقول : الأظهر أنّه بالضّاد المعجمة ، قال الجوهريّ : الضبُّ الحقد تقول: أضبّ فلان على غلٍّ في قلبه أي أضمره انتهى . ويقال : لم يحفل بكذا : أي لم يبال به ، وفي الاحتجاج لم يحفل به صاحبه ولعلّه أظهر ، قوله « ولا أمحكه » من المحك اللّجاج والمماحكة الملاجّة ، وفي بعض النسخ باللاّم ولعلّه من المحل بمعنى الكيد والأوّل أظهر .



٢٨

«(باب)»

«(الايات المأولة لشهادته صلوات الله عليه)»
«(و أنه يطلب الله بثأره)»

١- شي : عن إدريس مولى لعبدالله بن جعفر ، عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم » مع الحسن « وأقيموا الصّلاة فلمّا كتب عليهم القتال » مع الحسين « قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب » إلى خروج القائم عليه السلام فانّ معه النصر و الظفر ، قال الله : « قل متاع الدّنيا قليلٌ والآخرة خيرٌ لمن اتّقى » الآية (١) .

٢- شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله الّذي صنعه الحسن ابن عليّ عليهما السلام كان خيراً لهذه الأُمّة ممّا طلعت عليه الشّمس ، والله لفيه نزلت هذه الآية : « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة وآتوا الزكاة » إنّما هي طاعة الإمام فطلبوا القتال « فلمّا كتب عليهم » مع الحسين « قالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب » و قوله : « ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتّبع الرّسل » أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام (٢) .

٣- شي : الحلبيّ ، عنه عليه السلام « كفّوا أيديكم » قال : يعني ألسنتكم وفي رواية الحسن بن زياد العطّار عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة » قال : نزلت في الحسن بن عليّ عليهما السلام أمره الله بالكفّ [قال : قلت] (٣) « فلمّا

---

(١) النساء : ٧٧ ، والحديث في المصدر ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٨ ، و قد مر الحديث عن الكافي ص ٢٥ من هذا المجلد الذي بين يديك باب ١٨ تحت الرقم ٩ فراجع .

(٣) هذا هو الظاهر كما سيجيء من كتاب النوادر تحت الرقم ١٤ ، فراجع .

كتب عليهم القتال » قال : نزلت في الحسين بن عليّ كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه (١) .

٤- شي : عليّ بن أسباط يرفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلّهم .

٥- شي : عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : قتل النفس الّتي حرّم الله ، فقد قتلوا الحسين في أهل بيته (٢) .

٦- شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في الحسين « و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف [في القتل] » قاتل الحسين « إنّه كان منصوراً » قال : الحسين عليه السلام (٣) .

٧- شي : عن سلّام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطانا فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً » قال : هو الحسين بن عليّ عليهما السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام : فيقتل حتّى يقال قد أسرف في القتل و قال : المقتول الحسين ، و وليّه القائم والاسراف في القتل أن يقتل غير قاتله « إنّه كان منصوراً » فإنّه لايذهب من الدّنيا حتّى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصّلاة والسّلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٨- كنز : روى محمّد بن العبّاس بإسناده عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل ، عن دارم بن فرقد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليهما السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى ، فقال له أبو اُسامة وكان حاضر المجلس : وكيف صارت هذه السّورة للحسين عليه السلام خاصّة؟

---

(١) تفسير العياشي سورة النساء الرقم ١٩٧ و ١٩٨ ، وما بعده تحت الرقم ١٩٩ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٠ الرقم ٦٤ من تفسير سورة الاسراء الاية ٣٣ : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله » .

(٣) المصدر ج٢ ص ٢٩٠ ، وهكذا مايليه .

فقال : ألا تسمع إلى قوله تعالى : « يا أيّتها النّفس المطمئنّة » الآية إنّما يعني الحسين بن عليّ عليهما السلام فهو ذوالنّفس المطمئنّة الرّاضية المرضيّة ، و أصحابه من آل محمّد صلى الله عليه وآله هم الرّاضون عن الله يوم القيامة ، وهوراض عنهم .

و هذه السّورة في الحسين بن عليّ عليهما السلام و شيعته و شيعة آل محمّد خاصّة ، من أدمن قراءة « والفجر » كان مع الحسين بن عليّ عليهما السلام في درجته في الجنّة ، إنّ الله عزيز حكيم .

٩- فر : محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « الّذين اُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ أن يقولوا ربّنا الله » قال : نزل في عليّ وجعفر وحمزة وجرت في الحسين بن عليّ عليهم السلام والتحيّة والاكرام (١) .

١٠- كا : عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن الحجّال ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل » قال : نزلت في الحسين عليه السلام لوقتل أهل الأرض به ما كان سرفاً (٢) .

بيان : فيه إيماء إلى أنّه كان في قراءتهم عليهم السلام «فلا يسرف» بالضمّ و يحتمل أن يكون المعنى أنّ السرف ليس من جهة الكثرة ، فلوشرك جميع أهل الأرض في دمه أورضوا به لم يكن قتلهم سرفاً ، وإنّما السّرف أن يقتل من لم يكن كذلك وإنّما نهي عن ذلك .

١١- فس : جعفر بن أحمد ، عن عبدالله بن موسى ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي » (٣) يعني الحسين بن عليّ عليهما السلام .

---

(١) تفسير فرات ابن ابراهيم الكوفى ص ٩٩ ، والاية فى سورة الحج ٤٠ ، وروى مثله الكلينى فى روضة الكافى ص ٣٣٧ باسناده الى سلام بن المستنير عن أبى جعفر عليه السلام

(٢) روضة الكافى ص ٢٥٥ . والاية فى سورة الاسراء : ٣٣ .

(٣) الفجر : ٢٧- ٣٠ .

١٢- كا : عليّ بن محمّد رفعه عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ « فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم» قال : حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال : إنّي سقيم لما يحلّ بالحسين عليه السلام (١) .

١٣- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، وابن‌هاشم ، عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « وإذا الموؤدة سئلت بأيّ ذنب قتلت » قال : نزلت في الحسين بن عليّ عليهما السلام .

١٤- كتاب النوادر لعليّ بن أسباط ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن الحسن بن زياد العطّار قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ « ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة » (٢) قال : نزلت في الحسن بن عليّ عليهما السلام أمره الله بالكفّ قال : قلت : « فلمّا كتب عليهم القتال » قال : نزلت في الحسين بن عليّ عليهما السلام كتب الله عليه و على أهل الأرض أن يقاتلوا معه .

قال عليّ بن أسباط: ورواه بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام وقال : لو قاتل معه أهل الأرض كلّهم لقتلوا كلّهم .

أقول : سيأتي الأخبار المناسبة للباب في باب علّة تأخير العذاب عن قتلته عليه السلام .

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦٥ ، باب مولده عليه‌السلام الرقم ٥ ، والاية في الصافات : ٨٨ و ٨٩ .

(٢) النساء ، ٧٧ ، وقد مرمثله عن العياشي الرقم ٦ .

٢٩

(باب)

«(ما عوضه الله - صلوات الله عليه - بشهادته)»

١- ما : ابن حشيش ، عن أبي المفضّل الشيباني ، عن محمّد بن محمّد بن معقل القرميسينيّ ، عن محمّد بن أبي الصّهبان ، عن البزنطيّ ، عن كرّام بن عمرو ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر وجعفر بن محمّد عليهما السلام يقولان : إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيته ، و الشّفاء في تربته ، و إجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعدّ أيّام زائريه جائياً وراجعاً من عمره .

قال محمّد بن مسلم : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فماله في نفسه ؟ قال : إنّ الله تعالى ألحقه بالنبيّ ، فكان معه في درجته ومنزلته ، ثمّ تلا أبوعبدالله عليه السلام : « والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم » الآية(١).

٢- ك : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أخبرها أبوها صلّى الله عليه وآله أنّ أمّته ستقتله من بعده ، قالت: فلا حاجة لي فيه فقال : إنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرني أنّه يجعل الأئمّة من ولده ، قالت : قد رضيت يا رسول الله (٢) .

٣- ك : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال: قال أبوعبد الله عليه السلام : لمّا أن علقت فاطمة بالحسين عليه السلام قال

---

(١) الطور : ٢١ ، والحديث في الامالي ص٢٠١ .

(٢) كمال الدين : ج ٢ ص ٨٧ .

لها رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ وهب لك غلاماً اسمه الحسين يقتله اُمّتي قالت : لا حاجة لي فيه ؛ فقال : إنّ الله عزّ و جلّ قد وعدني فيه عدة قالت : و ما وعدك ؟ قال : وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده ، فقالت : رضيت (١) .

أقول : الأخبار في ذلك موردة في غير هذا الباب ؛ لا سيّما باب ولادته عليه الصلوة والسلام (٢) .

---

(١) المصدر : ج ٢ ص ٨٨ .

(٢) راجع ج ٤٣ ص ٢٣٧ - ٢٦٠ .

٣٠

﴿ باب ﴾

«(اخبار الله تعالى أنبياءه ونبينا صلى الله عليه وآله بشهادته)»

١- ج : سعدبن عبدالله قال: سألت القائم عليه السلام عن تأويل كهيعص قال عليه السلام : هذه الحروف من أنباء الغيب اطّلع الله عليها عبده زكريّا ثمّ قصّها على محمّد عليه وآله السلام ، وذلك أنّ زكريّا سأل الله ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سُرّي عنه همّه . وانجلى كربه ، و إذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ، و وقعت عليه البُهرة، فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته فقال : كهيعص ، فالكاف اسم كربلا، والهاء هلاك العترة الطاهرة ، و الياء يزيد وهو ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ، ومنع فيهنّ الناس من الدّخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجّع خير جميع خلقك بولده ؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرّزيّة بفنائه ؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما .

ثمّ كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، فاذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ، ثمّ أفجعني به كما تفجّع محمّداً حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستّة أشهر ، وحمل الحسين عليه السلام كذلك الخبر(١) .

بيان سُرّي عنه همّه بضمّ السّين وكسر الراء المشدّدة : انكشف والبهرة بالضمّ تتابع النّفَس ، و زفر : أخرج نفسه بعد مدّه إيّاه ، و الزفرة و يضمّ

(٩) الاحتجاج ص ٢٣٩ .

التنفّس كذلك.

٢- لى : ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن حفص، عن زياد بن المنذر، عن سالم بن أبي جعدة قال : سمعت كعب الأحبار يقول : إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله يقتل ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا : هو هذا ؟ قال : لا، فمرّ بنا الحسين فقلنا : هو هذا ؟ قال : نعم (١).

٣ - لى : أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أبي شعيب التغلبيّ، عن يحيى بن يمان، عن إمام لبني سليم، عن أشياخ لهم قالوا: غزونا بلاد الرّوم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً :

أيرجو معشر قتلوا حسيناً　　شفاعة جدّه يوم الحساب

قالوا : فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم ؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيّكم بثلاث مائة عام (٢).

٤-أقول: قال جعفر بن نما في مثير الأحزان : روى النطنزيّ، عن جماعة، عن سليمان الأعمش قال: بينا أنا في الطواف أيّام الموسم إذا رجل يقول : اللّهمّ اغفر لي و أنا أعلم أنّك لا تغفر، فسألته عن السبب فقال : كنت أحد الأربعين الّذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا أوّل مرحلة رحلنا من كربلا على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام و نحن نأكل إذا بكفّ على حائط الدّير يكتب عليه بقلم حديد سطراً بدم.

أترجو أمّة قتلت حسيناً　　شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغابت، فعاد أصحابي.

وحدّث عبدالرّحمان بن مسلم، عن أبيه أنّه قال : غزونا بلاد الرّوم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شيء مكتوب فسألنا أُناساً من أهل الشام يقرؤن بالرّوميّة فاذا هو مكتوب هذا البيت.

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٩ الرقم ٤.　(٢) المصدر المجلس ٢٧ تحت الرقم ٦.

وذكر أبوعمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال : قال عبدالله بن الصفّار صاحب أبي حمزة الصوفيّ : غزونا غزاة وسبينا سبياً وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى فأكرمناه وأحسنّا إليه فقال لنا : أخبرني أبي ، عن آبائه أنّهم حفروا في بلاد الرّوم حفراً قبل أن يبعث [محمّد] العربيّ بثلاث مائة سنة فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت :

أترجو عصبة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

والمسند كلام أولاد شيث عليه السلام .

٥ - لى : أبي ، عن حبيب بن الحسين التغلبيّ ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي الجارود ، عن أبي عبدالله عليه السلام (١) قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت اُمّ سلمة فقال لها : لايدخل عليّ أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئاً حتّى دخل على النبيّ فدخلت اُمّ سلمة على أثره فاذا الحسين على صدره و إذا النبيّ يبكي وإذا في يده شيء يقلّبه .

فقال النبيّ : يا اُمّ سلمة إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول و هذه التربة الّتي يقتل عليها فضعيه عندك ، فاذا صارت دماً فقد قتل حبيبي ، فقالت اُمّ سلمة : يارسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه ؟ قال : قد فعلت فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أنّ له درجة لاينالها أحد من المخلوقين ، وأنّ له شيعة يشفعون فيشفّعون ، وأنّ المهديّ من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة (٢) .

٦- ن ، لى : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الّذي أنزله عليه تمنّى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الّذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده ، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب .

---

(١) في المصدر : عن أبي جعفر عليه السلام .

(٢) المصدر المجلس ٢٩ تحت الرقم ٣

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟ فقال : يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمّد ، فأوحى الله إليه : أفهو أحبّ إليك أم نفسك ؟ قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال : يا ربّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي .

قال : يا إبراهيم فانّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل - لو ذبحته بيدك - بجزعك على الحسين وقتله ، و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب و ذلك قول الله عزّ وجلّ « و فديناه بذبح عظيم » (١) .

بيان : أقول : قد اُورد على هذا الخبر إعضال وهو أنه إذا كان المراد بالذّبح العظيم قتل الحسين عليه السلام لايكون المفدّى عنه أجلّ رتبة من المفدّى به فانّ أئمّتنا صلوات الله عليهم أشرف من اُولي العزم عليهم السلام فكيف من غيرهم ؟ مع أنّ الظاهر من استعمال لفظ الفداء ، التعويض عن الشيء بما دونه في الخطر والشرف .

واُجيب بأنّ الحسين عليه السلام لمّا كان من أولاد إسماعيل فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد نبيّنا و كذا سائر الأئمّة وسائر الأنبياء عليهم السلام من ولد إسماعيل عليه السلام فإذا عوّض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه و أولاده و هو الحسين عليه السلام فكأنّه عوّض عن ذبح الكلّ وعدم وجودهم بالكلّية بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه ولا شكّ في أنّ مرتبة كلّ السلسلة أعظم و أجلّ من مرتبة الجزء بخصوصه .

وأقول : ليس في الخبر أنّه فدى إسماعيل بالحسين ، بل فيه أنّه فدى جزع إبراهيم على إسماعيل ، بجزعه على الحسين عليه السلام ، و ظاهر أنّ الفداء على

(١) الصافات : ١٠٧ والحديث في عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ١٧ ج ١ ص ٢٠٩ .

هذا ليس على معناه بل المراد التعويض ، و لمّا كان أسفه على مافات منه من ثواب الجزع على ابنه ، عوّضه الله بما هو أجلّ وأشرف وأكثر ثواباً ، وهو الجزع على الحسين عليه السلام .

و الحاصل أنّ شهادة الحسين عليه السلام كان أمراً مقرّراً ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتّى يرد الاشكال ، وعلى ماذكرنا فالآية تحتمل وجهين: الأوّل أن يقدّر مضاف ، أي «فديناه بجزع مذبوح عظيم الشأن» والثاني أن يكون الباء سببيّة أي «فديناه بسبب مذبوح عظيم بأن جزع عليه» وعلى التقديرين لابدّ من تقدير مضاف أوتجوّز في إسناد في قوله «فديناه» والله يعلم .

٧- ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير و محمّد بن سنان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إسماعيل الّذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً» (١) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيّاً من الأنبياء ، بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه و وجهه ، فأتاه ملك فقال : إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بماشئت ، فقال : لي اُسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطّاب وابن يزيد جميعاً عن محمّد بن سنان مثله .

٨- ع : أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ إسماعيل كان رسولاً نبيّاً سلّط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه ، فأتاه رسول من ربّ العالمين فقال له : ربّك يقرئك السلام ويقول : قد رأيت ماصنع بك ، وقد أمرني بطاعتك فمُرني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين بن عليّ اُسوة (٢) .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطّاب وابن يزيد جميعاً ، عن

---

(١) مريم : ٥٤ ، والحديث في المصدر ج ١ ص ٧٣ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٧٣ و ٧٤ .

محمد بن سنان مثله .

مل : محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه، عن علي بن مهزيار ، عن محمّد ابن سنان ، عمّن ذكره ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام مثله .

٩ ـ ما : ابن‌حشيش ، عن أبي‌المفضّل الشيباني ، عن محمد بن علي بن معمر عن ابن أبي‌الخطّاب ، عن ابن‌أبي‌عمير ومحمد بن سنان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي‌بصير ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : بينا الحسين عند رسول‌الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل فقال : يا محمد أتحبّه ؟ قال : نعم ، قال : أما إنّ اُمّتك ستقتله فحزن رسول‌الله لذلك حزناً شديداً فقال جبرئيل : أيسرّك أن اُريك التربة الّتي يقتل فيها ؟ قال : نعم ، قال : فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول‌الله إلى كربلا حتّى التقت القطعتان هكذا ـ وجمع بين السبّابتين ـ فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ دحيت الأرض أسرع من طرف العين ، فقال رسول الله : طوبى لك من تربة ، وطوبى لمن يقتل فيك .

مل : محمد بن جعفر الرزّاز، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان مثله (١).

بيان : أقول قد بيّنت معنى التقاء القطعتين في باب أحوال بلقيس في كتاب النبوّة (٢) .

١٠ـ ما : عنه ، عن أبي المفضّل ، عن ابن عقدة ، عن إبراهيم بن عبدالله النحوي

---

(١) راجع المصدر ص ٦٠

(٢) قال قدس‌سره في باب قصة سليمان مع بلقيس تحت الرقم ١١ ، ج ١٤ ص ١١٥ من الطبعة الحديثة : ظاهر اكثر تلك الاخبار ان الارض التى كانت بينه وبين السرير انخسفت وتحركت الارض التى كان السرير عليها ، حتى أحضرته عنده

فان قيل : كيف انخسفت الابنية التى كانت عليها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الابنية تحرك بأمره تعالى يمينا وشمالا ، وكذا ماعليها من الحيوانات والاشجار وغيرها.

ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الارض بأن غار فى الارض وطويت و تكاثفت الطبقة التحتانية حتى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الارض .

عن محمّد بن مسلمة ، عن يونس بن أرقم ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أنَّ عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربّه عزّ وجلّ في زيارة النبيّ فأذن له فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين فقبّله النبيُّ وأجلسه في حجره فقال له الملك: أتحبّه؟ قال : أجل أشدّ الحبّ إنّه ابني، قال له: إنَّ اُمّتك ستقتله قال : اُمّتي تقتل ولدي ؟ قال : نعم ، وإن شئت أريتك من التربة الّتي يقتل عليها قال : نعم ، فأراه تربة حمراء طيّبة الريح ، فقال : إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا .

قال سالم بن أبي الجعد : اُخبرت أنَّ الملك كان ميكائيل عليه السلام .

١١ـ ما عنه ، عن أبي المفضّل ، عن هاشم بن نقيّة الموصليّ ، عن جعفر ابن محمّد بن جعفر المدائنيّ ، عن زياد بن عبدالله المكاريّ ، عن ليث بن أبي سليم ، عن حدير أو حدمر بن عبدالله المازنيّ ، عن زيد مولى زينب بنت جحش قالت : كان رسول الله ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين فجعلت اُعلّله مخافة أن يوقظ النّبيّ فغفلت عنه فدخل و أتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبيّ صلّى الله عليه وآله فوضع زُبيته في سرّة النبيّ فجعل يبول عليه .

فأردت أن آخذه عنه فقال رسول الله : دعي ابني يا زينب حتّى يفرغ من بوله، فلمّا فرغ توضّأ النبيُّ صلّى الله عليه وآله و قام يصلّي فلمّا سجد ارتحله الحسين فلبث النبيُّ صلّى الله عليه وآله حتّى نزل فلمّا قام عاد الحسين فحمله حتّى فرغ من صلاته .

فبسط النبيُّ يده وجعل يقول : أرني أرني يا جبرئيل ، فقلت : يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قطّ قال : نعم ، جاءني جبرئيل فعزّاني في ابني الحسين وأخبرني أنَّ اُمّتي تقتله وأتاني بتربة حمراء .

قال زياد بن عبدالله : أنا شككت في اسم الشيخ حُدير أو حدمر بن عبدالله (١) وقد أثنى عليه ليث خيراً وذكر من فضله .

---

(١) لم نر في كتب الرجال من يسمى حدمر نعم في القاموس : الحذمر ـ بالكسر ـ القصير ، ولعل الصواب هو الاول حدير بالتصغير كما في الاصابة ، ولعله أبو فوزة السلمي فراجع .

١٢- يج : من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية باسناد مرفوع إلى أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح الساج ، فلما شقها لم يدر مايصنع بها .

فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة و معه تابوت بها مائة ألف مسمار و تسعة وعشرون ألف مسمار فسمر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده ، وأضاء كما يضيىء الكوكب الدري في اُفق السماء فتحير نوح ، فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق : أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله .

فهبط جبرئيل فقال له : ياجبرئيل ماهذا المسمار الذي ما رأيت مثله ؟ فقال : هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبدالله اسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار فقال نوح : وما هذا المسمار ؟ فقال : هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار فقال جبرئيل : هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ، فقال نوح : ياجبرئيل ما هذه النداوة ؟ فقال : هذا الدم فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الاُمة به ؛ فلعن الله قاتله وظالمه وخاذله .

١٣- ما : عنه، عن أبي المفضل، عن العباس بن خليل ، عن محمد بن هاشم، عن سويد بن عبدالعزيز ، عن داود بن عيسى الكوفي ، عن عمارة بن عرية ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبي سلمة ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه و جعل يقبله ، فقال جبرئيل : أتحب ابنك هذا ؟ قال : نعم ، قال : فان اُمتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله فقال له : إن شئت أريتك من تربته التي يقتل عليها ؟ قال : نعم ، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يقتل عليها

وقال : تدعى الطفّ .

١٤- ما : عنه ، عن الحسين بن الحسن بن عامر ، عن محمّد بن دليل بن بشر عن عليّ بن سهل ، عن مؤمّل ، عن عمارة بن زاذان ، عن ثابت ، عن أنس أنّ ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لأمّ سلمة : املكي علينا الباب لايدخل علينا أحد فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب حتّى دخل فجعل يثب على منكبي رسول الله صلّى الله عليه وآله ويقعد عليهما .

فقال له الملك : أتحبّه ؟ قال : نعم، قال : فانّ اُمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الّذي يقتل فيه ، فمدّ يده فاذا طينة حمراء . فأخذتها اُمّ سلمة فصيّرتها إلى طرف خمارها قال ثابت : فبلغنا أنّه المكان الّذي قتل به بكربلا .

١٥- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان عن سعيد بن يسار أوغيره قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام : يقول : لمّا أن هبط جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتل الحسين ، أخذ بيد عليّ فخلا به مليّاً من النهار فغلبتهما عبرة فلم يتفرّقا حتّى هبط عليهما جبرئيل أوقال: رسول ربّ العالمين، فقال لهما : ربّكما يقرئكما السلام ويقول : قد عزمت عليكما لمّا صبرتما قال : فصبرا (١) .

مل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن سعيد مثله .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن سنان ، عن سعيد مثله .

١٦- مل أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال : إنّ فاطمة ستلد ولداً تقتله اُمّتك من بعدك ، فلمّا حملت فاطمة الحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : هل رأيتم في الدّنيا اُمّا تلد غلاماً فتكرهه ولكنّها كرهته لأنّها علمت أنّه سيقتل قال : وفيه نزلت هذه الآية « و وصّينا الانسان بوالديه حسناً حملته اُمّه كرهاً و

---

(١) المصدر ص ٥٥ وهكذا مايليه .

وضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» (١) .

بيان : قوله عليه السلام «لمّا حملت» لعلّ المعنى قرب حملها أو المراد بقوله « جاء جبرئيل » مجيئه قبل ذلك أو بقوله حملت ثانياً شعرت به و لعلّه على هذا التأويل الباء في قوله بوالديه للسببيّة ، و حسناً مفعول وصّينا و في بعض القراءات حَسناً بالتحريك فهو صفة لمصدر محذوف أي إيصاء حسناً ، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بقوله « وصّينا » جعلناه وصيّاً قال في مجمع البيان : قرأ أهل الكوفة إحساناً والباقون حسنا وروى عن عليّ عليه السلام و أبي عبدالرّحمان السلمي حسنا بفتح الحاء والسين انتهى . والوالدان رسول الله وأمير المؤمنين كما في سائر الأخبار و يحتمل الظاهر أيضا .

١٧- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن عمرو ابن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ جبرئيل نزل على محمّد صلى الله عليه و آله فقال : يا محمّد إنّ الله يقرأ عليك السلام ، ويبشّرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله اُمّتك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل و على ربّي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله اُمّتي من بعدي ، قال : فعرج جبرئيل ثمّ هبط فقال له مثل ذلك فقال : ياجبرئيل وعلى ربّي السلام لاحاجة لي في مولود تقتله اُمّتي من بعدي فعرج جبرئيل إلى السماء ثمّ هبط فقال له : يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام و يبشّرك أنّه جاعل في ذرّيّته الامامة و الولاية و الوصيّة فقال : قد رضيت .

ثمّ أرسل إلى فاطمة : أنّ الله يبشّرني بمولود يولد منك تقتله اُمّتي من بعدي فأرسلت إليه: أن لاحاجة لي في مولود يولد منّي تقتله اُمّتك من بعدك فأرسل إليها أنّ الله جاعلٌ في ذرّيّته الامامة والولاية والوصيّة فأرسلت إليه أنّي قد رضيت «فحملته كرها ووضعته كرها وحملهُ و فصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه و بلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ

(١) الاحقاف : ١٥ والحديث في كامل الزيارات ص ٥٥ و٥٦ .

وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيّتي»(١) فلوأنّه قال : أصلح لي ذرّيّتي لكانت ذرّيّته كلّهم أئمّة .

ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من اُنثى ولكنّه كان يؤتى به النبيّ فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين و الثلاثة ، فينبت لحم الحسين من لحم رسول الله ، ودمه ، ولم يولد مولود لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم والحسين ابن عليّ عليهما السلام .

مل : أبي ، عن سعد ، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى ، عن محمّد بن عمرو بن سعيد بإسناده مثله .

١٨ـ مل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن حمّاد ، عن أخيه أحمد ، عن محمّد بن عبدالله، عن أبيه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أتى جبرئيل رسول الله فقال له : السلام عليك يا محمّد ألا اُبشّرك بغلام تقتله اُمّتك من بعدك ؟ فقال : لا حاجة لي فيه [قال : فانقضّ إلى السماء ثمّ عاد إليه الثانية فقال مثل ذلك فقال : لاحاجة لي فيه فانعرج إلى السماء ثمّ انقضّ عليه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال : لا حاجة لي فيه] (٢) فقال : إنّ ربّك جاعل الوصيّة في عقبه فقال : نعم ،

ثمّ قام رسول الله فدخل على فاطمة فقال لها : إنّ جبرئيل أتاني فبشّرني بغلام تقتله اُمّتي من بعدي فقالت : لا حاجة لي فيه ، فقال لها : إنّ ربي جاعل الوصيّة في عقبه فقالت : نعم ، إذن .

قال : فأنزل الله تبارك و تعالى عند ذلك هذه الآية فيه « حملته اُمّه كرهاً و وضعته كرهاً » لموضع إعلام جبرئيل إيّاها بقتله ، فحملته كرهاً بأنّه مقتول ، و وضعته كرهاً لأنّه مقتول .

١٩ـ مل : أبي وابن الوليد معاً ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخلت فاطمة على

(١) الاحقاف : ١٥ و الحديث في المصدر ص ٥٧ .

(٢) ما بين العلامتين ساقط عن نسخة الكمباني . راجع المصدر ص٥٦ .

رسول الله صلى الله عليه وآله و عيناه تدمع فسألته مالك؟ فقال : إنّ جبرئيل أخبرني أنّ اُمّتي تقتل حسيناً ، فجزعت و شقّ عليها ، فأخبرها بمن يملك من ولدها فطابت نفسها و سكنت .

٢٠- مل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن اليقطينيّ ، عن صفوان ، عن الحسين ابن أبي غندر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا اُمّ أيمن لبناً وزبداً وتمراً [ف]قدّمنا منه فأكل ثمّ قام إلى زاوية البيت فصلّى ركعات فلمّا كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له .

فقام الحسين في حجره و قال له : يا أبه لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ثمّ بكيت بكاء غمّنا فما أبكاك ؟ فقال : يا بنيّ أتاني جبرئيل عليه السلام آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى ، وأنّ مصارعكم شتّى فقال : يا أبه فما لمن يزور قبورنا على تشتّتها ؟ فقال : يا بنيّ اُولئك طوائف من اُمّتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة ، و حقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى اُخلّصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم و يسكنهم الله الجنّة (١) .

ما : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن عليّ بن حبيش عن العباس بن محمّد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان مثله .

٢١- مل : ابن الوليد ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن عبيد بن يحيى الثوريّ ، عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : زارنا رسول الله ذات يوم فقدّمنا إليه طعاماً و أهدت إلينا اُمّ أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن و زبد ، فقدّمنا إليه فأكل منه فلمّا فرغ قمت فسكبت على يديه ماء فلمّا غسّل يده مسح وجهه ولحيته ببلّة يديه ثمّ قام إلى مسجد في جانب البيت فخرّ ساجداً فبكى فأطال البكاء ثمّ رفع رأسه

---

(١) المصدر ص ٥٨

فما اجترىء منّا أهل البيت أحد يسأله عن شيء .

فقام الحسين يدرج حتّى يصعد على فخذَي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال : يا أبه ما يبكيك ؟ فقال : يا بنيّ إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسرّ بكم مثله قطّ ، فهبط إليّ جبرئيل فأخبرني أنّكم قتلى ، وأنّ مصارعكم شتّى ، فحمدت الله على ذلك ، وسألته لكم الخيرة .

فقال له : يا أبه ! فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتّتها ؟ قال : طوائف من اُمّتي يريدون بذلك برّي وصلتي ، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فاُنجّيهم من أهواله وشدائده (١) .

٢٢ـ مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ جبرئيل أتى رسول الله و الحسين يلعب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أنّ اُمّته ستقتله ، قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ألا اُريك التربة الّتي يقتل فيها؟ قال : فخسف ما بين مجلس رسول الله إلى المكان الّذي قتل فيه حتّى التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة العين فخرج (٢) وهو يقول : طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك .

قال: و كذلك صنع صاحب سليمان تكلّم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان و بين العرش من سهولة الأرض و حزونتها حتّى التقت القطعتان فاجترّ العرش قال سليمان : يخيّل إليّ أنّه خرج من تحت سريري قال : و دحيت في أسرع من طرفة العين (٣) .

---

(١) كامل الزيارات ص ٥٨ .

(٢) كذا في نسخة الاصل ـ نسخة المصنف ـ وهكذا المصدر ص ٥٩ وفي نسخة كمباني: فجزع وهو تصحيف .

(٣) راجع الاحاديث التالية في المصدر ص ٦٠ الباب ١٧ تحت الرقم ١ـ٩ .

٢٣- مل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن أبي جميلة ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعى جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت اُمّ سلمة فدخل عليه الحسين و جبرئيل عنده ، فقال : إنّ هذا تقتله اُمّتك فقال رسول الله : أرني من التربة الّتي يسفك فيها دمه ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فاذاهي تربة حمراء .

٢٤ - مل : أبي ، عن سعد ، عن عليّ بن إسماعيل وابن أبي الخطّاب وابن هاشم جميعاً ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وزاد فيه : فلم تزل عند اُمّ سلمة حتّى ماتت رحمها الله .

٢٥- مل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الوليد الخزّاز ، عن حمّاد بن عثمان عن عبد الملك بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ رسول الله كان في بيت اُمّ سلمة وعنده جبرئيل فدخل عليه الحسين فقال له جبرئيل : إنّ اُمّتك تقتل ابنك هذا ، ألا اُريك من تربة الأرض الّتي يقتل فيها؟ فقال رسول الله : نعم ، فأهوى جبرئيل بيده وقبض قبضة منها فأراها النبيّ صلى الله عليه وآله .

٢٦- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال له : إنّ اُمّتك تقتل الحسين من بعدك ، ثمّ قال : ألا اُريك من تربتها؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء فأراها إيّاه ثمّ قال : هذه التربة الّتي يقتل عليها .

٢٧- مل : أحمد بن عبدالله بن عليّ ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عبدالرّحمان الغنويّ ، عن سليمان قال : وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزّيه في ولده الحسين ؟ و يخبره بثواب الله إيّاه ، و يحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبوحاً مقتولا ، طريحاً مخذولا ، فقال رسول الله : اللّهمّ اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبح من ذبحه ، ولا تمتّعه بماطلب .

قال عبدالرّحمان : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ، و لم يتمتّع بعد قتله

و لقد اُخذ مغافصة بات سكراناً و أصبح ميتا متغيّراً ، كأنّه مطليٌّ بقار ، اُخذ على أسف ومابقي أحد ممّن تابعه على قتله أوكان في محاربته إلاّ أصابه جنون أوجذام أوبرص وصار ذلك وراثة في نسلهم لعنهم الله .

مل : عبيدالله بن الفضل ، عن جعفر بن سليمان مثله .

٢٨ - مل : الحسين بن عليّ الزعفرانيُّ ، عن مُحَمّد بن عمرو الأسلميِّ ، عن عمرو بن عبدالله بن عنبسة ، عن مُحَمّد بن عبدالله بن عمرو ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس قال : الملك الّذي جاء إلى مُحَمّد صلّى الله عليه وآله يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الرُّوح الأمين منشور الأجنحة ، باكياً صارخاً قد حمل من تربته ، و هو يفوح كالمسك فقال رسول الله : و تفلح اُمّة تقتل فرخي ؟ أوقال : فرخ ابنتي ؟ قال جبرئيل : يضربها الله بالاختلاف فيختلف قلوبهم .

مل : عبيدالله بن الفضل بن هلال ، عن مُحَمّد بن عمرة الأسلميّ ، عن عمر بن عبدالله بن عنبسة مثله .

٢٨- مل : مُحَمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، وأحمد بن الحسن بن فضّال ، عن الحسن بن فضّال ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد العجلي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الّذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: « واذكر في الكتاب إسمعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً »(١) أكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فانّ النّاس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم .

فقال عليه السلام : إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم و إنّ إبراهيم كان حجّة لله قائماً صاحب شريعة فالى من اُرسل إسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيُّ بعثه الله إلى قومه فكذّبوه و قتلوه وسلخوا وجهه فغضب الله عليهم [له] فوجّه إليه سطاطائيل ملك العذاب فقال له : يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب وجّهني ربُّ العزّة إليك لاُعذّب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل .

---

(١) مريم : ٥٤ .

فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا ربّ إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالرّبوبيّة، و لمحمّد بالنبوّة، و لأوصيائه بالولاية، و أخبرت خلقك بما تفعل اُمّته بالحسين بن عليّ عليهما السلام من بعد نبيّها، وإنّك وعدت الحسين أن تكرّه إلى الدّنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلى الدّنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي ما فعل، كما تكرّ الحسين فوعدالله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين بن عليّ عليهما السلام (١).

٢٩- مل : أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله في منزل فاطمة و الحسين في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً ثمّ قال: يافاطمة يا بنت محمّد إنّ العليّ الأعلى تراءا لي في بيتك هذا ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة و قال لي: يا محمّد أتحبّ الحسين؟ فقلت: نعم قرّة عيني، وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عينيّ، فقال لي: يا محمّد - ووضع يده على رأس الحسين - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله و ناصبه وناواه ونازعه، أما إنّه سيّد الشهداء من الأوّلين والآخرين في الدّنيا والآخرة وسيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين وأبوه أفضل منه وخير فأقرئه السّلام و بشّره بأنّه راية الهدى، ومنار أوليائي و حفيظي و شهيدي على خلقي وخازن علمي وحجّتي على أهل السّماوات و أهل الأرضين و الثقلين الجنّ والانس (٢).

بيان : « إنّ العليّ الأعلى » أي رسوله جبرئيل أو يكون التراءي كناية عن غاية الظهور العلميّ، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى له، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة.

٣٠- شا : روى الأوزاعيّ، عن عبدالله بن شدّاد، عن اُمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت: يارسول الله رأيت اللّيلة حلماً منكراً

---

(١) المصدر ص ٦٤.
(٢) المصدر ص ٦٧.

قال : وماهو؟ قالت : إنّه شديد، قال : وماهو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة منجسدك قد قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول‌الله : خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماًفيكون في حجرك .

فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام قالت : وكان في حجري كما قال رسول‌الله فدخلت به يوماًعلى النبيّ فوضعته في حجررسول‌الله صلى الله عليه وآله ثمّ حانت منّي التفاتة، فاذا عينا رسول‌الله تهرقان بالدّموع ، فقلت : بأبي أنت وأُمّي يارسول الله ما لك ؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ اُمّتي يقتل ابني هذا و أتاني بتربة حمراء من تربته (١) .

٣١- شا : روى سمّاك ، عنابن المخارق ، عن اُمّ‌سلمة قالت :بينارسول‌الله ذات يوم جالساً والحسين جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدّموع ، فقلت [له] يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك ؟ قال : جاءني جبرئيل فعزّاني بابني الحسين وأخبرني أنّ طائفة من اُمّتي تقتله ، لا أنالها الله شفاعتي .

وروي بإسناد آخر عن اُمّ‌سلمة رضي‌الله عنها أنّها قالت : خرج رسول الله من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً ، ثمّ جاءنا و هو أشعث أغبر ، ويده مضمومة فقلت له : يارسول‌الله مالي أراك شعثاً مغبّراً؟ فقال : اُسري بي في هذاالوقت إلى موضع من العراق يقال‌له كربلا فاُريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة منولدي وأهل بيتي فلم أزل ألقط دماءهم فهاهو في يدي وبسطها إليّ فقال : خذيها فاحفظي بها فأخذتها فاذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها .

فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو العراق كنت اُخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة وأشمّها وأنظر إليها ثمّ أبكي لمصابه ، فلمّا كان [في] اليوم العاشرمن المحرّم وهواليوم الّذي قتل فيه عليه السلام أخرجتها في أوّل‌النهاروهي بحالها ثمّ‌عدت إليها آخر النهار فاذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت و كظمت

(١) ارشاد المفيد ص ٢٣٤ .

غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرّعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتّى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت (١) .

٣٢ـ قب : قال سعد بن أبي وقّاص : إنّ قسّ بن ساعدة الأيادي (٢) قال قبل مبعث النبيّ :

تخلّف المقـدار منهـم عصبة ثاروا بصفّين وفي يوم الجمل

و التزم الثار الحسين بعده واحتشدوا على ابنه حتّى قتل (٣)

بيان : « تخلّف المقدار» أي جازوا قدرهم وتعدّواطورهم ، أو كثروا حتّى لايحيط بهم مقداروعدد ، قوله: ثاروا من الثوران أومن الثأرمن قولهم ثأرت القتيل أي قتلت قاتله ، فانّهم كانوا يدّعون طلب دم عثمـان ومن قتل منهم في غزوات الرّسول صلى الله عليه وآله ويؤيّده قوله : والتزم الثارأي طلبوا الثأر بعد ذلك من الحسين عليه السلام لأجل من قتل منهم في الجمل و صفّين و غير ذلك ، أو المعنى أنّهم قتلوه حتّى لزم ثأره .

٣٣ـ فر : باسناده عن حذيفة ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا اُسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة ، وأنا مسرور فاذا أنا بشجرة من نور مكلّلة بالنّور، في أصلها

---

(١) المصدر ص ٢٣٤ و ٢٣٥ .

(٢) هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن اياد بن نزار الايادى ، البليغ الخطيب المشهور، مات قبل البعثة وذكره أبوحاتم السجستانى فى المعمرين وقال انه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة ، وقيل انه عاش ستمائة سنة

وهوأول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من كتب من فلان الى فلان وأول من توكأ على عصا فى الخطبة ، وأول من قال أما بعد ، وفى رواية ابن الكلبى انه قال فى خطبة له : لوعلى الارض دين افضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن أدركه فاتبعه ، وويل لمن خالفه ، وفيه قال رسول الله « يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده » .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٢.

ملكان يطويان الحليّ والحلل إلى يوم القيامة ، ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا بتفّاح لم أرتفّاحاً هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت عليّ منها حوراء كأنّ أجفانها مقاديم أجنحة النّسور ، فقلت : لمن أنت ؟ فبكت وقال: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزّبد ، وأحلى من العسل ، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها فتحوّلت الرّطبة نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسيّة فاذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة (١) .

اقول : قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في باب ولادته صلوات الله عليه (٢).

٣٤ـ وروي في بعض كتب المناقب المعتبرة ، عن الحسن بن أحمد الهمدانيّ عن أبي عليّ الحدّاد ، عن محمّد بن أحمد الكاتب ، عن عبدالله بن محمّد ، عن أحمد بن عمرو ، عن إبراهيم بن سعيد ، عن محمّد بن جعفر بن محمّد ، عن عبد الرّحمن بن محمّد ابن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن امّ سلمة قالت : جاء جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : إنّ امّتك تقتله ـ يعني الحسين ـ بعدك ثمّ قال : ألا اُريك من تربته ؟ قالت: فجاء بحصيات فجعلهنّ رسول الله في قارورة فلمّا كان ليلة قتل الحسين قالت امّ سلمة : سمعت قائلاً يقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب و التنكيل

قد لعنتم على لسان داود و موسى و صاحب الانجيل

قالت : فبكيت ففتحت القارورة فاذا قد حدث فيها دم .

٣٥ـ وروي في مؤلّفات بعض الأصحاب عن امّ سلمة قالت : دخل رسول الله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى ، والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبّل هذا تارة وهذا اُخرى

---

(١) تفسير فرات ص ١٠ والحديث مختصر

(٢) راجع ج ٤٣ ص ٢٣٥ ـ ٢٦٠ .

و إذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا رسول الله إنّك لتحبّ الحسن و الحسين ؟ فقال : وكيف لا اُحبّهما وهما ريحانتاي من الدّنيا وقرّتا عيني .

فقال جبرئيل : يا نبيّ الله إنّ الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ، فقال : وما هو يا أخي؟ فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً وإنّ لكلّ نبيّ دعوة مستجابة ، فان شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلّمهما من السمّ و القتل ، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من اُمّتك يوم القيامة .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل أناراض بحكم ربّي لا اُريد إلاّ مايريده ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من اُمّتي ويقضي الله في ولديّ ما يشاء .

٣٦- و روي أنّ رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبيّ صلى الله عليه وآله عند صبيّ منهم وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه ، ثمّ أقعده على حجره و كان يكثر تقبيله ، فسئل عن علّة ذلك ، فقال صلى الله عليه وآله : إنّي رأيت هذا الصبيّ يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التّراب من تحت قدميه ، ويمسح به وجهه وعينيه ، فأنا اُحبّه لحبّه لولدي الحسين ، ولقد أخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلا .

٣٧- و روي مرسلاً أنّ آدم لمّا هبط إلى الأرض لم يرحوّا فصار يطوف الأرض في طلبها فمرّ بكربلا فاغتمّ و ضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الّذي قتل فيه الحسين ، حتّى سال الدّم من رجله ، فرفع رأسه الى السماء وقال : إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به ؟ فانّي طفت جميع الأرض ، وماأصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض .

فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه ، فقال آدم : يا ربّ أيكون الحسين نبيّاً قال : لا ، ولكنّه سبط النبيّ محمّد ، فقال : ومن القاتل له ؟ قال : قاتله يزيد لعين

أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأيّ شيء أصنع ياجبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّا هناك.

٣٨- وروي أنّ نوحاً لمّا ركب في السّفينة طافت به جميع الدّنيا فلمّا مرّت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربّه وقال: إلهي طفت جميع الدّنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له ياجبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرّات فسارت السّفينة حتّى بلغت الجوديّ واستقرّت عليه.

٣٩- وروي أنّ إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلا وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أيّ شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه.

قال: يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السّماوات والأرضين والقلم جرى على اللّوح بلعنه بغير إذن ربّه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنّك استحققت الثناء بهذا اللّعن.

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمّن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه: أيّ شيء عرفت حتّى تؤمّن على دعائي؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى.

٤٠- وروي أنّ إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات، فأخبره الراعي أنّها لاتشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً فسأل ربّه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فانّها تجيبك عن سبب ذلك؟ فقال لها: لم لاتشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد يقتل هنا عطشاناً فنحن لانشرب من هذه المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله

فقالت يقتله لعين أهل السّماوات و الأرضين و الخلائق أجمعين ، فقال إسماعيل : اللّهمّ العن قاتل الحسين عليه السلام .

٤١- وروي أنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون ، فلمّا جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله ، وانقطع شراكه ، ودخل الخسك في رجليه ، وسال دمه ، فقال : إلهي أيّ شيء حدث منّي ؟ فأوحى إليه أنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه ، فسال دمك موافقة لدمه فقال : ربّ ومن يكون الحسين ؟ فقيل له: هوسبط محمّد المصطفى ، وابن عليّ المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله ؟ فقيل: هو لعين السّمك في البحار ، والوحوش في القفار ، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه .

٤٢- وروي أنّ سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء ، فمرّ ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتّى خاف السّقوط فسكنت الرّيح ، ونزل البساط في أرض كربلا .

فقال سليمان للرّيح : لم سكنتي ؟ فقالت : إنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال ومن يكون الحسين ؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار ، وابن عليّ الكرّار ، فقال : ومن قاتله ؟ قالت : لعين أهل السماوات والأرض يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمّن على دعائه الانس والجنّ ، فهبّت الرّيح وسار البساط .

٤٣- و روي أنّ عيسى كان سائحاً في البراري ، ومعه الحواريّون ، فمرّوا بكربلا فرأوا أسداً كاسراً (١) قد أخذ الطريق فتقدّم عيسى إلى الأسد ، فقال له : لم جلست في هذا الطريق ؟ وقال : لا تدعنا نمرّ فيه ؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إنّي لم أدع لكم الطريق حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام فقال عيسى عليه السلام : ومن يكون الحسين ؟ قال : هو سبط محمّد النبيّ الأمّيّ وابن عليّ الوليّ قال : و من قاتله ؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذّباب والسّباع أجمع خصوصاً أيّام عاشورا فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن الحواريّون على دعائه فتنحّى الأسد

---

(١) أسد كاسر : اى قوى يكسر فريسته .

عن طريقهم ومضوا لشأنهم .

٤٤- و روى صاحب الدّرّ الثّمين في تفسير قوله تعالى : « فتلقّى آدم من ربّه كلمات » (١) أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبيّ والأئمّة عليهم السلام فلقّنه جبرئيل قل : ياحميد بحقّ محمّد ، ياعالي بحق عليّ ، يا فاطر بحقّ فاطمة ، يامحسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان .

فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه و انخشع قلبه ، و قال : يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ؟ قال جبرئيل : ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال: ياأخي وماهي؟ قال : يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم وهو يقول : واعطشاه واقلّة ناصراه ، حتّى يحول العطش بينه وبين السّماء كالدّخان ، فلم يجبه أحد إلّا بالسّيوف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤسهم هو وأنصاره في البلدان ، ومعهم النسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المنّان ؛ فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى .

٤٥- و روي عن بعض الثقات الأخيار أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا جدّاه ، اليوم يوم العيد ، و قد تزيّن أولاد العرب بألوان اللّباس ، ولبسوا جديد الثياب ، وليس لنا ثوب جديد و قد توجّهنا لذلك إليك ، فتأمّل النبيّ حالهما وبكى ، و لم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما ، و لا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما ، فدعا ربّه وقال : إلهي اجبر قلبهما وقلب أمّهما .

فنزل جبرئيل و معه حلّتان بيضاوان من حلل الجنّة ، فسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقال لهما : يا سيّدي شباب أهل الجنّة خذا أثواباً خاطها خيّاط القدرة على قدر طولكما ، فلمّا رأيا الخلع بيضاً قالا : يا جدّاه كيف هذا و جميع صبيان العرب لابسون ألوان الثّياب، فأطرق النبيّ ساعة متفكّراً في أمرهما .

---

(١) البقرة : ٣٧ .

فقال جبرئيل: يا محمد طب نفساً وقر عيناً إن صابغ صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاءا ، فأمر يا محمد باحضار الطست والابريق فاُحضرا فقال جبرئيل: يارسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ لهما بأي لون شاءا .

فوضع النبي حلّة الحسن في الطست فأخذ جبرئيل يصب الماء ثم أقبل النبي على الحسن وقال له : يا قرة عيني بأي لون تريد حلّتك ؟ فقال: اُريدها خضراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء ، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر ، فأخرجها النبي وأعطاها الحسن ، فلبسها .

ثم وضع حلّة الحسين في الطّست و أخذ جبرئيل يصب الماء فالتفت النبي إلى نحو الحسين ، وكان له من العمر خمس سنين وقال له : يا قرة عيني أي لون تريد حلّتك ؟ فقال الحسين: ياجد! اُريدها حمراء ففركها النبي بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين فسر النبي بذلك وتوجه الحسن والحسين إلى اُمهما فرحين مسرورين .

فبكى جبرئيل عليه السلام لمّا شاهد تلك الحال فقال النبي : يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الّذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن ؟ فبالله عليك إلا ما أخبرتني فقال جبرئيل: اعلم يارسول الله أن اختيار ابنيك على اختلاف اللّون ، فلابد للحسن أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولابد للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي وزاد حزنه لذلك .

٣٦- **أقول** : وروى الشيخ جعفر بن نما في مثير الأحزان باسناده عن زوجة العبّاس بن عبدالمطّلب وهي اُم الفضل لبابة بنت الحارث قالت : رأيت في النوم قبل مولد الحسين عليه السلام كأن قطعة من لحم رسول الله قطعت ووضعت في حجري ، فقصصت الرؤيا على رسول الله ، فقال : إن صدقت رؤياك فان فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه، فجرى الأمر على ذلك ، فجئت به يوماً فوضعته في حجري فبال، فقطرت منه قطرة على ثوبه صلى الله عليه وآله فقرصته فبكى .

فقال كالمغضب : مهلاً ياأُم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني ، قالت: فتركته ومضيت لآتيه بماء ، فجئت فوجدته صلى الله عليه وآله يبكي فقلت: ممَّ بكاؤك يارسول الله فقال : إنَّ جبرئيل أتاني وأخبرني أنَّ اُمّتي تقتل ولدي هذا (١) .

قال : و قال أصحاب الحديث فلمّا أتت على الحسين سنة كاملة ، هبط على النبيِّ اثناعشر ملكاً على صور مختلفة أحدهم على صورة بني آدم يعزُّونه ويقولون إنّه سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، ولم يبق ملك إلاّ نزل إلى النبيِّ يعزُّونه والنبيُّ يقول : اللّهمَّ اخذل خاذله ، واقتل قاتله ، ولاتمتّعه بماطلبه .

وعن أشعث بن عثمان ، عن أبيه ، عن أنس بن أبي سحيم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنَّ ابني هذا يقتل بأرض العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلا وقتل معه .

و رويت عن عبد الصّمد بن أحمد بن أبي الجيش ، عن شيخه أبي الفرج عبدالرَّحمن بن الجوزيِّ ، عن رجاله ، عن عائشة قالت : دخل الحسين على النبيِّ وهوغلام يدرج فقال: أي عائشة ألا اُعجّبك لقد دخل عليَّ آنفاً ملك مادخل عليَّ قطُّ فقال : إنَّ ابنك هذا مقتول ، وإن شئت أريتك من تربته الّتي يقتل بهافتناول تراباً أحمر فأخذته اُمُّ سلمة فخزنته في قارورة فأخرجته يوم قتل وهودم .

وروي مثل هذا عن زينب بنت جحش .

وعن عبدالله بن يحيى قال : دخلنا مع عليٍّ إلى صفّين فلمّا حاذى نينوى نادى صبراً ياعبد الله ، فقال : دخلت على رسول الله و عيناه تفيضان فقلت : بأبي أنت واُمّي يا رسول الله مالعينيك تفيضان ؟ أغضبك أحد ؟ قال : لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أنَّ الحسين يقتل بشاطىء الفرات ، و قال : هل لك أن أشمّك من تربته ؟ قلت : نعم فمدَّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن

---

(١) ترى الحديث فى تذكرة خواص الامة ص ١٣٣ نقلا عن ابن سعد فى الطبقات و قد ترك ذيل الخبر .

فاضتا ، واسم الأرض كربلا .

فلمّا أتت عليه سنتان خرج النبيّ إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع و دمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين و كأنّي أنظر إليه وإلى مصرعه و مدفنه بها ، و كأنّي أنظر على السّبايا على أقتاب المطايا وقد اُهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله ، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه ، وعذّبه الله عذاباً أليماً .

ثمّ رجع النبيّ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر و أصعد معه الحسن والحسين وخطب و وعظ الناس فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن و يده اليسرى على رأس الحسين ، و قال : اللّهمّ إنّ محمّداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي، وخيار اُرومتي ، وأفضل ذرّيّتي ومن اُخلّفهما في اُمّتي وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسمّ والآخر شهيد مضرّج بالدّم اللّهمّ فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشّهداء اللّهمّ ولاتبارك في قاتله وخاذله وأصله حرّ نارك ، واحشره في أسفل درك الجحيم .

قال : فضجّ الناس بالبكاء و العويل ، فقال لهم النبيّ : أيّها الناس أتبكونه ولا تنصرونه ، اللّهمّ فكن أنت له وليّاً وناصراً، ثمّ قال : ياقوم إنّي مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي و اُرومتي ومزاج مائي ، وثمرة فؤادي ، ومهجتي ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلاّ ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه ، أسألكم عن المودّة في القربى ، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي ، و قتلتم أهل بيتي وظلمتموهم .

ألا إنّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الاُمّة: الاُولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكري ، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول لهم : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم ، فيقولون:

نحن من اُمّتك ، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي و كتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعناه ، وأمّا العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلمّا أسمعُ ذلك منهم أعرض عنهم وجهي ، فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم .

ثمّ ترد عليّ راية اُخرى أشدّ سواداً من الاُولى ، فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي ؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفناه ، وأمّا الأصغر فمزّقناهم كلّ ممزّق ، فأقول : إليكم عنّي فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم .

ثمّ ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من اُمّة محمّد المصطفى ، ونحن بقيّة أهل الحقّ ، حملنا كتاب ربّنا وحلّلنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحببنا ذرّية نبينا محمّد ، ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، و قاتلنا معهم من ناواهم ، فأقول لهم : أبشروا فأنا نبيّكم محمّد ولقد كنتم في الدّنيا كما قلتم ، ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويّين مستبشرين ثمّ يدخلون الجنّة خالدين فيها أبدالآبدين .

٣١
(باب)
✿«(ما أخبر به الرسول وأمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم)»✿
«(بشهادته صلوات الله عليه)»

١- ما : بإسناد أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : حدثتني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت : قبلت (١) جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين ، قالت : فلما ولدت الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال : ياأسماء هاتي ابني ، قالت فدفعته إليه في خرقة صفراء ، فرمى بها وقال : ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء ، ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها، ثم أذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، وقال لعلي عليه السلام : بما سميت ابني هذا؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يارسول الله قال : وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل قال : فهبط جبرئيل قال : إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك فسم ابنك باسم ابن هارون ' قال : النبي صلى الله عليه وآله وما اسم ابن هارون ؟ قال جبرئيل : شبر، قال : ومـا شبر ؟ قال: الحسن قالت أسماء : فسماه الحسن .

قالت أسماء : فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفستها به فجاءني النبي فقال: هلم ابني يا أسماء ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن قالت : وبكى رسول الله ثم قال :إنه سيكون لك حديث! اللهم العن قاتله، لاتعلمي فاطمة بذلك .

قالت أسماء : فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي فقال : هلمي ابني فأتيته

---

(١) قبل المرأة ـ كعلم ـ قبالة ـ بالكسر ـ كانت قابلة وهى المرأة التى تأخذ الولد عند الولادة .

به ، ففعل به كما فعل بالحسن وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن كبشاً أملح (١) وأعطى القابلة الورك ورجلاً وحلّق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً ، وخلّق رأسه بالخلوق و قال : إنّ الدّم من فعل الجاهليّة (٢) قالت : ثمّ وضعه في حجره ثمّ قال : يا أباعبدالله عزيزعليّ ثمّ بكى .

فقلت : بأبي أنت وأمّي فعلت في هذااليوم وفي اليوم الأوّل فما هو ؟ قال : أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني اُميّة لعنهم الله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدّين ويكفر بالله العظيم .

ثمّ قال : اللّهم إنّي أسألك فيهما ماسألك إبراهيم في ذرّيّته اللّهمّ أحبّهما وأحبّ من يحبّهما ، و العن من يبغضهما ملء السماء والأرض (٣) .

---

(١) الملحة بياض يخالطه سواد ، يقال : كبش أملح و تيس أملح : اذا كان شعره خليساً ، وقد املح الكبش املحاحاً : صار أملح ذكره الجوهرى ، والخلوق ، طيب معروف مركب من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الصفرة والحمرة .

(٢) روى ابوداود فى سننه ج ٢ ص٩٦ باسناده عن أبى بريدة يقول : كنا فى الجاهلية اذاولد لاحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاءالله بالاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران .

نعم قدروى أبوداود عن حفص بن عمر النمرى عن همام عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : كل غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويدمى ، قال : فكان قتادة اذا سئل عن الدم كيف يصنع به ؟ قال : اذا ذبحت رأسه أخذت منها صوفة واستقبلت به أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبى حتى يسيل على العقيقة مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق .

لكنهم وهموا هماماً فى روايته ذلك و قالوا : ان الصحيح من الحديث «يسمى» بدل «يدمى» .

(٣) قد مر مثله فى ج ٤٣ ص ٢٣٨-٢٤٠ ب ١١ تحت الرقم ٤ عن الصدوق فى عيون أخبار الرضا وعن ابن شهرآشوب فى المناقب ، فراجع .

بيان : نفستها به : لعلّ المعنى كنت قابلتها وإن لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا من اللّغة، ويحتمل أن يكون من نفس به بالكسر بمعنى ضنّ، أي ضننت به وأخذته منها ، وخلّقه تخليقاً طيّبه .

قوله صلى الله عليه وآله «عزيز عليّ» أي قتلك قال الجزريّ: عزّ عليّ يعزّ أن أراك بحال سيّئة أي يشتدّ ويشقّ عليّ .

٢- لي : السنانيّ ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن عليّ بن عاصم ، عن الحصين بن عبدالرّحمان ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كنت مع أميرالمؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين فلمّا نزل بنينوى و هو بشطّ الفرات قال بأعلا صوته : يا ابن عبّاس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له : ما أعرفه يا أميرالمؤمنين فقال عليه السلام : لوعرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي .

قال : فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته ، وسالت الدّموع على صدره ، وبكينا معاً وهو يقول: أوّه أوّه مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان ؟ وأولياء الكفر ؟ صبراً يا أباعبدالله فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم .

ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة فصلّى ماشاء الله أن يصلّي ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلاّ أنّه نعس عند انقضاء صلاته و كلامه ساعة ثمّ انتبه فقال : يا ابن عباس فقلت : ها أناذا ، فقال : ألا اُحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي ؟ فقلت : نامت عيناك ورأيت خيراً يا أميرالمؤمنين .

قال : رأيت كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة ثمّ رأيت كأنّ هذه النّخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط ، وكأنّي بالحسين سخلي و فرخي و مضغتي و مخّي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث ، و كأنّ الرّجال البيض قدنزلوا من السماء ينادونه و يقولون : صبراً آل الرسول ، فانّكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، و هذه الجنّة يا أباعبدالله إليك مشتاقة ، ثمّ يعزّونني ويقولون : يا أباالحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين .

ثمّ انتبهت هكذا ، والّذي نفس عليّ بيده ، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبوالقاسم صلّى الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنّها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين ، و بقعة بيت المقدس .

ثمّ قال لي : ياابن‌عباس اطلب في حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرّة لونها لون الزعفران ، قال ابن‌عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أميرالمؤمنين قد أصبتها على الصفة الّتي وصفتها لي ، فقال عليّ عليه السلام : صدق الله ورسوله .

ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمّها ، وقال : هي هي بعينها ، أتعلم ياابن عباس ما هذه الأبعار ؟ هذه قد شمّها عيسى بن مريم ، و ذلك أنّه مرّ بها و معه الحواريّون فرأى ههنا الظّباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى ، وجلس الحواريّون معه ، فبكى وبكى الحواريّون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى .

فقالوا : يا روح الله و كلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرّسول أحمد صلى الله عليه وآله و فرخ الحرّة الطاهرة البتول ، شبيهة أمّي ، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد ، و هكذا يكون طينة الأنبياء و أولاد الأنبياء ، فهذه الظباء تكلّمني و تقول : إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض .

ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران (١) فشمّها وقال : هذه بعر الظباء على هذه الطيب لمكان حشيشها اللّهمّ فأبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاء و سلوة

---

(١) الصيران : جمع صوار - كغراب وكتاب - ومن معانيها وعاء المسك ، كأنه أراد تشبيه البعر بنافجة المسك لطيبها ، ويحتمل أن يكون جمع صور - بالفتح - وأراد به الحشيش الملتف النابت في تلك الارض .

قال ، فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء . ثمّ قـال بأعلا صوته : يا ربّ عيسى بن مريم ! لا تبارك في قتلته ، و المعين عليه و الخاذل له .

ثمّ بكى بكاء طويلاً و بكينا معه حتّى سقط لوجهه وغُشي عليه طويلاً ثمّ أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائه وأمرني أن أصرّها كذلك ثمّ قال : يا ابن‌عبّاس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً ، و يسيل منها دم عبيط ، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل بها ، و دفن .

قال ابن‌عبّاس : فو الله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض الله عزّوجلّ عليّ وأنا لا اُحلّها من طرف كُمّي فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت فاذا هي تسيل دماً عبيطاً . وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك وقلت قدقتل والله الحسين ، والله ما كذّبني عليّ قط في حديث حدّثني ولاأخبرني بشيء قطّ أنه يكون إلّا كان كذلك لأنّ رسول الله كان يخبره بأشياء لايخبر بها غيره .

ففزعت وخرجت وذلك عندالفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضَباب لايستبين منهـا أثر عين ثمّ طلعت الشمس و رأيت كأنّها منكسفة ، و رأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأناباك فقلت : قدقتل والله الحسين ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهويقول :

اصبروا آل الرّسول		قتل الفرخ النحول (١)
نزل الرّوح الأمين		ببـكاء و عويـل

ثمّ بكى بأعلا صوته وبكيت فأثبتّ عندي تلك الساعة و كان شهر المحرّم يوم عاشورا لعشر مضين منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره و تاريخه كـذلك فحدّثت هذا الحديث اُولئك الّذين كانوا معه ، فقالوا : و الله لقد سمعنا ما سمعت

---

(١) كذا في النسخ كلها والصواب « النحيل » صفة من النحول وهوالانسب بقافية النظم .

ونحن في المعركة ولاندري ماهو، فكنّا نرى أنّه الخضر عليه السلام (١) .

٣ـ ك : أحمد بن محمد بن الحسن القطّان ، وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الريّ ، يعرف بأبي عليّ بن عبدربّه ، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا بالاسناد المتقدّم مثله سواء(٢).

بيان : قال الجوهريّ: قولهم عند الشكاية أوْهِ من كذا ساكنة الواو إنّما هو توجّع ، و ربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا ، و ربما شدّدوا الواو وكسروها وسكّنوا الهاء ، فقالوا: أوِّهْ من كذا وقال : «المضغة» قطعة لحم ، وقلب الانسان مضغة من جسده .

قوله عليه السلام : « ولا كذبت » على بناء المجهول ، من قولهم كذب الرّجل أي أخبر بالكذب أي ما أخبرني رسول الله بكذب قطّ و يحتمل أن يكون على بناء التفعيل أي ما أظهرأحد كذبي والأوّل أظهر، والضباب بالفتح ندى كالغيم أوسحاب رقيق كالدّخان. قوله «أثرعين» أي من الأعيان الموجودة في الخارج والنّحول من النّحل بالضمّ (٣) بمعنى الهُزال .

٤ـ لي : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن قيس بن حفص الدارميّ ، عن حسين الأشقر ، عن منصور بن الأسود ، عن أبي حسّان التيميّ، عن نشيط بن عبيد ، عن رجل منهم ، عن جرداء بنت سمين ، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام صفّين فلمّا انصرفنا نزل بكربلا فصلّى بها الغداة ثمّ رفع إليه من تربتها فشمّها ثمّ قال : واهاً لك أيّتها التربة

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٨٧ تحت الرقم : ٥ .

(٢) كمال الدين ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٧ ب ٥١ الرقم ٤ .

(٣) النحل بالضم: الاسم من النحلة - بالضم - وهى الدقة والهزال ، وفى حديث معبد « لم تعبه نحلة » نقله الشرتونى فى ذيل أقرب الموارد عن التاج . ولكن فى سائر المعاجم النحل بالضم : مصدر نحل ينحل كقطع يقطع بمعنى اعطاء الشيء من غير عوض بطيب نفس وأما الذي بمعني الهزال فهو النحول ، وأظن ماذكره التاج من كلام المولدين .

ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب .

فرجع هرثمة إلى زوجته و كانت شيعة لعليّ عليه السلام فقال : ألا اُحدّثك عن وليّك أبي‌الحسن نزل بكربلا فصلّى ثمّ رفع إليه من تربتها فقال : واهاً لك أيّتها التربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب قالت : أيّها الرّجل فانّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلّا حقّاً .

فلمّا قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة : كنت في البعث الّذين بعثهم عبيدالله بن زياد لعنهم الله ، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثمّ صرت إلى الحسين عليه السلام فسلّمت عليه و أخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الّذي نزل به الحسين ، فقال : معنا أنت أم علينا ؟ فقلت : لامعك و لا عليك ، خلّفت صبية أخاف عليهم عبيدالله بن زياد قال : فامض حيث لاترى لنا مقتلاً ولاتسمع لنا صوتاً فوالّذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلايعيننا إلّا كبّه الله لوجهه في [نار] جهنم (١) .

بيان : قال الجوهريّ : إذا تعجّبت من طيب الشيء قلت : واهاً له ماأطيبه.

أقول : لعلّ المراد أنّ مع سماع الواعية وترك النصرة العذاب أشدّ وإلّا فالظاهر وجوب نصرتهم على أيّ حال .

٥ - لى : أبي ، عن الكميداني ، عن ابن‌عيسى ، عن ابن أبي‌نجران ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ ، عن عبيد السمين ، عن ابن‌طريف ، عن أصبغ بن نباته قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول : «سلوني قبل أن تفقدوني فو الله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلّا نبّأتكم به» فقام إليه سعد بن أبي‌وقّاص فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي و لحيتي من شعرة ؟ فقال له : أما و الله لقد سألتني عن مسئلة حدّثني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّك ستسألني عنها ، و ما في رأسك و لحيتك من شعرة إلّا وفي أصلها شيطان جالس ، وإنّ في

---

(١) المصدر: المجلس ٢٨ ، الرقم : ٦. وترى مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥١ نقلا عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم .

بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني ، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه (١) .

هل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن أبي نجران ، عن جعفر ابن محمّد بن حكيم ، عن عبيد السمين يرفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال : كان أميرالمؤمنين عليه السلام يخطب الناس وذكر مثله (٢) .

٦ـ لي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن الأزديّ ، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل جنّة عدن منزلي ، ويمسك قضيباً غرسه ربّي عزّوجلّ ثمّ قال له : كن فكان ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وليأتمّ بالأوصياء من ولده ، فانّهم عترتي ، خلقوا من طينتي ؛ إلى الله أشكو أعداءهم من امّتي المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي ، و أيم الله ليقتلنّ ابني بعدي الحسين

---

(١) المصدر المجلس ٢٨ ، تحت الرقم : ١ ، و لا يخفى ما في الحديث من تسمية الرجل السائل المتعنت بأنه سعد بن أبى وقاص ، حيث ان سعد بن أبى وقاص اعتزل عن الجماعة وامتنع عن بيعة أميرالمؤمنين على بن أبيطالب عليه السلام فاشترى أرضا و اشتغل بها فلم يكن ليجيء الى الكوفة ويجلس الى خطبة على عليه السلام .

على أن عمر بن سعد قد ولد فى السنة التى مات فيها عمر بن الخطاب وهى سنة ثلاث وعشرين كما نص عليه ابن معين فكان عمر بن سعد حين يخطب على عليه السلام هذه الخطبة بالكوفة غلاماً بالغاً أشرف على عشرين لا انه سخل فى بيته .

و لما كان أصل القصة مسلمة مشهورة ، عدل الشيخ المفيد فى الارشاد ـ على ماسيأتى تحت الرقم ٧ ـ عن تسمية الرجل ، وتبعه الطبرسى فى اعلام الورى ١٨٦ ، ولعل الصحيح ما ذكره ابن أبى الحديد حيث ذكر الخطبة فى شرحه على النهج ج ١ ص ٢٥٣ عن كتاب الغارات لابن هلال الثقفى عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن على ـ عليهما السلام وقال فى آخره : والرجل هو سنان بن أنس النخعى .

(٢) راجع كامل الزيارات ص ٧٤ ، وقال فيه المحشى فى عبيد السمين : الظاهر انه هو عبد الحميد بن أبى العلاء الكوفى الشهير بالسمين .

لا أنالهم الله شفاعتي (١) .

٧- شا ، ج : جاء في الآثار أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لاتسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة» .

فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي و لحيتي من طاقة شعر ؟ فقال أميرالمؤمنين : والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بماسألت عنه وإنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملك يلعنك ، و على كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطان يستفزّك وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وآية ذلك مصداق ماخبّرتك به ولولا أنّ الّذي سألت عنه يعسر بُرهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ماأنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو.

فلمّا كان من أمر الحسين ماكان تولّى قتله كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : (٢)

بيان : استفزّه أي استخفّه وأزعجه .

٨ - ب : محمّد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : مرّ عليّ بكربلا في اثنين من أصحابه قال : فلمّا مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء ثمّ قال : هذا مناخ ركابهم ، و هذا ملقى رحالهم ، و ههنا تهراق دماؤهم ، طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبّة (٣) .

٩ - ير : محمّد بن الحسين ، عن يزيد شعر ، عن هارون بن حمزة ، عن أبي عبدالرّحمان ، عن سعد الاسكاف ، عن محمّد بن عليّ بن عمر بن عليّ بن أبيطالب عليه السلام قال : قال رسول الله : من سرّه أن يحيى حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل جنّة ربّي الّتي و عدني : جنّة عدن منزلي : قضيب من قضبانه غرسه ربّي تبارك و تعالى بيده فقال له : كن ! فكان . فليتولّ عليّ بن أبي طالب و الأوصياء من

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ٩ تحت الرقم ١١ .

(٢) الارشاد : ص ١٥٦ ، الاحتجاج : ص ١٣٢ واللفظ له .

(٣) المصدر ص ٢٠ .

ذرّيّته ، إنّهم الأئمّة من بعدي ، هم عترتي من لحمي ودمي ، رزقهم الله فضلي وعلمي و ويل للمنكرين فضلهم من اُمّتي ، القاطعين صلتي ، و الله ليقتلنّ ابني لا أنالهم الله شفاعتي .

مل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطينيّ ، عن زكريّا المؤمن ، عن أيّوب بن عبد الرّحمان و زيد أبي الحسن و عباد جميعاً ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام مثله (١) .

بيان : قوله قضيب أي فيها قضيب .

١٠- ير : سلاّم بن أبي‌عمرة الخراساني ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي‌عبدالله عن أبيه عليهما السلام ، أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن يحيى حياتي و يموت ميتتي ، ويدخل جنّة ربّي : جنّة عدن غرسه ربّي ، فليتولّ عليّاً وليعاد عدوّه ، وليأتمّ بالأوصياء من بعده ، فانّهم أئمّة الهدى من بعدي أعطاهم الله فهمي وعلمي ، وهم عترتي من لحمي و دمي ، إلى الله أشكو من اُمّتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي ، وأيم الله ليقتلنّ ابني -يعني الحسين- لاأنالهم الله شفاعتي .

١١- ير : عبدالله بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن أبي‌حمزة ، عن سُويد بن غفلة قال : أنا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاه رجل فقال : ياأمير المؤمنين جئتك من وادي القرى ، وقد مات خالد بن عرفطة فقال له أمير المؤمنين : إنّه لم يمت فأعادها عليه ، فقال له عليّ عليه السلام : لم يمت و الّذي نفسي بيده لا يموت ، فأعادها عليه الثالثة فقال : سبحان الله اُخبرك أنّه مات ، و تقول لم يمت ؟ فقال له عليّ عليه السلام : لم يمت و الّذي نفسي بيده ، لا يموت حتّى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جمّاز (٢) .

قال : فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين فقال له : اُناشدك فيّ و إنّي لك شيعة ، و قد ذكرتني بأمر لا و الله ما أعرفه من نفسي ، فقال له عليّ عليه السلام : إن كنت حبيب بن جمّاز فتحملنّها [فولّى حبيب بن جمّاز و قال : إن كنت حبيب

(١) كامل الزيارات ص ٦٩ وفيه : عن أبي‌جعفر عليه السلام .

(٢) ضبطه في الاصابة : حبيب بن حمار .

ابن جمّاز لتحملنّها] (١).

قال أبوحمزة : فو الله مامات حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته ، وحبيب صاحب رايته (٢) .

١٢- شا : الحسن بن محبوب ، عن ثابت الثمالي ، عن أبي إسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة عنه عليه السلام مثله و زاد في آخره : وساربها حتّى دخل المسجد من باب الفيل (٣) .

مل : أبي ، وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن صفوان وجعفر ابن عيسى ، عن الحسين بن أبي غندر، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه و يضاحكه ، فقالت عائشة : يا رسول الله ماأشدّ إعجابك بهذا الصبي ؟ فقال لها: ويلك و كيف لا اُحبّه ولا اُعجب به ، وهو ثمرة فؤادي ، و قرّة عيني ؟ أما إنّ اُمّتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي .

قالت : يا رسول الله حجّة من حججك ؟ قال : نعم ، و حجّتين من حججي قالت : يا رسول الله حجّتين من حججك ؟ قال : نعم ، وأربعة قال : فلم تزل تزاده ويزيد ويضعّف حتّى بلغ تسعين حجّة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها (٤) .

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن علي بن حبيش عن العبّاس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الحسين مثله (٥) .

١٣- مل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمد بن حمّاد

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٥ .

(٣) الارشاد: ص١٥٥ ومثله في الاختصاص: ص ٢٨٠، اعلام الورى: ص ١٧٧، شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٥٣.

(٤) المصدر ص ٦٨ .

(٥) أمالي الشيخ ص ٦٢ .

الكوفيّ ، عن إبراهيم بن موسى الأنصاريّ ، عن مصعب ، عن جابر ، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ويدخل جنّتي: جنّة عدن غرسها ربّي بيده ، فليتولّ عليّاً ويعرف فضله والأوصياء من بعده ، و يتبرّأ من عدوّي ، أعطاهم الله فهمي و علمي ، هم عترتي من لحمي ودمي ، أشكو إليك ربّي عدوّهم من اُمّتي المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلنّ ابني ثمّ لاتنالهم شفاعتي (١) .

١٤- مل : الحسن بن عبدالله بن محمّد ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عليّ ابن شجرة ، عن عبدالله بن محمّد الصنعاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام : أمسكه ، ثمّ يقع عليه فيقبّله و يبكي ، فيقول : يا أبه لم تبكي ؟ فيقول : يا بنيّ اُقبّل موضع السيوف منك وأبكي قال : يا أبه و اُقتل ؟ قال : إي والله و أبوك و أخوك و أنت قال : يا أبه فمصارعنا شتّى ؟ قال : نعم ، يا بنيّ قال : فمن يزورنا من اُمّتك ؟ قال : لايزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلّا الصدّيقون من اُمّتي (٢).

١٥- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن خاله ابن أبي الخطّاب ، عن عليّ ابن النعمان ، عن عبدالرّحمان بن سيابه ، عن أبي داود البصريّ ، عن أبي عبدالله الجدليّ قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه فضرب بيده على كتف الحسين ثمّ قال : إنّ هذا يقتل ولا ينصره أحد ، قال : قلت يا أمير المؤمنين ! والله إنّ تلك لحياة سوء قال : إنّ ذلك لكائن (٣) .

مل : أبي ، عن سعد والحميريّ و محمّد العطار جميعاً ، عن ابن أبي الخطّاب مثله .

---

(١) كامل الزيارات ب ٢٢ الرقم ٧ .

(٢) المصدر ص ٧٠ .

(٣) المصدر ص ٧١ وفيه عن ابى داود السبيعى .

١٦ـ مل : محمد بن جعفر ، عن خاله ابن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعيد ، عن يزيد بن إسحاق ، عن هانىء بن هانىء ، عن علي عليه السلام قال : ليقتل الحسين قتلاً وإنّي لأعرف تربة الأرض الّتي يقتل عليها قريباً من النهرين.

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب مثله .

١٧ - مل : محمد بن جعفر ، عن خاله ابن أبي الخطاب ؛ وحدّثني أبي وجماعة عن سعد ومحمد العطار معاً عن ابن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن سعيد ، عن عليّ بن حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليّ للحسين: ياأباعبدالله اُسوة أنت قدماً؟ فقال : جعلت فداك ماحالي ؟ قال : علمت ماجهلوا و سينتفع عالم بماعلم، يا بنيّ اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك فوالّذي نفسي بيده ليسفكنّ بنوا اُميّة دمك ثمّ لا يريدونك عن دينك ، ولاينسونك ذكر ربّك ، فقال الحسين عليه السلام : والّذي نفسي بيده حسبي، وأقررت بما أنزل الله واُصدّق نبيّ الله ولا اُكذّب قول أبي .

بيان : الإسوة ويضمّ القدوة، ومايأتسي به الحزين أي ثبت قديماً أنّك اُسوة الخلق يقتدون بك ، أويأتسي بذكر مصيبتك كلّ حزين .

قوله عليه السلام : « لا يريدونك » أي لا يريدون صرفك عن دينك و الأصوب لايردّونك (١) .

١٨ـ شا : روى إسماعيل بن صبيح ، عن يحيى بن المسافر العابدي ، عن إسماعيل بن زياد [قال] إنّ علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم : يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حيّ لاتنصره ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول : صدق والله عليّ بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره ، ثمّ يُظهر على ذلك الحسرة والنّدم (٢) .

---

(١) بل الصحيح : « لايزيلونك » كما في المصدر ص ٧٢ ، و«يريدونك» تصحيف منه ظاهر .

(٢) الارشاد: ص ١٥٦.

١٩- كشف ، شا : روى عبدالله بن شريك العامري قال : كنت أسمع أصحاب عليّ إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين ، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل (١) .

١٠- كشف ، شا : روى سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أباعبدالله إنّ قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك فقال له الحسين : إنّهم ليسوا سفهاء ولكنّهم حلماء أما إنّه يقرّ عيني أن لا تأكل برّ العراق بعدي إلّا قليلاً (٢) .

٢١- قب : ابن عبّاس : سألت هند عائشة أن تسأل النبيّ تعبير رؤيا فقال : قولي لها: فلتقصص رؤياها فقالت : رأيت كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي ، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأنّ كوكباً خرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودّ الاُفق لابتلاعها ثمّ رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسوّدة في الأرض إلّا أنّ المسوّدة أحاطت باُفق الأرض من كلّ مكان .

فاكتحلت عين رسول الله صلى الله عليه وآله بدموعه ثمّ قال : هي هند اخرجي يا عدوّة الله -مرّتين- فقد جددت عليّ أحزاني ونعيت إليّ أحبابي فلمّا خرجت قال: اللّهمّ العنها والعن نسلها .

فسئل عن تفسيرها فقال عليه السلام : أمّا الشمس الّتي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب عليه السلام والكوكب الّذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله ، وتلك الظلمة الّتي زعمت ؛ ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودّت فذلك ابني الحسين عليه السلام يقتله ابن معاوية فتسودّ الشمس ويظلم الاُفق، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو اُميّة (٣) .

---

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٧٨ ، ارشاد المفيد: ص ٢٣٥ .
(٢) ارشاد المفيد: ص ٢٣٥ ، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٧٨ .
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٧٢ .

٢٢- فر : جعفر بن محمد الفزاري معنعناً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الحسين مع أمه تحمله فأخذه النبي صلى الله عليه وآله و قال : لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالبك وأهلك الله المتوازرين عليك ، وحكم الله بيني و بين من أعان عليك .

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أي شيء تقول ؟ قال : يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء ، يتهادون إلى القتل ، و كأني أنظر إلى معسكرهم ، و إلى موضع رحالهم و تربتهم .

قالت : يا أبه وأين هذا الموضع الّذي تصف ؟ قال : موضع يقال له كربلا وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة (١) يخرج عليهم شرار أمتي لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيه ، وهم المخلدون في النار.

قالت : يا أبه فيقتل ؟ قال : نعم يا بنتاه ، و ما قتل قتلته أحد كان قبله ويبكيه السماوات والأرضون ، والملائكة ، والوحش، والنباتات ، والبحار ، والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس ، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله و لا أقوم بحقنا منهم ، و ليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم اُولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء ، و هم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم ، و كل أهل دين يطلبون أئمتهم ، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، وبهم ينزل الغيث .

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام : يا أبه إنا لله ، وبكت فقال لها : يا بنتاه ! إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً ، فما عندالله خير من الدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة ، و من كتب عليه القتل ، خرج إلى مضجعه ، و من لم يقتل فسوف يموت .

يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند

---

(١) الائمة خ ل .

الحساب ؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش ؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة ؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه ؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار: يأمر النار فتطيعه ، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك و إلى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجّته على الخلائق ، واُمرت النار أن تطيعه ؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك ، و تأسف عليه كلّ شيء ؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله و أمنه حتّى يفارق الدُّنيا .

قالت : يا أبه سلّمت ، ورضيت و توكّلت على الله ، فمسح على قلبها و مسح عينيها ، وقال : إنّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ، ويفرح قلبك (١) .

مل : محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد بن سالم ، عن محمّد بن خالد عن عبدالله بن حمّاد البصريّ ، عن عبدالله بن عبدالرّحمان الأصمّ ، عن مسمع ابن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلى قوله: بهم ينزل الغيث ثمّ قال : وذكر هذا الحديث بطوله (٢) .

بيان : قوله : «يتهادون إلى القتل» إمّا من الهدية كأنّه يُهدي بعضهم بعضاً إلى القتل ، أومن قولهم: تهادت المرأة : تمايلت في مشيتها ، أومن قولهم هداه أي تقدّمه أي يتسابقون ، وعلى التقديرات كناية عن فرحهم وسرورهم بذلك، والذّود الطرد والدّفع .

---

(١) تفسير فرات: ص ٥٥ و٥٦ .

(٢) كامل الزيارات ص ٦٩ .

اقول : قد مرّ بعض الأخبار في باب الولادة .

٢٣- وروي في بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيى ، عن عبدالله بن قيس قال : كنت مع من غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين وقد أخذ أبو أيّوب الأعور السّلمي (١) الماء و حرزه عن الناس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فانحرفوا خائبين ، فضاق صدره ، فقال له ولده الحسين عليه السلام أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال : امض يا ولدي ، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيّوب عن الماء، وبنى خيمته وحطّ فوارسه ، وأتى إلى أبيه وأخبره .

فبكى عليّ عليه السلام فقيل له: ما يبكيك ياأمير المؤمنين ؟ وهذا أوّل فتح ببركة الحسين عليه السلام فقال : ذكرت أنّه سيقتل عطشاناً بطفّ كربلا ، حتّى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: «الظليمة الظليمة لأُمّة قتلت ابن بنت نبيّها» .

٢٤- وروى ابن نما - ره - في مثير الأحزان ، عن ابن عبّاس قال : لمّا اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الّذي مات فيه ، ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ، ويقول: مالي وليزيد لابارك الله فيه اللّهمّ العن يزيد ثمّ غُشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان ، ويقول : أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّوجلّ .

٢٥- في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

حسينُ إذا كنت في بلدة غريباً فعاشر بآدابها

فلا تفخرن فيهم بالنهى فكلّ قبيل بألبابها

---

(١) هوعمرو بن سفيان بن عبد شمس ينتهى نسبه الى ثعلبة بن بهثة بن سليم ، وهو مشهور بكنيته وهى « أبوالاعور » و لم نر فى أصحاب التراجم من كناه بأبى أيوب ، كان مع معاوية وكان من أشد من عنده على على عليه السلام وكان عليه السلام يذكره فى القنوت فى صلاة الغداة و يدعو عليه ، وهو الذى كان على المشارع يوم صفين حين منعوا الماء عن عسكر على عليه السلام ، والمشهور أن الذى طردهم عن المشرعة ، الاشتر فى اثنى عشر ألفاً من أهل العراق .

ولوعَمِل ابن أبي طالب بهذا الأمور كأسبابها
ولكنّه اعتام أمر الا له فأحرق فيهم بأنيابها
عذيرك من ثقة بالّذي ينيلك دنياك من طابها
فلا تمرحنّ لأوزارها ولا تضجرنّ لأوصابها
قس الغد بالأمس كي تستريح فلا تبتغي سعي رغّابها
كأنّي بنفسي و أعقابها و بالكربلاء و محرابها
فتخضب منّا اللّحى بالدّما ء خضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان و اُوتيت مفتاح أبوابها
مصائب تأباك من أن ترد فأعدد لها قبل منتابها
سقى الله قائمنا صاحب القيامة و الناس في دأبها
هو المدرك الثأر لي يا حسين بل لك فاصبر لأتعابها
لكلّ دم ألف ألف و ما يقصّر في قتل أحزابها
هنالك لا ينفع الظّالمين قولٌ بعذرٍ و إعتابها
حسين فلا تضجرن للفراق فدنياك أضحت لتخرابها
سل الدور تخبر وأفصح بها بأن لا بقاء لأربابها
أنا الدّين لاشكّ للمؤمنين بآيات وحي و إيجابها
لناسمة الفخر في حكمها فصلّت علينا باعرابها
فصلّ على جدّك المصطفى و سلّم عليه لطلّابها

بيان : « ولوعمل » «لو» للتمنّي ، وقال الجوهريّ : العيمة بالكسر خيار المال واعتام الرّجل إذا أخذ العيمة ، وقال : حرقت الشيء حرقاً بردته و حككت بعضه ببعض ، ومنه قولهم حرق نابه يَحرِقُه ويحرُقه أي سحقه حتّى سمع له صريف .
وقال : « عذيرك من فلان » أي هلمّ من يعذرك منه ، بل يلومه ولا يلومك .
وقال الرّضيّ : معنى من فلان : من أجل الإساءة إليه وإيذائه أي أنت ذوعذر

فيما تعامله به من المكروه ، و إضافة الدُّنيا إلى المخاطب الإشعار بأن لاعلاقة بينه عليه السلام و بين الدُّنيا.

و قال الجوهريُّ : الطّاب الطيِّب ، و قال : المرح شدَّة الفرح ، و قال : الوصب المرض .

وقوله « سعي » إمّا مفعول به لقوله «لاتبتغي» أومفعول مطلق من غير اللّفظ والمحراب محلُّ الحرب ، والعروس نعت يستوي فيه الرَّجل والمرأة ، و المنتاب مصدر ميميٌّ من قولهم انتاب فلان القوم أي أتاهم مرَّة بعد اُخرى .

ووصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة لاتّصال زمانه بهاأولرجعة بعض الأموات في زمانه ، والدأب مصدر دأب في عمله أي جدَّ وتعب أو العادة والشأن ، والأتعاب بالفتح جمع التّعب و الإعتاب الإرضاء ، و التّخراب بالفتح مبالغة في الخراب و تخبر على بناء الفاعل أو المفعول ، وأفصح بها للتعجّب ، و الحمل في أنا الدِّين للمبالغة ، و إشارة إلى قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » (١) و إلى أنَّ الاسلام لايتمُّ إلاّ بولايته لقوله تعالى « إنَّ الّدين عند الله الاسلام » (٢) .

وقوله عليه السلام : للمؤمنين متعلّق بالنسبة بين أنا والدِّين أوخبر «لا» و بآيات متعلّق بالنسبة أوبالمؤمنين قوله « وإيجابها » أي إيجاب الآيات طاعتي وولايتي على الناس و المصراع بعده إشارة إلى ما نزل في شأن أهل البيت عليهم السلام عموماً وإسناد الصّلاة إلى الآيات مجاز، والإعراب الإظهاروالبيان .

وقال شارح الدِّيوان: المصراع الّذي بعده إشارة إلى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب «آل يا سين » بالإضافة و إلى ما روي أنَّ «يس» اسم محمّد صلى الله عليه وآله أوإلى قوله تعالى : « و سلام على عباده الّذين اصطفى » ولطف «إعرابها» على التوجيه الأوَّل غيرخفيٌّ انتهى .

أقول : لا وجه للتخصيص غير التعصّب ، بل ربع القرآن نازل فيهم عليهم السلام كما عرفت وستعرفه .

(١) المائدة : ٧ . (٢) آل عمران : ١٨ .

٣٢

(باب)

«(أن مصيبته صلوات الله عليه كان أعظم المصائب ، وذل الناس)»
«(بقتله ، ورد قول من قال انه عليه السلام لم يقتل)»
«(ولكن شبه لهم)»

١- ع : محمّد بن عليّ بن بشّار القزوينيّ ، عن المظفّر بن أحمد ، عن الأسديّ عن سهل ، عن سليمان بن عبدالله ، عن عبدالله بن الفضل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : ياابن رسول الله كيف صار يوم عاشورا يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ و اليوم الّذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام ؟ واليوم الّذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام ؟ واليوم الّذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسمّ ؟.

فقال : إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أنّ أصحاب الكساء الّذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة فلمّا مضى عنهم النبيّ ، بقي أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فكان فيهم للنّاس عزاء وسلوة ، فلمّا مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام للناس عزاء وسلوة ، فلمّا مضى منهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن والحسين عليهما السلام عزاء وسلوة فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عزاء وسلوة .

فلمّا قتل الحسين صلّى الله عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء و سلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشميّ : فقلت له : ياابن رسول الله فلم لم يكن للنّاس في عليّ بن الحسين عليهما السلام عزاء وسلوة ، مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام ؟ فقال : بلى

إنّ عليّ بن الحسين كان سيّد العابدين ، و إماماً وحجّة على الخلق بعد آبائه الماضين ، ولكنّه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثة عن أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال تتوالى ، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكّروا حاله من رسول الله صلى الله عليه وآله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله له وفيه ، فلمّا مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزّ وجلّ ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلّا في فقد الحسين عليه السلام لأنّه مضى في آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشميّ : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف سمّت العامّة يوم عاشورا يوم بركة ؟ فبكى عليه السلام ثمّ قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام تقرّب الناس بالشام إلى يزيد ، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال ، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم ، وأنّه يوم بركة ، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن ، إلى الفرح و السّرور والتبرّك والاستعداد فيه ، حكم الله بيننا و بينهم .

قال: ثمّ قال عليه السلام : يا ابن عمّ وإنّ ذلك لأقلّ ضرراً على الاسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودّتنا وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا ويقولون بامامتنا: زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل و أنّه شبّه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة إذاً على بني اُميّة ولاعتب على زعمهم ، يا ابن عمّ من زعم أنّ الحسين لم يقتل فقد كذّب رسول الله وعليّاً و كذّب من بعده من الأئمّة عليهم السلام في إخبارهم بقتله ، ومن كذّبهم فهو كافر بالله العظيم ، ودمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه .

قال عبدالله بن الفضل : فقلت له: يا ابن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به ؟ فقال عليه السلام : ما هؤلاء من شيعتي ، وأنا بريء منهم ، قال : فقلت : فقول الله عزّ وجلّ : « ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السّبت فقلنا لهم كونوا

قردة خاسئين» (١) قال: إنّ اُولئك مسخوا ثلاثة أيّام ثمّ ماتوا ولم يتناسلوا ، وإنّ القردة اليوم مثل اُولئك و كذلك الخنزير وسائر المسوخ، ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحلّ أن يؤكل لحمه .

ثمّ قال عليه السلام : لعن الله الغلاة والمفوّضة فانّهم صغّروا عصيان الله ، و كفروا به وأشركوا وضلّوا وأضلّوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق(٢) .

٢ـ ل : الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ ، عن جدّه ، عن داود ، عن عيسى ابن عبدالرّحمن بن صالح ، عن أبي مالك الجهنيّ ، عن عمر بن بشر الهمدانيّ قال : قلت لأبي إسحاق : متى ذلّ النّاس ؟ قال : حين قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام وادّعي زياد ، وقتل حجر بن عديّ .

٣ ـ ج : الكلينيّ ، عن إسحاق بن يعقوب قال : ورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان عليه السلام عليّ ، على يد محمّد بن عثمان العمريّ بخطّه عليه السلام : أمّا قول من زعم أنّ الحسين لم يقتل فكفر و تكذيب و ضلال (٣) .

٤ـ ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن الهرويّ قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبيّ لم يقع عليه سهو في صلاته ، فقال : كذبوا لعنهم الله إنّ الّذي لا يسهو هو الله الّذي لا إله إلّا هو قال : قلت : يا ابن رسول الله وفيهم قوم يزعمون أنّ الحسين بن عليّ لم يقتل وأنّه اُلقي شبهه على حنظلة بن أسعد الشاميّ وأنّه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتجّون بهذه الآية «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» (٤).

فقال : كذبوا عليهم غضب الله ولعنته ، و كفروا بتكذيبهم لنبيّ الله في إخباره بأنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من

---

(١) البقرة : ٦٢ .

(٢) علل الشرائع : ج ١ ص ١٢٥-١٢٧ باب ١٦٢ .

(٣) الاحتجاج: ص ٢٤٣ .

(٤) النساء : ١٤١ .

الحسين أميرالمؤمنين و الحسن بن عليّ ، و ما منّا إلاّ مقتول ، و أنا و الله لمقتول بالسمّ باغتيال من يغتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله ، أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين .

و أمّا قول الله عزّوجلّ : « و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » فانّه يقول : ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجّة ، ولقد أخبر الله عزّوجلّ من كفّار قتلوا النبيّين بغيرالحقّ ، ومع قتلهم إيّاهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلا من طريق الحجّة (١) .

أقول : قد مضى كلام من الصّدوق رحمه الله في باب علامات الامام في ذلك لا نعيده .

---

(١) عيون أخبارالرضا: ج٢ ص ٢٠٣ ، باب ٤٦ الرقم ٥ .

٣٣
☆(باب)☆

«(العلة التى من أجلها لم يكفّ الله قتلة الائمة عليهم السلام)»
«(ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم ، وعلة ابتلائهم)»
(صلوات الله عليهم أجمعين)

١ـ ك ،ج ،ع : محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم عليّ بن عيسى القصريّ فقام إليه رجل فقال له : اُريد أن أسألك عن شيء، فقال له : سل عمّا بدالك فقال الرّجل : أخبرني عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أهو وليّ الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتله أهو عدوّ الله ؟ قال : نعم ، قال الرّجل : فهل يجوز أن يسلّط الله عدوّه على وليّه ؟.

فقال له أبوالقاسم قدّس الله روحه : افهم عنّي ما أقول لك اعلم أنّ الله عزّوجلّ لايخاطب الناس بشهادة العيان ، ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه عزّوجلّ بعث إليهم رسولاً من أجناسهم و أصنافهم بشراً مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا فلانقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله. فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بمالا نقدر عليه ، فجعل الله عزّوجلّ لهم المعجزات الّتي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى و تمرّد ، ومنهم من اُلقي في النار ، فكانت عليه برداً و سلاماً ومنهم من أخرج من الحجر الصّلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً ، ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من الحجر العيون ؛ وجعل له العصا اليابسة ثعباناً فتلقف مايأفكون و منهم من أبرأ الأكمه و الأبرص وأحيى الموتى بإذن الله عزّ وجلّ و أنبأهم

بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، و منهم من انشقّ له القمر و كلّمه البهائم مثل البعير والذئب و غيرذلك .

فلمّا أتوا بمثل هذه المعجزات ، وعجزالخلق من اُممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عزّوجلّ ، ولطفه بعباده و حكمته ، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين ، و في اُخرى مغلوبين ، و في حال قاهرين ، و في حال مقهورين ، ولوجعلهم عزّوجلّ في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله عزّوجلّ ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار .

ولكنّه عزّوجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، و في حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين و يكونوا في جميع أحوالهم متواضعين ، غير شامخين ولا متجبّرين ، وليعلم العباد أنّ لهم عليه السلام إلها هوخالقهم ومدبّرهم ، فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون حجّة الله تعالى ثابتة على من تجاوزالحدّ فيهم ، وادّعى لهم الرّبوبيّة ، أوعاند وخالف وعصى وجحد بماأتت به الأنبياء والرسل ، و ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حيّ عن بيّنة .

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق : فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن الحسين ابن روح قدّس الله روحه من الغد و أنا أقول في نفسي: أتراه ذكرما ذكر لنا يوم أمس من عندنفسه؟ فابتدأني فقال لي : يا محمّد بن إبراهيم لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أوتهوي بي الرّيح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه (١) .

بيان : فتخطفني : أي تأخذني بسرعة ، والسحيق : البعيد .

(١) راجع الاحتجاج ص ٢٤٣ . علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٠ : باب ١٧٧ تحت الرقم ١ ، كمال الدين ج ٢ ص ١٨٤ .

٢- ب : محمّد بن الوليد ، عن ابن بكير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» (١) قال : فقال : هو و يعفو عن كثير قال : قلت له : ما أصاب عليّاً و أشباهه من أهل بيته من ذلك ؟ قال : فقال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّوجلّ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب (٢) .

٣- ل : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ أيّوب عليه السلام ابتلي سبع سنين من غير ذنب وإنّ الأنبياء لايذنبون لأنّهم معصومون مطهّرون ، لايذنبون ولايزيغون ولايرتكبون ذنباً صغيراً ولاكبيراً .

و قال عليه السلام : إنّ أيّوب عليه السلام من جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ، ولاخرجت منه مدّة من دم ولا قيح ، ولا استقذره أحد رآه ولااستوحش منه أحد شاهده، ولاتدوّد(٣) شيء من جسده وهكذا يصنع الله عزّوجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه و إنّما اجتنبه النّاس لفقره وضعفه في ظاهر أمره ، بجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره ، من التأييد والفرج ، وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : أعظم النّاس بلاء الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل .

و إنّما ابتلاه الله عزّوجلّ بالبلاء العظيم الّذي يهون معه على جميع الناس لئلاّ يدّعوا له الرّبوبيّة إذا شاهد واماأراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه ، ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين : استحقاق و اختصاص ، و لئلاّ يحتقروا ضعيفاً لضعفه ، ولافقيراً لفقره ، ولا مريضاً لمرضه ، وليعلموا أنّه يسقم من يشاء ، و يشفي من يشاء ، متى شاء ، كيف شاء بأيّ سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء ، وشقاوة لمن شاء ، و سعادة لمن شاء ، و هو

---

(١) الشورى : ٣٠.

(٢) قرب الاسناد ص ١٠٣ .

(٣) يقال : دادالطعام يداد دوداً ودود وتدود واداد : صار فيه الدود فهومدود .

عزّ وجلّ في جميع ذلك عدلٌ في قضائه ، وحكيم في أفعاله : لايفعل بعباده إلّا الأصلح لهم ولا قوّة لهم إلّا به .

٤- مع : أبي، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سألت أباعبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون ؟ فقال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب ، إنّ الله عزّ وجلّ يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب (١) .

بيان : أي كما أنّ الاستغفار يكون في غالب الناس لحطّ الذُّنوب و في الأنبياء لرفع الدّرجات ، فكذلك المصائب .

٥ - ير : أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن ضريس قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول و اُناسٌ من أصحابه حوله : وأعجب من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة ، ويصفون بأنّ طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثمّ يكسرون حجّتهم و يخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم ، فينقصون حقّنا و يعيبون بذلك علينا من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا ، و التسليم لأمرنا ، أترون أنّ الله تبارك و تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ، و يقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم ؟

فقال له حمران : جعلت فداك يا أباجعفر أرأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الحسن و الحسين وخروجهم وقيامهم بدين الله و ما اُصيبوا به من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم ، حتّى قتلوا أوغلبوا ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : يا حمران إنّ الله تبارك و تعالى قدكان قدّر ذلك عليهم و قضاه وأمضاه وحتمه ، ثمّ أجراه ، فبتقدّم علم من رسول الله إليهم في ذلك قام عليٌّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، وبعلم صمت من صمت منّا .

(١) معانى الاخبار ص ٣٨٣ و ٣٨٤ .

و لو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله و إظهار الطواغيت عليهم ، سألوا الله دفع ذلك عنهم ، وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت ، إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم ، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت و ذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد ، وما كان الّذي أصابهم من ذلك يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ، ولكن لمنازل و كرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبنّ فيهم المذاهب .

٣٤

(باب)

(ثواب البكاء على مصيبته ، و مصائب سائر)
«(الائمة عليهم السلام ، وفيه أدب المأتم يوم عاشورا)»

١ـ لى : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال : قال الرضا عليه السلام : من تذكر مصابنا و بكى لما ارتكب منا ، كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، و من ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب (١) .

٢ـ ن : القطان والنقاش و الطالقاني جميعاً ، عن أحمد الهمداني ، عن ابن فضال ، عن أبيه قال : قال الرضا عليه السلام : من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك إلى آخر الخبر (٢) .

٣ـ فس : أبي ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (٣) .

٤ـ جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن سليمان بن مسلم الكندي ، عن ابن غزوان ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، و همه لنا عبادة و كتمان سرنا جهاد في سبيل الله .

ثم قال أبو عبد الله : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب .

---

(١) أمالي الصدوق المجلس ١٧ ـ الرقم ٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٤ .

(٣) تفسير القمي ص ٦١٦ .

٥ – مل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقي ، عن أبان الأحمر ، عن محمد بن الحسين الخزاز ، عن ابن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله فبكى أبو عبدالله عليه السلام وبكينا قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي عليه السلام : أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى ، وذكر الحديث (١) .

٦ – مل : السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن مسكان ، عن ابن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال الحسين بن علي : أنا قتيل العبرة قتلت مكروباً ، وحقيق على [الله] أن لا يأتيني مكروب [قط] إلا رده الله أو أقلبه إلى أهله مسروراً (٢) .

مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن ابن خارجة مثله .

بيان : قوله : «أنا قتيل العبرة» أي قتيل منسوب إلى العبرة والبكاء ، وسبب لها ، أو اُقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال ، والأول أظهر .

٧– ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمرو بن عتبة ، عن الحسين الأشقر ، عن محمد بن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه ، أو عرض انتهك لنا ، أو لأحد من شيعتنا ، بوأه الله تعالى بها في الجنة حُقُباً (٣) .

جا : الجعابي مثله .

٨– جا ، ما : المفيد ، عن أبي عمرو عثمان الدقاق ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن أحمد بن يحيى الأودي ، عن مخول بن إبراهيم ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً .

(١ و ٢) راجع كامل الزيارات ص ١٠٨ و١٠٩ .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ص ١٢١.

قال أحمد بن يحيى الأودي : فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام في المنام فقلت : حدّثني مخول بن إبراهيم ، عن الرّبيع بن المنذر ، عن أبيه ، عنك أنّك قلت : مامن عبد قطرت عيناه فينا قطرة أودمعت عيناه فينا دمعة إلاّ بوّأه الله بها في الجنّة حقباً ؟ قال : نعم ، قلت : سقط الإسناد بيني وبينك (١) .

بيان : الحقب كناية عن الدوام ، قال الفيروزآبادي : الحقبة بالكسر من الدّهر مدّة لاوقت لها ، والسنة والجمع كعنب وحبوب و[الحقب] بالضمّ وبضمّتين ثمانون سنة أوأكثر والدّهر والسّنة و السنون والجمع أحقاب وأحقُب .

٩- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمّد الأنصاريّ ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلّ الجزع والبكاء مكروه ، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام .

١٠- مل : أبي ، وعليّ بن الحسين و ابن الوليد ، جميعاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن أبي يحيى الحذّاء ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نظر أمير المؤمنين إلى الحسين عليهما السلام فقال : يا عبرة كلّ مؤمن ، فقال : أنا يا أبتاه ؟ فقال : نعم ، يا بنيّ (٢) .

١١- مل : جماعة مشايخي ، عن محمّد العطّار ، عن الحسين بن عبيدالله ، عن ابن أبي عثمان ، عن الحسن بن عليّ بن عبدالله ، عن أبي عمارة المنشد قال : ماذكر الحسين بن عليّ عند أبي عبدالله في يوم قطّ فرئي أبو عبدالله عليه السلام متبسّماً في ذلك اليوم إلى اللّيل ، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول: الحسين عبرة كلّ مؤمن .

مل : محمّد بن جعفر ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن عليّ ، عن ابن أبي عمير عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي عمارة مثله إلى قوله : في ذلك اليوم واللّيل .

١٢- مل : أبي ، عن سعد ، عن الخشّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل ابن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : أنا قتيل العبرة .

---

(١) كتاب المجالس: ص ٧٢.

(٢) المصدر ب ٣٦ تحت الرقم ١ ومابعده الرقم ٢ و ٤ .

١٣ - ما : المفيد ، عن الحسين بن محمّد النحويّ ، عن أحمد بن مازن ، عن القاسم بن سليمان ، عن بكر بن هشام ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الأصمّ ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباعبدالله يقول : إنّ الحسين بن عليّ عند ربّه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه ، وينظر إلى زوّاره ، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم و بدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ من أحدكم بولده وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له ، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب (١) .

١٣- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن العلا ، عن محمّد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ دمعة حتّى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً ، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى يسيل على خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدّنيا بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة ، و أيّما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما اُوذي فينا صرّف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار (٢) .

مل : الحسن بن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله (٣) .

ثو : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى عن ابن محبوب مثله (٤) .

أقول : روى السيّد بن طاوس هذا الخبر مرسلاً و فيه مكان دمعت أوّلاً « ذرفت » وفيه : أيّما مؤمن مسّه أذى فينا صرّف الله عن وجهه الأذى و آمنه يوم القيامة من سخط النار (٥) .

---

(١) امالى الشيخ ص : ٣٤ .

(٢-٤) تفسير القمى ص ٦١٦، ثواب الاعمال ص ٤٧ ، كامل الزيارات ص ١٠٠ .

(٥) رواه فى مقدمة كتابه الملهوف تراه فى ص ٣٠٢ من طبع الكمبانى فى ذيل البحار المجلد العاشر .

بيان : المضاضة بالفتح وجع المصيبة وذرفت عينه سال دمعها .

١٤ ـ ب : ابن سعد ، عن الأزدي ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال لفضيل: تجلسون وتحدّثون؟ قال : نعم جعلت فداك قال : إنّ تلك المجالس اُحبّها فأحيوا أمرنا يافضيل ! فرحم‌الله من أحيى أمرنا ، يافضيل من ذكرنا أوذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذّباب غفرالله له ذنوبه ولوكانت أكثرمن زبد البحر (١) .

١٥- لي : العطّار ، عن‌أبيه ، عن الأشعري ، عن‌اللّؤلؤي ، عن‌ابن أبي‌عثمان عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي‌عمارة المنشد ، عن أبي‌عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أباعمارة أنشدني في الحسين بن علي قال : فأنشدته فبكى ثمّ أنشدته فبكى قال : فوالله مازلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار .

قال : فقال : يا باعمارة من أنشد في الحسين بن علي شعراً فأبكى خمسين فله‌الجنّة ، ومن‌أنشد في الحسين شعراً فأبكى‌ثلاثين فله الجنّة ، ومن أنشد في‌الحسين شعراً فأبكى‌عشرين فله الجنّة ، ومن‌أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين‌شعراً فبكى فله الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة (٢) .

ثو : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري مثله (٣) .

مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي‌عثمان مثله (٤) .

١٦- كش : نصر بن الصباح ، عن ابن عيسى ، عن يحيى بن عمران ، عن محمّدبن‌سنان ، عن زيدالشحّام ، قال : كنّا عند أبي‌عبدالله ونحن جماعة من‌الكوفيّين فدخل جعفر بن عفّان (٥) على أبي‌عبدالله عليه السلام فقرّبه وأدناه ثمّ قال : يا جعفر

---

(١) قرب الاسناد: ص ٢٦ .

(٢- ٤) أمالى الصدوق : المجلس ٢٩ ـ الرقم ٦ ثواب الاعمال : ص ٤٧ ، كامل الزيارات ص ١٠٥ .

(٥) عنونه ابن داود فى رجاله وقال: جعفربن عثمان الطائى شاعرأهل البيت : ثم أشار الى هذا الحديث المروى فى الكشى ص ١٨٧وقال : ممدوح . و عنونه فى قاموس ←

قال: لبّيك ! جعلني الله فداك قال : بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد ، فقال له : نعم جعلني الله فداك، قال : قل ! فأنشده صلّى الله عليه فبكى ومن حوله ، حتّى صارت الدّموع على وجهه ولحيته .

ثمّ قال : ياجعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقرّبون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام و لقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته (١) الجنّة بأسرها ، و غفر الله لك .

فقال : يا جعفر ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيّدي قال : ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلاّ أوجب الله له الجنّة وغفر له (٢) .

١٧- لي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرّضا عليه السلام : إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال فاستُحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، واُضرمت النّيران في مضاربنا، وانتهب مافيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا .

← الرجال : جعفر بن عفان الطائى ، ثم بعد ما روى هذا الحديث عن الكشى قال :

وروى الاغانى عن محمد بن يحيى بن أبى مرة التغلبى قال : مررت بجعفر بن عثمان الطائى يوماً وهو على باب منزله ، فسلمت عليه فقال لى: مرحباً يا أخا تغلب اجلس! فجلست فقال لى: أما تعجب من ابن ابى حفصة ـ لعنه الله ـ حيث يقول:

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبنى البنات وراثة الاعمام

فقلت : بلى والله انى لا تعجب منه وأكثر اللعن عليه فهل قلت فى ذلك شيئاً فقال : نعم قلت :

لم لا يكون وان ذاك لكائن ... لبنى البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من مالـه ... و العم متروك بغير سهام

ما للطليق و للتراث وانمـا ... صلى الطليق مخافة الصمصام

(١) فى ساعتك خ ظ . كما فى الوسائل ب ١٠٤ من أبواب المزار تحت الرقم ١ .

(٢) رجال الكشى ص ١٨٧ .

إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، و أذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فانّ البكاء عليه يحطّ الذّنوب العظام .

ثمّ قال عليه السلام : كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيّام ، فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول : هو اليوم الّذي قتل فيه الحسين صلّى الله عليه (١) .

١٨ - لي : الطالقانيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه ، عن الرّضا عليه السلام قال : من ترك السّعي في حوائجه يوم عاشورا قضى الله له حوائج الدّنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشورا يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، جعل الله عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه و سروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ، و من سمّى يوم عاشورا يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد و عبيد الله بن زياد و عمر بن سعد - لعنهم الله - إلى أسفل درك من النّار .

١٩- لي: ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحكم بن مسكين [الثقفيّ] عن أبي بصير ، عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أبوعبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام : أنا قتيل العبرة لايذكرني مؤمن إلاّ استعبر (٢) .

مل : محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين مثله (٣) .

مل : أبي ، عن سعد ، عن الخشّاب ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير مثله (٤) .

٢٠- مل: حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن

---

(١) أمالى الصدوق المجلس ٢٧- الرقم ٢ و الذى يأتى بعده تحت الرقم ٤ .
(٢) أمالى الصدوق المجلس ٢٨- الرقم ٧.
(٣) المصدر ص ١٠٨ : ب ٣٦ تحت الرقم ٤ الى قوله « أناقتيل العبرة ».
(٤) المصدر تحت الرقم ٣ .

بكر بن محمّد ، عن فضيل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذّباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (١) .

مل: محمّد بن‌عبدالله ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام مثله .

٢١- مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن العلا ، عن محمّد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتّى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً (٢) .

٢٢- مل: حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن عليّ بن سيف ، عن بكر بن محمّد عن فضيل بن فضالة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار (٣) .

٢٣- ن ، لي : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرّضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي: ياابن شبيب أصائم أنت فقلت :لا ، فقال : إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا ربّه عزّ وجلّ فقال: « ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدّعاء » (٤) فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى ، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام .

ثمّ قال: ياابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الّذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأُمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً .

---

(١) المصدر ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) كامل الزيارات: ص١٠٤.

(٣) المصدر : ص ١٠٤.

(٤) آل عمران : ٣٨ .

ياابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش ، و قتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره ، فوجدوه قد قتل ، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم ، فيكونون من أنصاره ، وشعارهم « يالثارات الحسين » .

ياابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه ، عن جده أنه لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً و تراباً أحمر، ياابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

ياابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك ، فزر الحسين عليه السلام ، يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه و آله فالعن قتلة الحسين .

ياابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ماذكرته « ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » .

ياابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة (١) .

٢٤- مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن حسان ، عن [ابن] أبي شعبة ، عن عبدالله بن غالب قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنشدته مرثية الحسين بن علي عليهما السلام فلما انتهيت إلى هذا الموضع :

لبلية تسقو حسيناً بمسقاة الثرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه (٢) .

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٧- الرقم ٥ ، عيون أخبار الرضا ج١ ص٢٩٩ .
(٢) كامل الزيارات ص ١٠٥ .

٢٥- مل : ابن‌الوليد، عن‌الصفّار، عن‌ابن أبي‌الخطّاب ،عن‌محمّد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : دخلت على أبي‌عبدالله عليه السلام فقال لي : أنشدني، فأنشدته فقال: لا، كما تنشدون و كما ترثيه عند قبره ، فأنشدته

أُمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّه .

قال : فلمّا بكى أمسكت أنا فقال : مرّ فمررت ، قال : ثمّ قال : زدني [زدني] قال : فأنشدته :

يا مريم قومي و اندبي مولاك	وعلى الحسين فأسعدي ببكاك

قال : فبكى وتهايج النساء قال : فلمّا أن سكتن قال لي : يا با هارون من أنشد في الحسين فأبكى عشرة [فله الجنّة] ثمّ جعل ينتقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد فقال : من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنّة ثمّ قال : من ذكره فبكى فله الجنة .

وروي عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : لكلّ سرّ ثواب إلا الدّمعة فينا (١) .

بيان : لعلّ المعنى أنّ أسرار كلّ مصيبة و الصّبر عليها موجب للثواب إلاّ البكاء عليهم ، ويحتمل أن يكون تصحيف شيء (٢) أي لكلّ شيء من الطاعة ثواب مقدّر إلاّ الدّمعة فيهم فانّه لا تقدير لثوابها .

٢٦-ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام :إنّ‌الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا ، واختارلنا شيعة ينصروننا ، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، اُولئك منّا وإلينا .

٢٧- لي: ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الفزاريّ ، عن محمّد بن الحسين بن‌زيد عن محمّد بن زياد ، عن أبي‌الجارود ، عن ابن‌جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال عليٌّ لرسول‌الله صلى الله عليه وآله :يارسول‌الله إنّك لتحبّ عقيلاً ؟ قال : إي والله إنّي لاُحبّه حبّين:

---

(١) كامل الزيارات ص ١٠٦.

(٢) كما هو مثبت في المصدر و قد نقله في الوسائل ب ١٠٤ من أبواب المزار تحت الرقم ٦ كذلك.

حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون ، ثمّ بكى رسول الله حتّى جرت دموعه على صدره ثمّ قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي (١) .

قال ابن طاوس: روي عن آل الرّسول عليهم السلام أنّهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنّة ، و من بكى وأبكى خمسين فله الجنّة ، ومن بكى و أبكى ثلاثين فله الجنّة ، و من بكى وأبكى عشرين فله الجنّة ، ومن بكى و أبكى عشرة فله الجنّة ، ومن بكى و أبكى واحداً فله الجنّة ، ومن تباكى فله الجنّة (٢) .

٢٨- ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام :يا باهارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال : فأنشدته قال : فقال لي : أنشدني كما تنشدون يعني بالرّقّة ، قال : فأنشدته [شعر]:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظُمه الزكيّه .

قال : فبكى ثمّ قال : زدني، فأنشدته القصيدة الاُخرى ، قال : فبكى وسمعت البكاء من خلف السّتر .

قال : فلمّا فرغت قال : يا باهارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنّة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى و أبكى خمسة كتبت لهم الجنّة ، و من أنشد في الحسين شعراً فبكى و أبكى واحداً كتبت لهما الجنّة و من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدّمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّوجلّ ، ولم يرض له بدون الجنّة (٣) .

مل : محمّد بن جعفر ، عن ابن أبي الخطّاب مثله .

---

(١) المصدر المجلس ٢٧ تحت الرقم ٣ .

(٢) كتاب الملهوف طبع الكمبانى بذيل العاشر من البحار ص ٣٠٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٤٧ . كامل الزيارات ص ١٠٠ و ١٠٤ .

بيان : الرقّة بالفتح بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعة و آخر غربيّ بغداد وقرية أسفل منها بفرسخ ذكره الفيروزآباديّ (١) .

٢٩- ثو : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال : من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى و أبكى عشرة فله و لهم الجنّة ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنّة ، فلم يزل حتّى قال: [و] من أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأظنّه قال أوتباكى فله الجنّة (٢) .

مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل مثله .

مل : محمّد بن أحمد بن الحسين العسكري ، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن محمّد بن إسماعيل مثله .

٣٠- سن : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن بكر بن محمّد ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولومثل جناح الذّباب غفر الله له ذنوبه ولوكان مثل زبد البحر (٣) .

٣١- مل : محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد بن سالم ، عن محمّد بن خالد ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عبدالله الأصمّ ، عن مسمع كردين قال : قال لي أبوعبدالله : يامسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين ؟ قلت : لا ، أنارجل مشهور من أهل البصرة ، وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة ، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النّصّاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا عليّ [حالي] عند ولد سليمان فيمثّلون عليّ (٤) .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت : بلى ، قال : فتجزع ؟ قلت : إي و الله و أستعبر لذلك ، حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتّى

---

(١) ولعل المراد : رقة القلب وحالة الرثاء .

(٢) ثواب الاعمال ص ٤٨ كامل الزيارات ١٠٥ و ١٠٦ .

(٣) المحاسن ص ٦٣ . (٤) فيميلون على خ ل .

يستبين ذلك في وجهي .

قال : رحم الله دمعتك أما إنّك من الّذين يعدّون في أهل الجزع لنا والّذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، و يخافون لخوفنا ، و يأمنون إذا أمنّا أما إنّك سترى عند موتك و حضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك ، وما يلقّونك به من البشارة: ماتقرّ به عينك قبل الموت ، فملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها .

قال : ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال: الحمد لله الّذي فضّلنا على خلقه بالرّحمة و خصّنا أهل البيت بالرّحمة ، يا مسمع إنّ الأرض و السماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا و ما بكى لنا من الملائكة أكثر ، و ما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا و لمالقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدّمعة من عينه ، فإذا سال دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لايوجدلها حرّ .

و إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لاتزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه ، حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام مالايشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور و ريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزّبد وأصفى من الدّمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنان تجري على رضراض الدّرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذّهب والفضّة وألوان الجوهر ، يفوح في وجه الشّارب منه كلّ فائحة ، يقول الشارب منه: ليتني تُركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ، ولاعنه تحويلاً .

أما إنّك يا كردين ممّن تروى منه ، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت منه ، من أحبّنا فانّ الشارب (١) منه ليعطى من اللّذّة و

---

(١) وان الشارب منه ممن أحبنا خ ل .

الطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا .

و إنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام و في يده عصا من عوسج ، يحطم بها أعداءنا ، فيقول الرّجل منهم : إنّي أشهد الشهادتين ! فيقول : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول: يتبرّأ منّي إمامي الّذي تذكره ، فيقول: ارجع وراءك فقل للّذي كنت تتولاّه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فانّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع ، فيقول : إنّي أهلك عطشاً ؟ فيقول : زادك الله ظمأً ، وزادك الله عطشاً .

قلت : جعلت فداك و كيف يقدر على الدّنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟ قال : ورع عن أشياء قبيحة ، و كفّ عن شتمنا إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترىء عليها غيره ؛ وليس ذلك لحبّنا، ولا لهوى منه ، ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته و تديّنه ، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأمّا قلبه فمنافق ، و دينه النّصب باتّباع أهل النصب وولاية الماضين ، وتقدمة لهما على كلّ أحد (١) .

بيان : «الرّضراض» الحصا أوصغارها ، قوله عليه السلام «وسقيت» : إسناد السقي إليها مجازيّ لسببيّتها لذلك .

٣٢- مل : أبي ، عن سعد ، عن الجاموراني ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن عليّ عليهما السلام فانّه فيه مأجور (٢) .

٣٣- مل : محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن خاله محمّد بن الحسين الزيّات ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدّموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنّة (٣) .

---

(١) المصدر ص ١٠١ ، وهكذا مايليه .

(٢) كامل الزيارات ١٠٠ .

(٣) المصدر ص ١٠٠ و١٠١ .

مل : أبي ، و جماعة مشايخنا ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ، عن حمزة بن عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن معاوية بن وهب ، عمّن حدّثه ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : وذكر مثله .

٣٤- مل : حكيم بن داود بن‌حكيم ، عن سلمة ، عن بكّار بن أحمد القسّام والحسن بن عبد الواحد ، عن مخول بن إبراهيم ، عن الرّبيع بن المنذر ، عن أبيه قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : من قطرت عيناه فينا قطرة ، و دمعت عيناه فينا دمعة بوّأه الله بها في الجنّة حقباً (١) .

٣٥ - مل : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة عن عبدالله بن عبد الرّحمان الأصمّ ، عن عبدالله بن بكير قال : حججت مع أبي‌عبدالله عليه السلام في حديث طويل فقلت : ياابن رسول‌الله لو نبش قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام هل كان يصاب في قبره شيء ؟ فقال : ياابن بكير ما أعظم مسائلك إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام مع أبيه واُمّه وأخيه في منزل رسول‌الله صلّى الله عليه وآله و معه يرزقون ويحبرون ، وإنّه لعن يمين العرش متعلّق به ، يقول : ياربّ أنجز لي ما وعدتني وإنّه لينظر إلى زوّاره فهو أعرف بهم و بأسمائهم وأسماء آبائهم و ما في رحالهم من أحدهم بولده ، و إنّه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له و يسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيّها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت وإنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة (٢) .

٣٦ - مل : أبي ، عن ابن أبان ، عن الأهوازيّ ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن الأصمّ مثله .

٣٧- اقول : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين : روي أنه لمّا أخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن

---

(١) كامل الزيارات ص ١٠١ .

(٢) المصدر ص ١٠٣ . وترى الحديث بطوله في ص ٣٢٦ - ٣٢٩ باب النوادر الرقم ٢ .

بكت فاطمة بكاءً شديداً ، و قالت : يا أبت متى يكون ذلك ؟ قال : في زمان خال منّي و منك ومن عليّ ، فاشتدّ بكاؤها وقالت : يا أبت فمن يبكي عليه ؟ و من يلتزم باقامة العزاء له ؟ .

فقال النبيُّ : يا فاطمة إنّ نساء اُمّتي يبكون على نساء أهل بيتي ، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ، و يجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل ، في كلّ سنة فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرّجال و كلُّ من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة .

يا فاطمة ! كلُّ عين باكية يوم القيامة ، إلاّ عين بكت على مصاب الحسين فانّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة .

أقول : سيأتي بعض الأخبار في ذلك في باب بكاء السماء و الأرض عليه عليه السلام .

٣٨- ورأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه حكي عن السيّد عليّ الحسينيّ قال : كنت مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين ، فلمّا كان اليوم العاشر من شهر عاشورا ابتدأ رجل من أصحابنا يقرء مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنّه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر .

وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ، ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح والعقل لايعتقده (١) و كثر البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس، وهو

---

(١) توهم الجهال أن لهذه الاحاديث اطلاقاً يشمل كل ظرف و زمان ، فأنكرها بعض أشد الانكار ، و قال لوصح هذه الاحاديث لاتى على بنيان المذهب و قواعده ، ولادى الى تعطيل الفرائض والاحكام ، وترك الصلاة والصيام كما نرى الفساق و الفجار يتكلون فى ارتكاب السيئات والاقتحام فى جرائمهم الشنيعة على ولاء الحسين ومحبته ، والبكاء عليه من دون أن ينتهوا عن ظلمهم وغيهم واعتسافهم . ←

مصرّ على العناد في تكذيب الحديث ، فنام ذلك الرّجل تلك اللّيلة فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت ، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وقدنصبت الموازين ، وامتدّ الصراط ، ووضع الحساب ، ونشرت الكتب ، واُسعرت النيران ، و زخرفت الجنان ، واشتدّ الحرّ عليه ، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء ، فلا يجده .

← فليس هذه الاحاديث الاموضوعة من قبل الغلاة ، ودسهم فى أخبار أهل البيت ، ترويجاً لمرامهم الفاسد ، ومسلكهم فى أن ولاء أهل البيت انما هو محبتهم، لاالدخول تحت سلطانهم وأمرهم ونهيهم على ماهو الصحيح من معنى الولاية .

وبعضهم الاخر الذين يروون الحديث ولايعقلون فيه ولايتدبرون أخذ بالاطلاق ، وادعى أن «من بكى على الحسين أوأبكى أوتباكى فله الجنة» حتى فى زماننا هذا و عصرنا كائناً من كان ، ثم شد على المنكرين بأنهم كفرا وخرجوا عن المذهب ولم يعرفوا الائمة حق معرفتهم و . . . . ثم اذا الزم بالاشكال أخذ فى تأويل الاحاديث و أخرجها عن معانيها ومغزاها ، أوسرد فى الجواب بعض الاقاصيص والرؤى .

والحق ان هذه الاحاديث - بين صحاح و حسان و ضعاف - مستفيضة بل متواترة لاتتطرق اليها يد الجرح والتأويل ، لكنها صدرت حينما كان ذكر الحسين ، والبكاء عليه وزيارته ، ورثاؤه ، وانشاد الشعر فيه ، انكاراً للمنكر ، ومجاهدة فى ذات الله ، ومحاربة مع أعداء الله : بنى أمية الظالمة الغشوم : وهدماً لاساسهم ، وتقبيحاً وتنفيراً من سيرتهم الكافرة بالقرآن والرسول .

ولذلك كانت الائمة عليهم السلام يرغبون الشيعة فى تلك الجهاد المقدس باعلاء كلمة الحسين و احياء أمره بأى نحو كان بالرثاء والمديح والزيارة والبكاء عليه ، وفى مقابلهم بنوأمية تدرج على اماتة ذكر الحسين ، ويمنع من زيارته ورثائه والبكاء عليه فمن وجدوه يفعل شيئاً من ذلك أخذوه و شردوه وقتلوه وهدموا داره ولاجل تلك المحاربة القائمة بين الفريقين: أنصار الدين ، وأنصار الكفر؛ أباد المتوكل قبر الحسين وسواه مع الارض وأجرى الماء عليه ليطفىء نور الله والله متم نوره و لوكره الكافرون . ←

فالتفت يميناً و شمالاً و إذا هو بحوض عظيم الطول و العرض ، قال : قلت في نفسي : هذا هوالكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب ، وإذاعند الحوض رجلان و امرأة أنوارهم تشرق على الخلائق ، و مع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل لي: هذا محمّد المصطفى ، وهذا الامام عليّ المرتضى ، وهذه الطاهرة فاطمة الزّهراء ، فقلت : مالي أراهم لابسين السواد و باكين و محزونين ؟ فقيل لي: أليس هذا يوم عاشورا ، يوم مقتل الحسين ؟ فهم محزونون لأجل ذلك .

← فمن كان يبكى على الحسين أو يرثيه أو يزوره فى ذاك الظرف لم يكن فعله ذلك حسرة وعزاء وتسلية فقط ، بل محاربة لاعداء الدين وجهاداً فى سبيل الله مع ما يقاسونه من الجهد والبلاء والتشريد والتنكيل فحق على الله ان يثيب المجاهد فى سبيله و يرزقه الجنة بغيرحساب .

ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولانصب ولامخمصة فى سبيل الله ، ولايطأون موطئاً يغيظ الكفار ولاينالون من عدونيلا الاكتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجرالمحسنين .

ففى مثل ذاك الزمان ـ كما رأينا قبل عشرين سنة فى ايران ـ لم يكن ليبكى على الحسين وينشد فيه الرثاء الاكل مؤمن وفى ، أهل التقوى واليقين ، لما فى ذلك من العذاب والتنكيل ، لاكل فاسق وشارب حتى يستشكل فى الاحاديث .

بل كان هؤلاء الفساق ـ فى ذاك الظرف ـ مستظهرين بسلطان بنى أمية ، منحازين الى الفئة الباغية يتجسسون خلال الديار ليأخذوا على أيدى الشيعة ، ويمنعوهم من احياء ذكر الحسين ، كما اقتحموا دار أبى عبدالله الصادق بعد ما سمعوا صراخ الويل والبكاء من داره عليه السلام .

وأما فى زمان لامحاربة بين أهل البيت و أعدائهم كزماننا هذا فلايصدق على ذكر الحسين والبكاء عليه عنوان الجهاد ، كما أنه لايلقى ذاكر الحسين الا الذكر الجميل والثناء الحسن . بل يأخذ بذلك اجرة ، والباكى على الحسين يشرف ويكرم ويقال له قدمت خير مقدم ويقدم اليه ما يشرب ويتفكه . ←

قال : فدنوت إلى سيّدة النساء فاطمة و قلت لها : يا بنت رسول الله إنّي عطشان ، فنظرت إليّ شزراً وقالت لي : أنت الّذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين و مهجة قلبي و قرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً و عدوانا ؟ لعن الله قاتليه و ظالميه و مانعيه من شرب الماء ؟ قال الرّجل : فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً ، و ندمت على ماكان منّي و أتيت إلى أصحابي الّذين كنت معهم ، وخبّرت برؤياي ، وتبت إلى الله عزّ وجلّ.

← فحيث لاجهاد في البكاء عليه ، فلا وعد بالجنة ، وحيث لا عذاب ولا نكال ولا خوف نفس فلا ثواب كذا وكذا . فليبك الفسقة الفجرة ، انهم مأخوذون بسيىء أعمالهم . ان الله لايخدع من جنته ، وليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون .

٣٥
«(باب)»

«(فضل الشهداء معه ، وعلة عدم مبالاتهم بالقتل)»
«(وبيان أنه صلوات الله عليه كان فرحاً لايبالي بمايجرى عليه)»

١ـ ع : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين وإقدامهم على الموت ، فقال : إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة (١) .

٢ـ مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب نظر إليه من كان معه فاذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ، و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم ، و كان الحسين عليه السلام و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدىء جوارحهم ، و تسكن نفوسهم .

فقال بعضهم لبعض : انظروا لايبالي بالموت ، فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب .

إن أبي حدثني ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت (٢)

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢١٨ باب ١٦٣ ـ الرقم : ١ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٨٨ باب معنى الموت .

٣- يج : سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن عاصم بن حميد ، عن الثمالي قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذا الليل فاتخذوه جنة فان القوم إنما يريدونني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حل وسعة ، فقالوا : والله لايكون هذا أبداً فقال : إنكم تقتلون غداً كلكم ولايفلت منكم رجل، قالوا : الحمدلله الذي شرفنا بالقتل معك .

ثم دعا فقال لهم : ارفعوا رؤسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة ، وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ' فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزلته من الجنة .

٤- ل ، لى : الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس [ابن عبد الرحمان] ، عن ابن أسباط ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن [ثابت ابن أبي صفية] الثمالي قال : نظر علي بن الحسين سيد العابدين إلى عبيد الله ابن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فاستعبر ثم قال : ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم اُحد ، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبيطالب .

ثم قال عليه السلام : و لا يوم كيوم الحسين ، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الاُمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلايتعظون ، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .

ثم قال عليه السلام : رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه ، فأبدل الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإن للعباس عند الله عز وجل منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة (١) .

٥- مل : محمد بن جعفر ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل، عمن

(١) أمالى الصدوق : المجلس ٧٠ الرقم ١٠ .

حدّثه ، عن عليّ بن حمزة ، عن الحسين بن أبي العلا وأبي المغرا وعاصم بن حميد جميعاً ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من شهيد إلاّ و هو يحبّ لوأنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام حيّ حتّى يدخلون الجنّة معه (١) .

٣٦

❁(باب)❁

❁«(كفر قتلته عليه السلام ، و ثواب اللعن عليهم ، وشدة)»❁
«(عذابهم ، و ما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه)»

١ـ ن ، لي : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الرّيان بن شبيب ، عن الرّضا عليه السلام قال : يا ابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ و آله ، فالعن قتلة الحسين عليه السلام ، يا ابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل مالمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته « ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » الخبر (٢) .

٢ـ أقول : قد أوردنا في باب ماوقع في الشام عن ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة عن الفضل ، عن الرّضا عليه السلام قال : من نظر إلى الفقّاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد ، يمحو الله عزّوجلّ بذلك ذنوبه ، ولو كانت كعدد النجوم (٣) .

---

(١) اى حتى ينصرونه ويقتلون معه فيدخلون الجنة ، وفى بعض النسخ كما فى المصدر الا ويحب أن يكون مع الحسين عليه الصلاة والسلام حتى يدخلون الجنة معه راجع كامل الزيارات ص ١١١ .

(٢) أمالى الصدوق المجلس ٢٧ الرقم ٥ ، وقد مر فى باب ٣٤ تحت الرقم ٢٣. وراجع عيون أخبار الرضا ج١ ص ٣٠٠ .

(٣) راجع عيون أخبار الرضا ج٦ ص٢٢ باب ٣٠ ـ الرقم ٥٠ فى حديث .

٣- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ قاتل الحسين بن علي عليهما السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدّنيا ، وقد شُدّ يداه و رجلاه بسلاسل من نار ، منكّس في النار ، حتّى يقع في قعرجهنّم ، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه ، وهوفيها خالد ذائق العذاب الأليم، مع جميع من شايع على قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّوجلّ عليهم الجلود [غيرها] حتّى يذوقوا العذاب الأليم لايفتّر عنهم ساعة . ويسقون من حميم جهنّم ، فالويل لهم من عذاب النار (١) .

صح : عنه عليه السلام مثله .

٤- ن: بهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ موسى بن عمران عليه السلام سأل ربّه عزّوجلّ فقال : ياربّ إنّ أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عزّو جلّ إليه : ياموسى لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليّ فانّي أنتقم له من قاتله (٢) .

صح : عنه عليه السلام مثله .

٥ - ن . باسناد التميمي ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله يقتل الحسين شرّ الأمّة ويتبرّأ من ولده من يكفر بي .

٦- ل : حمزة العلويّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن يحيى بن الحسن ، عن محمّد بن ميمون ، عن عبدالله بن ميمون ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّة لعنهم الله و كلّ نبيّ مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذّب بقدرالله ، والتارك لسنّتي ، والمستحلّ من عترتي ماحرّم الله ، والمتسلّط بالجبروت ليذلّ من أعزّه الله ويعزّ من أذلّه الله ، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلّ له .

أقول : قد مضى مثل هذا الخبر بأسانيد متعدّدة في باب القضاء والقدر(٣) .

(١و٢) المصدر: ج٢ ص ٤٧ باب ٣١ - الرقم١٧٨و١٧٩ .

(٣) راجع ج ٥ ص ٨٧ و ٨٨ من الطبعة الحديثة .

٧- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن أبي فاختة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي أذكر الحسين بن عليّ عليهما السلام فأيُّ شيء أقول إذا ذكرته ؟ فقال : قل صلّى الله عليك ياأباعبدالله ! تكرّرها ثلاثاً الخبر.

٨ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن زياد القنديّ ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن عيص بن القاسم قال : ذكر عند أبي عبدالله قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال بعض أصحابه : كنت أشتهي أن ينتقم الله منه في الدُّنيا فقال : كأنّك تستقلُّ له عذاب الله ، وما عندالله أشدُّ عذاباً وأشدُّ نكالا .

٩ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحدٌ من الناس إلاّ بقتل الحسين بن عليّ ويحيى ابن زكريّا عليهما السلام .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم مثله (١) .

١٠- مل : محمّد بن عبدالله بن عليّ الناقد ، عن أبي هارون العبسيّ ، عن جعفر ابن حيّان ، عن خالد الرَّبعي قال : حدَّثني من سمع كعباً يقول : أوَّل من لعن قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام إبراهيم خليل الرَّحمن ، وأمر ولده بذلك ، و أخذ عليهم العهد [والميثاق] ثمَّ لعنه موسى بن عمران و أمر اُمّته بذلك ، ثمَّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك .

ثمَّ لعنه عيسى و أكثر أن قال : يا بني إسرائيل العنوا قاتله ، و إن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه ، فانّ الشّهيد معه كالشهيد مع الأنبياء ، مقبلٍ غير مُدبر وكأنّي أنظر إلى بقعته ، ومامن نبيّ إلاّ وقد زار كربلا ، و وقف عليها ، وقال : إنّك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القمر الأزهر (٢) .

---

(١) كامل الزيارات : ص ٧٧و٧٨ .

(٢) المصدر : ص ٦٧ .

بيان : قوله « مقبل » الأصوب مقبلاً أي كشهيد استشهد معهم حال كونه مقبلاً على القتال غير مدبر ، و على ما في النسخ ، صفة لقوله كالشهيد ، لأنه في قوة النكرة .

١١- مل : محمد الحميري ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن عمرو بن المختار ، عن إسحاق بن بشر ، عن العوام مولى قريش قال : سمعت مولاي عمر بن هبيرة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين في حجره يقبل هذا مرة ويقبل هذا مرة ويقول للحسين: الويل لمن يقتلك (١).

١٢ ـ مل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن زكريا المؤمن عن أيوب بن عبدالرحمن ، وزيد أبي الحسن و عباد جميعاً ، عن سعد الاسكاف قال : قال أبوعبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سره أن يحيى حياتي و يموت مماتي و يدخل جنة عدن ، قضيب غرسه ربي بيده ، فليتول علياً و الأوصياء من بعده ، وليسلم لفضلهم فإنهم الهداة المرضيون ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، وهم عترتي من لحمي ودمي إلى الله أشكو عدوهم من أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلن ابني لا نالتهم شفاعتي (٢) .

١٣- مل : أبي ، و جماعة مشايخي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، و ابن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن حماد ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا ، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، ولم تبك السماء إلا عليهما (٣) .

مل : ابن الوليد ومحمد بن أحمد بن الحسين معاً ، عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه ، عن الحسن ، عن فضالة ، عن كليب بن معاوية مثله .

مل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن مروان

(١) كامل الزيارات : ص ٧٠.

(٢) المصدر : الباب ٢٢ الرقم ٣ ، راجع ص ٦٩.

(٣) المصدر: ص٧٧ وهكذا ما يليه .

ابن مسلم ، عن إسماعيل بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

١٤ــ مل : أبي ، و ابن الوليد معا ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام ولد زنا ، وقاتل يحيى بن زكريّا ولد زنا .

مل : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

١٥ــ مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام ولد زنا .

١٦ــ مل: محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن الخشّاب ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبد الرّحمن بن كثير، عن داود الرقّيّ قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السّلام إذا استسقى الماء ، فلمّا شربه رأيته قد استعبر ، واغرورقت عيناه بدموعه ثمّ قال لي : ياداود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله ، إلاّ كتب الله له مائة ألف حسنة ، وحطّ عنه مائة ألف سيّئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، و كأنّما أعتق مائة ألف نسمة ، و حشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد (١) .

مل : الكلينيّ ، عن عليّ بن محمّد ، عن سهل ، عن جعفر بن إبراهيم ، عن سعد ابن سعد مثله (٢) .

---

(١) المصدر: ص ١٠٦.

(٢) كذا فى نسخ الكتاب حتى نسخة الاصل ـ نسخة المؤلف قدس سره ـ وهكذا المصدر ص ١٠٧ : ذكر السند بلفظه بعد الحديث المتقدم بلا فصل .

والظاهر اختلال نسخة المصدر، حيث ان الكلينى رحمه الله انما روى الحديث فى كتاب الاشربة باب النوادر تحت الرقم ٦ (راجع ج ٦ ص ٣٩٠) وسنده هكذا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن جعفر، عمن ذكره (وأظنه محمد بن الحسين ←

١٧ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت « وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم» الآية (١) في اليهود أي الّذين نقضوا عهد الله ، وكذّبوا رسل الله ، وقتلوا أولياء الله : أفلا اُنبّئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الاُمّة ؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: قوم من اُمّتي ينتحلون أنّهم من أهل ملّتي ، يقتلون أفاضل ذرّيّتي وأطائب اُرومتي، ويبدّلون شريعتي وسنّتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريّا ويحيى .

ألا و إنّ الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين المظلوم ، يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم ، ألا و لعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبّيهم و ناصريهم ، و السّاكتين عن لعنهم من غير تقيّة يسكتهم .

ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة ، واللاّعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً ، ألا وإنّ الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته ، ألا وإنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله .

← بقرينة ما فى كامل الزيارات) عن الخشاب ، عن على بن حسان ، عن عبدالرحمن بن ابن كثير ، عن داود الرقى .

وأما هذا السند المذكور فى كامل الزيارات : الكلينى عن على بن محمد ، عن سهل ابن زياد ، عن جعفر بن ابراهيم الحضرمى ، عن سعد بن سعد ، فانما تراه فى الكافى كتاب الاطعمة باب أكل الطين الرقم ٩ (راجع ج ٦ ص ٢٦٦) .

ولفظ الحديث قال ـ أعنى سعد بن سعد ـ سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين، قال فقال : أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير ، الا طين قبر الحسين عليه السلام فان فيه شفاء من كل داء ، وأمناً من كل خوف .

ورواه ابن قولويه فى كامل الزيارات الباب ٩٥ تحت الرقم ٢ ص ٢٨٥ عن محمد بن الحسن ، عن محمد الحسن الصفار ، عن عباد بن سليمان ، عن سعد بن سعد الحديث سواء .

(١) البقرة ٨٤ ، والخبر في المصدر ص ١٤٨ مع اختلاف يسير .

إنّ الله ليأمر ملائكته المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلى الخزّان في الجنان ، فيمزجوها بماء الحيوان ، فتزيد عذوبتها و طيبها ألف ضعفها وإنّ الملائكة ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين يتلقّونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها و صديدها وغسّاقها و غسلينها فيزيد في شدّة حرارتها و عظيم عذابها ألف ضعفها يشدّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم .

١٨ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الجاموراني ، عن ابن أبي حمزة ، عن صندل ، عن داود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت أبي عبدالله عليه السلام فنظرت إلى حمام راعبيّ يقرقر ، فنظر إليّ أبوعبدالله عليه السلام فقال : يا داود أتدري مايقول هذا الطير ؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : يدعو على قتلة الحسين عليه السلام فاتّخذوا في منازلكم(١) .

١٩ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتّخذوا الحمام الراعبيّة في بيوتكم فانّها تلعن قتلة الحسين بن عليّ [بن أبي طالب] عليهم السلام ولعن الله قاتله (٢) .

أقول : وجدت في بعض مؤلّفات المعاصرين أنّه لمّا جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس ، فقال ابن زياد: أيّها الناس من

(١و٢) الكافى كتاب الدواجن باب الحمام الرقم ١٠ و ١٣ ، و الحمام الراعبى جنس من الحمام جاء على لفظ النسب و ليس به ، وقيل هو نسب الى موضع لا أعرف صيغة اسمه ، كذا فى اللسان ، وقال الجوهرى : الراعبى جنس من الحمام والانثى راعبية .

وقال الفيروزآبادى : راعب أرض منها الحمام الراعبية ، وقال المحشى : قال شيخنا هذه الارض (راعب) غير معروفة ، ولم يذكرها البكرى ولاصاحب المراصد والذى فى المجمل وغيره : الحمامة الراعبية : ترعب فى صوتها ترعيباً وذلك قوة صوتها ، وهوالصواب انتهى.

و نقل المصنف ـ رضوان الله عليه ـ فى شرح الحديث فى مرآت العقول عن حياة الحيوان للدميرى انه قال : الراعبى طائر مولد بين الورشان والحمام ، وهو شكل عجيب قاله القزوينى .

منكم يتولّى قتل الحسين و له ولاية أيّ بلد شاء ؟ فلم يجبه أحد منهم ، فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له : ياعمر اُريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك فقال له: اعفني من ذلك فقال ابن زياد: قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الّذي كتبنا إليك بولاية الرّيّ، فقال عمر: أمهلنا اللّيلة فقال له : قد أمهلتك.

فانصرف عمر بن سعد إلى منزله ، وجعل يستشير قومه وإخوانه ، و من يثق به من أصحابه ، فلم يشر عليه أحد بذلك ، و كان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له : كامل ، و كان صديقاً لأبيه من قبله ، فقال له : يا عمر مالي أراك بهيئة وحركة ، فما الّذي أنت عازم عليه ؟ و كان كامل كاسمه ذارأي و عقل و دين كامل .

فقال له ابن سعد لعنه الله : إنّي قد ولّيت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإنّما قتله عندي وأهل بيته كاُكلة آكل أو كشربة ماء ، وإذا قتلته خرجت إلى ملك الريّ فقال له كامل : اُفّ لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله ؟ اُفّ لك ولدينك ياعمر أسفهت الحقّ وضللت الهدى ، أما تعلم إلى حرب من تخرج ؟ ولمن تقاتل ؟ إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

والله لو اُعطيت الدّنيا و مافيها على قتل رجل واحد من اُمّة محمّد لما فعلت فكيف تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ وما الّذي تقول غداً لرسول الله إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمرة فؤاده و ابن سيّدة نساء العالمين وابن سيّد الوصيّين وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين وإنّه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه ، وطاعته فرض علينا كطاعته ، وإنّه باب الجنّة والنّار فاختر لنفسك ماأنت مختار وإنّي اُشهد بالله إن حاربته أوقتلته أوأعنت عليه أوعلى قتله لاتلبث في الدّنيا بعده إلّا قليلا.

فقال له عمر بن سعد: فبالموت تخوّفني وإنّي إذافرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس ، وأتولّى ملك الريّ ، فقال له كامل : إنّي اُحدّثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفّقت لقبوله .

اعلم أنّي سافرت مع أبيك سعد إلى الشّام فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي وتهت وعطشت ، فلاح لي دير راهب فملت إليه، ونزلت عن فرسي ، وأتيت إلى باب الدّير لأشرب ماء فأشرف عليّ راهب من ذلك الدّير ، وقال : ماتريد ؟ فقلت له إنّي عطشان ، فقال لي : أنت من أُمّة هذا النبيّ الّذين يقتل بعضهم بعضاً على حبّ الدّنيا مكالبة ؟ و يتنافسون فيها على حطامها ؟ فقلت له : أنا من الاُمّة المرحومة أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله .

فقال : إنّكم أشرّ أُمّة فالويل لكم يوم القيامة وقد غدوتم إلى عترة نبيّكم و تسبون نساءه و تنهبون أمواله ، فقلت له : يا راهب نحن نفعل ذلك ؟ قال : نعم وإنّكم إذا فعلتم ذلك عجّت السّماوات والأرضون ، والبحار، والجبال ، والبراري والقفار ، والوحوش ، والأطيار باللّعنة على قاتله ، ثمّ لايلبث قاتله في الدّنيا إلّا قليلاً ، ثمّ يظهر رجل يطلب بثأره ، فلايدع أحداً شرك في دمه إلّا قتله وعجّل الله بروحه إلى النّار .

ثمّ قال الراهب : إنّي لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيّب ، والله إنّي لو أدركت أيّامه لوقيته بنفسي من حرّ السّيوف ، فقلت: يا راهب إنّي اُعيذ نفسي أن أكون ممّن يقاتل ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال : إن لم تكن أنت فرجل قريب منك ، و إنّ قاتله عليه نصف عذاب أهل النار ، و إنّ عذابه أشدّ من عذاب فرعون وهامان ، ثمّ ردم الباب في وجهي ودخل يعبدالله تعالى، وأبى أن أن يسقيني الماء .

قال كامل : فركبت فرسي ولحقت أصحابي ، فقال لي أبوك سعد : ما بطّأك عنّا ياكامل ؟ فحدّثته بما سمعته من الرّاهب ، فقال لي : صدقت .

ثمّ إنّ سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الرّاهب مرّة من قبلي فأخبره أنّه هو الرّجل الّذي يقتل ابن بنت رسول الله ، فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك ، فاحذر يا عمر أن تخرج عليه ، يكون عليك نصف عذاب أهل النار ؛ قال : فبلغ الخبر ابن زياد لعنه الله ، فاستدعى بكامل وقطع لسانه

فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله .

قال : وحكي أنّ موسى بن عمران رآه إسرائيليّ مستعجلاً وقد كسته الصفرة واعترى بدنه الضعف ، وحكم بفرائصه الرّجف ، وقد اقشعرّ جسمه ، وغارت عيناه ونحف ، لأنّه كان إذا دعاه ربّه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى ، فعرفه الاسرائيليّ وهو ممّن آمن به ، فقال له : يا نبيّ الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربّك أن يعفو عنّي فأنعم ، وسار .

فلمّا ناجى ربّه قال له : يا ربّ العالمين أسألك و أنت العالم قبل نطقي به فقال تعالى : يا موسى ما تسألني اُعطيك ، وما تريد اُبلّغك ، قال : ربّ إنّ فلاناً عبدك الاسرائيليّ أذنب ذنباً و يسألك العفو ، قال : يا موسى أعفو عمّن استغفرني إلاّ قاتل الحسين .

قال موسى : يا ربّ و من الحسين ؟ قال له : الّذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور ، قال : يا ربّ ومن يقتله ؟ قال يقتله اُمّة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلا وتنفر فرسه وتحمحم وتصهّل ، وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من اُمّة قتلت ابن بنت نبيّها فيبقى ملقى على الرّمال من غير غسل ولا كفن ، وينهب رحله ، ويسبى نساؤه في البلدان ، و يقتل ناصره ، و تشهر رؤسهم مع رأسه على أطراف الرّماح يا موسى ! صغيرهم يميته العطش ، و كبيرهم جلده منكمش ، يستغيثون و لا ناصر ويستجيرون ولا خافر(١) .

قال : فبكى موسى عليه السلام و قال : يا ربّ وما لقاتليه من العذاب ؟ قال : يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار ، لا تنالهم رحمتي ، ولا شفاعة جدّه ، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض .

قال موسى : برئت إليك اللّهمّ منهم و ممّن رضي بفعالهم ، فقال سبحانه : يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي . واعلم أنّه من بكا عليه أو أبكا أو تباكى حرّمت جسده على النار .

---

(١) خفره وبه وعليه خفراً : أجاره ومنعه وحماه وأمنه .

تذنيب : قال مؤلّف كتاب إلزام النواصب و غيره : إنّ ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيها عن نفسها ، فحملت يزيد لعنه الله وإلى هذا أشار النسّابة الكلبيّ بقوله :

فان يكن الزّمان أتى علينا   بقتل الترك والموت الوحيّ
فقد قتل الدّعيّ وعبد كلب   بأرض الطفّ أولاد النبيّ

أراد بالدّعيّ عبيدالله بن زياد لعنه الله فانّ أباه زياد بن سميّة كانت امّه سميّة مشهورة بالزنا ، و ولد على فراش أبيعبيد عبد بني علاج من ثقيف فادّعى معاوية أنّ أباسفيان زنى بامّ زياد فأولدها زياداً ، وأنّه أخوه ، فصار اسمه الدّعيّ و كانت عائشة تسمّيه زياد بن أبيه لأنّه ليس له أب معروف ، ومراده بعبد كلب : يزيد بن معاوية ، لأنّه من عبد بجدل الكلبيّ .

و أمّا عمر بن سعد لعنه الله فقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه وأنّه من رجل من بني عُذرة كان خدناً لاُمّه ، و يشهد بذلك قول معاوية لعنه الله حين قال سعد لمعاوية : أنا أحقّ بهذا الأمر منك فقال له : معاوية يأبى عليك ذلك بنوعذرة ، وضرط له ، روى ذلك النوفليّ ابن سليمان من علماء السنّة ، ويدلّ على ذلك قول السيّد الحميريّ :

قدماً تداعوا زنيماً ثمّ سادهم   لولا خمول بني سعد لماسادوا

٣٧

(باب)

«(ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية)»
(الى شهادته صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه)
(و قاتليه و الراضين بقتله ، و المؤازرين عليه)

اقول : بدأت أوّلاً في إيراد تلك القصص الهائلة بايراد رواية أوردها الصدوق رحمه الله ، ثمّ جمعت في إيراد تمام القصّة بين رواية المفيد رحمه الله في الارشاد و رواية السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الملهوف ورواية الشيخ جعفر ابن محمّد بن نما في كتاب مثير الأحزان ، ورواية أبي الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيّين ، ورواية السيّد العالم محمّد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري من كتاب كبير جمعه في مقتله عليه السلام و رواية صاحب كتاب المناقب الّذي ألفه بعض القدماء من الكتب المعتبرة و ذكر أسانيده إليها و مؤلّفه إمّا من الاماميّة أو من الزيديّة ، وعندي منه نسخة قديمة مصحّحة ، ورواية المسعوديّ في كتاب مروج الذّهب وهو من علمائنا الإماميّة ، و رواية ابن شهرآشوب في المناقب ، و رواية صاحب كشف الغمّة ، وغير ذلك ممّا قد نصرّح باسم من ننقل عنه، ثمّ نختم الباب بايراد الأخبار المتفرّقة .

١- لي : محمّد بن عمر البغداديّ ، الحافظ ، عن الحسن بن عثمان بن زياد التستريّ من كتابه ، عن إبراهيم بن عبيدالله بن موسى بن يونس ابن أبي إسحاق السبيعيّ قاضي بلخ قال : حدّثتني مريسة بنت موسى بن يونس ابن أبي إسحاق و كانت عمّتي قالت : حدّثتني صفيّة بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانيّة و كانت عمّتي قالت : حدّثتني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبيّ ،عن خالها عبدالله بن منصور ، و كان رضيعاً لبعض ولد زيد بن عليّ قال : سألت جعفر بن محمّد بن عليّ

ابن الحسين فقلت : حدّثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : حدّثني أبي عن أبيه عليهما السلام قال : لمّا حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له : يا بنيّ إنّي قد ذلّلت لك الرقاب الصعاب ، و وطّدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة ، وإنّي أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم و هم : عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، و عبدالله بن الزّبير ، والحسين بن عليّ (١) .

فأمّا عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولاتدعه ، وأمّا عبدالله بن الزّبير فقطّعه إن ظفرت به إرباً إرباً ، فانّه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته ، و يواربك مؤاربة الثعلب للكلب (٢) .

وأمّا الحسين فقد عرفت حظّه من رسول الله ، وهو من لحم رسول الله ودمه ، وقد علمت لامحالة أنّ أهل العراق سيخرجونه إليهم ثمّ يخذلونه ويضيّعونه ، فان ظفرت

---

(١) قال ابن الجوزى فى التذكرة ص ١٣٤ : و كان معاوية قد قال ليزيد لما أوصاه انى قد كفيتك الحل و الترحال ، ووطأت لك البلاد والرجال ، وأخضعت لك أعناق العرب وانى لااتخوف عليك ان ينازعك هذا الامر الذى أسست لك الا أربعة نفر من قريش : الحسين ابن على ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالرحمان بن أبى بكر .

فأما ابن عمر ، فرجل قد وقذته العبادة ، واذا لم يبق أحد غيره بايعك . وأما الحسين فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً ماسة ، وحقاً عظيماً . وأما ابن أبى بكر ، فانه ليست له همة الا فى النساء واللهو ، فاذا رأى أصحابه قد صنعوا شيئا صنع مثله ، و اما الذى يجثم لك جثوم الاسد ، ويطرق اطراق الافعوان ، ويراوغك مراوغة الثعلب ، فذاك ابن الزبير ، فان وثب عليك و امكنتك الفرصة منه فقطعه ارباً ارباً .

(٢) آربه مؤاربة : داهاه وخاتله ، ومنه «مؤاربة الاريب جهل وعناء» من حيث ان الاريب لايختل عن عقله . والمراد بمؤاربة الثعلب : روغانه وعسلانه : يذهب هكذا وهكذا مكراً وخديعة .

به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله ، ولا تؤاخذه بفعله ، ومع ذلك فانّ لنا به خلطة ورحماً (١) و إيّاك أن تناله بسوء أويرى منك مكروهاً .

قال : فلمّا هلك معاوية ، و تولّى الأمر بعده يزيد - لعنه الله - بعث عامله على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهوعمّه عتبة بن أبي‌سفيان ؟ فقدم المدينة وعليها مروان ابن الحكم ، وكان عامل معاوية ، فأقامه عتبة من مكانه و جلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد ، فهرب مروان ، فلم يقدرعليه (٢) و بعث عتبة إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له فقال الحسين عليه السلام : يا عتبة قد علمت أنّا أهل بيت الكرامة ، ومعدن الرسالة، وأعلام الحقّ الّذين أودعه الله عزّوجلّ قلوبنا ، وأنطق به ألسنتنا ، فنطقت باذن الله عزّوجلّ ولقدسمعت جدّي رسول الله يقول: إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي‌سفيان ، وكيف اُبايع أهل بيت قدقال فيهم رسول الله هذا .

فلمّا سمع عتبة ذلك دعا الكاتب و كتب : بسم الله الرّحمن الرّحيم إلى عبدالله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي‌سفيان .

«أمّا بعد فانّ الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولا بيعة ، فرأيك في أمره والسلام» .

فلمّا ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة :

«أمّا بعد فاذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليّ بجوابه ، وبيّن لي في كتابك كلّ من في طاعتي ، أوخرج عنها ، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ» .

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلمّا أقبل اللّيل ، راح إلى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله ليودّع القبر ، فلمّا وصل إلى القبر، سطع له نورمن القبرفعاد إلى موضعه ، فلمّا كانت اللّيلة الثانية راح ليودّع

---

(١) هكذا في المصدر المطبوع وهوالصحيح ، وفي نسخة الاصل «خلطة ورحم»[كذا] وفي الكمباني «خلطة وكذا رحم» .

(٢) فيه غرابة ، فان مروان كان حاضر المجلس حين دخل الحسين عليه السلام على عتبة ، ولعله تصحيف ابن الزبير .

القبر فقام يصلّي فأطال فنعس وهو ساجد.

فجاءه النبيّ وهو في منامه فأخذ الحسين وضمّه إلى صدره وجعل يقبّل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت كأنّي أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأُمّة، يرجون شفاعتي، مالهم عند الله من خلاق، يا بنيّ إنّك قادم على أبيك و اُمّك و أخيك وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنّة درجات لاتنالها إلاّ بالشهادة.

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرّؤيا، وودّعهم وحمل أخواته على المحامل، وابنته و ابن أخيه القاسم بن الحسن بن عليّ عليه السلام ثمّ سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبوبكر بن عليّ، ومحمّد بن عليّ، و عثمان بن عليّ، والعبّاس بن عليّ، وعبدالله بن مسلم بن عقيل، وعليّ بن الحسين الأكبر، وعليّ بن الحسين الأصغر.

وسمع عبدالله بن عمر بخروجه، فقدّم راحلته، وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل، فقال: أين تريد ياابن رسول الله؟ قال: العراق، قال: مهلاً ارجع إلى حرم جدّك، فأبى الحسين عليه، فلمّا رأى ابن عمر إباءه قال: يا باعبدالله اكشف لي عن الموضع الّذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّله منك، فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا باعبدالله فانّك مقتول في وجهك هذا.

فسار الحسين عليه السلام و أصحابه فلمّا نزلوا ثعلبيّة، ورد عليه رجل يقال له: بشر بن غالب، فقال: ياابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ «يوم ندعو كلّ اُناس بإمامهم» (١) قال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، و إمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النار، وهو قوله عزّ وجلّ «فريق في الجنّة وفريق في السعير» (٢).

ثمّ سار حتّى نزل العذيب فقال فيها (٣) قائلة الظهيرة ثمّ انتبه من نومه

---

(١) أسرى: ٧١.
(٢) الشورى: ٧. (٣) أى نام قيلولة.

باكياً فقال له : ابنه مايبكيك يا أبه ، فقال : يابنيّ إنّها ساعة لاتكذب الرؤيا فيها وإنّه عرض لي في منام عارض ، فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنّة .

ثمّ سار حتّى نزل الرُّهيمة (١) فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنّى أباهرم فقال : ياابن النبيّ ماالّذي أخرجك من المدينة ؟ فقال : ويحك ياباهرم شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله ليقتلُنّي ثمّ ليلبسنّهم الله ذلاًّ شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسلطنّ عليهم من يذلّهم .

قال: وبلغ عبيدالله بن زياد لعنه الله الخبر وأنّ الحسين عليه السلام قد نزل الرُّهيمة فأسرى إليه حرّ بن يزيد في ألف فارس قال الحرُّ: فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً: ياحرُّ أبشر بالجنّة ، فالتفتُّ فلم أر أحداً فقلت: ثكلت الحرّ اُمّه ، يخرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويُبشّر بالجنّة!؟ فرهقه عند صلاة الظّهر فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذّن و أقام و قام الحسين عليه السلام فصلّى بالفريقين فلمّا سلّم وثب الحرُّ بن يزيد فقال : السلام عليك ياابن رسول الله ورحمة الله و بركاته فقال الحسين : و عليك السلام من أنت يا عبدالله ؟ فقال : أنا الحرُّ بن يزيد ، فقال: ياحرُّ أعلينا أم لنا؟ فقال الحرُّ: والله ياابن رسول الله لقد بُعثت لقتالك و أعوذ بالله أن اُحشر من قبري و ناصيتي مشدودة إليّ و يديّ مغلولة إلى عنقي واُكبّ على حرّ وجهي في النار، ياابن رسول الله ! أين تذهب ؟ ارجع إلى حرم جدّك فانّك مقتول .

فقال الحسين عليه السلام :

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً و جاهد مُسلما

وواسى الرّجال الصالحين بنفسه ... و فارق مثبوراً و خالف مجرما (٢)

فان متُّ لم أندم وإن عشت لم اُلم ... كفى بك ذلاًّ أن تموت و ترغما

---

(١) كجهينة عين ماء بالكوفة .

(٢) المثبور : المخسور والملعون المطرود قال الكميت :

ورأت قضاعة في الايا * من رأى مثبور و ثابر

ثمّ سار الحسين حتّى نزل القطقطانة (١) فنظر إلى فسطاط مضروب فقال : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل : لعبد الله بن الحرّ الحنفي فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال : أيّها الرّجل إنّك مذنب خاطىء وإنّ الله عزّ وجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك و تعالى في ساعتك هذه فتنصرني ، و يكون جدّي شفيعك بين يدي الله تبارك و تعالى .

فقال : يا ابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك ، ولكن هذا فرسي خذه إليك فو الله ما ركبته قطّ وأنا أروم شيئاً إلّا بلغته، ولا أرادني أحد إلّا نجوت عليه ، فدونك فخذه! فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثمّ قال: لاحاجة لنا فيك ولا في فرسك ، و ما كنت متّخذ المضلّين عضداً ، ولكن فرّ ، فلالنا ولاعلينا فانّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمّ لم يجبنا ، كبّه الله على وجهه في نارجهنّم .

ثمّ سار حتّى نزل بكربلا فقال : أيّ موضع هذا ؟ فقيل: هذا كربلاء يا ابن رسول الله ، فقال عليه السلام : هذا والله يوم كرب و بلاء ، وهذا الموضع الّذي يهراق فيه دماؤنا ، و يباح فيه حريمنا ، فأقبل عبيدالله بن زياد بعسكره حتّى عسكر بالنخيلة و بعث إلى الحسين رجلاً يقال له : عمر بن سعد قائده في أربعة آلاف فارس ، و أقبل عبدالله بن الحصين التميمي في ألف فارس يتبعه شبث بن ربعيّ في ألف فارس ، ومحمّد ابن الأشعث بن قيس الكندي أيضاً في ألف فارس ، وكتب لعمر بن سعد على الناس وأمرهم أن يسمعوا له و يطيعوه .

فبلغ عبيدالله بن زياد أنّ عمر بن سعد يسامر الحسين عليه السلام ويحدّثه ، ويكره قتاله ، فوجّه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس ، و كتب إلى عمر بن سعد إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلنّ الحسين بن عليّ وخذ بكظمه ، وحل بين الماء وبينه ، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدّار ، فلمّا وصل الكتاب إلى عمر بن سعد لعنه الله أمر مناديه فنادى : إنّا قد أجّلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم .

فشقّ ذلك على الحسين وعلى أصحابه ، فقام الحسين في أصحابه خطيباً فقال :

---

(١) موضع بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر .

«اللّهمّ إنّي لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي ، وقد نزل بي ما قد ترون ، و أنتم في حلّ من بيعتي ، ليست لي في أعناقكم بيعة ، ولا لي عليكم ذمّة ، وهذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً(١) و تفرّقوا في سواده ، فانّ القوم إنّما يطلبوني ، و لو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا ابن رسول الله ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا و كبيرنا و سيّدنا و ابن سيّد الأعمام و ابن نبيّنا سيّد الأنبياء ، لم نضرب معه بسيف ، و لم نقاتل معه برمح ، لا والله أو نرد موردك ، و نجعل أنفسنا دون نفسك ، ودماءنا دون دمك ، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا ، وخرجنا ممّا لزمنا .

و قام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجلي فقال: يا ابن رسول الله وددت أنّي قُتلت ثمّ نُشرت ، ثمّ قتلت ثمّ نشرت ، ثمّ قتلت ثمّ نشرت فيك وفي الّذين معك مائة قتلة ، وأنّ الله دفع بي عنكم أهل البيت ، فقال له ولأصحابه : جُزيتم خيراً .

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق ، وأمر فحشيت حطباً وأرسل عليّاً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد ، وأنشأ الحسين يقول :

يا دهر اُفّ لك من خليل	كم لك في الاشراق والأصيل
من طالب و صاحب قتيل	و الدّهر لا يقنع بالبديل
و إنّما الأمر إلى الجليل	و كلّ حيّ سالك سبيلي

ثمّ قال لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم ، و توضّأوا

---

(١) يقال : اتخذ الليل جملا : اذا أحيا ليلته بصلاة أو غيرها من العبادات ، وكذا اذا ركبه فى حاجته ، (اللسان) والمراد : اتخاذ ظلمة الليل ستراً للفرار .

و اغتسلوا و اغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ، ثمّ صلّى بهم الفجر و عبّأهم تعبية الحرب ، وأمر بحفيرته الّتي حول عسكره فاُضرمت بالنّار، ليقاتل القوم من وجه واحد .

وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له : ابن أبي جويرية المزنيّ فلمّا نظر إلى النار تتّقد صفّق بيده ونادى: ياحسين وأصحاب حسين أبشروا بالنّار ! فقد تعجّلتموها في الدّنيا ، فقال الحسين عليه السلام : مَن الرّجل ؟ فقيل ابن أبي جويرية المزنيّ ، فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ أذقه عذاب النّار في الدّنيا فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق .

ثمّ برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزاريّ فنادى: ياحسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيّات (١) والله لاذقتم منه قطرة حتّى تذوقوا الموت جزعاً فقال الحسين عليه السلام : مَن الرّجل فقيل تميم بن حصين فقال الحسين : هذا وأبوه من أهل النار اللّهمّ اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم ، قال : فخنقه العطش حتّى سقط عن فرسه ، فوطأته الخيل بسنابكها فمـات .

ثمّ أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له : محمّد بن أشعث بن قيس الكنديّ فقال : يا حسين بن فاطمة أيّة حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك ؟ فتلا الحسين هذه الآية : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذريّة » الآية (٢) ثمّ قال : والله إنّ محمّداً لمن آل إبراهيم ، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّد ، مَن الرّجل ؟ فقيل : محمّد بن أشعث بن قيس الكنديّ فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السّمـاء فقال : اللّهمّ أر محمّد بن الأشعث ذُلّاً في هذا اليوم لا تعزّه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرّز، فسلّط الله عليه عقرباً فلدغته ، فمات بادي العورة .

(١) الحيتان خ ل .

(٢) آل عمران : ٢٣ .

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه فدخل عليه رجل من شيعته يقال له : يزيد بن الحصين الهمداني - قال إبراهيم بن عبدالله راوي الحديث : هو خال أبي إسحاق الهمداني - فقال: ياابن رسول الله تأذن لي فأخرج إليهم فاُكلّمهم ؟ فأذن له فخرج إليهم فقال : يامعشر الناس إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً و داعياً إلى الله باذنه و سراجاً منيراً ، و هذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السّواد و كلابها ، و قد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطشنّ الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد .

ثمّ وثب الحسين عليه السلام متوكّياً على سيفه ، فنادى بأعلا صوته ، فقال : أنشدكم الله هل تعرفوني ؟ قالوا : نعم أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ اُمّي فاطمة بنت محمّد ، قالوا : اللّهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا : اللّهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الاُمّة إسلاماً؟ قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : أنشدكم الله ! هل تعلمون أنّ سيّد الشّهداء حمزة عمّ أبي ؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنّة عمّي؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ عليّاً كان أوّلهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا : اللّهم نعم ، قال : فبم تستحلّون دمي؟ وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصّادر عن الماء ، و لواء الحمد في يد[ي] جدّي يوم القيامة ، قالوا : قد علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً .

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثمّ قال: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزيرٌ ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، و اشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النّار من دون الله، واشتدّ غضب الله على قوم قتلوا نبيّهم، واشتدّ غضب الله على هذه العصابة الّذين يريدون قتلي: ابن نبيّهم (١).

قال: فضرب الحرّ بن يزيد فرسه، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين عليه السلام واضعاً يده على رأسه، و هو يقول: اللّهمّ إليك اُنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك و أولاد نبيّك، يا ابن رسول الله هل لي من توبة؟ قال: نعم تاب الله عليك، قال: يا ابن رسول الله ائذن لي فاُقاتل عنك فأذن له فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسّيف عن خير من حلّ بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثمّ قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال: بخّ بخّ! يا حرّ أنت حرّ كما سمّيت في الدّنيا والآخرة ثمّ أنشأ الحسين يقول:

لنعم الحُرُّ: حُرُّ بني رياح ونعم الحرّ مختلفَ الرّماح (٢)

و نعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصّباح

ثمّ برز من بعده زهير بن القين البجليّ وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:

اليوم نلقى جدّك النبيّا و حسناً و المرتضى عليّا

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثمّ صرع وهو يقول:

أنا زُهيرٌ و أنا ابن القَين أذُبّكم بالسّيف عن حسين

ثمّ برز من بعده حبيب بن مظهّر الأسديّ وهو يقول:

أنا حبيبٌ و أبي مُظهّر (٣) لنحن أزكى منكم و أطهر

ننصر خير النّاس حين يذكر

---

(١) في المصدر: قتل ابن نبيهم.

(٢) منصوب بالظرفية أي: عند اختلاف الرماح، وقد يوجد «عند» في بعض النسخ، وهو سهو.

(٣) في نسخة الاصل - نسخة المؤلف قدس سره -: مطهر، بالطاء المهملة، وهو ←

فقتل منهم أحداً وثلاثين رجلاً ثمّ قتل رضي‌الله عنه .

ثمّ برز من بعده عبدالله بن أبي‌عروة الغفاريّ وهويقول :

قد علمت حقّاً بنو غِفار أنّي أذبّ في طلاب الثار

بالمشرفيّ و القنا الخطّار

فقتل منهم عشرين رجلاً ثمّ قتل رحمه‌الله .

ثم برز من بعده بُدير بن حُفير الهمدانيّ وكان أقرأ أهل زمانه وهويقول :

أنا بديرٌ و أبي حفيرٌ لاخيرفيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلاً ثمّ قتل رضي‌الله عنه .

ثمّ برز من بعده مالك بن أنس الكاهليّ وهويقول :

قد علمت كاهلها و دودان والخندفيّون وقيس‌عيلان

بأنّ قومي قُصَم‌الأقران(١) ياقوم كونوا كاُسود الجان

آل عليّ شيعة الرّحمن وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثمّ قتل رضي‌الله عنه .

وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكنديّ فحمل عليهم وأنشأ يقول :

أنا زياد و أبي مهاصر أشجع‌من‌ليث‌العرين‌الخادر

يارب إنّي للحسين ناصر و لابن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة ثمّ قتل رضي‌الله عنه .

وبرز من بعده وهب‌بن وهب وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسين هووأُمّه فاتّبعوه إلى كربلا ، فركب فرساً ، وتناول بيده عود الفسطاط ، فقاتل و قتل من القوم سبعة أو ثمانية ثمّ استؤسر ، فاُتي به عمربن سعد فأمر بضرب عنقه فضُربت عنقه ورمي به إلى عسكرالحسين عليه السلام وأخذت اُمّه سيفه وبرزت فقال لها الحسين:

← المناسب لقوله بعدذلك«وأطهر» ولكن ضبطه الشيخ بخط يده «حبيب بن مظاهر» ـ كمراقب ـ وضبطه العلامة «حبيب بن مظهر» ـ بفتح الظاء وتشديد الهاء ـ كمعظم. وهوالاشبه كما عنونه في‌الاصابة في‌القسم‌الثالث تحت‌الرقم١٩٤٨. (١) قصم ـ كصرد ـ : من يحطم كل مايلقاه.

يا اُمّ وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء ! إنّك و ابنك مع جدّي محمّد صلّى الله عليه وآله في الجنّة .

ثمّ برز من بعده هلال بن حجّاج و هو يقول :

أرمي بها معلمة أفواقها(١) والنفس لاينفعها إشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثمّ قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأنشأ يقول :

أقسمت لا اُقتل إلّا حرّاً وقد وجدت الموت شيئاً مرّاً

أكره أن اُدعى جباناً فرّاً إنّ الجبان من عصى وفرّا

فقتل منهم ثلاثة ثمّ قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده عليّ بن الحسين عليهما السلام فلمّا برز إليهم دمعت عين الحسين عليه السلام فقال : اللّهمّ كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً وسمتاً به ، فجعل يرتجز وهو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وبيت الله أولى بالنبيّ

أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشرة ثمّ رجع إلى أبيه فقال : يا أبه العطش، فقال له الحسين عليه السلام : صبراً يا بنيّ يسقيك جدّك بالكأس الأوفى ، فرجع فقاتل حتّى قتل منهم أربعة و أربعين رجلاً ثمّ قتل صلّى الله عليه .

وبرز من بعده القاسم بن الحسن [بن عليّ بن أبي طالب] عليه السلام وهو يقول :

لاتجزعي نفسي فكلّ فان اليوم تلقين ذرى الجنان

فقتل منهم ثلاثة ثمّ رمي عن فرسه رضي الله عنه .

ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللّهمّ إنّك ترى ما يصنع بولد نبيّك ، و حال بنو كلاب بينه و بين الماء ، و رمي بسهم فوقع في نحره و خرّ عن فرسه ، فأخذ السّهم فرمى به ، فجعل يتلقّى الدّم

(١) أفواهها خ ل ، والافواق جمع الفوق بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

بكفّه فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه و لحيته و يقول : ألقى الله عزّ وجلّ وأنا مظلوم متلطّخ بدمي ، ثمّ خرّ على خدّه الأيسر صريعاً.

و أقبل عدوّ الله سنان الإياديّ وشمر بن ذي الجوشن العامريّ لعنهما الله في رجال من أهل الشّام حتّى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض : ما تنتظرون؟ أريحوا الرّجل ، فنزل سنان بن الأنس الإياديّ و أخذ بلحية الحسين وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول : والله إنّي لأجتزّ رأسك وأنا أعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً واُمّا ، وأقبل فرس الحسين حتّى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين ، وجعل يركض ويصهل فسمعت بنات النبيّ صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب ، فعرفن أنّ حسيناً قد قتل ، وخرجت اُمّ كلثوم بنت الحسين واضعاً يدها على رأسها تندب وتقول : وا محمّداه ، هذا الحسين بالعراء ، قد سُلب العمامة والرداء و أقبل سنان حتّى أدخل رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام على عبيد الله بن زياد و هو يقول (١):

املأ ركابي فضّةً و ذهباً	أنا قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير الناس اُمّاً وأباً	و خيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له عبيدالله بن زياد : ويحك ، فان علمت أنّه خير الناس أباً واُمّاً لم قتلته إذاً ؟ فأمر به فضربت عنقه وعجّل الله بروحه إلى النار ، وأرسل ابن زياد قاصداً إلى اُمّ كلثوم بنت الحسين عليه السلام فقال لها: الحمد لله الّذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم ؟ فقالت : يا ابن زياد لئن قرّت عينك بقتل الحسين فطال ما قرّت عين جدّه صلّى الله عليه وآله به، وكان يقبّله ويلثم شفتيه، ويضعه على عاتقه ، يا ابن زياد أعدّ لجدّه جواباً فانّه خصمك غداً (٢) .

---

(١) قال الواقدى : وجاء سنان بن أنس وقيل شمر فوقف على باب فسطاط عمر بن سعد وقال :

أوقر ركابى فضة وذهبا	أنا قتلت السيد المحجبا

البيت - فناداه عمر بن سعد : أو مجنون أنت ؟ لوسمعك ابن زياد لقتلك .

(٢) أمالى الصدوق المجلس ٣٠ ص ١٥٠-١٦٤ .

بيان : وطدت الشيء أطده وطداً أي أثبته وثقّلته ، والتوطيد مثله ، والارب بالكسر العضو ، وجثا كدعا ورمى جثوّاً وجثيّاً بضمّهما جلس على ركبتيه أوقام على أطراف أصابعه ، ورمّله بالدّم فترمّل و ارتمل أي تلطّخ ، و الخلاق النّصيب والظهيرة شدّة الحرّ نصف النّهار ، والإسراء السّير باللّيل ، ويقال طلبت فلاناحتّى رهقته أي حتّى دنوت منه ، فربّما أخذه وربّما لم يأخذه ، وحرّ الوجه مابدا من الوجنة ، والثبور الهلاك والخسران ، والواعية الصّراخ والصوت، والمسامرة الحديث باللّيل ويقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه .

وقال الجزريّ : يقال للرّجل إذا أسرى ليله جمعاء أو أحياها بالصلاة أو غيرها من العبادات: اتّخذ اللّيل جملاً كأنّه ركبه ولم ينم فيه انتهى ، و شرقت الشمس أي طلعت ، وأشرقت أي أضاءت . والأصيل بعد العصر إلى المغرب ، والبديل: البدل وسنبك الدابّة هوطرف حافرها ، والبراز بالفتح الفضاء الواسع ، وتبرّز الرّجل أي خرج إلى البراز للحاجة ، والذّود الطرد والدّفع .

و قال الجوهريّ : المشرفيّة سيوف قال أبوعبيد : نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرّيف ، يقال : سيف مشرفيّ ، والقنا بالكسر جمع قناة ، وهي الرّمح ورمح خطّار ذواهتزاز ، ويقال : خطران الرمح ارتفاعه وانخفاضه للطعن، والكاهل أبوقبيلة من أسد وكذا دودان أبوقبيلة منهم ، وخندف في الأصل لقب ليلى بنت عمران سمّيت به القبيلة (١) و قيس أبوقبيلة من مضر ، وهو قيس عيلان ، والعرين مأوى الأسد الّذي يألفه ، و في بعض النسخ العريز و كأنّه من المعارزة بمعنى المعاندة ، والخدر الستر ، وأسد خادر أي داخل الخدر ، ورجل فرّ : أي فرّار ، ويقال : ملك محجّب أي محتجب عن الناس .

---

(١) وهم بنو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت خندف و اسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحافى بن قضاعة تحت الياس بن مضر فعرف بنوه بها فقيل : خندف ـ كزبرج ـ و انما لقبت خندف ؛ بمعنى المتبختر فى مشيها لما قيل له يوماً أين تخندفين ؟ فقالت : مازلت أخندف فى أثركم .

٢- أقول : قال الشيخ المفيد في الارشاد : روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا : لمّا مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق و كتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم ، وذكر أنّ بينه و بين معاوية عهداً وعقداً لايجوز له نقضه ، حتّى تمضي المدّة ، فاذا مات معاوية نظر في ذلك .

فلمّا مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستّين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولايرخّص له في التأخير عن ذلك ، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الّليل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام الّذي أراد ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح ، وقال لهم : إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ، ولست آمن أن يكلّفني فيه أمراً لا اُجيبه إليه ، و هو غير مأمون ، فكونوا معي فاذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب ، فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي .

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثمّ قرأ عليه كتاب يزيد وماأمره فيه من أخذ البيعة منه له ، فقال الحسين عليه السلام : إنّي لأراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى اُبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد : أجل فقال الحسين : فتصبح وترى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد : انصرف على اسم الله تعالى حتّى تأتينا مع جماعة الناس .

فقال له مروان : والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لاقدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرّجل ولايخرج من عندك حتّى يبايع أوتضرب عنقه ، فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال : أنت ياابن الزرقاء تقتلني أم هو ؟ كذبت والله وأثمت ، وخرج يمشي ومعه مواليه حتّى أتى منزله (١).

قال السيّد : كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها (٢) وخاصّة على الحسين عليه السلام ويقول : إن أبى عليك فاضرب عنقه ، وابعث إليّ برأسه ، فأحضر

---

(١) ارشاد المفيد ص ١٨٢ و ١٨٣ و هكذا مابعده .　　(٢) يعنى المدينة .

الوليد مروان و استشاره في أمر الحسين ، فقال : إنّه لا يقبل ، و لو كنت مكانك ضربت عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أك شيئاً مذكوراً .

ثمّ بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته و مواليه . و ساق الكلام إلى أن قال :ـ فغضب الحسين عليه السلام ثمّ قال : ويلي عليك ياابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ؟ كذبت والله وأثمت .

ثمّ أقبل على الوليد فقال : أيّها الأمير ! إنّا أهل بيت النبوّة ، و معدن الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و بنا فتح الله ، و بنا ختم الله ، و يزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحرّمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لايبايع مثله ، ولكن نصبح و تصبحون ، و ننظر و تنظرون ، أيّنا أحقّ بالبيعة و الخلافة ، ثمّ خرج عليه السلام (١) .

و قال ابن شهرآشوب : كتب إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزّبير ، وعبدالرّحمان بن أبي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة ، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه ، وابعث إليّ برأسه . فشاور في ذلك مروان فقال : الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا .

فوجّه في طلبهم وكانوا عند التربة ، فقال عبدالرّحمان وعبدالله : ندخل دورنا ونغلق أبوابنا ، وقال ابن الزّبير: والله ما اُبايع يزيد أبداً وقال الحسين : أنا لابدّ لي من الدّخول على الوليد وذكر قريباً ممّا مرّ (٢) .

قال المفيد : فقال مروان للوليد : عصيتني لا والله لايمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد: ويح غيرك يامروان إنّك اخترت لي الّتي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما اُحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدّنيا وملكها وإنّي قتلت حسيناً ، سبحان الله أقتل حسيناً إن قال لا اُبايع ، والله إنّي لأظنّ أنّ

---

(١) كتاب الملهوف ص ١٧ و ١٨ و تجده فى المطبوع بذيل نسخة الكمبانى من المجلد العاشر ص ٣٠٣ . و هكذا مابعده .

(٢) مناقب آل أبى طالب ج ٤ ص ٨٨ .

امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عندالله يوم القيامة .

فقال له مروان : فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غيرالحامد له على رأيه (١) .

قال السيد : فلما أصبح الحسين عليه السلام خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان بن الحكم فقال له : ياأباعبدالله إني لك ناصح ، فأطعني ترشد ، فقال الحسين عليه السلام : وماذاك ؟ قل حتى أسمع، فقال مروان : إني آمرك ببيعةيزيد أمير المؤمنين فانه خير لك في دينك و دنياك ، فقال الحسين عليه السلام : إنا لله و إنا إليه راجعون ، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدي رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي‌سفيان ، وطال‌الحديث بينه و بين مروان حتى انصرف مروان ، وهوغضبان .

فلما كان الغداة توجه الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوالا و ذاالقعدة (٢) .

قال المفيد رحمه‌الله : فقام الحسين في منزله تلك‌الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من‌الهجرة ، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد ، وامتناعه عليهم ، وخرج ابن‌الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً إلى مكة ، فلما أصبح الوليد سرح في أثره الرجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدركوه ، فرجعوا .

فلما كان آخر نهار السبت ، بعث الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية ، فقال لهم الحسين : اصبحوا ثم ترون و نرى ! فكفوا تلك الليلة عنه ، ولم يلحوا عليه ، فخرج عليه السلام [من تحت ليلة] وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة ، و معه بنوه و بنو أخيه وإخوته ، وجل أهل بيته إلا محمد ابن‌الحنفية رحمه الله فانه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة

---

(١) ارشادالمفيد ص ١٨٣ .

(٢) كتاب الملهوف ص١٩و٢٠و٢٥ .

لم يدر أين يتوجّه فقال له : يا أخي أنت أحبّ الناس إليّ وأعزّهم عليّ ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق إلاّ لك ، وأنت أحقّ بها تنحّ ببيعتك عن يزيد ابن معاوية ، و عن الأمصار ما استطعت ، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس ثمّ ادعهم إلى نفسك ، فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك ، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك ، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك ، إنّي أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم ، فمنهم طائفة معك واُخرى عليك ، فيقتتلون فتكون إذاً لأوّل الأسنّة غرضاً ، فاذا خير هذه الاُمّة كلّها نفساً وأباً واُمّاً أضيعها دماً و أذلّها أهلاً .

فقال له الحسين عليه السلام : فأين أنزل يا أخي ؟ قال : انزل مكّة ، فان اطمأنّت بك الدار بها فستنل ذلك ، و إن نبت بك (١) لحقت بالرّمال و شعف الجبال ، و خرجت من بلد إلى بلد حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس فانّك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً .

فقال عليه السلام : يا أخي قد نصحت و أشفقت ، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً (٢) .

وقال محمّد بن أبي طالب الموسويّ : لمّا ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه ثمّ قال : والله لا يراني الله أقتل ابن نبيّه ولو جعل يزيد لي الدّنيا بما فيها .

قال : وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة و أقبل إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك ، وسبطك الّذي خلّفتني في اُمّتك . فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم قد خذلوني ، وضيّعوني ، ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك ، قال : ثمّ قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً .

(١) أي نبت بك الدار : لم يوافقك جوها .

(٢) الارشاد ص ١٨٤ .

قال : وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ؟ فلم يصبه في منزله ، فقال : الحمد لله الّذي خرج! ولم يبتلني بدمه ، قال : ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح .

فلمّا كانت اللّيلة الثانية ، خرج إلى القبر أيضاً و صلّى ركعات ، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول : اللّهمّ هذا قبر نبيّك محمّد ، وأنا ابن بنت نبيّك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللّهمّ إنّي أحبّ المعروف ، وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحقّ القبر ومن فيه إلّا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى .

قال : ثمّ جعل يبكي عند القبر حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فاُغفي ، فاذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتّى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه و قال : حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب و بلاء ، من عصابة من اُمّتي ، وأنت مع ذلك عطشان لاتسقى ، وظمآن لاتروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لاأنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، حبيبي يا حسين إنّ أباك واُمّك وأخاك قدموا عليّ و هم مشتاقون إليك ، و إنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة .

قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: ياجدّاه لاحاجة لي في الرّجوع إلى الدّنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله : لابدّ لك من الرّجوع إلى الدّنيا حتّى ترزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فانّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتّى تدخلوا الجنّة .

قال : فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطّلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا أكثر باك ولا باكية منهم .

قال : وتهيّأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ، ومضى في جوف اللّيل إلى قبر اُمّه فودّعها ، ثمّ مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمّد ابن الحنفية وقال: ياأخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزّهم عليّ ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق ، وليس أحد أحقّ بها منك لأنّك مزاج مائي ونفسي و روحي وبصري و كبير أهل بيتي ، ومن وجب طاعته في عنقي ، لأنّ الله قد شرّفك عليّ، وجعلك من سادات أهل الجنّة .

وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال: تخرج إلى مكّة فان اطمأنّت بك الدّار بها فذاك وإن تكن الاُخرى خرجت إلى بلاد اليمن ، فانّهم أنصار جدّك وأبيك ، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، فان اطمأنّت بك الدّار، وإلاّ لحقت بالرّمال وشعوب الجبال ، وجزت من بلد إلى بلد ، حتّى تنظر مايؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

قال : فقال الحسين عليه السلام : ياأخي والله لولم يكن ملجأ ، ولامأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمّد ابن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثمّ قال : يا أخي جزاك الله خيراً ، فقد نصحت و أشرت بالصواب ، و أنا عازم على الخروج إلى مكّه ، و قد تهيّأت لذلك أنا و إخوتي وبنو أخي و شيعتي ، وأمرهم أمري و رأيهم رأيي ، و أمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة ، فتكون لي عيناً لاتخفي عنّي شيئاً من اُمورهم .

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة و بياض و كتب هذه الوصيّة لأخيه محمّد :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف با بن الحنفيّة أنّ الحسين يشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له وأنّ محمّداً عبده و رسوله ، جاء بالحقّ من عند الحقّ ، وأنّ الجنة والنار حقّ ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولامفسداً ولاظالماً وإنّما خرجت لطلب الاصلاح في اُمّة جدّي صلّى الله عليه وآله اُريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ

ابن أبي‌طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، و هذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه اُنيب.

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد ثمّ ودّعه وخرج في جوف اللّيل.

وقال محمّد بن أبي‌طالب: روى محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب الرسائل(١) عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان ابن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام و تخلّف ابن الحنفيّة فقال أبوعبدالله عليه السلام: ياحمزة إنّي ساُخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إنّ الحسين لمّا فصل (٢) متوجّهاً، دعا بقرطاس و كتب فيه:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب إلى بني‌هاشم. أمّا بعد فانّه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام».

قال: وقال شيخنا المفيد باسناده إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال: لمّا سار أبوعبدالله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّك بنا في مواطن كثيرة، و إنّ الله أمدّك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي و بقعتي الّتي أستشد فيها و هي كربلا، فاذا وردتها فأتوني، فقالوا: يا حجّة الله! مُرنا نسمع و نطع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟ فقال: لا سبيل لهم عليّ و لا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وماتشاء، فلوأمرتنا بقتل كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم

(١) جمع فيه رسائل الائمة عليهم السلام، راجع النجاشي ص ٢٩٢.

(٢) يقال: فصل فلان من البلد: خرج منه، ومنه قوله تعالى: «ولما فصلت العير».

الحسين خيراً و قال لهم : أ وماقرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة» (١) وقال سبحانه : «لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم» (٢) و إذا أقمت بمكاني فبماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس ؟ وبما ذا يختبرون ؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا ؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض ، و جعلها معقلا لشيعتنا ، و يكون لهم أماناً في الدّنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت ، وهو يوم عاشورا الّذي في آخره اُقتل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي و نسبي وإخوتي وأهل بيتي ، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله .

فقالت الجنّ : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أنّ أمرك طاعة وأنّه لا يجوز لنا مخالفتك ، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك ، فقال صلوات الله عليه لهم : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة . انتهى ما نقلناه من كتاب محمّد بن أبي طالب .

و وجدت في بعض الكتب أنّه عليه السلام لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته اُمّ سلمة رضي الله عنها فقالت : يا بنيّ لا تحزني بخروجك إلى العراق ، فانّي سمعت جدّك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا ، فقال لها : يا اُمّاه وأنا والله أعلم ذلك ، وإنّي مقتول لامحالة ، وليس لي من هذا بدٌّ وإنّي والله لأعرف اليوم الّذي اُقتل فيه ، وأعرف من يقتلني ، وأعرف البقعة الّتي اُدفن فيها ، وإنّي أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي ، و إن أردت يا اُمّاه اُريك حفرتي ومضجعي .

ثمّ أشار عليه السلام إلى جهة كربلا فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره ، وموقفه ومشهده ، فعند ذلك بكت اُمّ سلمة بكاءً شديداً ، وسلّمت أمره إلى الله ، فقال لها : يا اُمّاه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً و عدواناً ، و قد شاء أن يرى حرمي و رهطي و نسائي مشرّدين ، و أطفالي

---

(١) النساء : ٧٨ .
(٢) آل عمران : ١٥٤ .

مذبوحين مظلومين ، مأسورين مقيّدين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً .

و في رواية اُخرى : قالت اُمّ سلمة : وعندي تربة دفعها إليّ جدّك في قارورة ، فقال : و الله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً ثمّ أخذ تربة فجعلها في قارورة ، و أعطاها إيّاها ، و قال : اجعلها مع قارورة جدّي فإذا فاضتادماً فاعلمي أنّي قد قُتلت .

ثمّ قال المفيد : فسار الحسين إلى مكّة وهو يقرأ «فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّني من القوم الظالمين» (١) ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تنكّبت عن الطريق كما فعل ابن الزّبير كيلا يلحقك الطلب ، فقال : لا والله لا اُفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض ، ولمّا دخل الحسين عليه السلام مكّة ، كان دخوله إيّاها يوم الجمعة ، لثلاث مضين من شعبان ، دخلها و هو يقرأ « و لمّا توجّه تلقاء مدين قال : عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل» (٢) .

ثمّ نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزّبير بها قد لزم جانب الكعبة ، و هو قائم يصلّي عندها ويطوف ، و يأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه ، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزّبير [لأنّه] قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين في البلد وأنّ الحسين أطوع في الناس منه وأجلّ .

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية ، فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه من بيعته ؛ و ما كان من أمر ابن الزّبير في ذلك وخروجهما إلى مكّة ، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صُرَد الخزاعيّ فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه ، فقال سليمان: إنّ معاوية قد هلك وإنّ حسيناً قد نقض(٣) على القوم

---

(١) القصص : ١٨ .

(٢) القصص : ٢٢ .

(٣) في المصدر : تقبض ، وهو الاظهر، فانه عليه السلام لم يبايع يزيد فيما سبق حين أخذ معاوية بيعة الناس بولاية عهده .

ببيعته ، وقدخرج إلى مكّة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون أنّكم ناصروه و مجاهدوا عدوّه ، فاكتبوا إليه فان خفتم الفشل والوهن فلا تغرّوا الرّجل في نفسه ، قالوا : لا ، بل نقاتل عدوّه ، ونقتل أنفسنا دونه ، فاكتبوا إليه.

فكتبوا إليه : بسم الله الرّحمن الرّحيم للحسين بن عليّ من سليمان بن صُرَد ، والمسيّب بن نَجَبة (١) ورفاعة بن شدّاد البجليّ وحبيب بن مُظاهر(٢) وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك فانّا نحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فالحمد لله الّذي قصم عدوّك الجبّار العنيد ، الّذي انتزى على هذه الاُمّة فابتزّها أمرها ، و غصبها فيئها ، و تأمّر عليها بغير رضىً منها ثمّ قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دُولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، إنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والنعمان بن بشير في قصر الامارة ، لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد . ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام إن شاء الله .

ثمّ سرّحوا بالكتاب مع عبدالله بن مِسمَع الهمدانيّ وعبدالله بن وال وأمروهما بالنجا ، فخرجا مسرعَين حتّى قدما على الحسين بمكّة لعشر مضين من شهر رمضان .

ثمّ لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مُسهِر الصيداويّ وعبدالله وعبدالرّحمان ابني عبدالله بن زياد الأرحبيّ (٣) و عمارة بن عبد الله السلوليّ إلى الحسين عليه السلام و معهم نحو مائة و خمسين صحيفة من الرّجل

---

(١) هذا هو الصحيح كما ضبطه فى الاصابة ـ : بفتح النون والجيم بعدها موحدة ـ ابن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن سمح بن فزارة الفزارى ، و قال : له ادراك ، وقال ابن سعد : كان مع على فى مشاهده وقال ابن أبى حاتم عن أبيه : قتل مع سليمان بن صرد فى طلب دم الحسين سنة خمس وستين .

(٢) كذا ضبطه ابن داود ونقله عن خط الشيخ قدس سره وبعضهم يقول : مظهر ، بفتح الظاء وتشديد الهاء وكسرها راجع ص ٣١٩ و ٣٢٠ فيما سبق .

(٣) فى المصدر : وعبدالله وعبدالرحمن ابنا شداد الارحبى . وفى المناقب ج ٤ ص ٩٠ ـ

والاثنين والأربعة.

وقال السيّد: وهومع ذلك يتأبّى ولايجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستّمائة كتاب، وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده في نُوَب متفرّقة اثناعشرألف كتاب.

وقال المفيد: ثمّ لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانىء بن هانىء السبيعيّ وسعيد بن عبدالله الحنفيّ وكتبوا إليه «بسم الله الرّحمن الرّحيم إلى الحسين بن عليّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين أمّا بعد فحيّ هلا فانّ النّاس ينتظرونك لارأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل العجل، والسلام».

ثمّ كتب شبث بن ربعيّ وحجّار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رويم، وعروة ابن قيس، وعمر بن حجّاج الزبيديّ ومحمّد بن عمرو التيميّ: أمّا بعد فقد اخضرّ الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاذاشئت فأقبل على جندلك مجنّدة، والسلام عليك ورحمةالله وبركاته وعلى أبيك من قبلك.

وتلاقت الرّسل كلّها عنده فقرأ الكتب وسأل الرّسل عن الناس، ثمّ كتب مع هانىء بن هانىء، وسعيد بن عبدالله، وكانا آخر الرّسل:

«بسم‌الله‌الرّحمن‌الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى الملإ من المؤمنين والمسلمين أمّا بعد فانّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الّذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فان كتب إليّ بأنه قد اجتمع رأي ملائكم، وذوي الحجى والفضل منكم، على مثل ما قدّمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فانّي أقدم إليكم وشيكاً إنشاء الله فلعمري ما الامام إلّا الحاكم بالكتاب

← وهكذا تذكرة خواص الامة لسبط ابن‌الجوزى ص ١٣٩و١٤٠ نقلاعن‌ابن اسحاق «وعبد الرحمن بن عبدالله الارحبى» ولعله الصحيح لما سيجىء بعد ذلك أنه عليه السلام أرسل مسلم بن‌عقيل مع قيس‌بن مسهرالصيداوى، وعمارة بن عبدالله السلولى، وعبدالرحمان بن عبدالله‌الازدى [الارحبى] فان الظاهر أنهم هم الذين جاءوا من الكوفة رسلا اليه.

القائم بالقسط ، الدائن بدين الحقّ ، الحابس نفسه على ذلك لله ، والسلام » .

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مُسهِر الصيداويّ وعمارة بن عبدالله السلوليّ و عبدالرّحمان بن عبدالله الأزديّ ، و أمره بالتقوى و كتمان أمره واللّطف ، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين (١) عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم رحمه الله حتّى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله ، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكّبان الطريق ، فضلاّ عن الطريق ، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومآ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السنن ، و مات الدّليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر «أمّا بعد فانّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي فحازا عن الطريق فضلاّ ، و اشتدّ علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا ، و أقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا ، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخَبت ، وقد تطيّرت من توجّهي هذا ، فان رأيت أعفيتني عنه و بعثت غيري ، والسلام».

فكتب إليه الحسين عليه السلام « أمّا بعد فقد حسبت (٢) أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الّذي وجّهتك له إلاّ الجُبن ، فامض لوجهك الّذي وجّهتك فيه والسلام » .

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال : أمّا هذا فلست أتخوّفه على نفسي ، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيّىء فنزل به ثمّ ارتحل عنه ، فاذا رجل يرمي الصّيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل : نقتل عدوّنا إن شاء الله .

ثمّ أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة و هي الّتي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة ، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون ، وبايعه الناس حتّى بايعه

---

(١) يقال : استوسق له الامر : اى أمكنه .

(٢) في المصدر : خشيت

منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل - رحمه الله - حتّى علم بمكانه .

فبلغ النعمان بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقرّه يزيد عليها؛ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فاتّقوا الله عبادالله ، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فانّ فيها تهلك الرّجال ، وتسفك الدّماء ، وتغصب الأموال إنّي لاأُقاتل من لايقاتلني ، ولاآتي على من لم يأت عليّ ، ولاأُنبّه نائمكم ولا أتحرّش بكم ، ولاآخذ بالقرف ، ولا الظنّة ، ولاالتهمة ، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي ، ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم ، فوالله الّذي لاإله غيره ، لأضربنّكم بسيفي ماثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصر ، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرميّ حليف بني اُميّة فقال له : إنّه لا يصلح ما ترى إلاّ الغشم ، وهذا الّذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين ، فقال له النعمان : إن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ، ثمّ نزل .

وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً : أمّا بعد فانّ مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فان يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوّك ، فانّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أوهو يتضعّف .

[ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه] (١) ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص مثل ذلك ، فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد ، دعا سرحون مولى

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الاصل موجود فى نسخة المصدر ص ١٨٧ و هكذا طبعة الكمبانى ص ١٧٢ و لا مناص منه لقوله بعد ذلك : « فلما وصلت الكتب » بصيغة الجمع .

معاوية فقال : مارأيك ؟إنّ الحسين قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّىء فمن ترى أن أستعمل على الكوفة ؟ وكان يزيد عاتبا على عبيدالله بن زياد ، فقال له سرحون: أرأيت لو نشر لك معاوية حيّاً ما كنت آخذاً برأيه ؟ قال : بلى، قال · فأخرج سرحون عهد عبيدالله على الكوفة ، وقال : هذا رأي معاوية مات ، وقد أمر بهذا الكتاب فضمّ المصرين إلى عبيدالله، فقال له يزيد : أفعل ، ابعث بعهد عبيدالله بن زياد إليه.

ثمّ دعا مسلم بن عمرو الباهليّ و كتب إلى عبيدالله معه « أمّا بعد فانّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة و يخبرونني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين ، فسر حين تقرء كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه و السّلام » و سلّم إليه عهده على الكوفة ، فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيد الله البصرة ، وأوصل إليه العهد والكتاب ، فأمر عبيدالله بالجهاز من وقته و المسير والتهيّىء إلى الكوفة من الغد ثمّ خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان (١) .

و قال ابن نما ـ ره ـ : رويت إلى حصين بن عبد الرّحمن أنّ أهل الكوفة كتبوا إليه : أنّا معك مائة ألف ، وعن داود بن أبي هند عن الشعبيّ قال: بايع الحسين عليه السّلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب ، ويسالموا من سالم ، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنّيهم بالقبول ، ويعدهم بسرعة الوصول ، و بعث مسلم بن عقيل .

وقال السيّد رحمه الله بعد ذلك : وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبارزين ، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته ، منهم يزيد بن مسعود النّهشليّ والمنذر بن الجارود العبديّ فجمع يزيد بن مسعود بني تميم و بني حنظلة و بني سعد فلمّا حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ فقالوا: بخّ بخّ أنت والله فقرة الظهر، و رأس الفخر

(١) الارشاد: ص ١٨٧- ١٨٨.

حللت في الشّرف وسطاً ، و تقدّمت فيه فرطاً ، قال : فإنّي قد جمعتكم لأمر اُريد أن اُشاوركم فيه ، وأستعين بكم عليه ، فقالوا: إنّما والله نمنحك النصيحة ، ونحمد لك الرأي فقل نسمع .

فقال : إنّ معاوية مات فأهونْ به والله هالكاً ومفقوداً ، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم ، و تضعضعت أركان الظّلم ، و قد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظنّ أن قد أحكمه ، وهيهات والّذي أراد ، اجتهد والله ففشل ، وشاور فخذل ، وقد قام يزيد شارب الخمور ، و رأس الفجور ، يدّعي الخلافة على المسلمين ، و يتأمّر عليهم مع قصر حلم وقلّة علم ، لا يعرف من الحقّ موطىء قدمه .

فاُقسم بالله قسماً مبروراً لَجهاده على الدّين، أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن عليّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل ، له فضل لا يوصف ، و علم لا ينزف ، و هو أولى بهذا الأمر لسابقته و سنّه و قدمته وقرابته يعطف على الصغير ، ويحنو على الكبير ، فأكرمْ به راعي رعيّة ، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة ، وبلغت به الموعظة ، و لا تعشوا عن نور الحقّ ، ولا تسكّعوا في وهدة الباطل ، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل ، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته ، والله لا يقصّر أحد عن نصرته إلّا أورثه الله الذّلّ في ولده ، و القلّة في عشيرته ، وها أنا قد لبست للحرب لأمتها ، و ادّرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: أبا خالد! نحن نبل كنانتك ، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت ، وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلّا خضناها ، ولا تلقى والله شدّة إلّا لقيناها ، ننصرك بأسيافنا ، ونقيك بأبداننا ، إذا شئت .

وتكلّمت بنو سعد بن زيد ، فقالوا : أبا خالد! إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا ، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا .

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى

إن غضبت ، ولانقطن إن ظعنت ، والأمر إليك فادعنا نجبك ، ومرنا نطعك ، والأمر لك إذا شئت .

فقال : والله يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع الله السّيف عنكم أبداً ، و لا زال سيفكم فيكم .

ثمّ كتب إلى الحسين صلوات الله عليه : « بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له ، من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك ، وإنّ الله لم يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة ، و أنتم حجّة الله على خلقه ، ووديعته في أرضه ، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة ، هو أصلها وأنتم فرعها ، فأقدم سعدت بأسعد طائر ، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم ، وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الابل الظماء لورود الماء يوم خمسها (١) وقد ذلّلت لك رقاب بني سعد ، وغسّلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحلّ برقها فلمع .

فلمّا قرأ الحسين الكتاب قال : مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزّك و أرواك يوم العطش .

فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه .

وأمّا المنذر بن جارود ، فإنّه جاء بالكتاب و الرّسول إلى عبيدالله بن زياد لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله وكانت بحريّة بنت المنذر بن جارود تحت عبيدالله بن زياد فأخذ عبيدالله الرّسول فصلبه ، ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف ، وإثارة الأرجاف ثمّ بات تلك اللّيلة فلمّا أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة (٢) .

و قال ابن نما : كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة ، منهم

---

(١) هو أن ترعى الابل ثلاثة ايام وترد الرابع .

(٢) كتاب الملهوف: ص٣٢-٣٨، طبعة الكمبانى ص ٣٠٤ و ٣٠٥ .

الأحنف بن قيس ، وقيس بن الهيثم ، والمنذر بن الجارود ، ويزيد بن مسعود النهشليّ وبعث الكتاب مع زرّاع السدوسيّ وقيل مع سليمان المكنّى بأبي رزين فيه : «إنّي أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه ، فانّ السنّة قد اُميتت ، فان تجيبوا دعوتي ، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرّشاد » فكتب الأحنف إليه : أمّا بعد فاصبر إنّ وعد الله حقّ ولا يستخفنّك الّذين لا يوقنون ، ثمّ ذكر أمر الرّجلين مثل ما ذكره السيّد رحمهما الله إلى أن قال :

فلمّا أشرف على الكوفة نزل حتّى أمسى ليلاً فظنّ أهلها أنّه الحسين عليه السلام ودخلها ممّا يلي النجف فقالت امرأة : الله أكبر ابن رسول الله وربّ الكعبة ، فتصايح النّاس قالوا : إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً ، وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذنب دابّته وظنّهم أنّه الحسين ؛ فحسر اللثام ، وقال : أنا عبيدالله ، فتساقط القوم ، ووطىء بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة ، وعليه عمامة سوداء .

فلمّا أصبح قام خاطباً ، وعليهم عاتباً ، ولرؤسائهم مؤنّبا ، ووعدهم بالاحسان على لزوم طاعته ، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته ، ثمّ قال : يا أهل الكوفة إنّ أمير المؤمنين يزيد ولّاني بلدكم ، واستعملني على مصركم ، و أمرني بقسمة فيئكم بينكم ، و إنصاف مظلومكم من ظالمكم ، و أخذ الحقّ لضعيفكم من قويّكم ، والاحسان للسامع المطيع ، والتشديد على المريب ، فأبلغوا هذا الرّجل الهاشميّ مقالتي ليتّقي غضبي . ونزل ، يعني بالهاشميّ مسلم بن عقيل رضي الله عنه.

وقال المفيد : و أقبل ابن زياد إلى الكوفة ، و معه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ و حشمه و أهل بيته حتّى دخل الكوفة و عليه عمامة سوداء وهو متلثّم والنّاس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم ، فهم ينتظرون قدومه فظنّوا حين رأوا عبيدالله ، أنّه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا : تأخّروا هذا الأمير عبيدالله ابن زياد .

و سار حتّى وافى القصر باللّيل و معه جماعة قد التفّوا به ، لايشكّون أنّه الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصّته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطّلع عليه النعمان وهو يظنّه الحسين فقال: أنشدك الله إلاّ تنحّيت والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي ومالي في قتالك من إرب ، فجعل لايكلّمه ؛ ثمّ إنّه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر، فجعل يكلّمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك ، وسمعها إنسان خلفه ، فنكص إلى القوم الّذين اتّبعوه من أهل الكوفة على أنّه الحسين عليه السلام فقال : يا قوم! ابن مرجانة والّذي لاإله غيره، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضّوا .

وأصبح فنادى في الناس: الصّلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد فانّ أمير المؤمنين يزيد ولاّني مصركم وثغركم وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم و إعطاء محرومكم ، و الاحسان إلى سامعكم و مطيعكم كالوالد البرّ ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي ، فليتّق امرء على نفسه ، الصّدق ينبي[ء] عنك لا الوعيد (١) ثمّ نزل .

وأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إليّ العرفاء! ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ، ومن فيكم من أهل الحروريّة ، وأهل الرّيب الّذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق، فمن يجيء لنا بهم فبريء ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ، ولا يبغي علينا باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذّمة وحلال لنا دمه وماله ، وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره واُلغيت تلك العرافة من العطاء .

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه الله مجيء عبيدالله إلى الكوفة ، ومقالته الّتي قالها ، وما أخذ به العرفاء والناس ، خرج من دار المختار حتّى انتهى إلى دار هانيء

---

(١) هذا من الامثال السائرة يضرب للجبان ، يقول : انما ينبيء عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها ، لا أن توعده ولاتنفذ لما توعده به ، راجع مجمع الامثال ج ١ ص ٣٩٨ تحت الرقم ٢١١١ وسيجيء شرحه أوفى من ذلك في بيان المصنف قدس سره .

ابن عروة فدخلها ، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانيء على تستّر و استخفاء من عبيدالله ، وتواصوا بالكتمان ، فدعا ابن زياد مولى له يقال له : معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم ، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فاذا ظفرت بواحد منهم أوجماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم ، وقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم وأعلمهم أنّك منهم فانّك لوقد أعطيتهم إيّاها لقد اطمأنّوا إليك ووثقوا بك ، و لم يكتموك شيئاً من اُمورهم وأخبارهم ، ثمّ اغد عليهم ورُح حتّى تعرف مستقرّ مسلم ابن عقيل ، وتدخل عليه .

ففعل ذلك ، و جاء حتّى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسديّ في المسجد الأعظم ، وهو يصلّي فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين ، فجاء وجلس إلى جنبه حتّى فرغ من صلاته ثمّ قال : ياعبدالله إنّي امرء من أهل الشام أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت وحبّ من أحبّهم و تباكاله وقال : معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فكنت اُريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه ، ولا أعرف مكانه فانّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت ، وإنّي أتيتك لتقبض منّي هذا المال ، وتدخلني على صاحبك فانّي أخ من إخوانك، وثقة عليك، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه .

فقال له ابن عوسجة : احمدالله على لقائك إيّاي ، فقد سرّني ذلك ، لتنال الّذي تحبّ ، ولينصرنّ الله بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذه الطاغية وسطوته ، فقال له معقل :لا يكون إلّا خيراً خذ البيعة عليّ! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلّظة ليناصحنّ وليكتمنّ فأعطاه من ذلك مارضي به ثمّ قال له: اختلف إليّ أيّاماً في منزلي فانّي طالب لك الاذن على صاحبك ، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فأذن لـه وأخذ مسلم بن عقيل بيعته ، و أمر أباثمامة الصّائديّ بقبض المال منه وهو الّذي كان يقبض أموالهم ، ومايعين به بعضهم بعضاً، ويشتري لهم به السلاح ، وكان بصيراً

وفارساً من فرسان العرب ، ووجوه الشيعة . وأقبل ذلك الرَّجل يختلف إليهم فهو أوَّل داخل و آخر خارج ، حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم ، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً (١) .

و قال ابن شهر آشوب : لمّا دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيّب فبايعه اثنا عشر ألف رجل ، فلمّا دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانيء ؟ في جوف اللّيل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتّى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج، فقال هانيء : لاتعجل وكان شريك بن الأعور الهمدانيّ جاء من البصرة مع عبيدالله بن زياد فمرض فنزل دار هانيء أيّاماً ثمَّ قال لمسلم : إنَّ عبيدالله يعودني و إنّي مطاوله الحديث ، فاخرج إليه بسيفك فاقتله ، و علامتك أن أقول: «اسقوني ماء» ونهاه هانيء عن ذلك . فلمّا دخل عبيدالله على شريك وسأله عن وجعه ، و طال سؤاله ورأى أنَّ أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول :

[شعر] :

ما الانتظار بسلمى أن تحيّيها(٢) «كأس المنيّة بالتعجيل اسقوها»

فتوهّم ابن زياد وخرج ، فلمّا دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميميُّ بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر فاذا فيه: للحسين بن عليّ عليهما السلام أمّا بعد فانّي اُخبرك أنّه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فاذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فان الناس كلّهم معك ، وليس لهم في يزيد رأي ولاهوى ، فأمر ابن زياد بقتله (٣) .

وقال ابن نما : فلمّا خرج ابن زياد دخل مسلم ، والسيف في كفّه ، قال له

---

(١) ارشاد المفيد ص ١٨٨- ١٩٠ .

(٢) كذا فى نسخة الاصل والمصدر والصحيح كمافى مقاتل الطالبيين :

ما الانتظار بسلمى أن تحيوها حيوا سليمى وحيوا من يحييها

«كأس المنية بالتعجيل أسقوها»

والشطر الاخير من زيادة شريك بن الاعور تصريحا بماتواطئوا عليه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩١ و٩٢ باختصار وتلفيق .

شريك : مامنعك من الأمر؟ قال مسلم: هممت بالخروج فتعلّقت بي امرأة وقالت : نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا، و بكت في وجهي ، فرميت السيف وجلست قال هانيء : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والّذي فررت منه وقعت فيه .

وقال أبو الفرج في المقاتل : قال هانيء لمسلم : إنّي لا اُحبّ أن يقتل في داري ، قال : فلمّا خرج مسلم قال له شريك : مامنعك من قتله؟ قال : خصلتان : أمّا إحداهما فكراهية هانيء أن يقتل في داره ، وأمّا الاُخرى فحديث حدّثنيه الناس عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ الايمان قيّد الفتك ، فلا يفتك مؤمن ، فقال له هانيء : أما والله لوقتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً (١) .

ثمّ قال المفيد : و خاف هانيء بن عروة عبيد الله على نفسه ، فانقطع عن حضور مجلسه و تمارض ، فقال ابن زياد : لجلسائه ما لي لاأرى هانئاً؟ فقالوا : هو شاك ، فقال : لوعلمت بمرضه لعدته ، ودعا محمّد بن الأشعث ، وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجّاج الزّبيديّ وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانيء بن عروة وهي اُمّ يحيى بن هانيء فقال لهم : ما يمنع هانيء بن عروة من إتياننا؟ فقالوا : ماندري وقد قيل إنّه يشتكي قال : قد بلغني أنّه قد بريء وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لايدع ماعليه من حقّنا، فانّي لااُحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب .

فأتوه حتّى وقفوا عليه عشيّة و هو جالس على بابه ، وقالوا له : مايمنعك من لقاء الأمير؟ فانّه قدذكرك وقال : لوأعلم أنّه شاك لعدته فقال لهم : الشكوى تمنعني فقالوا : قد بلغه أنّك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك و قد استبطأك و الابطاء والجفاء لايحتمل السلطان ، أقسمنا عليك لمّا ركبت معنا ، فدعا بثيابه فلبسها ثمّ دعا ببغلته فركبها حتّى إذا دنا من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٧١ والحديث رواه أبوداود فى سننه ج ٢ ص ٧٩ عن أبى هريرة ومعناه أن الايمان يمنع من الفتك الذى هو القتل بعد الامان غدراً كما يمنع القيد من التصرف .

الّذي كان ، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: ياابن الأخ إنّي والله لهذا الرّجل لخائف ، فماترى ؟ فقال : يا عمّ والله ما أتخوّف عليك شيئاً ، ولمَ تجعل على نفسك سبيلاً ؟ ولم يكن حسّان يعلم في أيّ شيء بعث إليه عبيد الله .

فجاء هانيء حتّى دخل على عبيدالله بن زياد و عنده القوم ، فلمّا طلع قال عبيدالله : أتتك بحائن رجلاه (١) .

فلمّا دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي ، التفت نحوه فقال :

أُريد حباءه و يريد قتلي عذيرَك من خليلك من مراد

وقدكان أوّل ماقدم مكرماً له ملطّفاً، فقال له هانيء : وماذاك أيّها الأمير؟ قال: إيه ياهانيء بن عروة ماهذه الأمور الّتي تربّص في دارك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له الجموع، والسلاح والرجال في الدُّور حولك ، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ؟ قال : مافعلت ذلك ومامسلم عندي قال : بلى قد فعلت ، فلمّا كثر بينهما و أبى هانيء إلّا مجاحدته و مناكرته ، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتّى وقف بين يديه و قال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، وعلم هانيء عند ذلك أنّه كان عيناً عليهم ، وأنّه قد أتاه بأخبارهم فأُسقط في

---

(١) الحائن من الحين ــ بالفتح ــ وهو الهلاك ، والحائن : الذى حان حينه وهلاكه قال الميدانى فى مجمع الامثال تحت الرقم ٥٧ : كان المفضل يخبر بقائل هذا المثل فيقول : انه الحارث بن جبلة الغسانى ، قاله للحارث بن عيف العبدى ، وكان ابن العيف قد هجاه فلما غزا الحارث بن جبلة ، المنذر بن ماء السماء ،كان ابن العيف معه، فقتل المنذر، وتفرقت جموعه ، وأسر ابن العيف ، فأتى به الى الحارث بن جبلة ، فعندها قال : أتتك بحائن رجلاه يعنى مسيره مع المنذر اليه ، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربة دقت منكبه ، ثم برأمنها وبه خبل ، وقيل : أول من قاله عبيد الابرص حين عرض للنعمان بن المنذر فى يوم بؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنه يوم بؤسه ، فلما انتهى اليه قال له النعمان : ماجاء بك ياعبيد ؟ قال : أتتك بحائن رجلاه فقال النعمان هلاكان هذا غيرك ؟ قال : البلايا على الحوايا . فذهبت كلمتاه مثلا .

يده ساعة (١) .

ثمّ راجعته نفسه ، فقال : اسمع منّي وصدّق مقالتي، فوالله ما كذبت ، والله مادعوته إلى منزلي ولاعلمت بشيء من أمره حتّى جاءني يسألني النزول ، فاستحييت من ردّه وداخلني من ذلك ذمام فضيّفته وآويته ، وقدكان من أمره مابلغك ، فان شئت أن اُعطيك الآن موثقاً مغلّظا أن لاأبغيك سوءاً ولاغائلة ولآتينّك حتّى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتّى آتيك وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره .

فقال له ابن زياد : والله لاتفارقني أبداً حتّى تأتيني به قال : لا والله لاأجيئك به أبداً أجيئك بضيفي تقتله؟ قال: والله لتأتينّي به قال : والله لا آتيك به ، فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهليّ و ليس بالكوفة شاميّ ولا بصريّ غيره فقال : أصلح الله الأمير خلّني وإيّاه حتّى اُكلّمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد و هما منه بحيث يراهما فاذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان .

فقال له مسلم : يا هانيء أنشدك الله أن تقتل نفسك ، و أن تدخل البلاء في عشيرتك ، فوالله إنّي لأنفس بك عن القتل ، إنّ هذا ابن عمّ القوم وليسوا قاتليه ولاضائريه ، فادفعه إليهم فانّه ليس عليك بذلك مخزاة ولامنقصة ، إنّما تدفعه إلى السلطان ، فقال هانيء : والله إنّ عليّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حيّ صحيح أسمع و أرى ، شديد الساعد ، كثير الأعوان ، والله لولم يكن لي إلّا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتّى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لاأدفعه إليه أبداً .

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال : ادنوه منّي ، فأدنوه منه ، فقال : والله لتأتينّي به أولأضربنّ عنقك ، فقال هانيء : إذاً والله تكثر البارقة حول دارك، فقال ابن زياد : والهفاه عليك ، أبالبارقة تخوّفني ؟ و هو يظنّ أنّ عشيرته سيمنعونه

---

(١) قال الاخفش : ويقال : سقط فى يده وأسقط ـ مجهولا ـ اى ندم ، و منه قوله تعالى : «ولما سقط فى ايديهم» اى ندموا .

ثمّ قال : ادنوه منّي فاُدني منه ، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسر أنفه و سال الدّماء على وجهه ولحيته ، ونثر لحم جبينه وخدّه على لحيته ، حتّى كسر القضيب ، وضرب هانيء يده على قائم سيف شرطيّ وجاذبه [الرّجل] ومنعه .

فقال عبيدالله : أحروريّ سائراليوم (١) قد حلّ دمك جرّوه، فجرّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسّان بن أسماء فقال : أرسل غُدَر سائر اليوم ! (٢) أمرتنا أن نجيئك بالرّجل حتّى إذاجئناك به هشمت أنفه ووجهه ، وسيّلت دماءه على لحيته ، وزعمت أنّك تقتله ؟ فقال له عبيدالله : وإنّك لهٰهنا ؟ فأمر به فلهز وتعتع و أجلس ناحية فقال محمّد بن الأشعث : قد رضينا بما رأى الأمير ، لنا كان أم علينا ، إنّما الأمير مؤدّب .

وبلغ عمرو بن الحجّاج أنّ هانئاً قدقُتل فأقبل في مَذحِج حتّى أحاط بالقصر و معه جمع عظيم ، و قال : أنا عمرو بن الحجّاج و هذه فرسان مذحج و وجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة ، وقدبلغهم أنّ صاحبهم قدقتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيدالله بن زياد : وهذه فرسان مذحج بالباب ؟! فقال لشريح القاضي : ادخل على

---

(١) كذا في نسخة الاصل وهكذا المصدر ص ١٩١ و ١٩٢ ، والظاهر أن ابن زياد خاطبه بذلك ، وأن «سائراليوم» كان لقباً له معروفا بذلك ، و يؤيده قول حسان بن أسماء ابن خارجة لابن زياد : «أرسل غدر سائراليوم» والسائر : البقية ، و المعنى بقية السلف اليوم .

ولكن الصحيح مافي نسخة الملهوف ص٤٢ : «سائرالقوم» اى قائدهم وسائسهم في المسير والمعنى : هل قائد القوم وسائرهم حروري يرى رأي الخوارج ، فيخرج على أميره بالسيف ؟ وسيجيء في ذلك كلام من المصنف قدس سره .

(٢) الغدر : الغادر ، ويقال في شتم الرجل «ياغدر» اى يا غادر ، وسيجيء تفسير سائر غرائب الحديث منه قدس سره .

صاحبهم فانظر إليه ثمّ اخرج فأعلمهم أنّه حيّ لم يقتل، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانيء: لمّا رأى شريحاً يالله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي أين أهل الدّين أين أهل المصر، والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجّة على باب القصر، فقال: إنّي لأظنّها أصوات مذحج، وشيعتي من المسلمين، إنه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني.

فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم: إنّ الأمير لمّا بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدّخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم واُعرّفكم أنّه حيّ و أنّ الّذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجّاج و أصحابه: أمّا إذ لم يقتل فالحمد لله، ثمّ انصرفوا.

فخرج عبيدالله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فقال: أمّا بعد أيّها الناس، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمّتكم، ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، إنّ أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر، والسلام.

ثمّ ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتّى دخلت النظّارة المسجد من قبل باب التمّارين يشتدّون ويقولون: قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيدالله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه، فقال عبد الله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء، فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أوّل داخل الدّار على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين ياعبرتاه ياثكلاه، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر، فأمرني أن اُنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدّور حوله، كانوا فيها أربعة آلاف رجل فقال (١): ناد: « يا منصور أمت » فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه.

فعقد مسلم رحمه الله لرؤس الأرباع كِندة ومَذحِج وتميم وأسد ومُضَر وهَمدان و تداعى الناس واجتمعوا فمالبثنا إلاّ قليلاً حتّى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثّبون حتّى المساء، فضاق بعبيدالله أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر، وليس معه إلاّ ثلاثون رجلاً من الشُّرَط، وعشرون رجلاً من أشراف الناس

(١) في الاصل وهكذا المصدر ص ١٩٢ «فقال لمناديه» وهو سهو ظاهر.

وأهل بيته وخاصّته، وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الّذي يلي دار الرّوميّين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيدالله و على اُمّه

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مذحج، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوّفهم الحرب، ويحذّرهم عقوبة السلطان وأمر محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذّهلي وشَبَث بن ربعيّ التميميّ وحجّار بن أبجَر السلميّ وشمر بن ذي الجوشن العامريّ، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذّل الناس عن مسلم، وخرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمّد بن الأشعث عبدَ الرّحمن بن شريح الشيبانيّ، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخّر عن مكانه، وجعل محمّد بن الأشعث و كثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردّون الناس عن اللّحوق بمسلم، ويخوّفونهم السلطان، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الرّوميّين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيدالله وعقد لشبث ابن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتّى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيدالله إلى الأشراف فجمعهم ثمّ أشرفوا على الناس فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، و خوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، و أعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلّم كثير بن شهاب حتّى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيّها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشرّ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فانّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تمّمتم على حربه، ولم تنصرفوا

من عشيرتكم ، أن يحرم ذرّيّتكم العطاء ، ويفرّق مقاتليكم في مغازي الشام ، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم ، والشاهد بالغائب، حتّى لا يبقى له بقيّة من أهل المعصية إلّا أذاقها وبال ماجنت أيديها ، وتكلّم الأشراف بنحو من ذلك .

فلمّا سمع النّاس مقالتهم أخذوا يتفرّقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف ! النّاس يكفونك ، ويجيء الرّجل إلى ابنه أو أخيه ويقول : غداً تأتيك أهل الشام ، فماتصنع بالحرب والشرّ ؟ انصرف! فيذهب به فينصرف ، فمازالوا يتفرّقون حتّى أمسى ابن عقيل ، وصلّى المغرب ومامعه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد.

فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلّا اُولئك النفر ، خرج متوجّها إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلّا ومعه منهم عشرة ثمّ خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدلّه ، فالتفت فاذا هو لايحسّ أحداً يدلّه على الطريق ، و لا يدلّه على منزله، ولايواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ ، فمضى على وجهه متلدّداً في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب ؟ حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة ، فمضى حتّى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة اُمّ ولد كانت للأشعث بن قيس ، وأعتقها وتزوّجها أسيد الحضرميّ فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد خرج مع النّاس، واُمّه قائمة تنتظره.

فسلّم عليها ابن عقيل فردّت عليه السّلام فقال لها : يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثمّ خرجت فقالت : ياعبدالله ألم تشرب ؟ قال : بلى قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت ؛ ثمّ أعادت مثل ذلك ، فسكت ، ثمّ قالت في الثالثة : سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فانّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا اُحلّه لك ، فقام و قال : ياأمةالله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة ، فهل لك في أجر ومعروف ، ولعلّي مكافيك بعد هذا اليوم ، قالت : ياعبدالله وماذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل كذّبني هؤلاء القوم ، وغرّوني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم؟! قال : نعم ، قالت : ادخل .

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الّذي تكون فيه ، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في

البيت ، والخروج منه ، فقال لها : والله إنّه ليريبني كثرة دخولك إلى هذا البيت و خروجك منه ، منذ اللّيلة ، إنّ لك لشأناً قالت له : يا بنيّ اُلهُ عن هذا قال : والله لتخبريني قالت له : أقبل على شأنك ، ولاتسألني عن شيء، فألحّ عليها فقالت: يا بنيّ لا تخبرنّ أحداً من الناس بشيء ممّا اُخبرك به قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها ، فأخبرته فاضطجع وسكت .

ولمّا تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه الله ، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك ، فقال لأصحابه : أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً ؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً ، قال : فانظروهم لعلّهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد ، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم و ينظرون . و كانت أحياناً تضيىء لهم و تارة لا تضيىء لهم كما يريدون فدلّوا القناديل وأطنان القصب تشدُّ بالحبال ثمّ يجعل فيها النيران ثمّ تدلّى حتّى ينتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال و أدناها و أوسطها حتّى فعل ذلك بالظّلة الّتي فيها المنبر فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم .

ففتح باب السدّة الّتي في المسجد ثمّ خرج فصعد المنبر ، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى : ألا برئت الذمّة من رجل من الشّرط أوالعرفاء والمناكب أوالمقاتلة صلّى العتمة إلاّ في المسجد فلم يكن إلاّ ساعة حتّى امتلأ المسجد من الناس ، ثمّ أمر مناديه فأقام الصّلاة و أقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله ، وصلّى بالناس .

ثمّ صعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فانّ ابن عقيل السّفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشّقاق ، فبرئت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته ، اتّقوا الله عباد الله ، وألزموا الطّاعة وبيعتكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً .

ياحصين بن نمير! ثكلتك اُمّك إن ضاع باب سكّة من سكك الكوفة ، وخرج هذا الرّجل ولم تأتني به ، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة . فابعث مراصد على

أهل الكوفة ودورهم ، وأصبح غداً واستبرء الدّور وجسّ خلالها حتّى تأتيني بهذا الرّجل ، وكان الحصين بن نمير على شرطه ، وهومن بني تميم ، ثمّ دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث راية و أمّره على الناس .

فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للنّاس ، فدخلوا عليه وأقبل محمّد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لا يستغشّ و لا يتّهم ، ثمّ أقعده إلى جنبه ، و أصبح ابن تلك العجوز فغدا إلى عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند اُمّه ، فأقبل عبد الرّحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه (١) : قم فأتني به الساعة ، فقام وبعث معه قومه لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل .

فبعث معه عبيدالله بن عبّاس السّلمي في سبعين رجلاً من قيس حتّى أتوا الدّار الّتي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله فلمّا سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرّجال علم أنّه قد اُتي ، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار ، ثمّ عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك ، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكر فم مسلم ، فقطع شفته العليا وأسرع السّيف في السّفلى وفصلت له ثنيّتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثنّاه باُخرى على حبل العاتق ، كادت تطلع إلى جوفه .

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت ، و أخذوا يرمونه بالحجارة و يلهبون النار في أطنان القصب ثمّ يرمونها عليه من فوق البيت ، فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السّكّة فقال محمّد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا اُقتل إلّا حرّاً ... و إن رأيت الموت شيئاً نكرا

و يخلط البارد سخناً مرّاً ... ردّ شعاع الشّمس فاستقرّا

كلّ امرىء يوماً ملاق شرّاً ... أخاف أن اُكذب أو اُغرّا

---

(١) أى ضرب بالقضيب جنبه أن قم .

فقال له محمّد بن الأشعث : إنّك لاتكذب ولاتغرّ ولا تخدع إنّ القوم بنوا عمّك ، وليسوا بقاتليك، ولاضائريك ، وكان قد اُثخن بالحجارة ، وعجز عن القتال فانتهز (١) واستند ظهره إلى جنب تلك الدّار فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان ، فقال : آمنٌ أنا؟ قال : نعم، فقال للقوم الّذين معه ألي الأمان ؟ قال القوم له : نعم، إلاّ عبيدالله بن العباس السّلمي فانّه قال : لاناقة لي في هذا ولاجمل(٢) ثمّ تنحّى .

فقال مسلم : أمّا لو لم تأمنوني ماوضعت يدي في أيديكم ، فأُتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنّه عند ذلك يئس من نفسه ، فدمعت عيناه ثمّ قال : هذا أوّل الغدر، فقال له محمّد بن الأشعث : أرجو أن لايكون عليك بأس قال : وما هو إلاّ الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنّالله وإنّا إليه راجعون ، وبكى ، فقال له عبيد الله بن العبّاس : إنّ من يطلب مثل الّذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك ، قال : و الله إنّي ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، و إن كنت لم اُحبّ لها طرفة عين تلفاً ، ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين ، إنّي أبكي للحسين وآل الحسين عليه السلام .

ثمّ أقبل على محمّد بن الأشعث فقال : ياعبدالله إنّي أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلّغ حسيناً فانّي لا أراه إلاّ وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته ، ويقول له : إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لايرى أنّه يمسي حتّى يقتل ، وهو يقول لك :

---

(١) فى المصدر : فانبهر : أى انقطع نفسه من شدة السعى والقتال .

(٢) قال الميدانى : أصل المثل [لاناقتى فى هذا ولاجملى] للحارث بن عباد ، حين قتل جساس بن مرة كليباً . وهاجت الحرب بين الفريقين . وكان الحارث اعتزلهما .

قال وقال بعضهم : ان أول من قال ذلك الصدوف بنت حليس العذرية على ماسيجيىء بيانه مختصراً عند ايضاح المصنف لغرائب الحديث . راجع مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٢٠ تحت الرقم ٣٥٣٩ .

ارجع فداك أبي و اُمّي بأهل بيتك و لا يغررك أهل الكوفة فانّهم أصحاب أبيك الّذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل ، إنّ أهل الكوفة قد كذبوك و ليس لمكذوب رأي ، فقال ابن الأشعث : والله لأفعلنّ و لأعلمنّ ابن زياد أنّي قد أمنتك (١) .

وقال محمّد بن شهر آشوب : أنفذ عبيدالله عمروبن حريث المخزوميّ ومحمّد بن الأشعث في سبعين رجلاً حتّى أطافوا بالدار ، فحمل مسلم عليهم وهويقول :

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع　　فأنت لكأس الموت لا شكّ جارع
فصبر لأمر الله جلّ جلاله　　فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم أحداً وأربعين رجلاً (٢) .

و قال محمّد بن أبي‌طالب : لمّا قتل مسلم منهم جماعة كثيرة ، وبلغ ذلك ابن زياد ، أرسل إلى محمّد بن الأشعث يقول : بعثناك إلى رجل واحد لتأتينا به ، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة ، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره ؟ فأرسل ابن الأشعث : أيّها الأمير أتظنّ أنّك بعثتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة ، أو إلى جرمقانيّ من جرامقة الحيرة ؟ أولم تعلم أيّها الأمير أنّك بعثتني إلى أسد ضرغام ، و سيف حسام ، في كفّ بطل همام ، من آل خير الأنام ، فأرسل إليه ابن زياد أن أعطه الأمان فانّك لا تقدر عليه إلّا به .

أقول : روي في بعض كتب المناقب عن عليّ بن أحمد العاصميّ ، عن إسماعيل ابن أحمد البيهقيّ ، عن والده ، عن أبي الحسين بن بشران ، عن أبي عمرو بن السمّاك عن حنبل بن إسحاق ، عن الحميديّ ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد ، قال عمرو وغيره : لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرّجل بيده ، فيرمي به فوق البيت .

رجعنا إلى كلام المفيد رحمه الله قال : وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى

---

(١) الارشاد ص ١٩٠-١٩٧ ، و فيه « ليس لكذوب رأى » .

(٢) مناقب آل أبي‌طالب ج ٤ ص ٩٣ .

باب القصر ، و استأذن ، فأذن له ، فدخل على عبيدالله بن زياد ، فأخبره خبر ابن عقيل ، وضرب بكر إيّاه ، وماكان من أمانه له ، فقال له عبيدالله: وما أنت والأمان ؟ كأنّا أرسلناك لتؤمنه ، إنّما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر ، وقد اشتدّ به العطش ، وعلى باب القصر ناس جلوس ، ينتظرون الاذن ، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، و عمرو بن حريث ، و مسلم بن عمرو و كثير بن شهاب وإذا قُلّة باردة موضوعة على الباب .

فقال مسلم : اسقوني من هذا الماء! فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لاتذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم ، فقال له ابن عقيل: ويحك من أنت ؟ فقال : أنا الّذي عرف الحقّ إذ أنكرته ، ونصح لامامه إذ غششته و أطاعه إذ خالفته ، أنا مسلم بن عمرو الباهليّ فقال له ابن عقيل : لاُمّك الثّكل ما أجفاك و أقطعك و أقسى قلبك ، أنت ياابن باهلة أولى بالحميم و الخلود في نار جهنّم منّي .

ثمّ جلس فتساند إلى حائط و بعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقُلّة عليها منديل وقدح فصبّ فيه ماء فقال له : اشرب فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ، ولايقدر أن يشرب ، ففعل ذلك مرّتين ، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح ، فقال: الحمدلله لوكان لي من الرّزق المقسوم لشربته ، وخرج رسول ابن زياد فأمر بادخاله إليه .

فلمّا دخل لم يسلّم عليه بالامرة ، فقال له الحرسيّ: ألا تسلّم على الأمير ؟ فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرنّ سلامي عليه ، فقال له ابن زياد : لعمري لتقتلنّ، قال : كذلك ؟ قال : نعم ، قال : فدعني اُوصي إلى بعض قومي ، قال : افعل! فنظر مسلم إلى جلساء عبيدالله بن زياد ، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص فقال : ياعمر إنّ بيني وبينك قرابة ، و لي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي ، وهي سرّ ، فامتنع عمر أن يسمع منه ، فقال له عبيدالله بن زياد : لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك ؟ فقام معه فجلس حيث

ينظر إليهما ابن زياد ، فقال له : إنّ عليّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم ، فبع سيفي ودرعي فاقضها عنّي وإذا قتلت فاستوهب جثّتي من ابن زياد فوارها ، و ابعث إلى الحسين عليه السلام من يردّه فانّي قد كتبت إليه اُعلمه أنّ الناس معه ، ولا أراه إلّا مقبلاً .

فقال عمر لابن زياد : إتدري أيّها الأمير ما قال لي ؟ إنّه ذكر كذا و كذا فقال ابن زياد : إنّه لايخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أمّا ماله فهوله ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ ، وأمّا جثّته فانّا لانبالي إذا قتلناه ما صنع بها ، وأمّا حسين فانّه إن لم يردنا لم نرده .

ثمّ قال ابن زياد : إيه ابن عقيل ، أتيت الناس وهم جمع فشتّت بينهم ، وفرّقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض ، قال : كلّا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم ، و سفك دماءهم ، و عمل فيهم أعمال كسرى و قيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل ، و ندعو إلى الكتاب ، فقال له ابن زياد : و ما أنت وذاك يا فاسق ؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟ قال مسلم : أنا أشرب الخمر ؟ أما ـ و الله ـ إنّ الله ليعلم أنّك غير صادق ، و أنّك قد قلت بغير علم وأنّي لست كما ذكرت ، و أنّك أحقّ بشرب الخمر منّي ، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً ، فيقتل النفس الّتي حرّم الله قتلها ، ويسفك الدّم الّذي حرّم الله على الغصب والعداوة ، وسوء الظنّ ، وهو يلهو ويلعب ، كأن لم يصنع شيئاً .

فقال له ابن زياد : يا فاسق إنّ نفسك منّتك ما حال الله دونه ، ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم : فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله ؟ فقال ابن زياد : أمير المؤمنين يزيد ، فقال مسلم : الحمد لله على كلّ حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الاسلام من الناس ، فقال له مسلم : أما إنّك أحقّ من أحدث في الاسلام مالم يكن وإنّك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ، لا أحد أولى بها منك ، فأقبل ابن زياد يشتمه و يشتم الحسين و عليّاً وعقيلاً و أخذ مسلم لا يكلّمه .

ثمّ قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر ، فاضربوا عنقه ثمّ أتبعوه جسده فقال مسلم رحمه الله : والله لو كان بيني و بينك قرابة ماقتلتني ، فقال ابن زياد: أين هذا الّذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسّيف ، فدعا بكر بن حمران الأحمريّ فقال له : اصعد فليكن أنت الّذي تضرب عنقه ، فصعد به ، وهو يكبّر ويستغفر الله ويصلّي على رسول الله صلى الله عليه وآله و يقول : اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا و كذبونا وخذلونا . وأشرفوا به على موضع الحذّائين اليوم ، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثّته (١) .

وقال السيّد : ولمّا قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمّد بن الأشعث : يا مسلم لك الأمان ، فقال مسلم : وأيّ أمان للغدرة الفجرة ثمّ أقبل يقاتلهم ، و يرتجز بأبيات حمران بن مالك الخثعميّ يوم القرن « أقسمت لا اُقتل إلاّ حرًّا » إلى آخر الأبيات، فنادى إليه إنّك لاتُكذب، ولاتُغرّ، فلم يلتفت إلى ذلك ، وتكاثروا عليه بعد أن اُثخن بالجراح ، فطعنه رجل من خلفه فخرّ إلى الأرض فاُخذ أسيراً فلمّا دخل على عبيدالله لم يسلّم عليه ، فقال له الحرسيّ: سلّم على الأمير، فقال له: اسكت يا ويحك ، والله ما هو لي بأمير ، فقال ابن زياد : لاعليك سلّمت أم لم تسلّم فانّك مقتول فقال له مسلم : إن قتلتني فلقد قتل من هو شرٌّ منك من هو خير منّي

ثمّ قال ابن زياد : يا عاقّ و يا شاقّ ، خرجت على إمامك و شققت عصا المسلمين ، وألقحت الفتنة ، فقال مسلم : كذبت يا ابن زياد إنّما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد ، وأمّا الفتنة فانّما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني الله الشّهادة على يدي شرّ بريّته .

ثمّ قال السيّد بعد ماذكر بعض مامرّ: فضرب عنقه ونزل مذعوراً ، فقال له ابن زياد: ماشأنك ؟ فقال : أيّها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيّىء الوجه حذائي عاضّاً على أصبعه أوقال شفتيه ، ففزعت فزعاً لم أفزعه قطّ! فقال ابن زياد : لعلّك دهشت (٢) .

---

(١) كتاب الارشاد ص ١٩٧- ١٩٩ .

(٢) راجع كتاب الملهوف ص ٤٧ ـ ٥٠ ، وذيل العاشر ص ٣٠٦ .

و قال المسعودي : دعا ابن زياد بكير بن حمران الّذي قتل مسلماً فقال : أقتلته ؟ قال : نعم قال : فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه ؟ قال : كان يكبّر ويسبّح ويهلّل ويستغفر الله ، فلمّا أدنيناه لنضرب عنقه قال : اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا و كذبونا ثمّ خذلونا و قتلونا ، فقلت له : الحمد لله الّذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال لي : أوما يكفيك في خدش منّي وفاء بدمك؟ أيّها العبد ، قال ابن زياد : وفخراً عند الموت ؟ قال : وضربته الثانية فقتلته .

وقال المفيد : فقام محمّد بن الأشعث إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه في هانيء بن عروة ، فقال : إنّك قد عرفت موضع هانيء من المصر ، وبيته في العشيرة ، و قد علم قومه أنّي و صاحبي سُقناه إليك وأنشدك الله لمّا وهبته لي فانّي أكره عداوة المصر و أهله ، فوعده أن يفعل ، ثمّ بداله و أمر بهانيء في الحال فقال : أخرجوه إلى السّوق فاضربوا عنقه ، فاُخرج هانيء حتّى اُتي به إلى مكان من السّوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: وامَذحِجاه ولامذحج لي اليوم ، يامذحجاه يامذحجاه أين مذحج ؟

فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثمّ قال : أما من عصا أوسكّين أوحجارة أوعظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً ثمّ قيل له: امدد عنقك فقال : ما أنا بها بسخيّ ، وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيدالله بن زياد تركيّ ، يقال له رشيد بالسّيف ، فلم يصنع شيئاً فقال له هانيء : إلى الله المعاد اللّهمّ إلى رحمتك و رضوانك ، ثمّ ضربه اُخرى فقتله .

و في مسلم بن عقيل و هانيء بن عروة رحمهما الله يقول عبدالله بن الزّبير الأسديّ (١) :

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانيء في السّوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشّم السيف وجهه ... و آخر يهوي من طمارِ قتيل

(١) نسبه فى ذيل الصحاح ص ٧٢٦ الى سليم بن سلام الحنفى ، و فيه : « قد عفر السيف وجهه » ويروى : « قد كدح السيف وجهه » ويروى « قد عفر الترب وجهه » .

أصابهما أمر اللّعين فأصبحـــا أحاديث من يسري بكلّ سبيل
ترى جسداً قد غيّر الموت لونه و نضح دم قد سال كلّ مسيل
فتى كان أحيا من فتاة حييّة و أقطع من ذي شفرتين صقيل
أ يركب أسماء الهمـاليج آمناً و قد طالبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد و كلّهم على رقبة من سائل و مسؤل
فإن أنتمُ لم تثأروا بأخيكم فكونوا بغايا اُرضيت بقليل

ولمّا قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما مع هانيء بن أبي حيّة الوادعي والزّبير بن الأروح التميميّ إلى يزيد بن معاوية و أمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانيء فكتب الكاتب و هو عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أوّل من أطال في الكتب فلمّا نظر فيه عبيدالله كرهه وقال : ماهذا التطويل وهذه الفضول اكتب :

أمّا بعد فالحمد لله الّذي أخذ لأمير المؤمنين بحقّه ، و كفاه مؤنة عدوّه اُخبر أمير المؤمنين أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانيء بن عروة المراديّ وإنّي جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست إليهما الرّجال ، و كدتهما حتّى أخرجتهما وأمكن الله منهما ، فقدّمتهما وضربت أعناقهما و قد بعثت إليك برأسيهما مع هانيء بن أبي حيّة الوادعيّ والزّبير بن الأروح التميميّ وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسأ لهمـا أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمرهما ، فانّ عندهما علمـاً و ورعـاً و صدقا والسلام .

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فانّك لم تعد أن كنت كما اُحبّ عملت عمل الحازم و صُلت صولة الشجاع الرابط الجأش ، و قد أغنيت و كفيت ، و صدّقت ظنّي بك ورأيي فيك ، وقد دعوت رسوليك ، وسألتهما وناجيتهما ، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت ، فاستوص بهما خيراً ، و إنّه قد بلغني أنّ حسينا قد توجّه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح ، واحترس واحبس على الظنّة ، واقتل على التّهمة واكتب إليّ في كلّ يوم مايحدث من خبر إنشاءالله (١) .

(١) ارشاد المفيد ص ١٩٩ـ ٢٠٠ .

و قال ابن نما : كتب يزيد إلى ابن زياد : قد بلغني أنّ حسينا قد سار إلى الكوفة ، وقدابتلى به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ، وابتليت به من بين العمّال ، وعندها تعتق أوتعود عبداً ، كما تعبد العبيد .

ايضاح : قوله « ويح غيرك » قال: هذاتعظيماله ، أي لاأقول لك « ويحك » بل أقول لغيرك ، « والسِّلام » بالكسر الحجر ، ذكره الجوهري و قال نبابفلان منزله إذا لم يوافقه، وقال: الشعفة بالتحريك رأس الجبل، والجمع شَعف وشُعوف وشعاف وشَعفات ، وهي رؤس الجبال .

قوله عليه السلام : « ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح» أي لايتيسّر له فتح وفلاح في الدُّنيا أوفي الآخرة ، أوالأعمّ ، وهذا إمّا تعليل بأنّ ابن الحنفية إنما لم يلحق لأنه علم أنه يقتل إن ذهب بأخباره عليه السلام أو بيان لحرمانه عن تلك السعادة ، أو لأنّه لا عذرله في ذلك لأنّه عليه السلام أعلمه وأمثاله بذلك .

قوله : « نحمد إليك الله » أي نحمد الله منهيا إليك ، و التنزّي والانتزاء : التوثّب والتسرّع ، و ابتززت الشيء استلبته ، والنجا الإسراع ، وقال الجوهري : يقال حيّهلا الثريد ، فتحت ياؤه لاجتماع السّاكنين ، وبنيت « حيّ » مع « هل » اسما واحداً مثل خمسة عشر ، وسمّي به الفعل ، وإذا وقفت عليه قلت حيّهلا .

وقال : الجناب ـ بالفتح ـ الفناء ، وما قرب من محلّة القوم ، يقال أخصب جناب القوم ، والحُشاشة بالضمّ بقيّة الرُّوح في المريض قال الجزري فيه فانفلتت البقرة بحشاشة نفسها أي برمق بقيّة الحياة و الرُّوح ، و التحريش الإغراء بين القوم ، و « القرف » التهمة ، و « الغشم » الظلم .

طلب الخرزة كأنّه كناية عن شدّة الطلب فانّ من يطلب الخرزة يفتّشها في كلّ مكان وثقبة ، و ثقفه : صادفه ، قوله « فرطا » أي تقدُّما كثيراً ، من قولهم فرطت القوم أي سبقتهم ، أوهوحال فانّ الفرط بالتحريك من يتقدّم الواردة إلى الماء و الكلاء ليهيّىء لهم ما يحتاجون إليه .

قوله : « فأهون به » صيغة تعجّب أي ماأهونه ، والأثيل الأصيل ، والتسكّع

التمادي في الباطل ، وقطن بالمكان كنصر أقام ، وظعن أي سار .

قوله : « لئن فعلتموها » أي المخالفة ، « والخمس » بالكسر من أظماء الابل أن ترعى ثلاثة أيّام ، وترد اليوم الرّابع ، والمزنة السّحابة البيضاء ، و الجمع المزن ذكره الجوهري ، وقال الفيروزآبادي : المزن بالضمّ السّحاب أوأبيضه ، أو ذوالماء .

قوله : « لافتحت » دعاء عليه أي لافتحت على نفسك باباً من الخير ، فقد طال ليلك : أي كثر وامتدّ همّك أوانتظارك ، وفي مروج الذّهب : فقد طال نومك أي غفلتك ، وضربوا الباب أي أغلقوه .

قوله : فانّ الصّدق ينبي عنك ، قال الزمخشري في المستقصى : الصدق ينبي عنك لا الوعيد : غير مهموز من أنباه إذا جعله نابيا أي إنّما يبعد عنك العدوّ ويردّه أن تصدّقه القتال ، لا التهدّد ، يضرب للجبان يتوعّد ثمّ لايفعل ، و قال الجوهري : في المثل « الصدق ينبي عنك لاالوعيد » أي إنّ الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد قال أبوعبيد : هوينبي غيرمهموز ، ويقال : أصله الهمز من الإنباء أى إنّ الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول انتهى .

وفي بعض النسخ عليك أى عند مايتحقّق ما أقول ، تطلع على فوائد ماأقول لك وتندم على مافات لامجرّد وعيدي ، يقال : نبأت على القوم طلعت عليهم ، والظاهر أنه تصحيف و « العريف » النقيب ، وهودون الرئيس .

قوله : « ولم تجعل على نفسك » الجملة حاليّة ، وقال الجزري : في حديث عليّ عليه السلام قال : وهو ينظر إلى ابن ملجم « عذيرك من خليلك من مراد » يقال : عذيرك من فلان بالنّصب أي هات من يعذرك فيه ، فعيل بمعنى فاعل ، قوله : أيه أي اسكت ، والشائع فيه إيهاً .

و قال الفيروز آبادي : ربص بفلان ربصاً : انتظر به خيراً أو شرّاً يحلّ به كتربّص ، ويقال : سُقط في يديه أي ندم ، وجوّز اُسقط في يديه ، والذّمام : الحقّ و الحرمة ، وأذمّ فلاناً أجاره ، و يقال : أخذتني منه مذمّة أي رقّة و عار من ترك

حرمته ، والغائلة الداهية ، ونفس به بالكسر أي ضنّ به ، والبارقة السيوف، والحروري الخارجي أي أنت كنت أو تكون خارجياً في جميع الأيّام أو في بقيّة اليوم .

وقال الجوهري : ومن أمثالهم في اليأس عن الحاجة « أسائر اليوم و قد زال الظهر » (١) أي أتطمع فيما بعدُ وقد تبيّن لك اليأس ، لأنّ من كان حاجته اليوم بأسره وقد زال الظهر ، وجب أن ييأس منه بغروب الشمس انتهى . والظاهر أنّ هذا المعنى لايناسب المقام .

واللّهز الضرب بجمع اليد في الصّدور، ولهزه بالرّمح طعنه في صدره ، وتعتعه حرّكه بعنف وأقلقه ، قوله « استيحاشاً إليهم » يقال : استوحش أي وجد الوحشة وفيه تضمين معنى الانضمام ، والمتلدّد المتحيّر الّذي يلتفت يميناً وشمالاً ، و «التخاتج» لعلّه جمع تختج معرّب « تخته » أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل فيه أحد منهم وإن لم يرد بهذا المعنى في اللّغة ، والمنكب هو رأس العرفاء ، والاستبراء الاختبار والاستعلام .

قوله : «وجس خلالها» من قولهم « جاسوا خلال الدّيار» أي تخلّلوها فطلبوا مافيها قوله : فانتهز أي اغتنم الأمان ، قوله : لا ناقة لي في هذا قال الزمخشري في مستقصى الأمثال : أي لا خير لي فيه ولا شرّ ، وأصله أنّ الصّدوف بنت حليس كانت تحت زيد بن الأخنس و له بنت من غيرها تسمّى الفارعة كانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر ، فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عدوي يدعى شبثاً وطاوعته فكانت تركب على عشيّة جملاً لأبيها و تنطلق معه إلى متيهة يبيتان فيها ، ورجع زيد عن وجهه ، فعرّج على كاهنة اسمها طريفة فأخبرته بريبة في أهله ، فأقبل سائراً لايلوي على أحد ، و إنّما تخوّف على امرأته حتّى دخل عليها فلمّا رأته عرفت الشرّ في وجهه فقالت : لا تعجل واقف الأثر لاناقة لي في ذا ولاجمل ، يضرب في التبرّي عن الشيء قال الراعي :

و ما هجرتك حتّى قلت معلنة　　لا ناقة لي في هذا و لا جمل

---

(١) في مجمع الامثال : أسائر القوم و قد زال الظهر ، راجع ج ١ ص ٣٣٥ تحت الرقم ١٧٩٠ .

وقال الفيروزآباديّ : الجرامقة قوم من العجم صاروا بالمَوصِل في أوائل الاسلام الواحد جرمقانيّ ، والضرغام بالكسر الأسد ، والهُمام كغراب الملك العظيم الهمّة ، و السيّد الشجاع ، قوله عليه السلام : « من يلغ » من ولوغ الكلب ، و قال الجوهريّ طَمارِ : المكان المرتفع ، وقال الأصمعيّ : انصبّ عليه من طَمارِ ، مثل قطام ، قال الشاعر : « فان كنت » إلى آخر البيتين و كان ابن زياد أمر برمي مسلم بن عقيل من سطح انتهى .

قوله « أحاديث من يسري » أي صارا بحيث يذكر قصّتهما كلّ من يسير باللّيل في السبُل ، و شفرة السيف حدّه أي من سلاح مصقول يقطع من الجانبين والصقيل السيف أيضاً «والهماليج» جمع الهملاج ، وهو نوع من البراذين و أسماء هوأحد الثلاثة الّذين ذهبوا بهانيء إلى ابن زياد «والرقبة» بالفتح الارتقاب والانتظار و بالكسر التحفّظ قوله : فكونوا بغايا أي زواني ، وفي بعض النسخ أيامى .

قال المفيد ـ ره ـ : فصل : وكان خروج مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ بالكوفة يوم الثلثا لثمان مضين من ذي الحجّة سنة ستّين ، وقتله ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة ، وكان توجّه الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية ، بعد مقامه بمكّة بقيّة شعبان و[شهر] رمضان وشوّالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجّة سنة ستّين ، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدّة مقامه بمكّة نفر من أهل الحجاز ، و نفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه .

ولمّا أراد الحسين التوجّه إلى العراق ، طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة ، لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ إلى يزيد بن معاوية ، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إليه من شيعته ، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه(١) .

---

(١) الارشاد ص ٢٠٠ و ٢٠١ .

وقال السيد رضي الله عنه : روى أبوجعفر الطبري، عن الواقدي وزرارة بن صالح قالا : لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة، و أن قلوبهم معه، و سيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء و نزلت الملائكة عدداً لايحصيهم إلا الله تعالى، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي.

ورويت بالإسناد، عن أحمد بن داود القمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء محمد ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له : ياأخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت أن تقيم فانك أعز من بالحرم و أمنعه، فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت، فقال له ابن الحنفية : فان خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فانك أمنع الناس به، ولايقدر عليك أحد، فقال : أنظر فيما قلت.

فلما كان السحر، ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته ـ وقد ركبها ـ فقال : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى قال : فما حداك على الخروج عاجلاً ؟ قال : أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال : يا حسين اخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد ابن الحنفية : إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النسآء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال : فقال [لي صلى الله عليه وآله] : إن الله قد شاء أن يراهن سبايا، فسلم عليه و مضى (١).

قال : وجاءه عبدالله بن العباس وعبدالله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما : إن رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه، قال : فخرج ابن العباس وهو يقول:

(١) كتاب الملهوف ص ٥٣ ـ ٥٦ .

واحسيناه ، ثمّ جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال ، فقال : يا أبا عبدالرّحمان أما علمت أنّ من هوان الدّنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريّا اُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجّل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتّق الله يا أباعبد الرّحمان ، ولاتدع نصرتي (١) .

ثمّ قال المفيد ـ رحمه الله ـ وروي عن الفرزدق أنّه قال : حججت باُمّي في سنة ستّين ، فبينما أنا أسوق بعيرها حتّى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة ، معه أسيافه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ عليهما السلام فأتيته وسلّمت عليه . وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحبّ بأبي أنت واُمّي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحجّ ؟ قال : لو لم اُعجّل لاُخذت ثمّ قال لي : من أنت ؟ قلت : رجل من العرب ، و لا والله ما فتّشني عن أكثر من ذلك .

ثمّ قال لي : أخبرني عن الناس خلفك ؟ فقلت: الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال : صدقت لله الأمر من قبل و من بعد ، و كلّ يوم [ربّنا] هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه ، و هو المستعان على أداء الشكر ، و إن حال القضاء دون الرجاء ، فلم يبعد من كان الحقّ نيّته ، والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل بلّغك الله ما تحبّ وكفاك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرّك راحلته وقال : السلام عليك ثمّ افترقنا .

وكان الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ، و معه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف أين تذهب ؟ فأبى عليهم ومضى ، و تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط . فامتنع الحسين عليه السلام و أصحابه منهم امتناعاً قويّاً وسار حتّى أتى التنعيم ، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن

(١) المصدر ص ٢٦ و ٢٧ .

فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه ، وقال لأصحابها : من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته ، ومن أحبّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ماقطع من الطريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون .

وألحقه عبدالله بن جعفر بابنيه عون و محمّد و كتب على أيديهما كتاباً يقول فيه : أمّا بعد فانّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فانّي مشفق عليك من هذا التوجّه الّذي توجّهت له ، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفيء نور الأرض ، فانّك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، ولا تعجل بالسير فانّي في أثر كتابي والسلام .

و صار عبد الله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه ، و كتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصّلة ، ويؤمنه على نفسه ، و أنفذه مع يحيى بن سعيد ، فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ، ودفعا إليه الكتاب وجهدا به في الرّجوع ، فقال : إنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ماتلك الرؤيا ؟ فقال : ماحدّثت أحداً بها و لا أنا محدّث بها أحداً حتّى ألقى ربّي عزّ وجلّ فلمّا يئس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه ، والمسير معه ، والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى ابن سعيد إلى مكّة .

و توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق مغذّاً لايلوي إلى شيء حتّى نزل ذات عرق (١) و قال السيّد - رحمه الله : - توجّه الحسين عليه السلام من مكّة لثلاث مضين من ذي الحجّة سنة ستّين قبل أن يعلم بقتل مسلم ، لأنّه عليه السلام خرج من مكّة في اليوم الّذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه .

و روي أنّه صلوات الله عليه لمّا عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال : الحمد لله ، وماشاء الله ، ولا حول ولاقوّة إلاّ بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، و ما أولهني إلى أسلافي

---

(١) الارشاد ٢٠١ و٢٠٢ .

اشتياق يعقوب إلى يوسف ، و خيّر لي مصرع أنا لاقيه ، كأنّي بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات ، بين النواويس و كربلا ، فيملأن منّي أكراشاً جوفا وأجربة سغباً لامحيص عن يوم خطّ بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفّينا اُجور الصابرين ؛ لن تشذّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه ، وتنجز لهم وعده ، من كان فينا باذلاً مهجته ، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانّي راحل مصبحاً إنشاء الله (١) .

أقول : روي هذه الخطبة في كشف الغمّة عن كمال الدّين ابن طلحة (٢) .

قال السيّد وابن نما رحمهما الله : ثمّ سار حتّى مرّ بالتنعيم ، فلقي هناك عيراً تحمل هديّة قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمين وعليها الورس والحلل فأخذها عليه السلام لأنّ حكم اُمور المسلمين إليه ، و قال لأصحاب الإبل : من أحبّ منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا صحبته ، و من أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق ، فمضى قوم وامتنع آخرون .

ثمّ سار عليه السلام : حتّى بلغ ذات عرق ، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها ، فقال: خلّفت القلوب معك ، والسيوف مع بني اُميّة ، فقال : صدق أخو بني أسد إنّ الله يفعل مايشاء ، و يحكم مايريد .

قال : ثمّ سار صلوات الله عليه حتّى نزل الثعلبيّة وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثمّ استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون ، والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة ، فقال له ابنه عليٌّ : يا أبه أفلسنا على الحقّ ؟ فقال : بلى يا بنيّ والّذي إليه مرجع العباد، فقال : يا أبه إذن لانبالي بالموت ، فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بنيّ خير ماجزا ولداً عن والد ثمّ بات عليه السلام في الموضع .

فلمّا أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرّة الأزديّ ، قد أتاه

---

(١) كتاب الملهوف ص ٥٢ و٥٣ .

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٤ .

فسلّم عليه ثمّ قال : ياابن رسول الله ما الّذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك محمّد صلى الله عليه وآله ؟ فقال الحسين عليه السلام : ويحك أباهرّة إنّ بني اُميّة أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، وليلبسنّهم الله ذُلاًّ شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، و ليسلّطنّ عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم ، فحكمت في أموالهم ودمائهم (١) .

و قال محمّد بن أبي طالب : و اتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين عليه السلام توجّه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد : «أمّا بعد فانّ الحسين قد توجّه إلى العراق وهو ابن فاطمة ، وفاطمة بنت رسول الله ، فاحذر ياابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيّج على نفسك و قومك أمراً في هذه الدّنيا لا يصدّه شيء ، و لا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً مادامت الدّنيا» : قال : فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد .

و في كتاب تاريخ عن الريّاشيّ بإسناده عن راوي حديثه قال : حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسّف الطريق وحدي ، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية و فساطيط ، فانطلقت نحوها حتّى أتيت أدناها فقلت : لمن هذه الأبنية ؟ فقالوا : للحسين عليه السلام قلت : ابن عليّ ؟ وابن فاطمة عليها السلام ؟ قالوا : نعم ، قلت : في أيّها هو ؟ قالوا : في ذلك الفسطاط ، فانطلقت نحوه ، فاذا الحسين عليه السلام متّك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فسلّمت فردّ عليّ ، فقلت : ياابن رسول الله بأبي أنت واُمّي ماأنزلك في هذه الأرض القفراء الّتي ليس فيها ريف ولامنعة (٢) قال : إنّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة ، وهم قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرّماً إلّا انتهكوه ، بعث الله إليهم من يقتلهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم الأمة .

وقال ابن نما : حدّث عقبة بن سمعان قال : خرج الحسين عليه السلام من مكّة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردّوه فأبى عليهم و تضاربوا بالسياط ، ومضى عليه السلام على وجهه ، فبادروه وقالوا : يا حسين ألا تتّقي

---

(١) كتاب الملهوف ص٦٠ ـ ٦٢ .

(٢) الريف : أرض فيها زرع وخصب ، والسعة في المأكل والمشرب .

الله تخرج من الجماعة و تفرّق بين هذه الأُمّة ؟ فقال : لي عملي ، و لكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل ، وأنا بريء ممّا تعملون .

ورويت أنّ الطـرمّاح بن حكم قال : لقيت حسيناً وقد امترتُ لأهلي ميرة فقلت : اُذكّرك في نفسك لايغرّنّك أهل الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ وإنّي لأخاف أن لاتصل إليها ، فان كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ(١) فانّه جبل منيع والله مانالنا فيه ذلّ قطّ ، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك ، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم فقال : إنّ بيني و بين القوم موعداً أكره أن اُخلفهم فان يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا و كفى ، وإن يكن مالابدّ منه ، ففوز وشهادة إنشاء الله .

ثمّ حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم باُمورهم وخرجت اُريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهانيّ فأخبرني بقتله فرجعت .

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ ولمّا بلغ عبيدالله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة ، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه ، حتّى نزل القادسيّة ، ونظم الخيل ما بين القادسيّة إلى خفّان(٢) وما بين القادسيّة إلى القطقطانة ، وقال للناس : هذا الحسين يريد العراق ، ولمّا بلغ الحسين الحاجز من بطن الرُّمّة ، بعث قيس ابن مسهر الصيداويّ ويقال إنّه بعث أخاه من الرّضاعة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة ، ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ وكتب معه إليهم :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فانّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم ، و اجتماع ملائكم على نصرنا و الطلب بحقّنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع ، و أن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلثاء ، لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية ، فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا فانّي قادم عليكم في

---

(١) أجأ وسلمى : جبلان لطيء .

(٢) مأسدة قرب الكوفة .

أيّامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لك ههنا مائة ألف سيف، ولاتتأخّر.

فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتّى إذا انتهى القادسيّة أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد [إلى الكوفة] فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فسبّ الكذّاب الحسين بن عليّ (١).

وقال السيّد: فلمّا قارب دخول الكوفة، اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه فأخرج [قيس] الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنه عليهما السلام قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لئلاّ تعلم ما فيه، قال: وممّن الكتاب وإلى من؟ قال: من الحسين بن عليّ إلى جماعة من أهل الكوفة لاأعرف أسماءهم، فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن عليّ وأباه وأخاه وإلاّ قطّعتك إرباً إرباً، فقال قيس: أمّا القوم فلا اُخبرك بأسمائهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل، فصعد المنبر وحمد الله وصلّى على النبيّ وأكثر من الترحّم على عليّ وولده صلوات الله عليهم ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني اُميّة عن آخرهم، ثمّ قال: أنا رسول الحسين إليكم وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه (٢).

ثمّ قال المفيد: ـ رحمه الله ـ فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطّع، وروي أنّه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسّرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له: عبد الملك بن عمير اللخميّ فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن اُريحه.

ثمّ أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو العراق (٣) فانتهى إلى ماء من مياه

---

(١) الارشاد ص ٢٠٢.

(٢) الملهوف ص ٦٦ و ٦٧.

(٣) في المصدر: الكوفة.

العرب فاذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي ، وهو نازل به ،فلمّا رآه الحسين قام إليه فقال : بأبي أنت وأُمّي ياابن رسول‌الله ماأقدمك واحتمله وأنزله ، فقال له الحسين عليه السلام : كان من موت معاوية ما قد بلغك ، وكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم .

فقال له عبدالله بن مطيع : أُذكّرك الله ياابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنهتك ، أنشدك الله في حرمة قريش ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أُميّة ليقتلنّك ، ولئن قتلوك لايهابوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنّها لحرمة الاسلام تنهتك ، وحرمة قريش وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولاتعرض نفسك لبني أُميّة ، فأبى الحسين عليه السلام إلاّ أن يمضي .

وكان عبيدالله بن زياد أمر فأخذ مابين واقصة إلى طريق الشام ، وإلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتّى لقي الأعراب فسألهم فقالوا : لاوالله ماندري غير أنّا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار تلقاء وجهه عليه السلام .

وحدّث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا : كنّا مع زهير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكّة ، وكنّا نسائر الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا من أن نناز له في منزل : وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بدّاً من أن ننازله فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب ، فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلّم ، ثمّ دخل ، فقال : يا زهير بن القين إنّ أباعبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه ، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده ، حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير ، فقالت له امرأته ــ قال السيّد وهي ديلم بنت عمرو ــ سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لاتأتيه ؟ لوأتيته فسمعت كلامه ثمّ انصرفت .

فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً ، قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه ، فقوّض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثمّ قال لامرأته : أنت طالق ! الحقي بأهلك فانّي لا أُحبّ أن يصيبك بسببي إلاّ خير .

وزاد السيّد ـ وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأُفديه بروحي ، و أقيه بنفسي ، ثمّ أعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه و بكت و ودّعته ، و قالت : خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام (١) .

وقال المفيد : ثمّ قال لأصحابه : من أحبّ منكم أن يتّبعني وإلاّ فهو آخر العهد ، إنّي ساُحدّثكم حديثاً إنّا غزونا البحر ، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان : ـ رحمه الله ـ أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم ؟ فقلنا : نعم فقال : إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم من الغنائم ، فأمّا أنا فأستودعكم الله ، قالوا : ثمّ والله مازال في القوم مع الحسين حتّى قتل ـ رحمه الله ـ (٢) .

وفي المناقب ولمّا نزل عليه السلام الخُزيميّة (٣) أقام بها يوماً وليلة ، فلمّا أصبح أقبلت إليه اُخته زينب ، فقالت : يا أخي ألا اُخبرك بشيء سمعته البارحة ؟ فقال الحسين عليه السلام : وماذاك ؟ فقالت : خرجت في بعض اللّيل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ، وهو يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام : يا اُختاه كلّ الّذي قضي فهو كائن (٤) .

وقال المفيد ـ رحمه الله ـ : و روى عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعلّ الأسديّان قالا : لمّا قضينا حجّتنا ، لم تكن لنا همّة إلاّ الالحاق بالحسين في الطريق لننظر مايكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين، حتّى لحقناه بزرود

---

(١) كتاب الملهوف ص ٦٢ - ٦٤ .

(٢) الارشاد ص ٢٠٤ .

(٣) منزلة للحاج بين الاجفر والثعلبية .

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٥ .

فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتّى رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام كأنّه يريده ثمّ تركه و مضى ، و مضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا لنسأله ، فانّ عنده خبر الكوفة ، فمضينا حتّى انتهينا إليه فقلنا : السلام عليك ، فقال : وعليكما السلام ، قلنا : ممّن الرجل ؟ قال : أسديٌّ : قلنا له : ونحن أسديّان فمن أنت ؟ قال : أنا بكر بن فلان فانتسبنا له ثمّ قلنا له : أخبرنا عن الناس وراءك ؟ قال : نعم ، لم أخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ، و رأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق .

فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين فسايرناه ، حتّى نزل الثعلبيّة مُمسياً فجئناه حين نزل فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام فقلنا له : يرحمك الله إنّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية وإن شئت سرّاً ، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثمّ قال : مادون هؤلاء سرٌّ فقلنا له : رأيت الراكب الّذي استقبلته عشيّ أمس؟ فقال: نعم ، قد أردت مسألته فقلنا : قد والله استبرءنا لك خبره ، و كفيناك مسألته، وهو امرء منّا ذو رأي وصدق وعقل ، و إنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم و هانيء ورآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما، فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، رحمة الله عليهما يردّد ذلك مراراً .

فقلنا له : ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا وإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولاشيعة ، بل نتخوّف أن يكونوا عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال : ماترون ؟ فقد قتل مسلم ؟ فقالوا : والله مانرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ماذاق ، فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير ، فقلنا له : خار الله لك ، فقال : يرحمكم الله ، فقال له أصحابه : إنّك و الله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، و لو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك فسكت (١) .

---

(١) الارشاد ص ٢٠٤ و ٢٠٥ .

وقال السيد : أتاه خبر مسلم في زبالة ثم إنه سار فلقيه الفرزدق فسلم عليه ثم قال : يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته ؟ قال : فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال : رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه ، وتحيته ورضوانه ، أما إنه قدقضى ماعليه ، وبقي ماعلينا ، ثم أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة	فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت انشئت	فقتل امرء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً	فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به الحر يبخل(١)

وقال المفيد : ثم انتظر حتى إذا كان السحر ، فقال لفتيانه وغلمانه : أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ، ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى إلى زبالة ، فأتاه خبر عبدالله بن يقطر .

و قال السيد : فاستعبر باكياً ثم قال : اللهم اجعل لنا و لشيعتنا منزلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ، إنك على كل شيء قدير(٢) .

و قال المفيد رحمه الله : فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع : قتل مسلم بن عقيل ، وهانيء ابن عروة ، و عبدالله بن يقطر ، و قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ، في غير حرج ، ليس عليه ذمام ، فتفرق الناس عنه ، وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ، و نفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على مايقدمون .

---

(١) كتاب الملهوف ص ٦٤ و ٦٥ ، و فيه « فما بال متروك به المرء يبخل » ورواه فى كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٢) ذكره السيد فى قيس بن مسهر الصيداوى راجع المصدر ص ٦٧ .

فلمّا كان السحر أمر أصحابه : فاستقوا ماء و أكثروا ، ثمّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة ، فنزل عليها ، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له : عمر بن لوذان قال له : أين تريد ؟ قال له الحسين: الكوفة ، فقال له الشيخ : أنشدك الله لمّا انصرفت ، فوالله ماتقدم إلاّ على الأسنّة ، وحدّ السيوف ، وإنّ هؤلاء الّذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطّأوا لك الأشياء فقدمت عليهم ،كان ذلك رأياً ، فأمّا على هذه الحال الّتي تذكر فانّي لا أرى لك أن تفعل ، فقال له : ياعبدالله ليس يخفى عليّ الرأي ولكنّ الله تعالى لايُغلب على أمره .

ثمّ قال عليه السلام : والله لايدَعونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم، حتّى يكونوا أذلّ فرق الأمم ، ثمّ سار عليه السلام من بطن العقبة حتّى نزل شَرافِ(١) فلمّا كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ثمّ سار حتّى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه ، فقال له الحسين عليه السلام : الله أكبر لم كبّرت ؟ فقال : رأيت النخل قال جماعة ممّن صحبه : والله إنّ هذا المكان مارأينا فيه نخلة قطّ ، فقال الحسين عليه السلام : فماترونه ؟ قالوا : والله نراه أسنّة الرّماح وآذان الخيل ، فقال : وأنا والله أرى ذلك .

ثمّ قال عليه السلام : مالنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ؟ فقلنا له : بلى هذا ذوجشم (٢) إلى جنبك ، فمل إليه عن يسارك ، فان سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار ، وملنامعه ، فماكان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّنّا[ها]وعدلنا فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنّتهم اليعاسيب ، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت ، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحرّ بن يزيد التميميّ حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدون أسيافهم .

---

(١) كقطام : موضع أوماءة لبني أسد ، أو جبل عال .

(٢) ذوخشب خ ل ، و في المصدر : ذوحسم ، فليتحرر .

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه : اسقوا القوم وارووهم من الماء ، ورشّفوا الخيل ترشيفاً ، ففعلوا و أقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فاذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه ، و سقي آخر ، حتّى سقوها عن آخرها .

فقال عليّ بن الطّعان المحاربيّ : كنت مع الحرّ يومئذ ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه ، فلمّا رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال : أنخ الراوية ! والراوية عندي السّقا ثمّ قال : يا ابن الأخ أنخ الجمل! فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السّقاء فقال الحسين : اخنث السّقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي .

وكان مجيىء الحرّ بن يزيد من القادسيّة، وكان عبيدالله بن زياد بعث الحصين ابن نمير وأمره أن ينزل القادسيّة ، وتقدم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام حتّى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن .

فلمّا حضرت الاقامة ، خرج الحسين عليه السلام في إزار و رداء و نعلين فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم أن : «أقدم علينا فليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا وإيّاكم على الهدى والحقّ» فان كنتم على ذلك فقد جئتكم ، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم و إن لم تفعلوا ، و كنتم لمقدمي كارهين ، انصرفت عنكم إلى المكان الّذي جئت منه إليكم .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة ، فقال للمؤذّن :أقم، فأقام الصّلاة فقال للحرّ : أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟ فقال الحرّ : لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك ، فصلّى بهم الحسين عليه السلام ثمّ دخل فاجتمع عليه أصحابه ، وانصرف الحرّ إلى مكانه الّذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه و عاد

الباقون إلى صفّهم الّذي كانوا فيه (١) ثمّ أخذ كلُّ رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلّها .

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيّؤوا للرّحيل ففعلوا ثمّ أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمدالله وأثنى عليه وقال : أمّا بعد أيّها النّاس فانّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله ، يكن أرضى لله عنكم ، و نحن أهل بيت محمّد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، و السائرين فيكم بالجور و العدوان ، فان أبيتم إلّا الكراهة لنا ، والجهل بحقّنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحرُّ: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرُّسل الّتي تذكر؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه : ياعقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم إليّ فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحرُّ: لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا إليك ، و قد اُمرنا أنّا إذا لقيناك لا نفارقك حتّى نقدمك الكوفة على عبيدالله بن زياد .

فقال الحسين عليه السلام : الموت أدنى إليك من ذلك ثمّ قال لأصحابه : فقوموا فاركبوا، فركبوا وانتظر حتّى ركبت نساؤه فقال لأصحابه : انصرفوا فلمّا ذهبوا لينصرفوا ، حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحرِّ: ثكلتك اُمّك ما تريد ؟ فقال له الحرُّ: أمّا لوغيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال الّتي أنت عليها ما تركت ذكر اُمّه بالثكل كائناً من كان ، ولكن والله مالي من ذكر اُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه .

فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد ؟ قال : اُريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله بن زياد ، فقال : إذاً والله لا أتّبعك ، فقال: إذاً والله لا أدعك ، فترادّا القول ثلاث مرّات ، فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ : إنّي لم اُومر بقتالك إنّما

(١) زاد في المصدر ص ٢٠٧ : فأعادوه .

اُمرت أن لا اُفارقك حتّى اُقدمك الكوفة فإذ أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة و لا يردّك إلى المدينة يكون بيني و بينك نصَفاً حتّى أكتب إلى الأمير عبيدالله بن زياد فلعلّ الله أن يرزقني العافية من أن اُبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا .

فتياسر عن طريق العُذيب و القادسيّة ، وسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره ، وهويقول له : ياحسين إنّي اُذكّرك الله في نفسك فانّي أشهدلئن قاتلت لتقتلنّ فقال له الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوّفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال : أين تذهب فانّك مقتول ؟ فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً و جاهد مسلما

وآسى الرّجال الصالحين بنفسه ... و فارق مثبوراً و ودّع مجرما

فان عشت لم أندم وإن متّ لم اُلم ... كفى بك ذُلاًّ أن تعيش و ترغما(١)

أقول : وزاد محمّد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت :

اُقدّم نفسي لا اُريد بقاءها ... لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما

ثمّ قال : ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال : هل فيكم أحدٌ يعرف الطريق على غير الجادّة ؟ فقال الطرّمّاح : نعم ياابن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين عليه السلام : سر بين أيدينا فسار الطرّمّاح واتّبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطرّمّاح يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيـان و خير سَفر ... آل رسول الله آل الفخر

السّادة البيض الوجوه الزّهر ... الطّاعنين بالرّماح السّمر

الضّاربين بالسّيوف البتر ... حتّى تحلّى بكريم الفخر

الماجد الجدّ رحيب الصدر ... أثابه الله لخير أمر

عمّره الله بقاء الدّهر

---

(١) الارشاد ص ٢٠٧ و ٢٠٨ .

يا مالك النفع معاً و النصر أيّد حسيناً سيّدي بالنصر
على الطّغاة من بقايا الكفر على اللّعينين سليلي صخر
يزيد لا زال حليف الخمر و ابن زياد عهر بن العهر

وقال المفيد رحمه‌الله : فلمّا سمع الحرّ ذلك تنحّى عنه ، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه‌السلام في ناحية ، حتّى انتهوا إلى عُذيب الهجانات ثمّ مضى الحسين عليه‌السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به وإذا هو بفسطاط مضروب ، فقال لمن هذا؟ فقيل: لعبيدالله بن الحرّ الجعفيّ قال : ادعوه إليّ! فلمّا أتاه الرسول قال له : هذا الحسين بن عليّ عليهما‌السلام يدعوك ، فقال عبيدالله : إنّا لله وإنّا إليه راجعون و الله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين و أنا فيها ، والله ما اُريد أن أراه ولا يراني .

فأتاه الرّسول فأخبره فقام إليه الحسين فجاء حتّى دخل عليه وسلّم وجلس ثمّ دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد عليه عبيدالله بن الحرّ تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه ، فقال له الحسين عليه‌السلام : فان لم تكن تنصرنا فاتّق الله [أن] لاتكون ممّن يقاتلنا ، فوالله لايسمع واعيتنا أحد ثمّ لاينصرنا إلّا هلك ، فقال له: أمّا هذا فلايكون أبداً إن شاء الله .

ثمّ قام الحسين عليه‌السلام من عنده حتّى دخل رحله ، و لمّا كان في آخر اللّيلة أمر فتيانه بالاستقاء من الماء ، ثمّ أمر بالرّحيل فارتحل من قصر بني مقاتل .

فقال عقبة بن سمعان : فسرنا معه ساعة ، فخفق عليه‌السلام و هو على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه و هو يقول : « إنّا لله وإنّا إليه راجعون » والحمد لله ربّ العالمين ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟ قال : يابنيّ إنّي خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسيرون ، والمنايا تسير إليهم ، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا ، فقال له: ياأبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد إليه ، فقال : فإنّنا إذاً ما نبالي أن نموت محقّين ، فقال له الحسين عليه‌السلام : جزاك الله من ولد

خير ماجزى ولداً عن والده .

فلمّا أصبح نزل وصلّى بهم الغداة ثمّ عجّل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه ، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه ، فارتفعوا ، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى بالمكان الّذي نزل به الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكّباً قوساً مقبلاً من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه ، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله ابن زياد لعنه الله فاذا فيه أمّا بعد فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ، ولا تنزله إلّا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء ، و قد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بانفاذك أمري و السّلام .

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ : هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن اُجعجع بكم في المكان الّذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أنفذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكنديّ و كان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له : ثكلتك اُمّك ماذا جئت فيه ؟ قال : أطعت إمامي و وفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربّك ، وأطعت إمامك في هلاك نفسك و كسيت العار والنّار ، وبئس الامام إمامك قال الله عزّوجلّ : « و جعلناهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون » (١) فامامك منهم ، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين عليه السلام : دعنا ويحك ننزل هذه القرية أوهذه ، يعني نينوى والغاضرية ، أو هذه يعني شفيّة ! قال : لاوالله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عيناً عليّ فقال له زهير بن القين : إنّي والله لا أرى أن يكون بعد الّذي ترون إلّا أشدّ ممّا ترون ، ياابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء القوم السّاعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم مالا قبل لنا به ، فقال الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدءهم بالقتال ثمّ نزل وذلك

---

(١) القصص : ٤١ .

اليوم يوم الخميس وهواليوم الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين (١) .

وقال السيّد رحمه‌الله : فقام الحسين عليه‌السلام خطيباً في أصحابه فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال : إنّه قد نزل من الأمر ماقد ترون ، وإنّ الدّنيا تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحقّ لايعمل به ، وإلى الباطل لايتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه حقّاً حقّاً فانّي لا أرى الموت إلّا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلّا برما .

فقام زهير بن القين فقال : قد سمعنا ـ هداك الله ياابن رسول الله ـ مقالتك ولو كانت الدّنيا لنا باقية ، وكنّا فيها مخلّدين ، لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها .

قال : ووثب هلال بن نافع البجليّ فقال : والله ما كرهنا لقاء ربّنا ، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك .

قال : وقام بُرير بن خُضير فقال : والله ياابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، فيقطّع فيك أعضاؤنا ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة .

قال : ثمّ إنّ الحسين عليه‌السلام ركب وسار كلّما أراد المسير يمنعونه تارة و يسايرونه اُخرى حتّى بلغ كربلا وكان ذلك في اليوم الثامن من المحرّم (٢) .

وفي المناقب: فقال له زهير: فسر بنا حتّى ننزل بكربلاء فانّها على شاطىء الفرات ، فنكون هنالك ، فان قاتلونا قاتلناهم ، واستعنّا الله عليهم ، قال : فدمعت عينا الحسين عليه‌السلام ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ونزل الحسين في موضعه ذلك ، ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس ، ودعا الحسين بدواة وبيضاء وكتب إلى أشراف الكوفة ممّن كان يظنّ أنّه على رأيه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى سليمان بن صرد و المسيّب بن نجبة ، ورفاعة بن شدّاد ، وعبد الله بن وأل ، وجماعة المؤمنين

---

(١) الارشاد ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) كتاب الملهوف ص ٦٩ و٧٠.

أمّا بعد فقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشّيطان، وتولّوا عن طاعة الرّحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وإنّي أحقّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله.

و قد أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنّكم لا تسلموني و لا تخذلوني، فان وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي و ولدي مع أهاليكم و أولادكم، فلكم بي اُسوة، وإن لم تفعلوا و نقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ماهي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، و من نكث فانّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسّلام.

ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصّيداوي - وساق الحديث كما مرّ - ثمّ قال: ولمّا بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثمّ قال: «اللّهمّ اجعل لنا و لشيعتنا عندك منزلاً كريماً، و اجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير».

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع البجليّ فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أنّ جدّك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبّته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمرّ من الحنظل، حتّى قبضه الله إليه، وإنّ أباك عليّاً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه النّاكثين والقاسطين و المارقين، حتّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله و رضوانه، و أنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، و خلع بيعته فلن يضرّ إلاّ نفسه، والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافاً مشرّقاً إن شئت، وإن

شئت مغرّباً ، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربّنا ، و إنّا على نيّاتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك.

ثمّ وثب إليه برير بن خضير الهمداني فقال : والله يا بن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تُقطّع فيه أعضاؤنا ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا ، لا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم ، اُفّ لهم غداً ماذا يلاقون ؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم .

قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ، ثمّ نظر إليهم فبكى ساعة ثمّ قال : اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد وقد اُخرجنا وطُردنا واُزعجنا عن حرم جدّنا وتعدّت بنو اُميّة علينا اللّهمّ فخذ لنا بحقّنا ، وانصرنا على القوم الظالمين .

قال : فرحل من موضعه حتّى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلا وذلك في الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين .

ثمّ أقبل على أصحابه ، فقال : الناس عبيد الدُّنيا والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرّت معايشهم ، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيّانون .

ثمّ قال: أهذه كربلاء ؟ فقالوا: نعم يا ابن رسول الله ، فقال : هذا موضع كرب وبلاء ، ههنا مناخ ركابنا ، ومحطّ رحالنا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دمائنا . قال : فنزل القوم وأقبل الحرّ حتّى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثمّ كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلا .

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه : أمّا بعد ياحسين فقد بلغني نزولك بكربلا ، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ، ولا أشبع من الخمير أو اُلحقك باللّطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسّلام.

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ، ثمّ قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرّسول : جواب الكتاب ؟ أباعبدالله! فقال: ماله عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرّسول

إليه فخبّره بذلك ، فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب ، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين ، وقد كان ولاّه الريّ قبل ذلك ، فاستعفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فاردد إلينا عهدنا ، فاستمهله ثمّ قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الريّ .

وقال المفيد رحمه الله: فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بنينوى ، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسيّ فقال له : ائته فسله ما الّذي جاء بك وما تريد ! وكان عروة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤساء الّذين كاتبوه وكلّهم أبى ذلك وكرهه .

فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبيّ وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء فقال له : أنا أذهب إليه ، ووالله لئن شئت لأفتكنّ به ، فقال له عمر بن سعد : ما اُريد أن تفتك به ، ولكن ائته فسله ما الّذي جاء به ، فأقبل كثير إليه ، فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداويّ قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله يا أبا عبدالله ! قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه ، وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة إنّما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلّغتكم ما اُرسلت إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فانّي آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلّم بحاجتك قال : لا والله لا تمسّه فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا اُبلّغه عنك ، ولا أدعك تدنو منه ، فانّك فاجر ، فاستبّا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر بن سعد قُرّة بن قيس الحنظليّ فقال له : ويحك الق حسيناً فسله ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟ فأتاه قرّة فلمّا رآه الحسين مقبلاً قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن اُختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين عليه السلام : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأمّا إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم ، فقال حبيب بن مظاهر : ويحك

يا قُرّة أين تذهب ؟ إلى القوم الظّالمين ؟ انصر هذا الرّجل الّذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة ، فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد و أخبره الخبر، فقال عمر بن سعد : أرجو أن يعافيني الله من حربه و قتاله .

و كتب إلى عبيدالله بن زياد : « بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فانّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقدمه وماذا يطلب ؟ فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم ، يسألوني القدوم إليهم ففعلت ، فأمّا إذا كرهتموني، و بدالهم غير ما أتتني به رسلهم ، فأنا منصرف عنهم » .

قال حسّان بن قائد العبسيّ : و كنت عند عبيدالله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلمّا قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به ✿ يرجو النجاة ولات حين مناص

و كتب إلى عمر بن سعد : « أمّا بعد فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو و جميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا و السّلام » فلمّا ورد الجواب على عمر بن سعد قال : قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية (١)

وقال محمّد بن أبي طالب : فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين لايبايع يزيد أبداً، قال : ثمّ جمع ابن زياد النّاس في جامع الكوفة ، ثمّ خرج فصعد المنبر ثمّ قال : أيّها النّاس إنّكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون ، و هذا أمير المؤمنين يزيد ، قد عرفتموه حسن السّيرة محمود الطريقة ، محسناً إلى الرعيّة، يعطي العطاء في حقّه ، قد أمنت السّبل على عهده و كذلك كان أبوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد من بعده ، يكرم العباد ، ويغنيهم بالأموال ، ويكرمهم ، و قد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، و أمرني أن اُوفّرها عليكم و اُخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين ، فاسمعوا له وأطيعوا .

---

(١) الارشاد ص ٢١٠ و ٢١١ والظاهر قد حسبت ان لايقبل .

ثمّ نزل عن المنبر ووفّر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، و يكونوا عوناً لابن سعد على حربه، فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثمّ أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبيّ في ألفين، والحصين بن نُمير السكونيّ في أربعة آلاف، وفلاناً المازنيّ في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفا.

ثمّ أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنّا نريد أن نوجّه بك إلى حرب الحسين، فتمارض شبث، وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه: أمّا بعد فانّ رسولي أخبرني بتمارضك، و أخاف أن تكون من الّذين إذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤن، إن كنتَ في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلاّ ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة فلمّا دخل رحّب به و قرّب مجلسه، و قال: اُحبّ أن تشخص إلى قتال هذا الرّجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيّها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثمّ كتب إليه ابن زياد أنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل و الرّجال، فانظر لا اُصبح ولا اُمسي إلاّ و خبرك عندي غدوة و عشيّة، وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لستّة أيّام مضين من المحرّم.

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ههنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك، قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف اللّيل متنكّراً حتّى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم فانّه في عصابة من المؤمنين الرّجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، و أنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة

فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدُّنيا والآخرة فانّي اُقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في علّيّين قال : فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبدالله بن بشر فقال : أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدّعوة ، ثمّ جعل يرتجز ويقول :

قد علم القوم إذا تواكلوا ... و أحجم الفرسان إذ تناقلوا (١)

أنّي شجاع بطل مقاتل ... كأنّني ليث عرين باسل

ثمّ تبادر رجال الحيّ حتّى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتّى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمّ إليه أربعمائة فارس و وجّه نحو حيّ بني أسد ، فبينما اُولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف اللّيل ، إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات ، و بينهم و بين عسكر الحسين اليسير ، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالا شديداً ، وصاح حبيب ابن مظاهر بالأزرق ويلك مالك ومالنا انصرف عنّا ، ودعنا يشقى بنا غيرك ، فأبى الأزرق أن يرجع ، و علمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم ، فانهزموا راجعين إلى حيّهم ، ثمّ إنّهم ارتحلوا في جوف اللّيل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك فقال عليه السلام : لا حول و لا قوّة إلّا بالله .

قال : ورجعت خيل ابن سعد حتّى نزلوا على شاطىء الفرات ، فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه ، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً (٢) وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثمّ حفر هناك ، فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم ، وملأوا أسقيتهم ، ثمّ غارت العين ، فلم ير لها أثر ، وبلغ ذلك ابن زياد

---

(١) تناضلوا . خ ل . والظاهر : تثاقلوا .

(٢) الفأس : آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره . و قد يترك همزها .

فأرسل إلى عمر بن سعد : بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار ، ويصيب الماء ، فيشرب هو و أصحابه ، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت و ضيّق عليهم ، و لا تدعهم يذوقوا الماء ، و افعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان فعندها ضيّق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق .

فلمّا اشتدّ العطش بالحسين دعا بأخيه العبّاس فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً ، و بعث معه عشرين قربة ، فأقبلوا في جوف اللّيل حتّى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجّاج: من أنتم ؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام ، يقال له هلال بن نافع البجليّ : ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو: اشرب هنيئاً فقال هلال : ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ و من معه يموتون عطشاً ؟ فقال عمرو : صدقت ولكن اُمرنا بأمر لابدّ أن ننتهي إليه ، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات ، و صاح عمرو بالناس و اقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان قوم يقاتلون ، و قوم يملأون حتّى ملأوها ، و لم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثمّ رجع القوم إلى معسكرهم ، فشرب الحسين ومن كان معه ، و لذلك سمّي العبّاس عليه السلام السقّاء .

ثمّ أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله : أنّي اُريد أن اُكلّمك فالقني اللّيلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك ، فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه ، وبقي معه أخوه العبّاس ، وابنه عليّ الأكبر ، وأمر عمر بن سعد وأصحابه فتنحّوا عنه ، وبقي معه ابنه حفص وغلام له .

فقال له الحسين عليه السلام : ويلك يا ابن سعد أما تتّقي الله الّذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت ؟ ذر هؤلاء القوم و كن معي ، فانّه أقرب لك إلى الله تعالى ، فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم داري ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لك فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال : لي عيال و أخاف عليهم ، ثمّ سكت و لم يجبه إلى شيء

فانصرف عنه الحسين عليه السلام ، و هو يقول : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ، فوالله إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلاّ يسيراً فقال ابن سعد : في الشعير كفاية عن البرّ مستهزئاً بذلك القول .

رجعنا إلى سياقة حديث المفيد قال : وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر ابن سعد أن : حُل بين الحسين وأصحابه و بين الماء ، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان ، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجّاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين وأصحابه و بين الماء ، ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام .

و نادى عبدالله بن حصين الأزديّ وكان عداده في بجيلة : قال بأعلى صوته : يا حسين ! ألا تنظر [ون] إلى الماء كأنّه كبد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة ، حتّى تموتوا عطشاً ، فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ اقتله عطشاً و لا تغفر له أبداً ، قال حميد بن مسلم : و الله لعدته في مرضه بعد ذلك فو الله الّذي لا إله غيره ، لقد رأيته يشرب الماء حتّى يبغر (١) ثمّ يقيئه و يصيح العطش العطش ثمّ يعود ويشرب حتّى يبغر ثمّ يقيئه ويتلظّى عطشاً فمازال ذلك دأبه حتّى لفظ نفسه .

و لمّا رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى و مددهم لقتاله ، أنفذ إلى عمر بن سعد: أنّني اُريد أن ألقاك ، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثمّ رجع عمر إلى مكانه ، و كتب إلى عبيدالله بن زياد : « أمّا بعد فانّ الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الاُمّة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الّذي منه أتى ، أوأن يسير إلى ثغر من الثغور ، فيكون رجلاً من المسلمين : له مالهم ، و عليه ما عليهم ، أو أن يأتي أميرالمؤمنين يزيد فيضع يده في يده (٢)

---

(١) يقال : بغر البعير و كذا الرجل ـ كقطع وعلم ـ : بغراً : شرب فلم يرو . فهو بغير و بغر .

(٢) قال سبط ابن الجوزى فى التذكرة ص ١٤١ : و قد وقع فى بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال: لعمر بن سعد دعونى أمضى الى المدينة أو الى يزيد فأدع يدى فى ←

فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لك رضى وللأمّة صلاح » .

فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه ، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن ، فقال : أتقبل هذا منه ، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك ؟ والله لئن رحل بلادك ولم يضع يده في يدك ، ليكوننّ أولى بالقوّة ، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، فانّها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك .

فقال ابن زياد : نعم مارأيت ! الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فان فعلوا فليبعث بهم إليّ سلما ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فان فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه .

وكتب إلى عمر بن سعد : « لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ، ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السّلامة والبقاء ، ولا لتعتذر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيعاً ، انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي ، واستسلموا ، فابعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم ، فانّهم لذلك مستحقّون ، فان قتلت حسيناً فأوطيء الخيل صدره وظهره فانّه عات ظلوم ، ولست أرى أنّ هذا يضرّ بعد الموت شيئاً ، ولكن عليّ قول قد قلته لو قد قتلته لفعلته هذا به ، فان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فانّا قد أمرناه بأمرنا والسّلام » .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلمّا قدم عليه وقرأه ، قال له عمر : مالك ويلك ، لاقرّب الله دارك ، وقبّح الله ماقدمت به عليّ ، والله إنّي لأظنّك نهيته عمّا كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين إنّ نفس أبيه لبين جنبيه ، فقال له شمر :

← يده ، ولايصح ذلك عنه ، فان عقبة بن السمعان قال : صحبت الحسين من المدينة الى العراق ولم أزل معه الى أن قتل ، والله ماسمعته قال ذلك .

أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أميرك و تقاتل عدوّه وإلاّ فخلّ بيني و بين الجند و العسكر ، قال : لا و لا كرامة لك ، ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك فكن أنت على الرّجّالة .

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين وقال : أين بنو اُختنا ؟ (١) فخرج إليه جعفر والعبّاس وعبدالله وعثمان بنو علي عليه السلام فقالوا : ماتريد ؟ فقال : أنتم يا بني اُختي آمنون ، فقال له الفتية : لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

ثمّ نادى عمر : ياخيل الله اركبي ! وبالجنّة أبشري ! فركب الناس ثمّ زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبيء بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه ، وسمعت اُخته الصّيحة ، فدنت من أخيها و قالت : يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت ؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : إنّي رأيت رسول الله الساعة في المنام ، و هو يقول لي : إنّك تروح إلينا ، فلطمت اُخته وجهها ، ونادت بالويل فقال لها الحسين : ليس لك الويل يا اُخته (٢) اسكتي رحمك الله ، وفي رواية السيّد قال : يا اُختاه إنّي رأيت الساعة جدّي محمّداً وأبي عليّاً واُمّي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون : ياحسين إنّك رائح إلينا عن قريب ، وفي بعض الروايات : غداً ، قال : فلطمت زينب عليها السلام على وجهها و صاحت ، فقال لها الحسين عليه السلام : مهلاً لا تشمتي القوم بنا (٣) .

قال المفيد : فقال له العبّاس بن علي عليه السلام : ياأخي أتاك القوم ، فنهض ثمّ قال : اركب أنت يا أخي حتّى تلقاهم و تقول لهم : مالكم ؟ وما بدالكم ؟ و تسألهم عمّا

---

(١) وذلك لان ام البنين بنت حزام ام عباس وعثمان وجعفر وعبدالله كانت كلابية وشمر ابن ذى الجوشن كلابى ولذا أخذ من ابن زياد أماناً لبنيها ، وذكر ابن جرير ان جرير بن عبدالله بن مخلد الكلابى كانت أم البنين عمته فأخذ لابنائها أمانا هو وشمر بن ذى الجوشن .

(٢) مخفف يا أختاه ، اى يا أختى ، كما يقال : يا أبه مخفف يا أباه بمعنى ياأبى .

(٣) راجع كتاب الملهوف ص ٧٩ .

جاء بهم ، فأتاهم العبّاس في نحو من عشرين فارساً فيهم زُهير بن القَين وحبيب بن مُظاهر فقال لهم العبّاس : مابدالكم وماتريدون ؟ قالوا : قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم ، قال : فلاتعجلوا حتّى أرجع إلى أبي‌عبدالله فأعرض عليه ماذكرتم ، فوقفوا فقالوا : القه وأعلمه ثمّ القنا بمايقول لك فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر ، و وقف أصحابه يخاطبون القوم ، ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين .

فجاء العبّاس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بماقال القوم ، فقال : ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غد ، و تدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا اللّيلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنّي كنت قدأُحبّ الصّلاة له ، وتلاوة كتابه ، و كثرة الدّعاء والاستغفار .

فمضى العبّاس إلى القوم ، ورجع من عندهم ، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّا قد أجّلناكم إلى غد ، فان استسلمتم سرّحنا بكم إلى عبيدالله بن زياد و إن أبيتم فلسنا بتاركيكم ، فانصرف . وجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء (١) .

قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : فدنوت منه لأسمع مايقول لهم وأنا إذذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه : اُثني على الله أحسن الثناء واُحمده على السرّاء و الضرّاء اللّهمّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة ، و علّمتنا القرآن وفقّهتنا في الدّين (٢) و جعلت لنا أسماعاً و أبصاراً و أفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أمّابعد فانّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ

---

(١) في بعض النسخ : عند قرب الماء . يعني الخيمة التي فيها قرب الماء .

(٢) كذا في المصدر ص ٢١٤ . وهو الصحيح وفي سائر النسخ : فهمتنا في الدين وهو تصحيف .

وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي خيراً ، ألا وإنّي لأظنّ (١) يوماً لنا من هؤلاء ألا وإنّي قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام هذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً (٢) .

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر : لم نفعل؟ ذلك لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العبّاس بن عليّ وأتبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه ، فقال الحسين عليه‌السلام : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم ، فقالوا : سبحان الله ما يقول النّاس ؟ نقول إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ، و لم نطعن معهم برمح ، و لم نضرب معهم بسيف ، و لا ندري ما صنعوا ، لا والله مانفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ، ونقاتل معك حتّى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقام إليه مسلم بن عوسجة ، فقال : أنحن نخلّي عنك ، و بما نعتذر إلى الله في أداء حقك ؟ لا و الله حتّى أطعن في صدورهم برمحي ، و أضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح اُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ، والله لانخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك ، أما و الله لو علمتُ أنّي اُقتل ثمّ اُحيى ثمّ اُحرق ثمّ اُحيى ثمّ اُذرى ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ، ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك و إنّما هي قتلة واحدة ، ثمّ هي الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً .

وقام زُهير بن القين فقال : والله لوددت أنّي قُتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت حتّى اُقتل هكذا ألف مرّة ، وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ، و عن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك .

---

(١) في المصدر : لا اظن .

(٢) مر معنى المثل في ص ٣١٦ و ٣٢٣ فراجع .

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ، فجزّاهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه (١) .

وقال السيّد : وقيل لمحمّد بن بشر الحضرميّ في تلك الحال : قد اُسر ابنك بثغر الريّ ، فقال: عندالله أحتسبه ونفسي ما اُحبّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده ، فسمع الحسين عليه السلام قوله ، فقال : رحمك الله أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال : أكلتني السّباع حيّاً إن فارقتك ، قال : فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال : وبات الحسين وأصحابه تلك اللّيلة ، ولهم دويّ كدويّ النحل ، ما بين راكع وساجد ، وقائم و قاعد ، فعبر إليهم في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً .

إلى هنا انتهى الجزء الثاني من المجلّد العاشر ، و يليه

الجزء الثالث و أوّله : فلمّا كان الغداة

أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه ....

ابتداء المقتل من يوم

عـاشورا .

---

(١) ارشاد المفيد ص ٢١٣و ٢١٥ .

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . و الصلاة والسّلام على رسول الله . وعلى آله الأطيبين أُمناء الله .

و بعد : فهذا هو الجزء الثاني من المجلّد العاشر من كتاب بحار الأنوار حسب تجزئة المصنف ـ رضوان الله عليه ـ والجزء الرابع والأربعون حسب تجزئتنا وفّقنا الله العزيز لإتمامه بفضله و منّه .

نسخة الاصل :

ومن منن الله علينا أن أظفرنا بنسخة المؤلّف قدّس سرّه ـ بخطّ يده ـ وهي مضبوطة في خزانة مكتبة المسجد الأعظم لازالت دائرة ، بقم ، لمؤسّسه و بانيه فقيه الأُمّة و فقيد أُسرتها آية الله المرحوم الحاج آقا حسين الطباطبائيّ البروجرديّ ـ رضوان الله عليه ـ فقابلنا طبعتنا هذه على تلك النسخة ، و راجعنا المصادر و النسخ المطبوعة الأُخر الّتي أو عزنا إليها في الذيل فجاء بحمد الله أحسن النسخ طباعة و أتقنا و أصحّها تحقيقاً .

و سنعرّف هذه النسخة الثمينة مع صورتها الفتوغرافيّة في المجلّد الآتي آخر أجزاء العاشر بحول الله و قوّته .

ولا يسعنا دون أن نشكر فضيلة نجله الزاكي و خلفه الصدق حجة الاسلام و المسلمين الحاجّ السيد محمّد حسن الطباطبائيّ دام إفضاله حيث تفضّل علينا بهذه النسخة الكريمة حتّى قابلناها مع نسختنا من البدو إلى الختم فله الشكر الجزيل والثناء الحسن جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

محمد الباقر البهبودى

صفر المظفر ١٣٨٥

(فهرس)

ما في هذا الجزء من الابواب

(أبواب)

مايختص بتاريخ الحسين بن علي صلوات الله عليهما

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .

بشا : لبشارة المصطفى .

تم : لفلاح السائل .

ثو : لثواب الاعمال .

ج : للاحتجاج .

جا : لمجالس المفيد .

جش : لفهرست النجاشي .

جع : لجامع الاخبار .

جم : لجمال الاسبوع .

جنة : للجنة .

حة : لفرحة الغرى .

ختص : لكتاب الاختصاص .

خص : لمنتخب البصائر .

د : للعدد .

سر : للسرائر .

سن : للمحاسن .

شا : للارشاد .

شف : لكشف اليقين .

شي : لتفسير العياشي .

ص : لقصص الانبياء .

صا : للاستبصار .

صبا : لمصباح الزائر .

صح : لصحيفة الرضا (ع) .

ضا : لفقه الرضا (ع) .

ضوء : لضوء الشهاب .

ضه : لروضة الواعظين .

ط : للصراط المستقيم .

طا : لامان الاخطار .

طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .

عا : لدعائم الاسلام .

عد : للعقائد .

عدة : للعدة .

عم : لاعلام الورى .

عين : للعيون والمحاسن .

غر : للغرر والدرر .

غط : لغيبة الشيخ .

غو : لغوالي اللئالي .

ف : لتحف العقول .

فتح : لفتح الابواب .

فر : لتفسير فرات بن ابراهيم

فس : لتفسير على بن ابراهيم

فض : لكتاب الروضة .

ق : للكتاب العتيق الغروى

قب : لمناقب ابن شهرآشوب

قبس : لقبس المصباح .

قضا : لقضاء الحقوق .

قل : لاقبال الاعمال .

قية : للدروع .

ك : لاكمال الدين .

كا : للكافي .

كش : لرجال الكشي .

كشف : لكشف الغمة .

كف : لمصباح الكفعمي .

كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .

ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .

لى : لامالي الصدوق .

م : لتفسير الامام العسكري (ع) .

ما : لامالي الطوسي .

محص : للتمحيص .

مد : للعمدة .

مص : لمصباح الشريعة .

مصبا : للمصباحين .

مع : لمعاني الاخبار .

مكا : لمكارم الاخلاق

مل : لكامل الزيارة .

منها : للمنهاج .

مهج : لمهج الدعوات .

ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .

نبه : لتنبيه الخاطر .

نجم : لكتاب النجوم .

نص : للكفاية .

نهج : لنهج البلاغة .

نى : لغيبة النعماني .

هد : للهداية .

يب : للتهذيب .

يج : للخرائج .

يد : للتوحيد .

ير : لبصائر الدرجات .

يف : للطرائف .

يل : للفضائل .

ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .

يه : لمن لايحضره الفقيه .